لأبي الطيب أحمد بن حسين الجعفي

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

مع الحاشية

لشيخ الأدب محمّد إعزاز علي رحمه الله

مكتبة البشرى

قسم الطباعة والنشر

جمعية شودهري محمد علي الخيرية (مسجلة)

لأبي الطيب أحمد بن حسين الجعفي

٣٠٣ - ٣٥٤هـ

مع الحاشية

لشيخ الأدب محمّد إعزاز علي رحمه الله

طبعة جديدة مصححة ملونة

اسم الكتاب : الديوان للمتنبي

عدد الصفحات : 304

السعر : =/150روبية

الطبعة الأولى : ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ء

اسم الناشر : مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية (مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوز، جلستان جوهر، كراتشي. باكستان

الهاتف : +92-21-37740738 ,+92-21-34541739

الفاكس : +92-21-34023113

الموقع على الإنترنت : www.maktaba-tul-bushra.com.pk

www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

يطلب من : **مكتبة البشرىٰ**، كراتشي. باكستان +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاهور. +92-321-4399313

المصباح، ١٦- اردو بازار، لاهور. +92-42-7124656,7223210

بك لينڈ، سٹي پلازه كالج روڈ، راولپنڈی. +92-51-5773341,5557926

دار الإخلاص، نزد قصه خوانی بازار، پشاور. +92-91-2567539

مكتبة رشيدية، سركي روڈ، كوئٹه. +92-333-7825484

وأيضًا يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله العليم الذي خلقنا وعلمنا وأدبنا و لم يتركنا سدى، وأنعم علينا بنعمة الوجود ثم بنعمة الإيمان والمعرفة والهدى، وأكرمنا بالرسول المعلم المؤدب، محمد المصطفى ﷺ، وأعزنا بصحابته الطيبين العارفين، المتأبين بآدابه، رضوان الله عليهم، وعلى من تخلق بأخلاقهم إلى يوم الدين.

أما بعد، إن من المعلوم بداهةً أن أشعار العرب هي مجامع الاحتجاجات لفصاحة الكلام ودلالته، وهي أسانيد القواعد العربية، وأن الشعر العربي هو من المصادر الأساسية، لولاه لما عرفنا الأدب العربي حق المعرفة؛ لأنه مرآة حياة العرب كلها، الحضارية والبدوية، السياسية والثقافية. فلا بد لنا أن نخوض بدراسة الشعر العربي؛ لأنه جسر يهدي إلى معاني علوم القرآن والحديث النبوي. وإن هذا الكتاب ديوان المتنبي قد اشتمل على خزينة الأشعار العربية، وأحاط في مهده جل مسائل الأدب العربي.

وإننا إدارة مكتبة البشرى قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقا لهدفنا خطونا خطوة طباعة ديوان المتنبي وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخوتنا الذين بذلوا غاية وسعهم في تصحيحه وتجميله حتى تم تخريجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

منهج عملنا في هذا الكتاب:

قد تقرر أن الكتاب ديوان المتنبي أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد؛ ليكون أشمل نفعاً، فاتبعنا الميزات التالية:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء اللفظية والمعنوية التي توارثت قديما.
- وراعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم.
- ووضعنا العناوين في رؤوس الصفحات؛ تسهيلا للدارس.
- وشكلنا ما يلتبس أو يشكل على إخواننا الطلبة.
- وجلّينا سائر عناوين الشرح باللون الأحمر؛ تيسيرا على القارئ.
- وأشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب بـــ"الأسود الغامق" في المتن.
- وأشرنا إلى لغات الكلمات الصعبة في آخر الهامش مرقما.
- وراجعنا في تصحيح هذا الكتاب إلى جميع النسخ المطبوعة حينما احتجنا إليه.
- وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح كلمة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [ ].

وختاما، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وفقنا فيه فالفضل لله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله بدايةً ونهايةً.

مكتبة البشرى
كراتشي باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الهمزة

وقال وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لابن محمد الكاتب، أولها:

يَا لائمي كُفِّ المَلاَمَ عَنِ **الَّذي**   أضناه طُول سقامه وشقائه

أثقله (ق) (ك،س) (ك)

عَذلُ الْعَوَاذِلِ حَوْلَ قَلْبِي التائه   وَهَوَى الأَحِبَّةِ مِنهُ في سَودائِه[1]

مبتدأ خبر المتحير

يَشْكُو المَلاَمُ إلى اللَّوَائِمِ حَرَّه   وَيَصُدُّ حِيْنَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحَائِه[2]

اللوم (ن) يعرض جمع المؤنث من اللوم

يا لائمي: [من الكامل، والقافية متدارك.] يا من يلومني، اصرف ملامك عمن أنحله وأثقله طول السقام والشقاء. وأراد بطول السقام امتداد داء العشق، وبطول الشقاء كون زمن الفراق طويلا. **كف**: أمر من كف يكف. **الذي**: أراد به نفسه. **عذل**: [خص عذلهن؛ لأنه أشد شيء على قلوب الرجال.] إن العذل حول قلبه والهوى في داخله، فلا يبلغ هذا إلى حيث يبلغ ذاك. ويروى: "قلب التائه" بالإضافة.

قال في "التبيان": رواية "قلبي" على أن يكون "التائه" صفة له ليست بجيدة؛ لأنه لا يقال: تاه القلب، وقد عيب على أبي الطيب قوله: التائه، فإن القصيدة مهموزة كلها. واعتذر له قوم بأنه لم يرد التصريع؛ لأن الهاء في القافية أصلية، وقيل: لا حاجة إلى هذا إلا إذا كان كلامه مبنيا على كلام الكاتب، ومن الواضح أنه مستأنف، ولو كان المراد بقوله أولاً بإجازته: النسج على منواله وقافيته فهو تصريع يقينًا.

وقد جعل قوم ممن رتبوا الديوان على الحروف هذه في حروف الهاء لجهلهم بالقوافي. وفي نسخة صحيحة ابتداء القصيدة من قوله: "القلب أعلم" إلى قوله: "وعليّ المطبوع من آبائه" وبعده قوله: "عذل إلخ". والذوق السليم يؤيده. **يشكو إلخ**: إن ملام اللوائم يشكو إليهن حرارة قلبي؛ لشدة ما يجد فيه من لواعج الهوى، فإذا لمنني أعرض اللوم عن ورود قلبي؛ مخافة أن تمسه ناره.

---

(١) سوداء القلب: العلقة السوداء في جوفه كأنها قطعة كبد.

(٢) وزان شعراء، من برحاء الحمى، وهي شدة أخذها.

وبمُهجتي[١] يا عاذِلي المَلِكُ الّذي أَسْخَطْتُ أَعْذَلَ مِنك في إرضائه
(أغضبت)

إن كانَ قد مَلَكَ القُلوبَ فَإِنَّه مَلَك الزَّمَانَ بأَرْضِهِ وسمائه

اَلشَّمْسُ من حُسَّاده والنَّصرُ مِن قُرَنائِهِ والسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائه
(الباء بمعنى مع)

أَيْنَ الثَّلاثَةُ مِن ثَلاثِ خِلالِه من حسنه وإِبَائه[٢] ومَضائه
(أي امتناعه) (بالفتح: گذشتن)

مَضَتِ الدُّهُور وَما أَتَيْنَ بِمِثْلِه وَلَقَدْ أَتى فَعَجزْنَ عَنْ نُظرائِه

* * *

واستزاده سيف الدولة فقال أيضاً:

القَلْبُ أَعلمُ يا عَذُول بِدَائِه وأَحَقُّ منك بجفنه وبمائِه
(س)

وبمهجتي:الباء للتفدية، المهجة: الروح. **يا عاذلي إلخ**: كان ينبغي أن يقول: "يا عاذلتي"؛ لأنه ذكر العواذل في الأول، وإنما أراد: يا من يعذلني؛ لأن "من" تقع لإبهامها على الواحد والاثنين والمذكر والمؤنث والجمع، أو كأنه خاطب واحدة من العواذل بخطاب المذكر وقال: يا عاذلي، أو أراد إنساناً عاذلاً. ويريد بالملك سيف الدولة. وهو اقتضاب عدل به عن النسيب إلى المديح. يقول للعاذل: أفدى بروحي هذا الملك الذي أسخطت في سبيل إرضائه من كان أشد عذلاً منك، أي لم أفارقه و لم أقصد غيره مع شدة ما ورد عليّ من اللوم في حبه وخدمته. **الملك**: يجوز فيه الرفع والنصب كما سيجيء. **أسخطت**: في الإسخاط والإرضاء مطابقة.
أعذل إلخ: وفي نسخة: كل الناس. **إن إلخ**: يقول: لا عجب إن ملك قلوب الناس فإنه قد ملك الزمان بما فيه من الكائنات. وأراد بالسماء الأفلاك التي ينسب إليها السعود والنحوس، أي إن ذلك يجري على مقادير مشيئته؛ لأنه يجعل أصحابه في السعود وأعداءه في النحوس. **الشمس إلخ**: يقول: الشمس تحسده؛ لأنه أعظم منها أثراً في الأرض وأشهر منها ذكراً، والنصر قرين له أينما توجه، والسيف من أسمائه فهو ينسب ويلقب بسيف الدولة. **قرنائه**: جمع قرين كـ"أمير" ہمسایہ وہمسال وہمنشین ودیوکہ ہمیشہ با مردم می باشد.
أين إلخ: يريد بالثلاثة: الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت، أي إنه أحسن من الشمس، وأشد إباء للذل من النصر، وأمضى عزيمة من السيف. **خلاله**: جمع خلة بالفتح، الخصلة. **مضت إلخ**: لم يأت الزمان بمثله فيما مضى، فلما جاء عجز أن يأتي له بنظير. **نظَرائه**: جمع نظير، أي أمثاله. **القلب إلخ**: أضاف الجفن إلى ضمير =

(١) المهجة بالضم: الروح، يقال: خرجت مهجته أي روحه. قال الأزهري: بذلت له نفسي وخالص ما أقدر عليه. ومهجة كل شيء خالصه. (٢) الإباء: هو أن يأبى الذل فلا يرضاه.

فَوَمَنْ أُحبُّ لأَعصيَنَّكَ في الهَوَى قَسَماً بِهِ وبِحسنِه وبَهائه
(الواو للقسم) (جواب القسم)
أأُحِبّه وأُحبُّ فيهِ ملاَمَةً إنَّ الملاَمَةَ فيهِ مِن أَعدائِه
(خولي)
عجب الوُشاةُ[1] من اللُّحَاةِ[2] وقولِهم دَعْ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَن إِخْفَائِه
(س) (ف) (ك،ن)
مَا الْخِلُّ إلاَّ من أودّ بقلبه وأَرَى بِطَرْفٍ لا يَرى بسوائِه[3]
(نافية) (الصديق) (س) (ف) (هو العين)

= القلب؛ لأنه المالك والأمير على الأعضاء كلها. يقول للعاذل: القلب أعلم منك بدائه وما يشفيه، وأحق منك بالتسلط على ماء جفنه؛ لأنهما له. يريد أن القلب يعلم أن شفاءه في البكاء، فهو يأمر الجفن بذلك، والعاذل ينهاه عنه، وإذا وجبت طاعة أحد الفريقين فطاعة القلب أولى؛ لأنه ملك الأعضاء يصرفها كيف يشاء. و لم يؤكد كلامه؛ تنزيلاً قوله هذا منزلة قول القائل للعالم: الصلاة واجبة.

فومن إلخ: [للعطف على ما تقدم] يقول: قسماً بهذا المحبوب لا أطعت فيه عاذلاً، وكيف وقد أقسم بحسنه ونور وجهه. **أأحبه إلخ**: الاستفهام للإنكار، وهو واقع على الجمع بين الفعلين لا على كل منهما على حدته، والواو من قوله: "وأحب" المصرِّف، والفعل منصوب بإضمار "أن". أي إن الملامة فيه إنما هي النهي عن حبه والصرف عن موالاته، ففيها معنى العداوة له، من أحبّ حبيباً لم يجمع بين حبه وحب عدوّه. وبالجملة المنكر الجمع بين الحب والملامة؛ لأن الملامة فيه صرف عن حبه، والصرف عن حبه عداوة له، فكيف يجمع بين الحب والعداوة.

عجب إلخ: إن اللحاة يقولون له: دع هذا الحب الذي لا تطيق كتمانه، فيعجب الوشاة من قولهم هذا؛ لأنه إذا غلب عليه الحب حتى يعجز عن كتمانه، فهو عن تركه أعجز. وخص الوشاة بالإعجاب مع أن المأمور به يتعجب منه عموم الناس؛ إشارة إلى أنه لا يرى حوله إلا لاحيا أو واشياً، فهو أبداً بين هذين الفريقين.

دع: [هذا مع ما بعده مقول القول.] يقال: إن كلمتي "دع وذر" أمران في معنى الترك، إلا أن "دع" للمخاطب بترك الشيء قبل العلم به، و"ذر" أمر بتركه بعد علمه. وروي أن بعض الأئمة سأل الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (الصافات:١٢٥) لِمَ لم يقل: "وتَدَعُون أحسن الخالقين" مع أن هذا أقرب إلى الفصاحة، فقال رحمه الله: لأنهم اتخذوا الأصنام آلهة، وتركوا الله بعد ما علموا أن الله ربهم ورب آبائهم الأولين؛ استنكاراً واستكباراً، فلذلك قيل لهم: ﴿وَتَذَرُوْنَ﴾ و لم يقل: "تدعون".

ضعفت: الضعف: بالضم في الجسم كالضعف بالفتح في العقل. **ما الخل**: ليس الصديق إلا من إذا وددت أحداً =

---

(١) جمع واش، وهو الذي يزخرف الكذب وينمّقه.

(٢) جمع لاح، وهو الذي يزجر عن الأشياء ويغلظ القول.

(٣) بمعنى غير، تمد مع فتح السين، وتقصر مع كسرها.

إِنَّ المُعين عَلَى الصَّبَابَة بالْأسى أَوْلَى برَحمة رَبّها وَإِخَائه
رقة الشوق (خ) الحزن صاحبها أخوته

مَهْلاً[1] فإِنَّ العَذْلَ مِنْ أسْقامِه وترفُّقاً فالسَّمْع مِنْ أَعْضائِه
الأذن

وهَب الملامة في اللّذاذة كَالكَرى مَطرُودَةً بسُهادِه وبكَائِه
بمعنى احسب (س) كالنعاس (ن) (س) بسهره

لا تعذل المُشتاقَ في أشواقــه حتَّى يكُونَ حشاكَ في أَحْشَائِه
جمعه لاختلاف أنواعه حتى تجد ما يجده

= ودّه، وإذا رأيت شيئًا على حال رآه على تلك الحال عينها، حتى كأني أود بقلبه وأرى بعينه. مراده أن الصديق من إذا هويت هوى، فكان قلبي قلبه فأنا أود به، ونظري نظره فلا يرى غير ما أرى.

إن إلخ: أراد أن العاذل أراد أن يعينه على الصبابة ويخلصه منها، فاستعان على ذلك باللوم والزجر، فأحزنه بذكر ما يسوؤه، وكان أولى في إعانة بأن يرحمه من شقائه ويواخيه في بلواه حتى يكون مبثاً لشكايته. وقريب من هذا قول القائل:

یہ کہاں کی دوستی ہے کہ بنے ہیں دوست ناصح کوئی چارہ ساز ہوتا کوئی غمگسار ہوتا

مهلاً إلخ: يقول: ترفق أيها العاذل، فإن العذل من جملة أسقام هذا المحب، والأذن من جملة أعضائه التي يتعلق بها السقم، فإذا عذلته فقد جلبت عليه سقماً.

وهب إلخ: يقول للعاذل: هب أنك تستلذ الملامة كاستلذاذ النوم، وهو مطرود عنك بسهاد العاشق وبكائه، فكذلك دع الملام؛ فإنه ليس بألذّ من النوم، فإن جاز أن لا تنام جاز أن لا تعذل. وفي هذا البيت من الإشكال ما لا يخفى، فإن مقتضاه أن قوله: "كالكرى" هو المفعول الثاني لــ"هب"، وقوله: "في اللذاذة" وجه الشبه، أي احسب الملامة لذيذة "كالكرى". وحينئذ يبقى قوله: "مطرودة" لا وجه له؛ فإنه إن جعل حالاً من الملامة كان المعنى: احسب الملامة لذيذة كالكرى في حال كونها مطرودة، وهو غير المراد، وإن جعل هو المفعول الثاني لــ"هب" أي احسب الملامة مطرودة كالكرى، بقي قوله: "في اللذاذة" لغواً، على أن طرد الملامة بالسهاد والبكاء لا يظهر له معنىً، وما كان أجدر هذه الحال أن تكون جارية على الكرى، حتى يكون المعنى: احسب الملامة لذيذة عند العاشق كالكرى في حالة كون الكرى مطروداً عنه بالسهاد والبكاء، أي فلتكن هي مطرودةً عنه كذلك، فليتأمل.

لا تعذل: [ويروى: "لا تعذر"، فتكون "لا" نافية] المعنى على رواية "لا تعذل": أنك أيها العاذل! لا تلومنّ العاشق في عشقه وحبه ليكون قلبك هائماً في الحب كقلبه الهائم، فإن من ضحك ضُحك، وعلى رواية "لا تعذر" إنك لا تكون عاذراً له ما لم تجد ما يجد. وقريب من هذا ما قيل:

ناتجربہ کاری سے زاہد کی ہیں یہ باتیں اس رنگ کو کیا جانے پوچھو تو کبھی پی ہے

حشاك: هو ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه، وهو باعتبار كونه عبارة عن شيء =

(١) هو مصدر نائب مناب فعله، يستوي فيه المذكر والمؤنث مفرداً ومثنىً وجمعاً.

إِنَّ القتيلَ مُضَرَّجاً[(١)] بدُمُوعِه مِثْلُ القَتِيْلِ مُضَرَّجاً بدمَائِه
حال خبر إن حال

والعِشقُ كالمعشوق يَعْذُبُ قُرْبُه[(٢)] لِلْمُبْتَلَى[(٣)] ويَنالُ مِنْ **حَوْبَائِه**
يطيب (ك) حالية

لو قُلتَ للدَّنِفِ[(٤)] الحَزِينِ فَدِيته مِمَّا به **لأَغَرْتَه** بفدائِه[(٥)]
اللام للابتداء

وُقِيَ الأميرُ هَوَى العُيُونِ فَإِنَّه ما لا يزُولُ بِبَأسِه وسَخَائِه
(س) (س،ك)

= دون الحجاب مذكر، وباعتبار أن ذلك الشيء عبارة عن أقسام من كبد وطحال إلى غير ذلك مؤنث؛ إذ يكون حينئذ عبارة عن أقسامه المذكورة.

إن إلخ: يشير إلى أن دموع العاشق تجري دماً، يقول: القتل إنما يكون باستفراغ الدم، فمن استفرغ دمه من طريق الدمع مثل من استفرغ دمه من طريق الجروح. قال الأستاذ: ولو قال: "فوق القتيل" بدل قوله: "مثل القتيل" لكان أنسب؛ لدأب المتنبي في إيثاره المبالغة. **والعشق إلخ:** إن عشق الحبيب مستلذٌّ عند العاشق، فيحلو له قربه كقرب الحبيب وإن كان يتلف روحه، يعني أن المحب يحب القرب من العشق وإن كان يأخذ عن روحه. وما أحسن ما قيل في الهندية:

اگرچہ عشق میں آفت بھی ہے بلا بھی ہے مگر برا نہیں یہ درد کچھ بھلا بھی ہے

والعشق: هو إفراط الحب أو عمي الحس عن إدراك عيوب المحبوب أو مرض وسواس يجلبه الإنسان إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور. **حوبائه:** الحوباء: النفس، جمعه حوباوات. **لو إلخ:** لو قلت له: ليت الذي بك من السقم والحزن كان بي لغار من هذا الفداء؛ لأنه لا يحب مفارقة العشق وإن شقيت به حاله. وما أحسن ما قيل في الهندية:

شرکت غم بھی نہیں چاہتی غیرت میری غیر کی ہو کے رہے یا شب فرقت میری

والبيت مبني على الذي قبله. **لأغرته:** أغرته: حملته على الغيرة. **وقي الأمير إلخ:** يدعو للممدوح بالسلامة من الهوى، فإنه متى استحوذ عليه لم يستطع دفعه بشجاعته وجوده؛ لأنه غالب لا يردّ ومالك لا يدفع.

(١) من ضرّج الثوب: إذا صبغه بالحمرة.

(٢) القرب يقال في المكان، والقربة في المنزلة، والقربى والقرابة في النسب.

(٣) هو العاشق الذي ابتلي بالحب.

(٤) الدنف محركة: المرض اللازم والمريض الذي لزمه المرض، بلفظ واحد مع الجميع، يقال: رجل دنف وامرأة دنف وهم دنف. وككتف، من لازمه مرضه، جمعهما دناف، وهي دنفة والجمع دنفات.

(٥) بفدائك إياه، أضاف المصدر إلى المفعول.

يستأسر[١] البطل[٢] الكَمِيَّ[٣] بنَظْرَة ويَحُولُ بين فُؤادِه وعَزائِه
(ك) لابس السلاح — يعترض — (س) صبره وتجلده

إنِّي دَعَوْتُكَ لِلنّوائِب دَعوةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُها إلى أكفائه
(ن) شدائد الدهر — أقرانه ونظرائه

فأَتَيْتَ مِن فوقِ الزَّمَان وتَحته مُتَصَلْصِلاً[٤] وَأَمَامِه وَوَرَائِه

مَن للسيوف[٥] بِأَن يكُوْنَ سَمِيَّها في أَصْلِه وَفِرِنْدِه[٦] وَوَفَائِه

طُبِعَ الحَدِيدُ فَكَانَ مِن أَجْنَاسِه وَعَلِيٌّ المَطبُوعُ مِنْ آبَائِه
(ف)

* * *

يستأسر إلخ: [استعمله في موضع يأسر.] أي إنه يأسر البطل الشاكي السلاح ويذهب بصبره وجلادته، حتى لا يترك بين فؤاده والعزاء سبيلاً. **إني إلخ**: يقول: إني استغثت بك عند نزول النوائب أو لدفعها عني، ولست بهذه الدعوة أدعوك إلى نظرائك فإنك فوق الشدائد. **سامعها**: يريد به سيف الدولة. **فأتيت إلخ**: يقول: لما استجرت بك من الزمان أحطت به دوني، وحبسته عني من جميع جهاته، فلم تترك له سبيلاً إليَّ. **متصلصلا**: أي له صلصلة من وقع الحديد.
من إلخ: هو شريك السيوف في التسمية، فمن لها أن يكون شريكها في أصله وأخلاقه. **طبع إلخ**: [طبع السيف ضربه] سيوف الحديد مطبوعة من الحديد، فهي تنزع إلى ما طبعت منه، وسيف الدولة ينزع إلى آبائه في المجد والكرم، أي السيوف ترجع إلى أصلها وهو يرجع إلى أصله من المجد. **من أجناسه**: في موضع نصب، خبر لـ"كان". **المطبوع**: المصنوع، نعت لـ"علي". **من آبائه**: في موضع الرفع، خبر للمبتدأ.

(١) يجعله في الأسر، وهو الوثاق.
(٢) هو الذي تبطل عنده دماء الأعداء لشجاعته، وقيل: سمي بذلك؛ لبطلان الحياة عند ملاقاته أو لبطلان العظائم به، وقيل: لأنه يبطل شجاعة غيره أو لأنه يبطل دمه عنده.
(٣) هو الشجاع أو لابس السلاح، سمي به؛ لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، جمعه كماة كأنهم جمعوا الكامي مثل قاض وقضاة. وقال أبو العلاء: الكماة في الحقيقة جمع كام، وأهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون: الكماة جمع كمي، وفعيل لا يجمع على هذا الوزن، وإنما استجازوا ذلك؛ لأن فاعلاً وفعيلاً يشتركان كثيراً، فيقال: عالم وعليم، وقد جاء أكماء في جمع كمي، وله نظير كما قالوا: يتيم وأيتام.
(٤) تصلصل الحلي: صوّت. (٥) يقال: من لي بكذا، أي من يكفل لي به، ونحوه.
(٦) فرند السيف: جوهره، استعاره للممدوح؛ لأنه مسمى باسم السيف.

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي:

وكان قوم قد هجوه ونحلوا الهجاء إلى أبي الطيب فكتب إليه يعاتبه فكتب أبو الطيب إليه:

أَتُنكِرُ يا ابن إسحاقٍ إخائي	وتحسب ماء غيري من إنائي
أَأَنطق فيكَ هُجْرًا بَعدَ علمي	بأنّك خيرُ مَنْ تحت السَّمَاء
وأَكْرَهُ مِن ذُبَاب السيفِ طَعماً	وأمضى في الأمور من القَضاء
وَمَا أَربَتْ عَلى العِشرِيْنَ سِنِّي	فَكَيْف مللتُ من طُول البَقاء
وَمَا استَغْرَقْتُ وَصفَكَ فِي مَدِيحي	فأنقص منه شيئًا بالهِجاء
وَهَبْنِي قُلتُ هذا الصُّبحُ ليلٌ	أَيَعْمَى العَالِمُون عَنِ الضِّياء
تُطِيعُ الحَاسدينَ وَأَنْتَ مَرْءٌ	جُعِلْتُ فِدَاءَه وَهُم فِدائي

(الاستفهام للتعجب — صرفه للضرورة — (ض) — قبيحا وفحشا — (س) — حد السيف — تمييزا — نافية — (س) ضجرت — (خ) — استوفيت — (ف) — (ن) — (خ) — (ق) — (ن،ض))

أتنكر إلخ: الماء والإناء مثل للكلام والقائل، أي أتحسب كلام غيري صادرًا مني. **إخائي:** الإخاء ههنا بمعنى المصادقة. **أأنطق:** الاستفهام للتعجب، ويحتمل الإنكار. **خير إلخ:** هذه مبالغة، يريد: خير الناس في زمانه. **وأكره إلخ:** يقول: كيف أقول فيك قبيحاً، وأنت عندي أكره طعما على العدو من طرف السيف، وأنفذ فيما تريد من الأمور من القضاء. وهذا يقصدون به المبالغة لا التحقيق، ومع هذا فلا يخلو عن سوء أدب فيه تعالى شأنه، أعاذنا الله منه. **وما أربت إلخ:** [من الإرباء، أي زادت.] يقول: إن عمري لم يزد على العشرين سنة، فكيف يظن أني مللت من الحياة حتى أتعرض لهجائك وأرمي نفسي ببأسك.

سني: السّن يكنى بها عن العمر. **وما إلخ:** يقول: إنني إلى الآن لم أستتمّ مدحي لك، فكيف أعدل عن إتمامه إلى الذم الذي يوجب نقصك. **مديحي:** وفي نسخة: مديح. **بالهجاء:** وفي نسخة: في الهجاء. **وهبني إلخ:** أي احسب أنني قلت فيك ما لا ينبغي، ولكنه يحقرني لا إياك، فإن هجائي إياك كقولي في الصبح: إنه ليل. فكما لا يصدقني الناس في قولي هذا بل يكذبونني، فكذلك لا يصدقونني في هجوي إياك. **تطيع:** توافق الحاسدين على ما تقوّلوه من التهمة بهجائك، وأنت رجل أكون أنا فداء له؛ لكرمه وفضله، فهو أجل من أن يهجوه مثلي، وهم يكونون فداء لي؛ لأنهم ممن لا خير فيه، ولا منفعة في بقائه. ويحتمل أن يكون قوله: "جعلت فداءه" كلاماً دعائياً، جعله وصفاً للنكرة على تقدير محذوف أي مستحق لأن أقول له هذا. وهو ما ذهب إليه أكثر الشراح، وفيه من التكلف ما لا يخفى.

وهَاجي نَفسِه من لم يُميِّز كَلاَمي من كَلامِهِم الهُراء[1]
لم يفرق (ف)

وَإِنَّ مِنَ العَجَائِب أن تَرَاني فَتَعْدِلَ بي أَقَلّ[2] مِنَ الهباء[3]
(ض) عدل به: ساواه

وتُنكِرَ مَوتَهم وأنا سُهَيلٌ[4] طَلَعتُ بِمَوتِ أَوْلاَدِ الزِّناء
(س،ن) (ن)

* * *

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب:

وكان يذهب إلى التصوف:

أَمِنَ ازديَارك في الدُّجى الرُّقباء إِذ حَيثُ كُنتِ مِن الظَّلام ضِياء
(س) افتعال من الزيارة تعليلية

وهاجي إلخ: [خبر مقدم عن الموصول بعده] يقول: إن كنت لا تفرق بين كلامي وكلامهم فكفى بذلك هجوا منك لنفسك بأنك لم تميز بين الحسن والقبيح. ولعمري أنه وإن لم يهجه أولاً فلقد هجاه الآن. **لم:** وفي نسخة: لا. **الهراء:** الساقط من الكلام. **وإن إلخ:** المعنى: من العجب معرفتك لي، ثم إنك تسوّي بيني وبين خسيس أقل من الهباء، يعني غيره من الشعراء. **أن تراني:** في موضع نصب؛ لأنه اسم "إن". **وتنكر إلخ:** أثبت الألف في "أنا" للوصل، أجراه مجرى الوقف، أي ومن العجائب أيضاً أن تنكر موت حسّادي، وأنا قد طلعت بموهم كما يطلع سهيل. وفي "التبيان": يريد أن العرب تقول إذا طلع سهيل: وقع الوباء في البهائم، فجعل نفسه سهيلاً وجعل أعداءه بهائم يموتون؛ حسداً له، وجعلهم أولاد زنا كالبهائم لا أصل لهم.

أمن إلخ: "حيث" خبر مقدم عن "ضياء"، مضاف إلى الجملة بعده، ويروى: "حيث أنت"، فيكون الضمير مبتدأ محذوف الخبر، أي حيث أنت حاصلة ونحوه. و"من الظلام" يجوز أن تكون "من" فيه للبدل أي بدل الظلام ضياء، فيكون الظرف في موضع الحال من "ضياء"، ويجوز أن تكون للبيان أي في موضع كونك من الظلام، فيكون الظرف في موضع الحال من "حيث". والمعنى: أن الرقباء قد أمنوا زيارتك لي؛ لأن الظلام الذي تدخلين فيه يضيء بنورك فتفتضحين. وما أحسن قول القائل:

شب وصال میسر ہوئی مگر نہ ہوئی کہ تاب حسن سے تھا وقت دوپہر کا سا

الدجى: جمع دجية، وهي الظلمة. **كنت:** تامة، بمعنى حصلت ووجدت.

---

(١) ويروى: الهذاء، وهو الكلام المختلط الذي لا معنى له.

(٢) بمعنى أخس، وهو صفة لمحذوف أي شيئًا أقل. (٣) ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار.

(٤) اسم نجم، تزعم العرب أنه إذا طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت.

قَلَقُ[١] المليحة وَهي مِسكٌ هَتْكُها ومسِيرُها في اللَّيل وهي ذُكاء

(س) مبتدأ (ض) خبر حالية حالية علم للشمس

أَسفي على أسفي الذي دَلَّهتِني[٢] عَن عِلمِه فيه عَلَيَّ خَفَاء

مبتدأ خبر

وشكِيَّتي[٣] فَقْدُ السَّقامِ لِأَنّه قد كان لَمَّا كَانَ لي أَعْضاء

ض

مَثّلت عَينَكِ في حَشَايَ جِراحةً فَتَشَابَهَا كلتاهُمَا نجلاء

صورت الجملة في موضع الحال واسعة

نَفَذَتْ عَلَيَّ السابريّ[٤] وَرُبَّمَا تَنْدَقُّ فيه الصَّعْدَةُ السَّمراء

تنكسر القناة المستوية من منبتها

أَنا صَخْرَةُ الوَادِي[٥] إذَا مَا زُوْحِمَتْ وإذا نطَقْتُ فإنّني الجوزاء

مثل لعدم التزلزل زائدة مثل للعلو

وَإذَا خَفِيتُ عَلى الغَبِيِّ[٦] فَعَاذِرٌ أن لا تراني مقلةٌ عمياء

قلق إلخ: يقول: إن المليحة مسك، فمتى تحركت الهتك سترها بسطوع رائحتها، وكذلك هي شمس، فمتى سارت بالليل رآها الناس. **أسفي إلخ:** يريد أنه كان قبل ذلك يتأسف على زمان وصالها، فلما ألحت عليه بالهجر ذهب عقله حتى لم يعد يعرف الأسف، فصار يتأسف على ذلك الأسف الذي كان له؛ لأنه كان حينئذ عاقلاً. وعلى هذا الأسلوب يجري البيت الذي يليه. **وشكيتي إلخ:** يقول: إنما أشتكي عدم السقم؛ لأن السقم كان حيث كانت لي أعضاء يحلها السقم، فأحسه بأعضائي، وإذا ذهبت الأعضاء بالجهد الذي أصابني في هواك لم يبق محل يحله السقم.

مثلت إلخ: الجراحة: الجرح، وهي مفعول ثانٍ لـــ "مثّلت" أو تمييز. وقوله: "فتشابها" يريد: العين والجراحة، وإنما ذكر الضمير حملاً على المعنى، كأنه قال: فتشابه الفريقان ونحوه. قال صاحب "التبيان": حمل الجراحة على الجرح، والعين على العضو فقال: "تشابها" أي المذكوران أو الشيئان. يقول: لما نظرت إليّ صوّرت في قلبي مثال عينك جرحاً واسعاً، فتشابهت عينك وذلك الجرح في الاتساع.

نفذت إلخ: إن نظرها نفذت الدرع إلى قلبه، فلم تحصنه الدرع منها، مع أنها تحصنه من الرماح. **أنا إلخ:** "صخرة الوادي" مثل في الثبات؛ لأن السيول تجرف ما حولها ولا تقدر على اقتلاعها. يقول: إذا زوحمت لم يقدر أحد على إزالتي، فأنا مثل هذه الصخرة، وإذا نطقت لم يبلغ أحد طبقتي، فأنا في علو المنطق مثل الجوزاء. **الجوزاء:** من أبراج الفلك. **وإذا إلخ:** "عاذر" خبر عن محذوف أي فأنا عاذر. يقول: إذا =

---

(١) القلق: الاضطراب. (٢) دلّهه العشق ونحوه: أذهب عقله وأذهله.

(٣) الشكية والشكوى والشكاية بمعنى، وهي مصدر اشتكى. (٤) السابري: الدرع المحكمة الدقيقة النسج.

(٥) ودى (ض): سال، ومنه اشتقاق الوادي؛ لأن الماء يدي أي يجري ويسيل. (٦) الجاهل الذي لا يعرف شيئا.

شِيَمُ[١] اللَّيالِي أَن تُشكِّكَ نَاقَتِي صَدري بِها أَفضى[٢] أَمِ البَيْداء
(الفلاة)

فَتَبِيتُ تُسئِدُ مُسئِداً في نَيِّها إِسآدَها[٣] فِي المهمة الإنضاء[٤]
(حال من فاعل تسئد) (شحمها) (الصحراء) (فاعل مسئدا)

أَنْسَاعُهَا[٥] مَمغُوطَةٌ وخِفَافُها مَنْكُوْحَةٌ وطَرِيقُها عَذْراء
(ف) (ض، ف) (يذكر ويؤنث)

= خفي مكاني على الغبي فلم يعرف فضلي و لم يعترف بعلو قدري، فأنا عاذر له على ذلك؛ لأنه كالأعمى الذي لا يرى الأشباح، وهو معذور على ذلك؛ لعجزه عن رؤيتها.

شيم إلخ: يقول: من طبع الليالي أن تبعد عليّ مطالبي، وترميني بالنصب وطول الأسفار حتى توقع الشك عند ناقتي هل يكون صدري أفضى بها، لو جعل مكان "البيداء" أم البيداء أفضى، وذلك لما ترى من سعة صدري وطول تجلدي على المشقات والأسفار. وهذا إذا كان "أفضى" اسم تفضيل. قال الأستاذ: ويجوز أن يكون "أفضى" لفظة ماض، من أفضى به إلى كذا: أي بلغ وانتهى به إليه، والمعنى: صدري أوصلها إلى الهلاك أم البيداء. فالجار مع مجروره محذوف، وهو وإن كان أبعد لفظاً أقرب معنى. **تشكك**: شككه: حمله على الشك.

صدري: أراد أصدري، فحذف لضيق المقام. **فتبيت إلخ**: المعنى: أن ناقته تبيت سائرة، والهزال يسير في شحمها كما تسير هي في الفلاة. **نيها**: ناء اللحم وغيره ينيىء نيئا ونُيوءً ونيوءة: لم ينضج، والنَّيْءُ: اللحم الذي لم تمسه النار، وقيل: كل شيء أن يعالج بطبخ أو شيء فلم ينضج، ويجوز أن يقال: نيّ بالإبدال والإدغام. **إسآدها**: مفعول مطلق عامله "مسئدا".

أنساعها إلخ: [لا يوجد هذا البيت وما بعده في الصحيح من النسخ.] المعنى أنه يريد عظم بطن ناقة حين امتدت أنساعها وطالت، ويريد أن خفافها منكوحة مثقوبة بالحصى، وهو كناية عن وعور الطريق. ومنكوحة: أي مدمية من الحصا، واستعار النكاح لوطئها الأرض وإدماء الحصى إياها. والعذراء: التي لم تفتض، وأراد أن طريقها لم يسلكها أحد. قال الشيخ أبو محمد عبد المنعم بن صالح النحوي: إني عند قراءتي هذا الديوان مذ وصلت إلى هذا البيت سألني الملك الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت في قوله: "وطريقها عذراء" فقلت له: يريد أنها صعبة لم تسلك، فقال لي: هذا يدل على أن الممدوح لا يعرف ولا له ذكر ولا له نائل؛ لأن الطريق إليه عذراء لم تطرق، والممدوح إذا كان له عطاء وذكر ويعرفه القصاد، كانت الطريق إليه لا تنقطع، ولقد أحسن في هذا النقل.

(١) جمع شيمة، وهي الطبيعة والخلق. (٢) من الفضاء، وهو الاتساع. (٣) الإسآد: إدمان السير أو سير الليل بلا تعريس، قالوا: إذا سار القوم نهاراً ونزلوا ليلاً فذلك التأويب، فإذا ساروا ليلاً ونهاراً فهو الإسآد، فإذا ساروا مع الصبح فهو التغليس، فإذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار فهو التغوير، فإذا نزلوا في نصف الليل فهو التعريس.

(٤) مصدر أنضى الدابة: إذا هزلها. (٥) الأنساع سيور، واحدها نسع، يشد به الرحل.

يَتَلَوَّنُ الخِرِّيتُ[١] مِن خَوف التَّوَى (الهلاك) فيها كما تَتَلَوَّنُ الحِرْباء[٢]

بَيني وبين أبي عَليٍّ مِثلُه شُمُّ الجبال ومثلهُنّ رَجاء

وعِقابُ[٣] لُبْنانٍ (بالضم جبل بالشام) وَكَيْفَ بِقَطْعِها وهُوَ الشِّتَاءُ وصيفُهُنَّ شِتاء

لَبَسَ (ف) الثُّلُوجُ بها عَليَّ مَسَالِكي (حال من الثلوج) فَكأَنَّها بِبياضِهَا سَوداء

وَكذا الكريم إذا أقام ببلدةٍ سال (ب) النضار (الذهب) بها وقام (جمد) الماء

جمد (ن،ك) القطار ولو رَأَته كما ترى بهتت (دهشت وتحيرت) فلم تَتَبجَّس (فلم تتفجر) الأنواء[٤]

يتلون إلخ: المعنى: أن هذه الصحارى طريقها صعبة، يتلون الدليل فيها خوفاً من الهلاك كما تتلون هذه الدابة. **بيني إلخ:** "شم الجبال" بدل من قوله: "مثله ومثلهن" منصوب على الحال؛ لأنه نعت نكرة قدم عليها. يقول: بيني وبين هذا الممدوح جبال مرتفعة مثله، ورجاء عظيم مثل هذه الجبال. **شم:** جمع الأشم وهو المرتفع. **وعقاب إلخ:** قوله: "بقطعها" متعلق بمحذوف، أي كيف الظن؟ ونحوه، وقوله: "وهو الشتاء" الواو للحال والضمير بعدها للشأن، أخبر عنه بمفرد، أي بيني وبينه أيضاً عقاب هذا الجبل، وكيف الظن بقطعها والوقت شتاء؟ وصيف عنده الجبال مثل الشتاء. **لبس إلخ:** [لبس الأمر عليه: عماه.] يقول: إن الثلوج في هذه الجبال قد أخفت علي مسالكي، فضللت فيها كما يضل السالك في سواد الليل.

فكأنها: الضمير للثلوج أو للمسالك. **ببياضها:** الباء متعلقة بمعنى التشبيه. **وكذا إلخ:** يعني أن الكريم إذا أقام بمكان بدّل العادات وغير المطبوعات، فيسيل بالذهب يعني بالعطايا والهبات ويجمد الماء، ومعنى البيت متصل بالبيت السابق، يشير إلى ما ذكره من الثلوج، وقد أوضح طريق ذلك في البيت الثاني. **سال:** يعني تبدلت العوائد بأن سال الجامد وجمد المائع بأن صار ثلجاً. **جمد إلخ:** في الكلام تنازع بين "رأت" و"بهتت" و"تتبجس"، ولك أن تجعل أيها شئت رافعاً لـــ"الأنواء" وتضمر في الآخرين، يقول: إن قطرات المطر جمدت تعجباً من جوده، ولو رأته الأنواء كما تراه قطرات المطر لتحيرت فلم تأت بمطر. **القطار:** جمع القطرة من المطر.

---

(١) الدليل، وسمي خريتاً لاهتدائه في الطريق الخفية كخُرْت الإبرة، كأنه يعرف كل ثقب في الصحراء، جمعه خرارت وخراريت. (٢) دابة تدور مع الشمس كيف ما دارت، تتلون في اليوم ألواناً كثيرة. (٣) جمع عقبة، وهي المرقي الصعب من الجبل. (٤) جمع نوء، وهو سقوط نجم في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه من المشرق، والعرب تنسب المطر إلى ذلك. واعلم أن النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءًا: أي سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع، وبيان ذلك: أن ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها، وهي =

في خَطِّه من كل قلبٍ شَهْوَةٌ (ي،د)	حتى كأنَّ مداده الأهواء (المداد الحبر)
ولكل عين قُرَّةٌ في قربه (خبر مقدم، مبتدأ)	حَتّىَّ كَأَنَّ مغيبَه الأَقذاء[1] (ب،ل) أي غيبته
من يهتدي في الفعل ما لا تهتدي (اسم موصول)	فِي القول حتى يفعَلَ الشُّعراء (فاعل لا تهتدي)
فِي كُلِّ يومٍ لِلقَوافِي جَوْلَةٌ (ق)	فِي قَلبِه ولِأُذنِه إِصغاء
وإِغَارَةٌ فيما احْتَواه (جمعه) كَأَنَّما	فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ[2] شَهْبَاء[3]

في خطه إلخ: يصفه بحسن الخط، يقول: كان حبره من أهواء الناس فهم يحبون خطه، ويميلون بقلوبهم إليه. **الأهواء:** جمع هوى، وهو صبوة القلب. **ولكل إلخ:** يقول: كل عين تقرّ بقربه وتتأذى بغيبته عنها، فكأنها تقذى إذا غاب عنها فلم تره، فكأن غيبته قذى للعيون. **قرة:** كناية عن السرور. **من يهتدي إلخ:** "من" خبر عن ضمير محذوف يعود إلى الممدوح، أي هو الذي يهتدي في الأفعال العظيمة إلى ما لا تهتدي الشعراء إليه في القول حتى يفعله هو فيحكون ما فعله. وإن اختلج في قلبك أن الاهتداء لا يكون متعدياً بنفسه، فكيف جاز أن يكون قوله: "ما لا تهتدي" مفعوله؟ فأزحه بأن الاهتداء فيه تضمين معنى المعرفة، أو ليس بمفعول كما أشرنا في تقدير البيت.
في كل إلخ: يريد بـــ"القوافي" القصائد من الشعر؛ تسمية للكل باسم البعض، يصفه بكثرة ورود المدائح عليه، واستلذاذه الشعر، وميله إلى استماعه. المعنى: أنه يمدح كل يوم فلا يزال مصغياً حبًّا للشعر أو عطاء للشعراء، قال الأستاذ: فعلى هذا مآل المصراعين واحد، فالأحسن أن يقال: إن قلبه يمتلئ شعراً وحكماً، فالمضامين الشعرية والحكمية تجول في قلبه كل ساعة، وأذنه تبقى مصغية إلى قصائد الشعراء، وهذا أحسن؛ لكون الممدوح كاتباً.
وإغارة إلخ: وللقوافي كل يوم إغارة على ماله حتى كأن في كل بيت عسكرا ينهب ماله.

= المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين، يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منها. وقال الأصمعي: إلى الطالع منهما، قال أبو عبيد: لم أسمع أحداً أن النوء السقوط، إلا في هذا الموضع، ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوءاً: تسمية الفاعل بالمصدر. قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه: الساقطة في المغرب هي الأنواء، والطالعة في المشرق هي البوارج.

(١) جمع قذى، وهو ما يقع في العين من الغبار ونحوه.

(٢) هي الكتيبة من الجيش، أنثه باعتبار معنى الجمع.

(٣) هي التي غلب بياضها على سوادها، يعني صافية الحديد.

مَن يَّظْلمُ اللُّؤماءَ[1] فِي تَكْلِيْفِهِمْ ... أَن يُّصْبِحُوا وَهُم لَه أَكفاءُ[2]

موصولة — الأخساء — تامة — الجملة حال — أمثال

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدّها تتبيّن الأشياء

ذامه ذمه وعابه — (ض)

من نفعه في أن يهاج[3] وضره ... في تركه لو تفطن الأعداء

مبتدأ — (ف) — في محل خبر — (ب) — (ن) مبتدأ — في محل الخبر — (ن،س،ك)

فالسلم يكسر من جناحي[4] ماله ... بنـــواله مـــا تجبر الهيجاء

ضد الحرب (ض) — (ن،س) النوال: العطاء — مفعول يكسر — من أسماء الحرب

يعطي فتعطى من لهى[5] يده اللهى ... وترى برؤية رأيه الآراء

جمع رأي

مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَينِ مُجْتَمِعُ القوى ... فَكَأَنَّه السَّرَّاء والضَرَّاء

أي مختلفهما — جمع قوة

وكَأَنَّه مَا لاَ تَشَاءُ عُداتُه[6] ... مُتَمَثِّلاً لِوُفُوْدِهِ[7] مَا شَاؤوا

موصولة — موصولة

من يظلم إلخ: أي إن اللئام يجهدون في التشبه به حسداً له، فكأنه كلفهم أن يماثلوه، ثم ظلمهم بإضاعة هذا الجهد سدًى؛ لأنهم لا يقدرون على ذلك، قال الواحدي: وليس في هذا مدح، ولو قال: الكرماء، لكان مدحاً، وروى الخوارزمي: "من نظلم" بالنون. **نذيمهم إلخ:** يقول: نذم اللئام وهم الذين عرفونا فضله؛ لأن الأشياء إنما تتبين بأضدادها، فلو كان الناس كلهم كراماً مثله لم نعرف فضله. **من نفعه إلخ:** يقول: إذا هاجه العدو واستثاره للحرب، كان ذلك سبباً في نفعه بما يستبيح من الغنائم، وإذا تركه كان ذلك ضرراً عليه؛ لفوات هذه الغنائم، فلو فطن أعداؤه لسالموه، فتوصلوا بذلك إلى أذيته. **فالسلم إلخ:** أي أنه في السلم يفرق ما يغنمه في الحرب من أموال الأعداء، فيكون السلم سبباً في نقص أمواله، والحرب سبباً في توفرها.

يعطي إلخ: يقول: إنه يجزل العطايا للسائلين حتى يعطوا غيرهم من عطاياه، وفي رأيه من الحكمة والرشاد ما تستجلي به الآراء، حتى إذا نظر الإنسان إلى رأيه وحزمه يعلم منه بناء الرأي وسداده. **اللهى:** العطايا، نائب فاعل لـــ "فتعطى". **متفرق إلخ:** يريد أنه حلو على أوليائه مُرّ على أعدائه، ولكنه غير متفرق العزائم، فأفعاله تصدر عن عزم مجتمع ورأي مستوثق والتشبيه بالسراء والضراء يرجع إلى المعنى الأول. **وكأنه إلخ:** "متمثلاً" حال من الضمير في "كأنه" =

---

(١) كالغرباء، جمع لئيم. (٢) جمع كفء.

(٣) هاج الشيء به: أثاره وبعثه، لازم ومتعد.

(٤) الجناح بمعنى اليد والعضد، استعاره للمال؛ لأنه محل القوة.

(٥) هو جمع لهوة بضم اللام: وهو ما يلقيه الطاحن في فم الرحى، فشبهت العطية بها.

(٦) جمع عادٍ هو العدو.

(٧) جمع وفد، وفد فلان على الأمير رسولاً، فهو وافد.

يَا أَيُّها المُجْدى عليه روحُه (الموهوب له) (نائب فاعل) إذ ليسَ يأتيه لها استجداء (استعطاء)

اِحمَدْ عُفَاتَكَ لا فُجِعْتَ بفقْدِهم ((س) جواب ندا) ((ف) الجملة دعائية) فَلَتَرْكُ (اللام لام الابتداء) ما لم يأخذوا إعطاء

لا تكثر الأمواتُ كثرةَ قِلَّةٍ إلا إِذا شَقِيَتْ ((ي)) بِكَ الأَحْياء

= والعامل فيها معنى التشبيه، يقول: كأنه صور على ما تكرهه أعداؤه من الإرغام لهم وإنشاء الحسد فيهم حال كونه متمثلاً لوفوده على ما يريدون من تحقيق آمالهم وإسعاد أحوالهم.

يا أيها إلخ: "لها" متعلق بـــ"استجداء" واللام للتقوية، يقول: إن روحه موهوبة له من العفاة؛ لأنهم لم يطلبوها منه، فكأنهم قد أعطوه إياها؛ إذ تركوها له، بناءً على أنهم لو طلبوها منه لأعطاهم إياها لشدة كرمه. **إذ:** تعليل لقوله: المجدى عليه. **احمد إلخ:** هذا البيت إتمام للمعنى وتأكيد له، يقول: اشكر سائليك على ذلك. ودعا له أن لا يفجع بفقدهم؛ لشدة حبه العطاء. **عفاتك:** جمع العافي، وهو قاصد المعروف. **فلترك:** علة الأمر بحمد السائلين. **إعطاء:** خبر من قوله: فلترك. **لا تكثر إلخ:** لا يكثر عدد الأموات كثرة يقل بها عدد الأحياء إلا إذا شقي الأحياء لغضبك وصلوا نار حربك؛ لكثرة ما يقع فيهم من الفناء حتى يقل عدد الأحياء في جنب عدد المقتولين، وقد أكثر الشراح من الكلام على هذا البيت، ولعل هذا المعنى هو المراد بدليل ما بعده، وهو تفسير الواحدي.

وقال بعض مهرة الفن: يريد بـــ القلة العدم، وقد كثر ذلك في كلامهم، كقولهم: "قلّ رجل يقول ذلك"، فجعلوه كلاماً غير موجب، والمعنى على هذا كما قال الواحدي: شقيت بك أي بغضبك وقتلك إياهم، يقول: لا تكثر القتلى إلا إذا قاتلت الأحياء وشقوا بغضبك، فإذا غضبت عليهم وقاتلتهم قتلت كلهم، فزدت في الأموات زيادة ظاهرة، ونقصت من الأحياء نقصاً ظاهراً. فيكون البيت على هذا من باب الحماسة والنجدة، ويناسبه البيت التالي، ويحتمل أن يكون المعنى على ما قاله أبو الفتح ابن جني: شقيت لفقدك، أي لا تصير الأموات أكثر من الأحياء إلا إذا مات الممدوح وصار في عسكر الموتى، كثرت الأموات به؛ لأنه يصير في جانبهم. يريد أن العدم لا يغلب الوجود قط؛ فإنه ليس بشيء إلا إذا صرت في جانبه، فإذن يغلب الوجود وباقي عليه، فيكون البيت على هذا من باب وصف الكرام والسودد، ويناسبه البيت السابق.

وتناسبه حكاية منقولة عن المتنبي، فإنه روى الربعي عن المتنبي: أن أبا عمرو السلمي قال: عدت أبا علي الممدوح بمصر في علته التي فات، فاستنشدني فأنشدته، فلما بلغت هذا البيت استعاده، وجعل يبكي حتى مات، ويجوز أن يكون قوله: "لا تكثر الأموات" من باب المبالغة متعدياً كقولهم: كاثرني فكثّرته، وقوله: "كثرة قلة" مفعولا به لا مفعولا مطلقاً، أي لا تغلب الأموات كثرة عزة وسودد إلا إلخ، فأراد كثرة عزة تكون في الدنيا نادرة، على ما قال الحماسي:

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

=

والقَلْبُ لا ينشَقُّ عَمَّا تَحْتَه	حتى تحِلَّ به لك الشحناء
	ن،ض — بالفتح والمد العداوة
لم تُسْمَ يا هارونُ إلَّا بعد ما اقـ	ـــترعت ونازعت اسمك الأسماء
	تساهمت
فغدوت واسمك فيك غيرُ مُشارِكٍ	والناس فيما في يديك سواء
حالية — صلة مشارك	
لعممتَ حتى المُدن[1] منك ملاء	ولَفُتَّ[2] حتى ذا الثّناء لَفَــاء
(ن)	تجاوزت — هو القليل الخسيس
ولَجُدتَّ حتى كدت تبخل حائلا[3]	للمُنتهى ومن السرور بُكاء
(ف) اللام للابتداء — متغيرا	مصدر بمعنى الانتهاء — خبر — مبتدأ

- ويمكن أن يقال: كثرة قلة أي إفلاس وإعدام، وقوله: "شقيت بك" أي بعدم إعطائك، يريد: لا تكثر الأموات إفلاساً وإعداماً إلا إذا لم تعط الأحياء وبخلت عليهم فإذن تكثر الأموات، انتهى كلامه الأنور.

والقلب إلخ: لا يتبطن القلب أمرا يتصدع به حتى تحل عداوتك فيه، فيضيق بها وينشق عنها؛ لشدة ما يناله من الخوف والجزع. **عما تحته**: أي عما وراءه في ضمنه. **لم تسم**: [من الإسماء بمعنى: *نام نهادن*] يقول: لم تسم بهذا الاسم إلا بعد ما تقارعت عليك الأسماء، وأراد كل واحد منها أن يسمى به؛ افتخارًا بك.

فغدوت إلخ: لم يشارك اسمك فيك اسماً آخر؛ إذ لا يكون للإنسان أكثر من اسم، ولكن اشترك الناس في أموالك فتساووا فيها؛ لأنك تعطي كل واحد منهم لا تخص أحداً دون غيره. قال المعري: يريد بالاسم: الصيت، أي لم يشركك في صيتك أحد، يقال: فلان قد ظهر اسمه في الناس، أي صيته. قال ابن الشجري: قال المعري: أراد الصيت وليس بشيء، وإنما المعنى: أن اسمك انفرد بك دون غيره من الأسماء.

وقول أبي العلاء: إن في الناس جماعة يعرفون به دونه لا يلزم أبا الطيب، وإنما يلزمه لو كان قال: فغدوت وأنت غير مشارك في اسمك، فلم يفرق أبو العلاء بين أن يقال: اسمك غير مشارك فيه، وبين أن يقال: أنت غير مشارك في اسمك. **لعممت إلخ**: اللام زائدة أو واقعة في جواب قسم محذوف على إضمار "قد" بعدها، وكلاهما من شواذ الاستعمال، يقول: قد عم برك وشاع ذكرك حتى امتلأت بك البلاد، وتجاوزت قدر ما تثنى عليك حتى لا يعدُّ هذا المدح في جنب ما تستحقه الأشياء خسيسا. **ملآء**: جمع ملأى مؤنث ملآن.

ولجدت إلخ: [وهو ماض من الجود] يقول: قد جدت حتى لم تترك في الجود غاية إلا انتهيت إليها، وحينئذ كدت تحول إلى البخل؛ لأنك قد بلغت منتهى الجود، كما يحوّل السرور عند اشتداده إلى البكاء.

(١) جمع مدينة، وتجمع على مدائن بالهمز، وتجمع أيضاً على مدن بضمتين والسكون، وإذا نسبت إلى مدينة الرسول ﷺ قلت: مدني، وإلى مدينة المنصور: مديني، وإلى مدائن كسرى: مدائني؛ للفرق بين النسب لئلا يختلف.

(٢) اللام لام الابتداء، و"فت" لفظ مخاطب من الفوت.

(٣) من الحول وهو الرجوع والانقلاب.

أبدأتَ شيئًا منك يعرف بَدؤُه (وفي نسخة: ليس) وأَعَدتَّ (أي كررت) حتى أُنكرَ الإبداء
فَالفخر (ن، ف) عن تقصيره بك نَاكِبٌ (ن، س) والمجد من أن يستزاد (متعلق بقوله: براء) براء[1] (أي بريء)
فإذا سُئِلتَ فلا لأنَّك مُحْوِجٌ[2] (فلا تسأل) وإذا كتمتَ (ن) احتجبت) وشَت[3] بك الآلاء (النعم)
وإذا مُدِحتَ (ف) فلا لتكسب (فلا تمدح (ض)) رفعةً (اسم من الارتفاع) للشاكرين[4] (ن) خبر مقدم) على الإلهِ ثناء[5] (مبتداء مؤخر)
وإذا مُطِرتَ فلا لأنَّك مُجدِبٌ[6] (ن) يسقى الخصيب[7] وتُمطَرُ الدَّاماء[8] (البحر)

أبدأت إلخ: [أبدأ الشيء: أحدثه وجدده] يقول: أحدثت من أفعال الكرم ما لا يعرف له بدء من قبلك لعظمته، ثم كررته عما هو أعظم منه حتى نسي ذلك البدء، وصار كأنه لم يكن شيئًا معروفاً فقوله: "منك" متعلق بــ"يعرف"، ويحتمل أن يكون متعلقاً بقوله "بدؤه"، وقال بعض من ادّعى الأدب: إنه متعلق بقوله: "أبدأت"، وهو فاسد، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة بالأدب. **يعرف**: الجملة نعت لــ"شيئًا". **أنكر**: أنكر الشيء: ضد عرفه. **فالفخر إلخ**: يقول: بلغت من المعالي بحيث لا يقدر الفخر أن يصحب معك فيها، فكأنه قاصر بك وهو نادم به، والمجد بريء من أن يزيدك؛ إذ لم يبق مطلوب يبلغك إليه.
ناكب: نكب عنه: عدل. **فإذا إلخ**: إذا سألك السائل فلا؛ لأنك تحوجه إلى السؤال، ولكن لكي تعلم تفاصيل حاجته، أو لكي يتشرف بسؤالك، أو لأنّك تحب نغمة السائلين، وإذا استترت بالحجاب فإن كرمك لا يخفى على السائلين؛ لدلالة مواهبك عليه فيقصدونك. **وإذا إلخ**: يقول: إنك قد بلغت منزلة لا يزيدها المدح رفعة، ولكنك تمدح؛ لقصد الجائزة وليعدّ الشاعر من جملة مداحك، أو لأن ثناء المحسن واجب عند جميعهم، فيؤدون بهذا المدح ما وجب عليهم كالشاكر لله؛ فإنه يثني عليه وهو غير محتاج إلى ثنائه، ولكن ليكسب بذلك مثوبةً، فقوله: "للشاكرين إلخ " جواب سؤال كأن سائلاً سأل: فما الفائدة في مدحه؟ فأجاب به.
وإذا مطرت إلخ: إذا أصاب المطر أرضك فليس لجدبها، ولكن كما يقع المطر على الأراضي المخصبة وعلى البحر، وهما لا يحتاجان إليه.

---

(١) بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه مصدر كالسماع، وبريء يثنى ويجمع على وزن فقهاء وأنصباء وأشراف وكرام، وفي القاموس: أن براء بالضم والمد من جموع بريء. (٢) أحوج (على التصحيح) *حاجتمند شد*، وأحوجه: *حاجتمند گردانيد اورا*، لازم ومتعد.(٣) أصل الوشي: النميمة والسعاية، والمراد هنا: أظهرتك ودلت عليك.
(٤) الشكر بالضم: عرفان الإحسان ونشره. (٥) الثناء: إظهار هذه المعرفة باللسان بما تستحقه من المدح.
(٦) أجدب الأرض: *يافت زمين را خشك وبے نبات*، وأجدب القوم: *باقحط شدند*، وأجدب المكان: *خشك وبے نبات گرديد*.
(٧) الخصب - بالكسر - ضد الجدب، ويقال: بلد خصيب وأخصاب أيضاً، وصفوة بالجمع، كأنهم جعلوا =

لَمْ **تحك** نائلك **السحاب** وإنما **حُمَّت** به فَصبِيبها[1] الرُّحضاء[2]
مفعول به إعطاءك فاعل (ن) عرق الحمى

لَمْ **تلق** **هذا** **الوجه** شمس نهارنا إلا **بوجه** ليس فيه حياء
(خ) الجملة نعت لما قبلها

فبأَيِّما قدم سعيت إلى العلى أُدم[3] الهلال لأخمصيك[4] حِذاء
كلمة ما زائدة الرفعة والشرف نعل

وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وِقَايَة وَلَكَ الحِمَام مِنَ الحِمام فِداء
الموت

لم تحك إلخ: [حكاه: فعل مثل فعله] يقول: إن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها؛ لأن عطاءك المتتابع أكثر من مائها وأغزر، ولكنها حمت حسداً لك، فالماء الذي ينصبّ منها هو عرق تلك الحمى. **السحاب:** اسم جنس يذكر ويؤنث. **حمت:** حم مجهولاً: *تپ كرد*. **لم تلق إلخ:** يعني أن وجهه أشرق من الشمس وأتم نوراً، فكان ينبغي أن تستحي من ظهورها أمامه، لكن لوقاحتها تطلع عليك وإلا فلا حاجة مع نور وجهك، هذا هو المتبادر، ولو جعل "هذا الوجه" فاعلاً وكنايةً عن الشمس - وتأنيث الفعل مع كون اللفظ مذكراً؛ لأن ما صدق عليه، وهو الشمس، مؤنث - و"شمس نهارنا" مفعولاً كنايةً عن الممدوح لكان غاية في اللطف، حيث عزل الشمس عن كونها شمس النهار وجعل كون الممدوح شمس النهار أمراً مقررًا. **هذا الوجه:** إشارة إلى وجه الممدوح. **بوجه:** استعار للشمس وجهاً للمشاكلة.

فبأيما إلخ: يتعجب من سعيه إلى العلى وبلوغه منها منزلة لم يبلغها غيره، ثم يدعو له بأن يكون وجه الهلال نعلاً لأخمصيه؛ لأن القدم التي يبلغ سعيها هذه المنزلة تستحق أي يكون الهلال نعلاً لها، هذا ما في "العرف". قلت: فيه أن مجرد البلوغ إلى العلى كيف يتعجب منه؟ اللهم إلا أن يراد بالعلى شرفاً خاصاً كما أشار إليه بقوله: "منزلة لم يبلغها إلخ"، ويحتمل أن يكون المصراع الثاني نعتاً لقوله: "العلى" فيكون المعنى: كيف وصلته إلى شرف صار أدم الهلال نعلاً لأخمصيك؟ وهذا وإن كان أبعد لفظاً أقرب معنىً. **ولك إلخ:** البيت دعاء أيضاً، يقول: ليكن الزمان وقاية لك من عواديه، أي ليهلك دونك وليمت الموت فداء لك من نفسه.

= الواحد أجزاء، وله نظائر، وقد أخصبت الأرض، ومكان مخصب وخصيب. (٨) فيها همزة بعد الدال يجوز إبدالها بالألف.

(١) الصبيب الماء المصبوب.

(٢) كالعشراء: *عرق كه درپے تپ آيد، يا عرق بسيار كه جلد را بشويد.*

(٣) بضمتين جمع أديم، وهو ظاهر كل شيء، وبفتحتين اسم للجمع.

(٤) تثنية الأخمص، سقط نونها بالإضافة، وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

لَو لَم تَكُن من ذَا الوَرى اللَّذْ[١] منك هو[٢] عَقِمَتْ[٣] بمَولدِ نَسلِها حَوَّاء
(س ، ض ، ن، ك)

* * *

وغنى المغني فقال:

مَاذَا يَقُوْلُ الذي يُغَنِّي يَا خَير من تَحتَ ذي السَّماء
كلمةٍ إشارة للمؤنث

شَغَلتَ قَلْبِي بِلَحْظ[٤] عَيْنِي إليك عَن حُسن ذا الغناء
(ف) (ف) اسم إشارة

* * *

وبنى كافور دارًا بإزاء الجامع الأعلى على البركة

وطالب أبا الطيب بذكرها، يهنئه بها:

إنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلأَكفاء وَلِمَنْ يَدّنِي مِن البُعدَاء
للنظراء بيان لمن جمع بعيد

لو لم إلخ: لو لم تكن من هذا الخلق الذي كأنه منك؛ لأنك جماله وشرفه حتى كأنه ساقط بدونك، لكانت حوَّاء في حكم العقيم؛ لعدم الاعتداد بغيرك من أولادها. قال بعضهم: نصف البيت بهيّ النظم ونصفه رديّ، قلت: لعمري! إن هذا مما يمجه السمع ويستنكره القلب، ولمثل هذا ذمّ الشعر وأهله. **عقمت**: العقم: عدم الولد. **حواء**: زوجة سيدنا آدم عليه السلام. **ماذا يقول إلخ**: اعلم أنك إذا ركبت "ما" الاستفهامية مع "ذا" لم تحذف ألفها، نحو: لماذا؛ لأنها قد صارت حشوا، و"ماذا" تأتي على أوجه، أحدها: أن تكون "ما" استفهاما و"ذا" إشارة نحو: "ماذا التواني؟" الثاني: أن تكون "ما" استفهاما و"ذا" موصولا نحو: ماذا تفعل؟ الثالث: أن يكون "ماذا" كله استفهاماً على التركيب، كقولك: لماذا جئت؟ الرابع: أن يكون "ماذا" كله اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولاً بمعنى "الذي"، نحو: قل: ماذا صنعت؟ الخامس: أن تكون "ما" زائدة و"ذا" للإشارة، نحو: أسرع ماذا يا زيد! أي أسرع هذا. السادس: أن تكون "ما" استفهاماً و"ذا" زائدة، نحو: ماذا صنعت؟ والتحقيق: أن الأسماء لا تزاد. ومعنى البيتين: أنه يقول: أي شيء يقول هذا المغني؟ أي لا أدري ما يقول؛ لأن قلبي وجوارحي مشتغلة بك بالنظر إلى حسنك عن حسن غناء هذا المغني. **إنما إلخ**: إنما يهنئ الرجل أكفاؤه والذين يتقربون إليه ممن هم أجنبيون عنه، وتتمة الكلام في البيت الثاني. **يدّني**: يفتعل من الدنو، أي يقترب.

---

(١) بسكون الذال وكسرها، لغة في "الذي". (٢) سكن الواو منه ضرورة أو على لغة.

(٣) يقال: عقمت المرأة، إذا لم تلد. وأقفت الدجاجة: إذا انقطع بيضها. وجدّت الشاة وشقّت الناقة: إذا انقطع لبنهما.

(٤) إذا نظر الإنسان بمجامع عينيه، قيل: رمقه، فإن نظر إليه من جانب أذنه قيل: لحظه، فإن نظر إليه بعجلة قيل: لمحه، وشخصت عينه: إذا لم تكد تطرق من الحيرة.

وَأَنَا[١] مِنكَ لاَ يُهَنِّئُ عُضوٌ بِالمَسَرَّاتِ سَائِرَ الأَعْضَاءِ
مبتدأ خبر كلام مستانف

مُستَقِلٌّ لَكَ الدِّيارَ وَلو كَا نَ نُجُوماً آجُرُّ هذَا البِنَاءِ
وصلية خبر كان

وَلَو أَنَّ الّذي يَخِرُّ[٢] مِنَ الأَمْـ ـوَاهِ فيهَا مِن فِضّةٍ بَيْضَاءِ
وصلية (ن،ض) جمع ماء

أَنْتَ أَعلى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنّى[٣] بِمَكانٍ فِي الأَرْضِ أَوْ فِي السَّماءِ
منزلة

وَلَكَ النَّاسُ وَالبِلادُ وَمَا يَسْرَحُ[٤] بَيْنَ الغَبراءِ والخَضْراءِ
(ف) الأرض السماء

وَبَسَاتِيْنُكَ[٥] الجِيَادُ[٦] وَمَا تَحْـ ـمِلُ مِـــن سَمْهَرِيَّةٍ[٧] سَمْرَاءِ
مبتدأ الخيل، خبر (ض) أي تحمله بيان لما الرماح

وأنا منك إلخ: يقول: أنا وأنت كإنسان واحد، وإذا نال الإنسان مسرّة اشتركت فيها جميع أعضائه، فلم يهنئ بعضها بعضا. قال الواحدي: وهذا طريق المتنبي يدعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع، وليس ذلك للشاعر، فلا أدري لم احتمل ذلك منه؟ **مستقل إلخ:** [خبر عن محذوف، أي أنا] لرفعة قدرك أرى الديار قليلة في حقك، ولو كانت حجارتها النجوم في مكان الآجر.
آجر: اسم "كان"، اللبن المطبوخ. **ولو إلخ:** في قوله: "لو" حرك الساكن بنقل حركة الهمزة إليه وإسقاطها، وهي لغة جيدة، يريد: أنا أستقل هذا ولو كان الماء الذي فيه من فضة خالصة بيضاء. **أنت إلخ:** أن تمنّى أي من أن تمنّأ، فحذف الحرف على قياس حذفه قبل "أن". معنى البيتين أنه يقول: أنت أعلى قدراً من أن تمنأ به بمكان والبلاد كلها، والناس ملك لك. **ولك:** حال من الضمير في "أعلى". **وبساتينك إلخ:** إنما تطلب النزهة بمنظر الخيل وما تحمله من الرماح، فهي بساتينك، جعل الخيل لكثرتها وانتشارها كالبساتين، وما عليها من الرمل كالشجر.

(١) أثبت الألف لضرورة الوزن؛ لأنها لا تثبت إلا في الوقف.
(٢) مضارع است از خرور، وآں آوازیست کہ بوقت انداختن آب پیدا میشود.
(٣) هنأ به تهنئةً: ضد عزاه.
(٤) سرح المال سرحاً وسروحاً: سام أي رعى بنفسه، وهو خاص بالصباح، يقال: سرح بالغداة وراح بالعشي.
(٥) البساتين جمع بستان، ولا يقال لبستان: حديقة، إلا إذا كان عليه حائط، والبستان: الجنة إن كان فيه نخل، والفردوس: إن كان فيه كرم.
(٦) جمع جواد، يقال: فرس جواد أي سريع الجري رائع، وجمعه أيضاً أجياد وأجاويد.
(٧) السمهري: الرمح الصلب، وقيل: المنسوب إلى سمهر زوج رُدَينة، اللذين كانا يثقفان الرماح، أو إلى قرية في الحبشة.

إِنَّما يَفْخَرُ الكَرِيْمُ أَبُو المِسـ ـكِ بِمَا يَبْتَنِي مِنَ العَلْياء[1]

بيان لـ"ما"

وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انسلَخَتْ عَنـ ـه وَمَـا دَارُه سِوَى الهَيْجاء

مضت حالية نافية الحرب

وبِمَا أَثَّرت صَوَارِمُه البِيْـ ـضُ لَه فِي جَمَاجِمِ الأَعْدَاء

سيوفه

وبِمسكٍ يُكنى به لَيْسَ بالمِسْـ ـك وَلكِنَّه أَرِيْجُ الثَّناء

نعت لما قبله نعت آخر الباء زائدة فوحان الطيب

لاَ بمَا تَبتنِي الحَوَاضِر[2] فِي الرِّيـ ـف[3] وَمَا يَطَّبِي[4] قلوبَ النساء

نَزَلَتْ إِذ نَزَلْتَها الدارُ فِي أَحْـ ـسَنَ مِنهَا مِن السَّنَا وَالسَّناء

فاعل نزلت بيانية بالقصر الضوء

حَلَّ فِي مَنْبت الرَّيَاحِين منهَا مَنْبَتُ المَكْرُماتِ وَالآلاء

حال من منبت

تَفْضحُ الشَّمسَ كُلَّما ذرَّت الشَّمـ ـسُ بِشمسٍ مُنِيرةٍ سَوْدَاء

أنت (ن) طلعت

إنما إلخ: معنى البيتين أنه يقول: إنما فخره بما يبتني من العلياء، لا بما يبتني من الدور والطين، ويفخر بما مضى من أيامه حين لم يكن له دار إلا ساحة الحرب؛ لأنه بها أدرك ما بلغه من علو المنزلة. **الكريم:** فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة. **وبما إلخ:** ويفتخر بالآثار التي تركتها سيوفه في رؤوس أعدائه. **وبمسك إلخ:** ويفخر بالمسك الذي يكنى به؛ لأنه يقال له: أبو المسك، وهو كناية عن طيب ثنائه، وليس بالمسك المعروف.

لا بما تبتني: يفتخر بهذه المذكورات من بناء المجد وطيب الثناء، لا بما يبني أهل الحضر من المنازل وما يستميل قلوب النساء من الطيب المشموم. **يطبي:** على وزن يفتعل أي يستميل. **نزلت إلخ:** حين نزلت هذه الدار تزينت بك وتشرفت، فكأنك أنزلتها منك في دار أحسن منها. **والسناء:** بالمد الرفع والشرف. **الرياحين:** كل نبت طيب الريح. **منبت:** كمشعر، ويحتمل أن يكون كمكرم. **تفضح إلخ:** يريد أنه في سواده مشرق، فهو بإشراقه في سواده يفضح الشمس، ويجوز أن يريد شهرته، وأنه أشهر من الشمس ذكرًا، أو يريد نقاءه من العيوب، والإنارة تعود إلى أحد هذين المعنيين، وفيه من الاستهزاء بالكافور ما لا يخفى، وهذا دأب المتنبي في مدحه.

(١) إذا ضمت العين قصرت، وإذا فتحت مدت.

(٢) جمع حاضرة وهي خلاف البادية، يريد أهل الحواضر.

(٣) الأرض فيها زرع وخصب.

(٤) فلان لا يطبيه اللهو، وما أطباني إلى ذلك الهوى: أي ما استمالني.

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي المَجْدُ فيه لِضِيَاءٍ يُزْرِي[ن] بِكُلِّ ضِيَاء
نعت لثوب مبتدأ خبر

إِنَّمَا الجِلْدُ مَلْبَسٌ وابْيِضَاضُ الـ ـــنَّفْسِ خَيْرٌ مِنْ اِبيضَاضِ القَبَاء[١]
أبيض ضد أسود الثوب

كَرَمٌ فِي شجَاعَةٍ وذُكَاءٌ فِي بهاءٍ[٢] وقُدْرَةٌ فِيْ وَفَاء

من لبيضِ[٣] المُلُوك أن تُبدِلَ اللَّو نَ بلَون الأُستَاذِ[٤] والسَّحناء[٥]
استفهامية الهيئة

فَتَراها بنُو الحُرُوبِ بِأعْيا نٍ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللِّقَاء
جواب الاستفهام

يَا رَجَاءَ العُيُونِ فِيْ كُلِّ أَرْض لم يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجائي
اسم لم يكن

وَلَقَدْ أَفنَتِ المفاوزُ[٦] خَيلِي قَبلَ أَنْ نَلتقِي وزادِي وَمَائي
الفلوات المهلكة

إن إلخ: يفسر ما ذكروا من إنارته في البيت السابق، يقول: إن في ثوبك أي في شخصك المشتمل عليه ثوبك ضياءً من المجد، يفوق كل ضياء بقوة إشراقه. **المجد**: ويروى: أنت فيه. **يزري**: أزرى به: استهان، الجملة نعت لما قبلها. **إنّما إلخ**: يقول: الجلد للإنسان بمنزلة اللباس فلا عبرة ببياضه، وإنما العبرة ببياض النفس ونقائها من العيوب. **ملبس**: بفتح الميم وكسرها ما يلبس، جمعه ملابس. **كرم إلخ**: مبتدأ محذوف الخبر، أي لك كرم، والمعنى: لك كرم في شجاعة، يريد أنك كريم شجاع ذكي الطبع بهيُّ المنظر ذو قدرة على ما تريد واف بالعهد والموعد والقول، فجمع له هذه الخصال الشريفة. **وذكاء**: حدة الفؤاد وسرعة الفطنة.
من إلخ: [تمام الكلام في البيت التالي] "ال" من "اللون" نائبة عن ضمير الملوك، أي يبدل لونها أي من للملوك البيض أن يكون لهم سواده وهيئته، يعني الملوك البيض الألوان يتمنون أن يبدلوا ألوانهم بلونك وأن تكون هيئتهم كهيئتك، ثم قال: من يكفل لهم بهذه الأمنية، ثم ذكر سبب ذلك، فقال: فتراها إلخ. **لبيض الملوك**: من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف. **فتراها إلخ**: ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يرونه بها، وذلك لأن منظر الأسود (الكافور) مهيب ولا يظهر عليه أثر الخوف. **ولقد إلخ**: يذكر طول الطريق إليه، وأنه لم يقطعها حتى فنيت خيله وزاده وماؤه. **نلتَقِي**: بمعنى نتلاقى، وسكون الياء للضرورة.

---

(١) بالفتح ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل: يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه، جمعه أقبية، كأنه من قبوت الخرف: ضممته. (٢) البهاء حسن المنظر، ويحتمل أن يكون بمعنى الأنس من "بَهَأَ" المهموز.
(٣) من لي بكذا: أي من يكفل لي به.
(٤) بالضم المعلم والمقرئ والمدبر والعالم وأستاذ الصناعة، وهما جمع على أساتيذ وأساتذة وأستاذون.
(٥) محركة كصحراء: الهيئة واللون. (٦) جمع مفازة، وأصلها من الهلاك.

فَارْمِ بِيْ مَا أَرَدتَّ مِنِّي فَإِنِّي أَسَدُ القَلْبِ آدَمِيُّ الرُّوَاء[1]
(موصولة — مفعول ارم)

وَفُؤَادِي مِن المُلُوكِ وإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرى مِنَ الشُّعَرَاء
(وصلية)

* * *

وعرض عليه سيفاً أبو محمّد بن عبيد الله بن طغج

فأشار به إلى بعض من حضر وقال:

أَرى مُرهفاً[2] مُدهِشَ الصَّيقلِيْنَ[3] وَبَابَة[4] كُلِّ غُلَامٍ عَتَا[5]
(الجملة نعت لغلام)

أَتَأذَنُ لِي وَلَكَ السابقاتُ أُجَرِّبُه لَكَ فِي ذَا الفتى
(استفهامية (س) — الأيادي السابقات — يظهر حاله لك)

* * *

وقال عند وروده إلى الكوفة

يصف منازل طريقه ويهجو كافورًا في شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة:

أَلاَ كُلُّ مَاشِيَة الخَيْزَلى[6] فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الهَيْدَبى[7]
(استفتاح — بالقصر)

فارمِ إلخ: ادفعني فيما شئت من عظائم الأمور؛ فإني شجاع، لي قلب أسد وإن كنت في صورة الآدمي. وقيل: كان أبو الطيب يعرض لكافور بأن يوليه ولاية بلد، ولم يفعل كافور. **وفؤادي إلخ**: يريد أنه أهلٌ للسياسة وإن كان شاعراً، وهو تعريض بطلب الولاية كما سيصرح به في قصائده الآتية، ويقال: إن كافوراً لما أنشد هذه القصيدة حلف له أن يبلغه كل ما في نفسه. **مدهش**: أدهشه: جعله مدهوشاً أي متحيراً.

ذا الفتى: إشارة إلى بعض من حضر. **ألا إلخ**: يقول: كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو، يعني أنه من أهل السفر تعجبه الخيل القوية على السير وليس ممن يعشقون النساء ويتغزلون بمحاسن مشيهن.

---

(١) المنظر، قال في "العرف": أصله الهمز فخفف، وفي "التبيان": هو غير مهموز، وصنيع صاحب "الأقرب" يؤيد؛ فإنه ذكره في روي. (٢) أرهف السيف: حدّده ورقق حده فهو مرهف.

(٣) جمع الصيقل وهو شحّاذ السيوف وجلّاؤها، جمعه صياقل وصياقلة.

(٤) هذا شيء من بابتك أي يصلح لك، وذكره في "الأقرب" في ب و ب.

(٥) عتا الرجل – من الباب الأول – يعتو عُتُوًّا وعُتِيًّا وعِتِيًّا: استكبر وجاوز الحد. (٦) مشية للنساء فيها تثاقل وتفكك.

(٧) ضرب من مشي الخيل فيه جدٌّ، ورُوي بالدال المهملة والمعجمة، والمعنى واحد.

وَكُلٌّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ[1] (هي الناقة السريعة) خَنُوفٍ[2] وَمَا بِيَ[3] حُسنُ المِشى[4]

ولكِنَّهُنَّ حِبَالٌ[5] الحَيَاة وَكَيْدُ (ض) (ب) العُداةِ وَمَيْطُ (دفع) الأَذى

ضَرَبتُ بِهَا التيه[6] ضَرب القِما رِ إمَّا لِهَذا (للفوز) وَإمَّا لِذا (للهلاك)

إذَا فَزِعَتْ (س،ف) قَدَّمتها (تقدّمتها) الجِيَادُ (الخيل) وَبِيْضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ القَنا (عيدان الرماح)

فَمَرَّتْ بِنَخل (ماء معروف) وفِي (حالية) رَكْبِها (خبر مقدم) عَن العَالَمِيْنَ وَعَنْه غِنى (مبتدأ موخر)

وكل إلخ: وكل ماشية الخيزلى فدى كل ناقة خفيفة سريعة السير، وقوله: "وما بي حسن المشى" كالاستدراك على قوله: "خنوف" أي لست أمدحها استحساناً لمشيها؛ فإني لست أنظر إلى حسن المشى، ولكني أستعين بها على نيل الرغائب وفوت المكاره، كما فسر ذلك في البيت الذي يليه. **ولكنهن إلخ**: [الضمير للإبل على المعنى.] استدراك من قوله: "وما بي"؛ فإنه يوهم أنه لا يحب المشي الحَسَنَ، فما باله يحب الناقة التي تمشي مشية الهيدبي؟ يقول: هنَّ بمنزلة حبال للحياة؛ لأنه يعتصم بهن في التوصل إلى الرزق والخروج من المهالك، وبهنّ تكاد الأعداء ويدفع الأذى. **العداة**: جمع عاد بمعنى عدو.

ضربت إلخ: يقول: ضربت بها الفلاة كما يضرب المقامر بالسهام، وهو لا يعلم ما يقسم له من غنم أو غرم، أي سلكت بها القفار ملقيا بنفسي بين الفوز والهلاك، فإما أن تكون عاقبتها هذا أو هذا. **إذا إلخ**: أي إذا رأت شيئًا يفزعها تقدمتها الخيل والسلاح للدفع عنها، و"بيض السيوف وسمر القنا" كلاهما من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها المعنوي. **فمرت إلخ**: أي مرت بهذا الموضع وفي ركابها، يعني نفسه وأصحابه غنيٍ عن العالمين، أي عن خفارة أحد من العالمين؛ لأنهم يخفرون أنفسهم بسلاحهم، وغني عن هذا الماء - نخل - أيضاً؛ لأنهم تعوّدوا أن يصبروا على الحر ولا يبالوا بالعطش. **ركبها**: الركب: جماعة الراكبين. **عن العالمين**: متعلق بـــ"غنى" آخر البيت.

(١) منسوبة إلى بجاوة، أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان، توصف نوقها بالسرعة.

(٢) خنف البعير في مشيه: إذا قلب في مسيره خف يده إلى وحشيه، وقيل: الخناف أن تميل الدابة رأسها إلى فارسها في عدوها.

(٣) يقال: "ما بي كذا"، أي ما أهتم له وما أباليه.

(٤) جمع مشية، بالكسر وهي هيئة الشيء.

(٥) جمع حبل بمعنى الرأس، جمعه أيضاً حبول وأحبل وأحبال.

(٦) المفازة المضلة، من التسمية بالمصدر، جمعه أتياه وأتاويه وأتاوهة، فهو هنا تيه بني إسرائيل، وهو الذي بين القلزم وأيلة، ويسمى أيضاً بطن نخل، وعليه أخذ لما هرب من مصر إلى العراق.

وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنا بالنِّقا ب[1] وادي المِياه وَوَادِي القُرى
مفعول أول

وَقُلنا لَهَا أَين أَرضُ العِراق فَقَالَتْ ونحنُ بتُربانَ[2] هَا
حرف تنبيه

وهبَّتْ بحسمى هُبوبَ الدَّبو ر مُستقبلات مَهَبَّ الصَّبا
(ن) موضع بالبادية الريح الغربية ريح المشرق

رَوامي الكفاف وكبد الوهاد وجار البُويرَة واد الغَضى
(ق) أي بقربها

وجابَت بُسَيْطَةَ جوابَ الرِّدا ءِ بَيْنَ النَّعام وبَيْنَ المَهى
(ق) قطعت اسم موضع الملحفة يشتمل بها

إلى عُقدةِ الجَوْفِ حتى شَفَتْ بماء الجَرَاويِّ بَعضَ الصَّدى
مكان معروف (ر) منهل العطش

وأمست إلخ: "وادي المياه" مفعول آخر لـــ"تخيرنا" وسكن الياء من "وادي" ضرورة أو على لغة، يقول: لما بلغنا هذا الموضع قدرنا المسير إلى أحد الواديين، فجعل هذا التقدير كالتخيير من الإبل كأنها خيرتهم، فقالت: إن شئتم سلكتم هذا الطريق أو الطريق الآخر. **وقلنا إلخ:** قلنا للنياق ونحن بهذا الموضع: أين أرض العراق؟ لأنا كنا نقصدها، فقالت: ها هي ذا، أي هي بالقرب منا، وهذا على أن يكون "تربان" اسم موضع، وقال الأستاذ: ويحتمل أن يكون تربان بالكسر جمع تراب، بمعنى ما لان من الأرض، و"ها" ضمير المؤنث يعود إلى الأرض في "أرض العراق"، فالمعنى: سألناه: أين أرض العراق؟ فقالت: كأنّا في أرضها، وواو العطف إما زائدة أو للعطف على محذوف.

وهبت إلخ: [أي نشطت في سيرها.] هبت في هذا الموضع كهبوب الريح الغربية مستقبلة جهة الشرق. **مستقبلات:** حال من المتصل في البيت. **روامي إلخ:** [أي راميات بأنفسها هذه المواضع] يحتمل أن يكون جمع رامية على "فواعل" وأن يكون جمع رائم من رام يروم على "فعالي"، وهذه كلها أسماء مواضع، وأراد روامي بالنصب حالاً من ضمير "النياق"، فسكنها، و"وادي الغضى" بدل من "جار البويرة" أو بيان له، أي ووادي الغضى الذي هو جار البويرة، يريد أن هذه الإبل قواصد هذه المواضع، فهذه النوق روام بأنفسها هذه المواضع.

وجابت إلخ: قطعت هذا الموضع كما يقطع الرداء سالكة بين النعام وبقر الوحش؛ لأن هذه الأرض بعيدة من الإنس تأوي إليها الوحوش. **المهى:** بقر الوحش، جمع مهوات مهيات. **إلى عقدة إلخ:** قطعت بسيطة إلى عقدة الجوف حتى شفت عطشها بماء هذا المنهل.

---

(١) موضع قرب المدينة، ينشعب منه طريقان: أحدهما إلى وادي المياه، والآخر إلى وادي القرى.

(٢) اسم لعدة مواضع: منها موضع بقرب المدينة، يبعد عنها نحو خمسة فراسخ، ذكره في "لسان العرب"، ولعله هو المراد في هذا البيت.

ولاحَ لها صَوَرٌ[1] والصَّباحَ ... ولاحَ الشَّغُورُ لها والضُّحى
(ق) بدا — موضع بالسماوة

ومسَّى الجُميعيَّ دِئْداؤُها[2] ... وغادى الأضارِعَ ثمَّ الدَّنا
عدوها السريع — أتى غدوة

فَيالك ليلاً على أعْكُش ... أحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُّوى[3]
تعجب — تمييز — الظرف نعت الليل — الشديد السواد

وَرَدْنا الرُّهَيْمَةَ في جوزه ... وَباقِيه أكثرُ مِمَّا مَضى
ماء — في وسطه

فَلَمَّا أَنَخْنا رَكَزْنا الرِّمَا ... حَ بَينَ مَكَارِمِنا والعُلى
نزلنا

وبِتْنَا نقبِّلُ أسيافَنا ... ونَمْسَحُها مِن دِماءِ العِدى[4]
(ن) — (ف)

ولاح إلخ: ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح وظهر لها هذا الموضع مع وقت الضحى. **والصباح:** منصوب على معنى المعية. **والضحى:** منصوب على معنى المعية. **ومسى إلخ:** [مسّى به الليل: إذا جاء مساء.] يقول: لما كان وقت المساء بلغ سيرها الجميعي، وفي الغداة بلغ الأضارع والدنا، وهي مواضع.

فيا لك إلخ: يتعجب من شدة سواد الليل على هذا المكان حتى اسودّت البلاد وخفيت أعلام الطريق، "وأحم وخفي" صفتان لـــ"ليلاً" وإضافتهما من قبيل الإضافة اللفظية، ويروى: أحم الرواق. **أعكش:** موضع بقرب الكوفة. **وَرَدْنا إلخ:** وردنا هذا الماء وسط المكان المذكور، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى، أي في أوائل الليل، وفي ضمير "باقيه" أقاويل لا طائل تحتها، طوينا الكشح عن ذكرها.

فلما أنخنا إلخ: يقول: لما بلغنا الكوفة وأنخنا رواحلنا بها وركزنا رماحنا كعادة من يترك السفر، كانت رماحنا مركوزة بين مكارمنا وعلانا، يعني المكارم والعلى التي استفدناها في سفرتنا هذه من إرغام الأسود كافور وقتال من قاتلنا في الطريق وظفرنا بمن عادانا، فإن هذه المآثر كانت مصاحبة لنا، فلما نزلنا نزلت بين أيدينا فكانت رماحنا مركوزة بينها. **بين:** يروى: فوق مكارمنا. **وبتنا إلخ:** [ماض من البيتوتة، وفي نسخة: "وثبنا" أي رجعنا.] أنفدنا الليلة حال كوننا نقبلها؛ لأنها أظفرتنا بأعدائنا ونجتنا من المهالك.

(١) صور اسم ماء، قال الواحدي: والصحيح أنه صورى، وذكر ذلك أبو عمرو الجرمي.

(٢) دأدأ البعير دأدأة وديداءً بالكسر والمد: تخت دويد شتر يا تيز رفت.

(٣) جمع صوّة، وهي العلم من حجارة ينصب في الطريق.

(٤) يقال: العدى بالكسر :الأعداء الذين تقاتلهم، والعدى: بالضم الأعداء الذين لا تقاتلهم.

لِتَعلَمَ مِصرٌ وَمَنْ بِالعِراقِ وَمَنْ بِالعَوَاصِمِ أَنِّي الفَتى[١]
(أهل مصر)

وأَنِّي وفَيْتُ وأنِّي أَبَيْتُ وأنّي عَتَوْتُ على مَن عَتا
(امتنعت عن الذل) (تجبرت)

وما كلُّ مَنْ قال قولاً وَفَى ولا كُلُّ مَن سِيْمَ[٢] خَسفاً أبى
(نافية) (و) (وفي نسخة: وما) (المشقة والذل)

وَمَنْ يَّكُ قَلْبٌ كَقَلْبِيْ لَه يَشُقُّ إلى العِزِّ قَلبَ التّوى[٣]
(الهلاك)

وَلا بُدَّ لِلقَلبِ من آلَةٍ وَرَأيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا[٤]
(يشق) (أصم) (الصخر)

وكُلُّ طَرِيْقٍ أتاهُ الفَتى عَلى قَدَرِ الرِّجْلِ فيهِ الخُطى

وَنَامَ الخُوَيْدِمُ عن لَيْلِنَا وقد نَام قَبْلُ عَمًى لا كَرى[٥]
(تصغير خادم) (س) (النعاس)

لتعلم: أي فعلنا كل ذلك لتعلم. **بالعواصِمِ**: بلاد قصبتها انطاكية، وفي نسخة: بخراسان. **وأني إلخ**: وفيت بما قلته من أني سأترك مصر على رغم كافور، ووفيت لسيف الدولة، وامتنعت من قبول الضيم عنده، وتجبرت على من عاملني بالتجبر. **وما إلخ**: يقول: ليس كل قائل وافياً وليس كل من كلف ضيمًا يأباه. **سيم**: بكسر السين كلفه. **ومن يك إلخ**: من كان له قلب كقلبي في الشجاعة وثبات العزم شق قلب الهلاك، أي خاض في وسطه حتى يصل إلى العز، استعار لـــ "التوى" قلباً؛ ليقابل بين قلبه وقلب التوى، وهو مقابلـــة حسنة واستعارة جيدة. **يشق**: على تضمين معنى الوصول.

ولا بد إلخ: يريد بآلة القلب العقل وما فيه من الرأي والحكمة في الأمور، يقول: لا بد للقلب من عقل يستعين به في إنفاذ عزائمه، ورأي ماض يشق الخطوب، ولو اشتدت وتضامّت تضامّ الصخر. **وكل إلخ**: كل طريق سلكه الإنسان، فإنما تتسع خطاه فيه على قدر طول الرجلين، وهذا مثل أي كل واحد يبلغ ما يحاوله على قدر طاقته وهمته. **الخطى**: جمع خطوة بالضم، وهي ما بين القدمين. **ونام إلخ**: يريد بالخويدم كافوراً، يقول: غفل عن ليلنا الذي خرجنا فيه من عنده، وكان قبل ذلك نائماً غفلةً وعمىً وإن لم يكن نائما النوم المألوف.

---

(١) الحر الكريم و"ال" فيه للاستغراق، أي الكامل الفتوّة. (٢) سامه خسفاً: أولاه إياه، وأراده عليه.

(٣) تَوِيَ المال يتوى (من سمع يسمع) توًى: واويّ، هلك، فهو توٌّ وتاوٍ. (٤) الحجر الصلد الضخم لا ينبت، يقال: فلان لا تندى صفاته، أي بخيل لا يسمح بشيء، وهو مثل يضرب في شدة الحرص والإمساك، وقرع الصّفاة مثل أيضاً في التعرض للأمر، جمعه صفوات وصفاً، وجمع الجمع أصفاء وصُفِيٌّ وصِفِيٌّ.

(٥) السنة: ثقل في الرأس، والنعاس في العين، والنوم في القلب.

وَكَانَ على قُربنا بَيْننا مَهَامِــهُ من جَهله والعَمى
مع قربنا خبر كان الفلوات، اسم كان نعت لــ مهامه

لقد كنتُ أحسبُ قَبل الخَصيـ ـيِ أنَّ الرُّؤوس مَقَرُّ النُّهى[1]

فلمَّا انتَهينَا إلى عَقْله رأيتُ النُّهى كُلَّها في الخُصى
وفي نسخة: نظرت

وماذا بمصر من المضحكات ولكنَّه ضَحِكٌ كالبُكا
مبتدأ خبرٌ بيان لــ ماذا

بها نبطيٌّ[2] من أهل السَّواد يُدَرِّسُ أنسابَ[3] أهلِ الفَلا[4]
بمصر سواد العراق

وأسْوَدُ مشفَرُه[5] نِصفه يُقال له أنت بَدرُ الدُّجى
المشفر شفة البعير

وكان إلخ: أي وحين كنت قريبا منه كان بيني وبينه فلوات من جهله، أي كنت في حكم البعيد عنه؛ لأن الجاهل لا يزداد علماً بالشيء وإن قرب منه. **لقد إلخ**: معنى البيتين: أنه يقول: كنت أحسب قبل رؤية كافور أن مقر العقل الدماغ، فلما رأيت قلة عقله قلت: العقل في الخصية؛ لأنه لما خصي ذهب عقله، فعلمت حينئذ أن العقول في الخصى. **الخصي**: هو الذي سلت خصيتاه، جمعه خِصْية وخِصْيان. **الخصى**: جمع خصية بالضم: البيضة.
وماذا إلخ: [استفهام تعجب] يتعجب مما رأى بمصر من العجائب التي توجب الضحك، ثم يقول: لكن هذا الضحك في معنى البكاء، كما قال الآخر: وشرّ البلية ما يضحك. **بها إلخ**: يذكر ما بمصر من المضحكات، قال الواحدي: يريد بالنبطي السوادي وهو أبو الفضل بن حترابة وزير كافور، وقيل: أبو بكر المادرائي النسابة، وإنما يتعجب؛ لأنه ليس من العرب، وهو يعلم الناس أنساب العرب.
وأسود إلخ: أي وبها أسود قبيح الخلقة تكاد شفته تكون قدر نصفه، وهو هناك يشبه بالبدر، والبدر مشتمل على الجمال والإشراق، والأسود القبيح الخلقة متى يشبه البدر، والمعنى: أنهم يموهون عليه بالكذب فيصدقهم ويسر بتمويههم، "مشفره" مبتدأ و"نصفه" خبره، والجملة نعت لــ "أسود".

---

(١) جمع النهية العقل، سمي به؛ لأنه ينهى عن القبيح وعن كل ما ينافيه.
(٢) النبطي واحد النّبط، وهم قوم من العجم، ينزلون بالبطائح بين العراقين.
(٣) جمع نسب، ويقال: الحسب من طرف الأم، والنسب من طرف الأب.
(٤) جمع فلاة، يعني أهل البادية، وهم العرب.
(٥) اعلم أن ههنا ألفاظاً: فالشفة من الإنسان ومن ذوات الخف (الإبل): المشفر، ومن ذوات الحافر الخيل والبغال والحمير الأهلية والوحشية وكل ما ليس حافره مشقوقاً: الجحفلة، ومن ذوات الظلف: المقمة والمرمة، ومن الخنزير والذئب: القنطيسة، ومن الكلب: البرطيل، ومن الفيل: الخرطوم، والخطم من الدابة مقدم أنفها وفمها.

وشِعرٍ مَدَحتُ[1] به الكركدنْـــ ـــنَ[2] بَيْن القَريضِ وبين **الرُّقى**
(وربَّ شعر)
فما كان ذلك مَدْحاً له ولكنه كان هَجْوَ الورى
(الشعرِ)
وقد ضلَّ قومٌ بأصْنامِهم وأمّا بِزِقِّ رِياحٍ فلَا
وتلكَ صَمُوتٌ وذا ناطقٌ إذا حرَّكوه فَسَا[3] أو هذَى[4]
(أي الأصنام) (جمع صامت)

وشعر إلخ: أراد بالكركدن الأسود (كافوراً) شبهه به؛ لعظم جثته وقلة معناه، يقول: رب شعر مدحته به، وذلك الشعر شعر من وجه ورقية من وجه؛ لأني كنت أحتال به عليه في أخذ ماله. **الرقى**: جمع رقية، من أعمال السحر. **فما** إلخ: يقول: ما كان شعري مدحا له، وإنما هو على الحقيقة هجو الناس كلهم؛ لأني وصفته بالسيادة والملك، فجعلته مساوياً لملوكهم وهو ذم للملوك، وصار السوقة بذلك دونه؛ لأنهم أنزل مرتبة من الملوك، وهو منتهى التحقير، وقيل: لم يكن ذلك الشعر مدحًا له، ولكنه في الحقيقة كان هجاء الخلق كلهم، حيث أحوجوني إلى مثله. **وقد** إلخ: يقول: من الناس من ضل بالصنم فعبده؛ لاعتقاده القدرة فيه، ولكنا لم نر من ضل بزق ريح. يشبهه لانتفاخ خلقته بزق منفوخ، يقرع أهل مصر على طاعته والانقياد له.

وتلك إلخ: [لا يوجد هذا البيت في نسخة صحيحة، ولعله إلحاقي.] قال شيخ الأدباء: يحتمل أن يكون هذا اعتذارًا من المصريين، والمقصود إغراؤهم على خلع ربقة طاعته، كأنه يقول: إن ضلّ هؤلاء المصريون بالكافور، فضلالتهم أخف ممن ضلوا بالأصنام؛ فإن الأصنام ذوات سكوت، وهذا ناطق ولو كان نطقه فسوا أو هذياناً، فإن جاز الضلال بمن هو ساكت جاز بمن هو ناطق، وأن يكون المبالغة في ضلالة أهل مصر، كأنه يقول: إن ضل قوم بأصنامهم فلا عجب في ضلالهم؛ فإن الأصنام ذوات سكوت، ومن سكت خفيت عيوبه، وأما هذا الكافور فناطق، ونطقه الفسو أو الهذيان، فعيبه غير خاف على أحد، فكيف ضلوا به؟

---

(١) الفرق بين الحمد والمدح أن المدح للحي ولغير الحي، كاللؤلؤ واليواقيت، والحمد للحي فقط، والمدح قد يكون قبل الإحسان وبعده، والحمد إنما يكون بعد الإحسان، والمدح زيادة على الرضى، وقد يرضى المرء عن الشيء وإن لم يمدحه.

(٢) هو حيوان عظيم الخلقة، يقال: إنه يحمل الفيل على قرنه، وضبطه في "القاموس" بتشديد الدال قال: والعامة تشدد النون.

(٣) فسا الرجل – من نصر ينصر – يفسو فسوًا وفساءً واوي: أخرج ريحًا من مفساه بلا صوت يسمع.

(٤) هذى الرجل من – ضرب يضرب – يهذي هذيًا وهذيانًا يائي: تكلم بغير معقول لمرض أو غيره، فهو هاذٍ.

ومَنْ جَهِلَتْ نَفْسُه قدرَه رأى غيرُه منه مَا لا يرى

* * *

وعاب قوم عليه علوّ الخيام فقال:

لقَدْ نَسَبُوا الخيَام(١) إلى عَلاء(٢) أبيتُ قَبُولَه كُلَّ الإباء

وما سَلَّمتُ(٣) فوقَك لِلثُّرَيَّا(٤) ولا سلَّمْتُ فَوقَكَ للسَّماء

نافية

وقد أوحَشْتَ أرضَ الشام حتى سَلَبْتَ رُبُوعَها(٥) ثوبَ البَهاء

(ن)

ومن إلخ: يقول: من اغتر بنفسه ولم يعرف قدره خفيت عليه عيوبه، فرأى الناس من عيوبه ما لا يراه. **وعاب إلخ:** كان سيف الدولة قد نزل آمد، وكثر المطر فيها، ودعا أبا الطيب، فدخل عليه وهو يشرب، فقيل له: إنه قد عيب عليه قوله في سيف الدولة:

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيـــ ـــل وأنا إذا نزلت الخيام

لأن الخيام تكون فوق سيف الدولة، فقال هذه الأبيات. **لقد إلخ:** [من الوافر، والقافية متواتر] يقول: الذين عابوا عليّ هذا القول نسبوا الخيام إلى أنها أعلى منك في الشرف، وهو غير ما أعنيه؛ لأني إنما أردت علوَّ المكان، وليس كل ما علا مكانه كان شريفاً. **وما سلمت إلخ:** استعمل "فوق" هنا اسماً كما في قوله:

فإذا حضرت فكلّ فوق دون

أي ما سلمت بفوق لك حتى للثريا، ويمكن أن يكون أراد مصدر فاقه مضافاً إلى مفعوله، أي ما سلمت للثريا بأنها تفوقك، والمعنى: أنا لا أسلم بأن الثريا والسماء أعلى منك في الشرف مع ما هما عليه من علو المكان وبعده، فكيف أسلم بذلك للخيام؟ **وقد إلخ:** يقول: لما خرجت من بلاد الشام جعلتها تستوحش، كأنها سلبتها ثوب الجمال الذي كان لها بإقامتك فيها. **أوحشت:** أوحش فلانا: جعله يستوحش.

---

(١) قال في "الأقرب": الخيمة كل بيت يبنى من عيدان الشجر، جمعه خيمات وخيام وخِيَمٌ وخَيمٌ. وههنا ألفاظ: فالخباء من صوف أو وبر، والسرادق من كرسوف، والخيمة من شجر، والمظلة من شجر، والطراف من جلود، والفسطاط الخيمة العظيمة، والبجاد من وبر، والقشع من جلود يابسة.

(٢) العلاء: الرفعة في الشرف، يقال: علا في المكان يعلو علوًّا، وعَلِي في الشرف – بالكسر – يعلى علاءً.

(٣) سلّم بالأمر: رضي به، ويقال: "سلمه" على حذف الجار فينصب بإسقاطه. (٤) سبعة كواكب في عنق الثور، سميت بذلك؛ لكثرة كواكبها مع ضيق المحل. (٥) الربع: الدار بعينها حيث كانت، والجمع رِباع وربوع وأربُع وأرباع، والمربع: الموضع يقام فيه فصل الربيع، والجمع مرابع.

تنفَّسُ والعَواصِمُ منكَ عَشرٌ فَيُعرفُ طِيبُ ذلك في الهَوَاء
تتنفس

* * *

وقال يهجو السامري:

أسامريُّ[١] ضُحْكَةَ[٢] كُلِّ راء فطِنْتَ وأنت أغبَى الأَغْبِياء
للنداء فهمت

صَغُرتَ عَن المديح فقُلتَ أهجى كأنّك ما صَغُرتَ عن الهجاء
صغر ضد عظم نافية

وما فكّرتُ قَبلَكَ في مُحالٍ ولا جرَّبْتُ سَيْفي في هَباء[٣]
نافية

تنفس إلخ: يقول: لو تنفست والعواصم – أراد: مسافة العواصم فحذف – بعيدة عنك عشر ليال، لعَرف أهلها طيب نفسك في الهواء. **والعواصم**: هي مدائن جهة إنطاكية. **وقال**: لما أنشد المتنبي القصيدة التي في قافية الميم أولها:

وا حر قلباه ممن قلبه شبم

في مجلس سيف الدولة وانصرف، اضطرب المجلس، وكان نبطي من كبراء كتابه، يقال له: أبو الفرج السامري، فقال له: دعني! أسعى في ذمه، فرخص له في ذلك، وفيه يقول أبو الطيب.

أسامري إلخ: [من الوافر، والقافية متواتر] يقول: قد فطنت لمعنى الشعر الذي أنشدته وأنت أغبى الأغبياء، فكيف استطعت أن تتفطن له مع غباوتك؟ راء: اسم فاعل من الرؤية.

صغرت إلخ: يقول: لما وجدت نفسك تصغر عن المدح؛ لخسة قدرك، تعرّضت للهجاء كأنك لا تصغر عن الهجاء أيضا؛ لأن مثلك لا يستحق أن يتكلف هجاؤه بالشعر. **وما إلخ**: يقول: ما فكّرتُ قبلك في الباطل حتى أهتمّ به، ولا جعلت نفسي بمنزلة من يجرب سيفه بقطع الهباء.

(١) "سامريٌّ" نسبة إلى سامراء، وهو اسم بلدة قرب بغداد بناها المعتصم، وكان لما شرع في بنائها ثقل ذلك على عسكره، فقالوا: ساء من رأى، فلما انتقل إليها سُرّ كلّ منهم برؤيتها، فقيل: سرّ من رأى، ثم حرّف اللفظان على ألسنة العامة فقالوا: سامريٌّ وسرّ مرّى.

(٢) بالضم وسكون الحاء، الذي يضحك منه.

(٣) بالفتح، الغبار أو غبار يشبه الدخان، وهو ما ينبث في ضوء الشمس، ودقاق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض، والجمع أهباء.

* * *

حرف الباء

وقال وهو يسايره إلى الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين:

لِعَيْنِي كُلَّ يوم منكَ حظٌّ تَحيَّرُ منه في أمر عُجاب
(تتحير)

حِمَالَةُ[1] ذا الحُسام على حُسام ومَوْقِعُ ذا السحاب على سَحَاب
(للإشارة — المراد به السيف — هو سيف الدولة — للإشارة إلى السحابَ — أي سيف الدولة)

* * *

وزاد المطر فقال:

تَجِفُّ الأرضُ من هذا الرَّباب ويَخْلُقُ[2] ما كَسَاها من ثياب
(السحاب الأبيض — يرث — (ض) — بيان لـ"ما")

وما ينفكُّ منك الدهرُ[3] رطْبا ولا ينْفَكُّ غَيثُكَ[4] في انْسكاب
(انصباب)

تَسايرُكَ السَّواري والغَوادي مُسايَرَةَ الأحبَّاء الطِّراب[5]
(السحاب المنتشرة مساء — السحاب المنتشرة صباحا — منصوب على المصدرية — جمع حبيب)

لعيني: [من الوافر، والقافية متواتر] يقول: كل يوم ترى عيني منك شيئًا عجيباً تتحير منه. ثم ذكره بعد ذلك. **حمالة:** [حمالة السيف: ما يحمل به] أي أتعجب من سيف محمول على سيف، وسحاب واقع على سحاب. **حسام:** السيف القاطع، وهو سيف الدولة. **تجف إلخ:** [جفَّ الثوب أي يبس] معنى البيتين: أنه يفضل سيف الدولة على السحاب، يقول: إن الأرض تجف من ماء السحاب، وما كساها به من النبت يصير إلى الذبول والانقضاء، ولكن جودك لا يجف على الدهر، وغيثك لا ينقطع. **تسايرك إلخ:** [سايره: سار معه] يريد أن هذه السحب تسايرك كما يساير الحبيب حبيبه؛ لتتعلم من جودك، وقد بينه بعده.

---

(١) بالكسر: علاقة السيف، والجمع حمائل. (٢) خلق الثوب – من نصر ينصر، وعلم يعلم، وكرم يكرم – خلوقة وخلقاً: بلي. (٣) اعلم أن القرن فيه اختلاف، والأصح أنه مائة سنة، والدهر الزمان الطويل والأمد الممدود وألف سنة، والجيل عند المولدين يطلق على مائة سنة وعلى أهل زمان واحد وعصر مثل الدهر، وحقبة يقال: إنها أربعون سنة، وقال قوم: ثمانون سنة، والطبق قرن من الزمان أو عشرون سنة.

(٤) الغيث: المطر، وقيل: الذي يكون عرض مساحته بريداً أي شهراً، والجمع غيوث وأغياث. واعلم أن الفرق بين الغيث والمطر، أن الغيث المطر الذي يغيث من الجدب، وكان نافعاً في وقته، وفي "الثعالبي": أن الغيث ما جاء عقيب المحل أو عند الحاجة إليه، والمطر قد يكون نافعاً وقد يكون ضارًّا في وقته وفي غير وقته.

(٥) طرب الرجل – من علم يعلم – طرباً: فرح وحزن (ضدٌّ)، فهو طرِبٌ، والجمع طراب.

تُفيدُ الجُود[1] مِنْكَ فَتَحْتَذِيه[2] وَتَعْجِزُ عَنْ خَلائِقِكَ العِذَاب

أخلاقك

* * *

وأمره سيف الدولة بإجازة هذا البيت

خَرَجْتُ غداةَ النَّفرِ[3] أَعترِضُ الدمى[4] فَلَم أرَ أحلَى منكَ في العَينِ والقلب

استقبل — خطاب للحبيب

فقال أبو الطيب:

فَدَيْنَاكَ أهدى النَّاسِ سَهْماً إلى قَلْبي وأَقتَلَهُم **للدَّارعينَ** بلا حَرب

الخطاب للحبيب — من الهداية

تفرَّدَ بالأحكامِ في أهله الهوى فأنْتَ جَميلُ **الخلفِ** مُستَحسن الكذب

فاعل تفرد

وإنّي لَمَمْنُوع المقاتل[5] في الوغى وإن كُنْتُ مَبْذُول المقاتل في الحُبّ

الحرب — وصلية

تفيد إلخ: يقول: تفيد الجود منك فتقتدي به السحائب وتتعلمه، ويجوز أن يكون "تفيد" بمعنى "تستفيد"، فيكون ضميره للسحائب أي تستفيد الجود منك فتتشبه به، ولكنها تعجز من أن تتشبه بأخلاقك العذبة.

فديناك إلخ: ["أهدى" إلخ في محل النصب على التمييز، أو اسم منادى بإسقاط حرف النداء] يريد أن عينه تصيب بلحظها ولا تخطئ، وأنه يقتل لابسي الدروع من غير حرب، أي إنه يقتلهم بحبه فلا تحصنهم الدروع ولا يحتاج معهم إلى القتال.

للدارعين: جمع الدارع وهو ذو الدرع. **تفرد:** يقول: للهوى أحكام ينفرد بها عن سائر الأحكام؛ فإن الخلف غير جميل، والكذب غير مستحسن، وكلاهما جميل مستحسن من المحبوب. **الخلف:** ترك الوفاء بالوعد، وهو اسم من الإخلاف.

وإني إلخ: أي إن مقاتلي في الحروب مصونة وإن كانت مقاتلي في حب الحسان مبذولة، وقد كان الوجه أن يقول:

وإني لمبذول المقاتل في الهوى وإن كنت ممنوع المقاتل في الحرب

ولكنه عدل عنه؛ فراراً من الإيطاء مع قافية البيت الأول، والمعنى: أني أدفع عن نفسي أسلحة الأقران، ولا أقدر أن أدفع الهوى.

---

(١) فرق بعضهم بين الجود والسخاء بأن من أعطى البعض وأبقى لنفسه البعض، فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئًا، فهو صاحب الجود. (٢) احتذاه: اقتدى به وفعل مثله. (٣) التفرق، يريد تفرق الحجيج من منى، ويحتمل جمع نافر، أي غداة تفرق النفر. (٤) جمع دُمية كظلمة، الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم، والدمى: التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان. (٥) جمع المقتل، وهو الموضع الذي إذا أصيب، قتل صاحبه.

وَمَنْ خُلِقَتْ عيناك بَين جُفونه أصابَ الحَدورَ السَّهلَ في المرتقى الصَّعب
وجد المكان المنحدر

* * *

وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مائة:

لا يُحزِنِ[1] اللهُ الأميرَ فإنَّني لآخذ من حالاته بنصيب
وَمَن سرَّ أهل الأرضَ ثُمّ بكى أسىً بكى بِعُيُونٍ سرَّها وقُلوب
الأسى الحزن
وإنّي وإن كان الدفينُ حَبِيْبَه حَبِيْبٌ إلى قلبي حَبِيْبُ حَبِيْبي
وصلية المدفون الجملة خبر إن مبتدأ
وقد فارقَ النَّاسُ الأحبّةَ قبلنا وأعيا دواءُ الموتِ كُلَّ طَبِيْب

ومن إلخ: أي من كان ذا عينين كعينيك في السحـــر وفتنة الألباب استرق بهما القلوب، فنال على السهولة ما لا يناله غيره إلا بالمشقة، والحدور والمرتقى تمثيل، أي يكون المرتقى الصعب بالنسبة إليه كالحدور السهل.

لا يحزن إلخ: البيت أخرم، ووزن الشطر الأول: فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن، وقوله: "لا يحزن" دعاء، ويجوز في الفعل الجزم والرفع على أنه خبر وضع موضع الإنشاء، يقول: لا أحزنه الله، فإنه إن حزن حزنت أنا أيضاً؛ لمشاركتي إياه في أحواله، وهذا لإدعائه المشاركة على عادته مع الممدوح. وغلط الصاحب في هذا البيت وظن أنه خبر، ولم يعلم أنه دعاء، فرواه برفع الفعل، وإنما هو مجزوم على الدعاء أو مرفوع عليه، فقال: لا أدري لم لا يحزن الله الأمير إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق. وليس الأمر على ما توهم.

ومن سرّ إلخ: يقول: من سرّ جميع الناس ثم بكى؛ لحزن أصابه، ساء مصابه، الذين كان يسرهم فكأنه بكى بعيونهم ويحزن بقلوبهم، وفي البيت حذف لا يخفى فهو من قبيل: علفتها تبناً وماءً بارداً **وإني إلخ**: يقول: إن كان هذا المدفون حبيبه فهو حبيبي أيضاً؛ لأني أحب كل ما يحبه، فالمراد بأول الحبيب في "حبيب حبيبي" يماك عبد سيف الدولة، وبالثاني: سيف الدولة. **حبيبه**: أي حبيب سيف الدولة.

حبيب: خبر عن المرفوع بعده. **وأعيا**: أعيا الماشي إعياءً: تعب وكلّ، وهو دون العجز، والسير البعير: أتعبه وأكلّه، لازم ومتعد، والداء الطبيب: أعجزه، وأعيا فلان الأمر: أعجزه.

---

(١) قيل: الغم ما لا يقدر الإنسان على إزالته كفوت المحبوب، والهمّ ما يقدر الإنسان على إزالته كالإفلاس مثلاً، وقيل: الهمّ قبل نزول الأمر ويطرد النوم، والغم بعد نزول الأمر ويجلب النوم، وأما الحزن فهو الأسف على ما فات، قال السيوطي: الهمّ لأمر ينتظر وقوعه، والغمُّ لأمر وقع أو لخير فات.

سُبِقْنَا إلى الدُّنيا فَلو عاش أهلُها مُنِعنَا بها من جَيْئَةٍ وَذُهوب
(أي مجيئ) (ذهاب)

تَملَّكها الآتي تَمَلُّكَ سالِبٍ وفارقها الماضي فِراقَ سَلِيْب
(الوارث) (المورث)

ولا فَضْلَ فيها للشّجاعةِ والندى وصَبْرِ الفَتى لولا لِقاءُ شَعُوب[1]
(الجود) (ك)

وأوفى حياة الغَابرين لصاحبٍ حياةُ امرئٍ خَانَتْه بعد مَشِيْب[2]
(مبتدأ) (الذاهبين) (خبر)

لأبقى يماكٌ في حَشايَ صَبَابةً إلى كُلِّ تُركيٍّ النِّجارِ جَلِيْب
(الأصل) (مجلوب)

سبقنا إلخ: يقول: نحن مسبوقون إلى هذه الدنيا، أي تقدم علينا كثير ممن خلقه الله، فلو عاش الذين سبقونا من أهل الدنيا لضاقت بنا الأرض، حتى لا يمكننا الجولان عليها من شدة الزحام. **تملكها إلخ**: يقول: الدنيا تنتقل من قوم إلى قوم، فيتملكها الحي تملك السالب، ويتخلى عنها الميت تخلي المسلوب، وهو مأخوذ من قولهم في الموعظة: إنما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الأولون.

ولا فضل إلخ: يقول: لولا الموت لم يكن لهذه الأمور فضلٌ؛ لأن الناس لو أمنوا الموت لم يهابوا الإقدام في الحرب؛ لأنهم قد أيقنوا بالخلود ولم ييتئسوا من السخاء بما في أيديهم؛ لأنهم في سعة من البقاء إلى أن يخلفوه، ولم يجزعوا من حلول النوازل؛ لعلمهم أنها سليمة العواقب.

وأوفى إلخ: [اسم تفضيل من الوفاء] يعني أن الحياة لا بد أن تخون صاحبها، فلا تدوم على صحبته، لكن أوفاها له التي تصحبه إلى زمن المشيب، فلا تفارقه حتى يستوفي لذة العيش. هذا ما قيل في معناه، وعندي - ولعل الحق لا يعدوه - أن مقصود الشاعر من البيت ذم الحياة، فيقول: الحياة على نوعين: حياة تفارق المرء قبل عمره الطبعي، ويقال: إنها خائنة، وحياة تفارقه بعد ما شاب وكبر، ولاشك أن المرء إذا شاخ وكَبَر ورُدَّ إلى أرذل العمر يشتد احتياجه إلى أعوانه وأنصاره، فالحياة التي فارقت المرء في وقت كان أحوج الناس إلى معاونيه فيه، يقال لها: إنها أوفت لصاحبها، وهي خائنة في الحقيقة، فلما كان شأن أوفى الحياة كما قلنا، فما ظنك بحياة أجمعوا على كونها خائنة؟ فبالجملة الحياة مطلقاً لا ينبغي أن يعتمد عليها.

خانته: الجملة نعت لـ"امرئ". **لأبقى إلخ**: [أي لقد أبقى، وهو جواب قسم محذوف] أي إن كان قد مات فقد ترك في قلبي ميلاً إلى كل من هو من جنسه. **صبابة**: صب إليه صبابة: كلف به.

---

(١) اسم علم للمنية، غير منصرف للعلمية والتأنيث، لا يدخلها التعريف.

(٢) قال الأصمعي: الشيب بياض الشعر، والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب من الرجال.

وما كُلُّ وَجهٍ أَبْيضٍ بمبارَكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضيِّق بِنَجِيْب
(نافية) (كريم)

لئِن ظَهَرتْ فينا عليه كآبةٌ لقَد ظَهَرت في حَدِّ كُلّ قَضِيْب
(حزن) (سيف قاطع)

وفي كُلِّ قوس كُلَّ يوم تناضُلٍ وفي كُلّ طِرفٍ[1] كُلّ يومِ رُكُوب
(هو الترامي بالسهام)

يعِزُّ عليه أن يُخِلَّ بعادةٍ وتدعُو لأمر وهو غيرُ مُجيب
(يعظم عليه) (فاعل يعز) (سكون الواو للضرورة)

وكنتُ إذا أبصَرتُه لكَ قائماً نَظَرتُ إلى ذي لِبْدَتَيْن أدِيب
(حال)

فإن يَكُنِ العِلْقَ النّفيس فقدته فمِن كفِّ مِتْلافٍ[2] أغرَّ[3] وهُوْب
(خبر يكن) (حال) (بماك)

وما كل إلخ: أي ترك في قلبي هذه الصبابة إلى قومه؛ للشبه الذي بينه وبينهم وإن لم يكن كل من أشبه في الصورة يشبهه في اليمن والنجابة. **لئن إلخ:** اللام لام قسم دخلت على حرف الشرط، وأتى بجواب القسم ولم يأت بجواب الشرط كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ (الأحزاب:٦٠) أي لا عجب إذا حزنا عليه واستوحشنا من بعده، فكذلك فعلت السيوف وما يليها في البيت الثاني، يعني أنه كان شجاعاً من أهل القتال، وإذا أثر الحزن في الجماد فنحن أولى بالحزن من السيوف.

ركوب: يريد به الركوب للغارة. **يعز إلخ:** أي يصعب عليه أن يغير عادته في خدمتك، وأن تدعوه لأمر فلا يجيبك. **وكنت إلخ:** أي كنت إذا نظرت إليه قائماً في خدمتك نظرت إلى ليث شجاع ورجل أديب، أي كان المتوفى جامعاً بين الأدب في الخدمة وقوة الأسد عند البأس. **ذي لبدتين:** [نعت لمحذوف، وهو أسد] اللبدة: الشعر المتراكب على كتف الأسد.

فإن يكن إلخ: يروى "تكن" على الخطاب لسيف الدولة، فيكون نصب "العلق" على الاشتغال، أي إن تكن فقدت العلق، يقول: إن كنت قد فقدت هذا العلق النفيس، فإنه قد فقد من كفِّ كريم، يهب النفائس ولا تعزّ عنده هبة. **العلق:** هو النفيس من كل شيء. **متلاف:** وهو الذي يتلف أمواله جوداً.

---

(١) هو الفرس الكريم، يقع على الذكر والأنثى. (٢) إذا كان الرجل عدة للفعل قيل: مفعل نحو: مغشم ومحرب ومرجم، وإذا كان قوياً على الفعل قيل: فعول مثل: صبور وقتول وشكور، فإذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت، قيل: فعّال مثل: صبار وعلام، فإذا كان الفعل عادةً له، قيل: مفعال مثل: رجل مغوار ومعطاء ومهداء.

(٣) الأغر من الخيل ما كان بجبهته غرة، والحسن والأبيض من كل شيء، والكريم الأفعال الواضحها، أو الذي أخذت اللحية جميع وجهه إلا قليلاً، والسيدُ والشريف.

كأن الرَّدى عادٍ على كُلِّ ماجدٍ ... إذا لم يُعوِّذْ[١] مَجدَه بِعُيُوب

الهلاك — هو كامل الشرف

ولولَا أيادي الدَّهرِ في الجمع بيننا ... غَفَلنَا فلم نَشْعُر له بِذُنُوب

أي نعمه — جمع ذنب

ولَلتَّركُ للإحْسان خَيرٌ لمُحْسنٍ ... إذا جَعَل الإحسانَ غير رَبِيْب[٢]

اللام للابتداء — تام

وإن الذي أمْسَتْ نِزارٌ عَبِيْده ... غَنِيٌّ عن استعْبَاده لغَرِيب

أراد به سيف الدولة — استعبده: اتخذه عبدا — أراد به مماكا

كفى بصفاء الوُدّ رقًّا لمِثلِه ... وبالقُرب مِنه مَفخراً لِلبِيْب

عبودية — الضمير لسيف الدولة — للعاقل

فَعُوِّض سيفُ الدولة الأجرَ أنّه ... أجَلُّ مُثابٍ من أجَلِّ مُثِيْب

(س)

فَتى الخَيْل قد بلّ النــجِيْعُ نُحُورَها[٣] ... يُطاعنُ في ضَنكِ[٤] المقام عصِيب[٥]

الجملة حال من الخيل — الدم

كأن إلخ: يقول: إن الكريم الماجد لا يسلم من صروف الدهر حتى يجعل لمجده عوذة من العيوب، وأنت لا عيب فيك، فقد أصابك الدهر بمن تحب لذلك. **عاد**: اسم فاعل من عدى عليه بمعنى اعتدى. **ولولا إلخ**: أي لولا إحسان الدهر في جمعه بين المتألفين لم يعرفوا إساءته في تفريقهم. وهذا كالاعتذار عن إساءة الدهر بذكر ما سبق من إحسانه. **وللترك إلخ**: أي إن كان المحسن لا يتم إحسانه بالبقاء عليه، فتركه للإحسان أفضل.

وإن الذي إلخ: يعني أن سيف الدولة ملك العرب فلا حاجة له إلى مملوك تركيّ. خص نزاراً؛ لأنه أبو القبائل الأشراف كقريش وغيرها، وتأنيث الفعل "أمست" على أن المراد به القبيلة. **كفى إلخ**: الباء في الشطرين زائدة، ومجرورها مرفوع المحل بـــ"كفى"، أي إنه استعبد العرب بمصافاته لهم، ومثله إذا صافى إنساناً استرقّه بإحسانه إليه وإن لم يشتره بالثمن كما تشترى العبيد. **للبيب**: وفي نسخة: لنسيب.

أنه: الضمير للأجر، أو لسيف الدولة.**مثاب**: "مثاب" بالنسبة إلى "سيف الدولة" في معنى المفعول الأول، وبالنسبة إلى "الأجر" في معنى المفعول الثاني يدعو له أن يعوضه الله الأجر؛ فإنّه أجلُّ شيء يجعل ثواباً، أو فإن سيف الدولة أجلُّ عبد يعطى ثواباً. **فتى إلخ**: "فتًى" مرفوع على أنه بدل من "سيف الدولة" في البيت الذي قبله، أو خبر مبتدأ محذوف، يقول: إذا بلّت الدماء نحور الخيل فهو فتاها الذي يقاتل ويطاعن في ضيق المقام الشديد، أي هو فتى الخيل ثابت على الطعان في مثل ذلك اليوم.

(١) عوّذه علق عليه العوذة، وهي الرقية يتقى بها السوء.

(٢) ربّ صنيعته، أي أصلحها وأتمها. (٣) جمع نحر، أعلى الصدر، وقيل: موضع القلادة، مذكر.

(٤) ضيق، وهو نعت لمحذوف أي في يوم ضنك المقام. (٥) شديد، وهو نعت آخر.

يَعَافُ خِيَام الرَّيط[١] في غَزَوَاتِه ... فما **خيمُه** إلاَّ غُبارُ حُرُوب
(يكره) (نافية) (جمع حرب)

عَلَيْنَا لك الإسْعادُ إن كان نَافِعاً ... بشق قُلُوبٍ لا بِشَقِّ جُيُوب[٢]
(الإعانة) (جمع جيب)

فَرُبَّ كئِيْبٍ ليس تَنْدى جُفُونُه ... ورُبَّ **نَدِيِّ الجَفْنِ** غَيْرُ كَئِيْب
((س) تبتل) (حزين)

تَسَلَّ[٣] بِفِكْرٍ في أَبِيكَ[٤] فإنّما ... بكَيْتَ فكان الضِّحكَ بعد قَرِيْب

إذا استَقْبَلَتْ نَفسُ الكرِيْم **مُصَابَها** ... بخُبْث[٥] ثَنَت[٦] فاسْتَدْبَرَتْهُ **بطيب**
(المراد به الجزع)

وللواجد[٧] المَكْرُوبِ[٨] من زفراته[٩] ... سُكُونُ عزاءٍ أو سُكُونُ لُغُوب
(للحزين) (الإعياء)

يَعَافُ إلخ: أي يكره الاستظلال بالخيام المتخذة من النسيج، وإنما يستظل بغبار الحروب. **خيمُه**: جمع خيمة على حد ريط. **عَلَيْنَا إلخ**: يقول: إن كان إسعادنا لك نافعاً في هذه الرزيئة فإنا نسعدك بشق القلوب، ولا نكتفي بشق الجيوب كما يفعله المحزونون، والأولى أن يقال: نسعدك بشق القلوب لا بشق الجيوب؛ فإنا من الرجال، وشق الجيوب مما تفعله النوائح. **فَرُبَّ إلخ**: أي ليس بالبكاء يعلم الحزن، فرب محزون يعصيه الدمع فلا يبكي، وربّ باك تسيل دموعه وليس بمحزون. **نَدِيِّ الجفن**: وفي نسخة: كثير الدمع.

تَسَلَّ إلخ: يقول: تسلّ بأن تتفكر في مصيبتك بأبويك، فإنك بكيت لفقدهما ثم ضحكت بعد ذلك بزمن قريب، وكذلك حزنك لأجل هذه المصيبة سيذهب عن قريب. **إذا استقبلت إلخ**: أي إذا استقبلت نفس الكريم مصيبتها بالجزع أنثنت بعد ذلك فأعرضت عنها وهي صابرة؛ لعلمها أن الجزع لا يفيد. **مُصَابَها**: المصاب هنا مصدر بمنزلة الإصابة. **بطيب**: المراد به الصبر وترك الجزع. **وللواجد إلخ**: أي إن المحزون لا بد له من سكون، فإن لم يسكن عزاءً أعياه الحزن فسكن عجزاً.

---

(١) جمع ريطة، وهي الملاءة من نسيج واحد.

(٢) جيب القميص: ما انفتح منه على النحر.

(٣) أمر من التسلّي يقال: تسلّى تسلّيا: إذا تكلف السلوان.

(٤) يريد: أبويك، وهي لغة لبعض العرب، ويروى بكسر الباء على الإفراد، والأولى رواية ابن جني.

(٥) يقال: بات فلان خبيث النفس: أي ثقيلها كريه الحال.

(٦) أراد: انثنت، فاستعمله لازماً على حَدِّ: عطفته فعطف. (٧) وجد به: حزن به.

(٨) كربه الأمر من نصر ينصر كرباً: شق عليه، والغم: اشتد عليه. (٩) جمع زفرة، وهي تصعيد النفس بعد مدّه.

وكم لك جدا لم تر العينُ وَجْهَه فلم تَجْر في آثاره بغُرُوْب[(١)]

فدَتك نُفُوسُ الحاسِدِيْنَ فإنَّها مُعَذَّبَةٌ في حَضْرَةٍ ومَغِيْب

وفي تعَب من يَّحسُد الشمس نُورَها ويَجهَدُ أن يأتيْ لَهَا بِضَرِيب

سكون الياء ضرورة بمثيل

* * *

وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش في المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة:

فدَيْناك من ربع وإن زدتنا كَرْبا فإنّك كُنْتَ الشرق للشمس والغربا

دعاء لدار الحبيب زائدة تمييز وصلية (ب)

وكيف عَرفنَا رَسْمَ مَن لم يدَعْ[(٢)] لَنا فؤادا[(٣)] لعِرفان الرُّسُوم ولا لبّا[(٤)]

عقلا

وكم إلخ: "جدا" نصبه على التمييز، و"كم" يكون للشيئين: للاستفهام والخبر، فعلى أي الوجهين كانت جاز النصب، فإن كانت خبراً فقد فصلت بينها وبين معمولها فبطل الخبر؛ لئلا يفصل بين العامل ومعموله. يقول: كم لك من جد لم تره عينك فلم تبك عليه، فهب هذا مثلهم؛ لأنه قد غاب عنك، والغائب عن قرب كالغائب البعيد العهد. وفي إلخ: [خبر مقدم عن الموصول بعده.] قال في "العرف": "نورها" مفعول ثان لـــ"يحسد"، ولعل الحق كما قاله صاحب "التبيان": من أن "نورها" بدل من "الشمس"، مثّله بالشمس ومثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير؛ فإنه في تعب دائم؛ لأنه يجهد نفسه في طلب المحال، يقول: من يقدر أن يأتي للشمس بمثل فليأت، فإن لم يقدر فليمت غيظاً، فكما أنه لا مثل للشمس كذلك لا مثل له.

فدَيْناك إلخ: يخاطب ربع الحبيب، يقول: فديناك من نوازل الدهر وإن زدتنا حزناً بما هيّجت من ذكرى الحبيب الذي كان فيك، كالشمس يخرج منك ويعود إليك، فكنت له مشرقاً ومغرباً. **وكيف** إلخ: يتعجب من معرفة رسم دار الحبيب بعد أن ذهب بفؤاده وعقله، و لم يدع له سبيلاً إلى عرفان الأشياء.

---

(١) جمع غرب، وهو الدمع، يقال: سالت غروبه أي دموعه. (٢) ودع الشيئ: تركه. وقال بعض المتقدمين: وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضي "يدع" ومصدره واسم الفاعل. وقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب، وقد جاء الماضي في بعض الأشعار، فيجوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالإماتة.

(٣) هو مهموز العين: (وقيل فيه: الفواد بالفتح والواو، وهو غريب) القلب لتحركه؛ لأن أصل الفأد الحركة والتحريك، مذكر، والجمع أفئدة. (٤) اللب: العقل الخالص من الشوائب، وقيل: هو ما زكي من العقل. وكل لب عقل ولا بعكس، والجمع ألباب وألبّ وألبُب، والأخير يكون في ضرورة الشعر.

نزَلْنا عن الأكوار[(١)] نمشِي كَرَامةً ... لِمَنْ بان عنه أن نُلِمَّ به ركْبا

نذُمُّ السَّحابَ[(٢)] الغُرَّ في فِعْلِها به ... ونُعرِضُ عَنها كلَّما طَلَعَتْ عَتْبا

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنيا طويلًا تقلَّبَتْ ... عَلى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَها كِذْبا

وَكَيفَ التذاذِي بالأصَائِل[(٣)] والضُّحَى[(٤)] ... إذا لَمْ يعُدْ ذاك النَّسِيمُ[(٥)] الّذِي هبَّا[(٦)]

ذكرتُ به وَصلاً كأَنْ لم أَفُزْ به ... وَعَيشاً كأنّي كنت أقطعه وثبا

وفَتّانةَ[(٧)] العَيْنَين قَتّالةَ الهوى ... إذا نفحت[(٨)] شيخاً روائحُها شبَّا[(٩)]

نزلنا إلخ: نُلِمُّ أي ننزل، ومصدره مجرور بـ"عن" محذوفة صلة "كرامة". يقول: ترجلنا عن ركائبنا، ومشينا في هذا الربع إكراما وتعظيما للحبيب الذي كان فيه عن أن ندخل ربعه راكبين. **نذم إلخ**: يقول: نذمّ السحاب؛ لأنها عفت رسومه ومحت آثاره، وكلما طلعت أعرضنا بوجوهنا عنها؛ عتبا عليها لأجل ما فعلت. **عتبا**: مفعول له.

ومن إلخ: يشير إلى حاله أو حال الربع بعد ارتحال الأحبة، يقول: من طالت صحبته للدنيا تقلبت أحوالها عليه، حتى يرى ما وثق به من صفائها ونعيمها قد حال عما كان عليه، وأصبح كأن لم يكن. **وكيف إلخ**: يقول: كيف ألتذّ في هذا الربع بالعشايا والغدايا إذا لم أستنشق نسيم الأحبة الذين كانوا فيه. **ذكرت إلخ**: بيان لسرعة انقضاء زمان الوصل، أي ذكرت به وصلاً تقضّت أيامه، فكأنه لم يكن، وعيشًا كأني كنت أقطعه وثبًا من سرعة مره.

أفز: فاز بخي: رأي ظفر به. **وفتانة إلخ**: أي وذكرت به محبوبة هذه صفتها، إذا مرت روائحها بشيخ دعته إلى الهوى، فكأنها ردته إلى الشباب، قال شيخ الأدباء: والفتانة أيضًا بمعنى اللص، فالمعنى: يا من عيناه لصان. وبمعنى الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة، فالمعنى: أنت محك للشبان. **قتالة**: مبالغة من القتل، أي قتالة هواها.

(١) جمع كور، الرحل بأداته، وجمعه أيضاً أكور وكيران.

(٢) جمع سحابة. وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز أن يجعل على التوحيد.

(٣) جمع أصيل على غير قياس، وهو ما بين العصر إلى المغرب. (٤) جمع ضحوة على حد قرية وقرى، وهو نادر.

(٥) النسيم: ابتداء كل ريح قبل أن تقوى، وفي "الكليات": كل ريح لا تحرك شجراً ولا تعفي أثراً فهي نسيم، والجمع نسام. (٦) هبت الريح هُبُوباً وهبيباً وهبًّا: ثارت وهاجت، فهي هابة. (٧) مبالغة من فتنت المرأة فلاناً: ولّهته، وفتن زيد عمرواً: أوقعه في الفتنة ففتن هو أي وقع فيها، لازم متعد، والإضافة لفظية أي فتانة عيناها.

(٨) نفح الطيب نفحاً ونفحاناً ونفاحاً: انتشرت رائحته، ونفحت الريح: هبّت وتحركت أوائلها، واستعمله متعدياً على تضمينه معنى "أصابت". (٩) شب الغلام شباباً وشبيبة: صار فتياً.

لَها بَشَرُ الدُّرِّ الَّذي قُلِّدَتْ[١] به وَلَم أَرَ بَدراً قَبْلَها قُلِّدَ الشُّهبا[٢]

فَيا شَوقُ ما أبْقى ويا لِي من النوَى ويَا دَمْعُ مَا أَجْرَى ويَا قَلْب مَا أَصْبَا[٣]

(س،ض) استغاثة — (ض) البعد — ما أجراك — أشوق

لَقَدْ لَعِبَ البَيْنُ المُشتّ بِهَا وبِيْ وزوَّدني في السَّيرِ ما زوَّد الضَّبّا[٤]

(س) البعد — المفرق

وَمَن تَكُنِ الأُسْدُ الضَواري[٥] جُدُوده يَكُنْ لَيلُه صُبحاً ومَطْعَمُه غَصْبَا

(ي) المولعة بالصيد

ولَستُ أُبالِي بعد إدراكِي العُلَى أكانَ تراثاً[٦] مـــا تَناولتُ أَم كَسْبَا

الرفعة والشرف — إرثا، خبر كان — اسم كان

لها إلخ: يقول: بشرتها كلون الدر الذي عليها، وهي في حسنها كالبدر، وقلائدها كالدراري. بشر: جمع بشرة، وهي ظاهر الجلد. فيا إلخ: يريد: يا شوقي ما أبقاك فلا تنفد، ويا من لي يمنعني من ظلم الفراق، ويا دمعي ما أجراك، ويا قلبي ما أصباك. وحذف الكاف المنصوبة للمخاطبة بالنداء، وهذا كله تعجب. ويروى "وبالي" (بالموحدة)، فيكون مفعول "أبقى". ما أبقى: أي ما أبقاك. لقد إلخ: يقول: لعب البين بشملنا وزوّدني في مسيري الحيرة، فلا أهتدي وجها، وقيل: بل الضب لا يتزود في المفازة؛ لأنه لا يحتاج إلى الماء أبداً، فكأنه لا يتزود. يريد أن البين – وهو الفراق – لم يزوده شيئًا؛ لأنه لم يودع حبيبه وفارقه من غير وداع ولا التقاء، فيكون التوديع له زاداً على البعد.

ومن إلخ: يقول: من كانت جدوده كالأسود كان هو كذلك، وعاش عيش الأسود، فجعل ليله صبحاً؛ لأنه لا يهاب المسير فيه، ورزقه ما يغتصبه من الأعداء. جدوده: جمع جد، وهو أب الأب. غصبا: الغصب أخذ الشيء قهرًا.

ولست إلخ: كأنه يعتذر من الغصب الذي ذكره في البيت الســـابق، يقول: إذا استوليت على معالي الأمور لم أبال بعد نيلها أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب. وقد كان الوجه أن يقول: أتراثاً كان؛ لأن الهمزة لا يليها إلا المسئول عنه، فأخره لإقامة الوزن.

(١) قلّد المرأة قلادة: جعلها في عنقها.

(٢) جمع الشهاب، شعلة من نار ساطعة، أو كل مضيء متولد من النار، وما يرى كأنه كوكب انقض. وقد يطلق على الكوكب أو الدراري من الكواكب؛ لشدة لمعانها، وجمعه أيضاً شُهبَان وشِهبان وأشهب.

(٣) صبا الرجل يصبو صبوا: مال إلى الصبوة أي جهة الفتوة.

(٤) دويبة معروفة. وهو مثل في الحيرة، يقال: أحير من ضب؛ لأنه إذا خرج من جحره لا يهتدي إليه عند الرجوع.

(٥) جمع ضارية، مؤنث الضاري. يقال: كلب ضار بالصيد أي متعوّد وخبير به، من ضري الكلب بالصيد يضرى ضرى وضِراء وضَراء: لزمه وتعوده وأولع به.

(٦) بالضم ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو.

فَرُبَّ غُلامٍ علَّم المجدَ نَفْسَه كتَعليمِ سَيفِ الدَولةِ الطَعن والضَربا
(يعني به نفسه)

إذا الدَّولَةُ اسْتَكْفَتْ[1] به في مُلِمَّةٍ[2] كَفَاهَا فكانَ السَّيْفَ وَالكَف[3] وَالقَلبا[4]
(ر)

تُهَابُ سُيُوف الهِندِ وَهْي حَدَائدُ فكَيفَ إذَا كانَتْ نزاريَّة عُرْبَا
(خ) (جمع حديد) (نزار قبيلة مشهورة)

وَيُرهَبُ نابُ[5] الليثِ والليْثُ وَحْدَهُ فكَيفَ إذَا كانَ الليوثُ لَهُ صَحْبا
(س) (الأسد) (حالية)

ويُخْشى عبابُ[6] البَحْر وهُوَ مَكانه فكَيفَ بمَن يَغْشى البلادَ إذا عَبَّا[7]
(أي معظمه) (أي البحر ساكن) (خ) يغطي (ن) زخر

عَلِيمٌ بِأَسرار الدِيانَاتِ واللُّغَى له خَطَراتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالكُتْبا
(جمع لغة) (للممدوح) (ف)

فرب إلخ: يقول: رب شاب علّم نفسه المجد كما علم سيف الدولة نفسه الحرب بشجاعته وحذقه. ويروى: "كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا"، أي كما علم أهل دولته الشجاعة ومجالدة الأبطال. **إذا إلخ:** أي إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها، وكفّا تضرب بها بذلك السيف، وقلباً تجترئ به على اقتحام الأهوال. **تهاب إلخ:** أي إن السيوف تهاب وهي حديد لا قوة لها إلا بالضارب، فكيف إذا كانت عربية من بني نزار، أي تقطع من قبل أنفسها، وهي من قوم قد اشتهروا بالشدة والبأس. **نزارية:** منسوبة لبني نزار.
عربا: جيل من الناس خلاف العجم. **ويرهب إلخ:** الليث إذا كان وحده مرهوباً لا يقدم عليه أحد، فكيف إذا كان معه ليوث أخر. يريد سيف الدولة وأصحابه. **ويخشى إلخ:** أي عباب البحر مخوف وهو في محله، فكيف الظن بمن إذا زخر عم البلاد؟ **عبا:** الألف للإشباع. **عليم إلخ:** أي إنه يعلم من الأديان واللغات ما يخفى على غيره، وله في ذلك خواطر تفضح العلماء وكتبهم؛ لأنهم لم يبلغوا في العلم ما يجري في خاطره.

---

(١) كفيته الأمر: أعنته عليه وقمت به دونه، وقد استكفاني أمره. وعدّاه بالباء على تضمينه معنى "استعانت".

(٢) الملمة: النازلة من نوازل الدهر. (٣) هي الراحة مع الأصابع. قيل: سميت بذلك؛ لأنها تكف الأذى عن البدن، مؤنثة، وأما قولهم: كف مخضب، فعلى معنى ساعد مخضب، والجمع أكفّ وكفوف وكُفٌّ.

(٤) شعر: وما سمي الإنسان إلا لأنسه وما القلب إلا أنه يتقلب

(٥) الناب: السن خلف الرباعية، مؤنث، جمعه أنيب وأنياب ونيوب وأنايب.

(٦) العباب بالضم: معظم السيل وارتفاعه.

(٧) عب البحر عباباً: ارتفع وكثر موجه.

فَبورِكْتَ من غيث كأنّ جُلُودَنا ... به تُنبتُ الدِّيباجَ[١] والوشي[٢] والعَصْبا[٣]

دعاء ... الضمير مبهم ... تمييز ... من الثياب الحريرية ... نقش الثوب

ومن واهبٍ جَزلًا[٤] ومِن زاجرٍ هلا[٥] ... وَمن هَاتِكٍ درعًا ومِن ناثرٍ[٦] قُصْبا[٧]

كثيرا ... (ن) ... (ض) شاقّ ... (ن،ض) ... المعى

هَنيئًا لِأَهل الثغر[٨] رأيُك فيهم ... وأَنَّكَ حِزْبَ اللهِ صِرْتَ لَهُم حِزْبا

فاعل هنيئا

وَأَنَّكَ رُعتَ[٩] الدَّهر فِيها وَرَيبَه ... فَإن شَكَّ فليُحْدِث بِسَاحَتِها خَطْبا[١٠]

(ق) أفزعت ... صرفه

فبوركت إلخ: أي يخلع علينا هذه الثياب، فكأنه غيث يمطرنا بجوده، فتنبت جلودنا هذه الأنسجة. **والعصبا**: ضرب من برود اليمن. **ومن إلخ**: المعنى: بوركت من رجل يعطي الجزيل ويزجر الخيل ويهتك الدروع بسيفه وسنانه، ويشق الأمعاء فينشرها. **هنيئا إلخ**: "هنيئًا" حال محذوفة العامل، أي ثبت هنيئًا، ثم حذف الفعل وأقيمت الحال مقامه فصارت تعمل عمله. و"حزب الله" نداء أو اختصاص أو بدل من المنصوب في "أنّك" أو خبر لـــ"أن". وقوله: "صرت إلخ" خبر بعد خبر، فعلى الأخير مرفوع، وعلى الباقي منصوب، أي ليهنأ أهل الثغر حسن رأيك فيهم، وأنك قد صرت حزباً لهم، وأنت حزب الله.

رأيك فيهم: وفي نسخة: أنك منهم. **وأنك إلخ**: الضمير من قوله: "فيها" و"بساحتها" للأرض رده إلى غير مذكور، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن:٢٦) أي فإنك فعلت في الأرض أفعالاً روّعت بها الدهر، فسكنت صروفه هيبةً لك، وإن كان الدهر في ريب مما أقول فليحدث في الأرض خطباً، يعني أنك قد أمنت الناس من حوادثه فما يصل إليهم بسوء.

---

(١) الثوب الذي سداه ولحمته حرير، الواحدة ديباجة، فارسي معرب، والجمع دبابج ودبابيج.

(٢) نقش الثوب، ويكون من كل لون، ونوع من الثياب الموشية تسميةً بالمصدر، والجمع وشاء.

(٣) العصب كقلب العمامة وضرب من البرود، وقيل: هو برد يصبغ غزله ثم ينسج، ولا يثنى ولا يجمع، وإنما يثنى ويجمع ما يضاف إليه، فيقال: بُرد عصب وبرود عصب. (٤) نعت لمحذوف أي عطاءً جزيلاً.

(٥) اسم صوت تزجر به الخيل، وهو حكاية الزجر كأنه قال: ومن قائل هلا. ويمكن أن يكون نائب مفعول مطلق على تقدير: "ومن زاجر صوتا". (٦) نثر الشيء نثراً ونثاراً: رماه متفرقاً.

(٧) بالضم: الظهر والمعى، والجمع أقصاب، تقول: رأيت القصاب ينقي الأقصاب أي الأمعاء.

(٨) الثغر من البلاد: الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو، فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها، والموضع الذي يكون حدًّا فاصلاً بين المتعاديين.

(٩) راع منه يروع روعاً: فزع، فهو روع ورائع، وفلاناً روعاً ورؤوعاً مع الهمز وبدونه: أفزعه، لازم متعد.

(١٠) الخطب: الأمر صغر أو عظم، ومنه، هذا خطب يسير وخطب جليل.

فيوماً بِخَيلٍ تَطْرُدُ[١] الرُّومَ عَنهم (ن) وَيَوماً بجُودٍ تَطرُدُ الفَقْرَ وَالجَدْبا (المحل)

سَرَاياكَ[٢] تَتْرى[٣] والدُّمُستُقُ هَارِبٌ (فرق الجيوش، متتابعة) وَأَصحَابُهُ قَتلَى (جمع القتيل) وَأَموالُه نُهْبَى[٤]

أتى **مَرْعشاً** يَستَقْرِبُ البُعدَ مُقبلاً (يعد البعيد قريبا) وأدبَرَ إذ أَقبلْتَ يَسْتَبْعِدُ القُرَبَا (يعد القريب بعيدا)

كَذَا يترُكُ الأَعدَاءَ مَنْ يَكْرهُ القَنَا (ن) (س) ويَقْفُلُ (ن،ض) يرجع من **كَانَتْ** غَنِيمَتُه رُعباَ

وهل رَدَّ (ن) عَنهُ باللُّقَانِ (ثغر ببلد الروم) وُقُوفُه (فاعل ردّ) **صُدورَ** (مفعول به) **العوالي**[٥] والمُطَهَّمَةَ[٦] القُبّا[٧] (الضامرة)

مَضَى بَعدَ ما التَفّ (اختلط) الرِّماحانِ[٨] سَاعَةً (ن) كَمَا يَتَلقَّى **الهُدبُ** في الرَّقدَةِ (النوم) الهُدبَا (أشفار العين)

ولَكِنَّهُ وَلَّى (أدبر) وللطَّعنِ (حالية) سَورَةٌ (حدة) إذا ذكرَتْها (ن) نَفسُه لَمَسَ (ن،ض) الجَنْبا

أتى إلخ: أتى هذا الثغر نشيطاً يجد البعيد قريباً من نشاطه وإقدامه، فلما أقبلت عليه أدبر وهو يجد القريب بعيداً من شدة خوفه أن تدركه. **مرعشا**: حصن ببلد الروم من أعمال ملطية. **كذا إلخ**: [إشارة إلى ما ذكره في عجز البيت السابق] أي كذا من أقدم على الحرب، وهو يكره الطعان جبنًا، يترك أعداءه وينهزم عنهم خائفًا مذعورًا، وكذا يرجع عن الحرب من لم تكن غنيمته منها إلا الرعب. **من كانت إلخ**: أي كان الرعب له بمنزلة الغنيمة لغيره.

وهل إلخ: قال الواحدي: كان الدمستق قد أقام باللقان، فلما أقبل سيف الدولة انهزم. يقول: فهل أغنى عنه وقوفه وهل رد عنه الرماح والخيل. **صدور**: صدر كل شيء: أعلى مقدمه. **العوالي**: الرماح، وصدورها أسنانها. **مضى إلخ**: انهزم بعد ما اشتبكت الرماح ساعة، واختلط بعضها ببعض، كما تختلط الأهداب العليا والسفلى عند النوم. **الهدب**: بالضم وبضمتين، وههنا الأول. **ولكنه إلخ**: أي انهزم وللطعن حدة في قومه، إذا تذكرها افتقد جنبه هل أصابه شيء منها، أي راح وهو لا يعقل أمر نفسه ولا يعرف هل أصيب أم لا.

(١) طرده طَرْداً وطَرَداً: أبعده وساقه ونحاه. (٢) جمع سرية، بمعنى قطعة من الجيش.

(٣) في الصحاح: فيها لغتان: تنون ولا تنون مثل علقى، فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف التأنيث، وهو أجود، وأصلها وترى من الوتر، وهو الفرد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ (المؤمنون:٤٤) أي واحداً بعد واحدٍ، ومن نونها جعل ألفها ملحقة. (٤) بضم النون، اسم بمعنى النهب، وتطلق على الشيء المنهوب.

(٥) جمع عالية، وهي من الرمح ما دخل في السنان إلى الثلاثة.

(٦) التامة الخلق، وهي من وصف الخيل. (٧) جمع أقب، وهو الضامر البطن.

(٨) أراد به رماح الفريقين، فثني الجمع كما قال أبو النعيم العجلي: بين رماحي هاشم ونهشل.

وَخلّى العَذارى والبَطاريقَ[1] والقُرَى وشُعْثَ[2] النَّصارَى والقَرابِينَ[3] والصُّلْبا[4]

ترك

أرى كُلَّنا يَبغي الحَياةَ لِنَفْسِهِ حَرِيْصاً عليها مُستَهاماً بها صَبَّا

أمراء الجيوش / واحدهم نصراني / يطلب / (ض) / عاشقا

فحُبُّ الجَبَانِ النَّفسَ أوردَه البقا وحُبُّ الشجاع الحرب أورَدَهُ الحَرْبَا

مفعول لـــ حب / وفي نسخة: التقى / وفي نسخة: النفس

ويخْتلِفُ الرِّزقانِ والفِعلُ وَاحِدٌ إلى أن يُرَى إحسان هذا لِذا ذَنْبا

فأضحَتْ كأنَّ السُّورَ من فَوق بدْئِه إلَى الأَرْضِ قَد شَقَّ الكَوَاكِبَ والتُّربا

(ن)

وخلى إلخ: يريد أنه انهزم وترك هؤلاء، ولم يلتفت لهول ما رأى. **العذارى**: جمع عذراء: وهي البكر من النساء. **حريصا**: نصب هذه الثلاثة على الحال. **مستهاما**: هو الذي غلب عليه العشق فخرج على وجهه. صبا: صفة مشبهة من الصبابة التي هي الشوق. **فحب إلخ**: أي لما كان كل واحد منا حريصاً على حياته كان ذلك باعثاً للجبان على طلب البقاء باتقاء مواقع الهلكة، وللشجاع على صيانة نفسه بركوب الحرب ودفع المهالك، فالجبان والشجاع سواء في حب النفس وطلب البقاء وإن تخالفا في جهة الطلب. **الجبان**: ضعيف القلب، للمذكر والمؤنث.

ويختلف إلخ: هذا البيت من أحسن المعاني التي تميل النفس إليها، ولو لم يكن له غير هذين البيتين: هذا والذي قبله، لكفياه. يريد أن الرجلين ليفعلان فعلاً واحداً فيرزق أحدهما فيه ويحرم الآخر، حتى كأن إحسان المرزوق ذنب للمحروم. مثاله أن يحضر الحرب رجلان يغنم أحدهما ويحرم الآخر، فحضور الحرب إحسان من الغانم ذنب للمحروم، وكلاهما فعل فعلاً واحداً، وكذلك مسافران سافرا فربح أحدهما وخسر الثاني، فيعدّ السفر من الرابح إحساناً يحمد عليه، ومن الخاسر ذنباً يلام عليه. وأشار بقوله "هذا" و"ذا" إلى المرزوق والمحروم ولم يذكرهما، وإنما ذكر اختلاف الرزقين. (محمد إعزاز علي)

فأضحت إلخ: [الضمير لـــ"مرعشا" المذكورة قبل] أي فأضحت هذه القلعة كأن سورها من أعلى ابتدائه قد شق الكواكب بعلوه، وشق التراب برسوخه في الأرض، أي قلعة مرعش في غاية الارتفاع، وفي غاية الثبوت في الأرض. **السور**: حائط يطوف بالمدينة، جمعه سوار وسيران.

---

(١) جمع بطريق، وهم قواد الروم.

(٢) جمع أشعث، وهو المغبر الرأس، وأراد به الرهبان.

(٣) جمع قربان، وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى، وقيل: المراد هنا خاصة الملك.

(٤) جمع صليب. وسكن اللام على لغة تميم.

تَصُدُّ الرِّياحُ الهُوجُ[1] عَنهَا مَخافَةً ... وتَفْزَعُ فيها الطَّيرُ أن تلقُطَ الحَبَّا
(ن،ض) تعرض — مفعول من أجله — (س،ف)

وتردي الجِيَادُ الجُردُ فَوْقَ جبالها ... وقد نَدَفَ الصِّنبرُ[2] في طُرقِها العُطْبَا
(ر) — الخيل — أي هذه القلعة — (ض) — العطب القطن

كفَى عَجَباً أن يَّعجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ ... بنَى مَرْعشًا تَبًّا لآرائهم تَبًّا
تمييز — فاعل كفى — (ر) — خسراً — (ن،ض)

وَمَا الفَرقُ مَا بَيْنَ الأنامِ وبَينَهُ ... إذا حَذِرَ المحذورَ واستَصْعَبَ الصَّعْبَا
نافية أو استفهامية — (س)

لأَمْرٍ أعدَّتْهُ الخِلافَةُ لِلْعِدَى[3] ... وَسَمَّتْهُ دُونَ العَالَمِ الصَّارمَ العَضْبا
لأمر عظيم — السيف القاطع — القاطع

تصد إلخ: يعني أنها موضع مخيف حتى تهاب الريح أن تصدمها كما تصدم غيرها من الأبنية، ولا تجرأ الطير أن تلقط الحب فيها؛ لأنها تخاف أن تدنو منها. **مخافة:** من أن تتحير دون الوصول إليه. **أن تلقط:** في موضع النصب على حذف حرف الجر، أي من أن تلقط. **وتردي إلخ:** [ردى الفرس: أي رجم الأرض بحوافره] يقول: خيلك تعدو فوق جبال هذه القلعة، وقد امتلأت طرقها بالثلج الذي كأنه قطن ندفه فيها برد الشتاء.

الجرد: القصار الشعر، وهو من علامات العتق. **نَدَفَ:** ندف القطن: ضربه بالمندف بالكسر، خشبة النداف التي يطرق بها الوتر؛ ليرق القطن. **كفى إلخ:** اعلم أن "كفى" التي بمعنى أجزأ أو وفى، تتعدى إلى مفعول واحد، كقولك: كفاني درهم أي أجزأني، وكفاني قرضاً أي أغناني، وهذه من هذا الباب. و"كفى" أيضاً تتعدى إلى مفعولين، نحو قولك: كفيت شر فلان: منعته، وفي الكتاب العزيز: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٣٧) فهما مختلفان معنىً وعملًا، هذا ما في "التبيان"، والأقرب إلى الذوق ما كتبناه في ما بين السطور. يقول: من العجب أن يعجب الناس من بناء لهذه القلعة، فإنه لم يفعل شيئًا يفوت طاقته، ومن فعل ما هو في إمكانه فليس في فعله عجب.

وما إلخ: يقول: بأي شيء يفرق عن غيره من الناس إذا خاف ما يخافونه واستصعب ما يصعب عليهم، يعني أنه يتميز عنهم بأنه لا يخاف شيئًا ولا يتعذر عليه أمر. **لأمر إلخ:** يقول: ما أعدته الخلافة للإيقاع بأعدائها، واختارت دون غيره سيفاً لدولتها إلا لأمر عظيم، يعني بلوغه في الشجاعة والحزم منزلة لم يبلغها أحد.

(١) قال في العرف: الهوج من الرياح التي تقلع البيوت. وفي "التبيان": هي جمع هوجاء، وهي التي لا تستقيم، فتارة تأتي من هنا، وتارة تأتي من هُنا.

(٢) الريح الباردة في غيم، وهو أيضاً اسم اليوم الثاني من أيام برد العجوز، وهي سبعة أيام، ويقال: إن عجوزاً كان لها سبعة أولاد خرج كل واحد منهم في يوم من هذه الأيام، فقتله البرد.

(٣) العدى: اسم جمع للعدو، ويقال: العدى بالكسر: الأعداء الذين نقاتلهم، والعدى بالضم: الأعداء الذين لا نقاتلهم.

وَلم تَفْتَرِقْ عَنهُ الأَسِنَّةُ رَحْمَةً ... وَلَم يَترُكِ الشَّامُ الأعَادِي له حُبَّا
(أي عن الممدوح) (مفعول له) (مفعول له)

وَلَكِنْ نفاها عنه غَير كريمةٍ ... كريمُ الثَّنا[1] مَا سُبَّ قطُّ وَلا سَبَّا
(ر) (عن الممدوح) (فاعل) (ن)

وجَيشٌ يُثَنِّي كلَّ طَود كأنه ... خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبا

كأنَّ نجومَ اللَّيلِ خَافَتْ مُغَارهُ ... فمدَّتْ عَليهَا مِن عجَاجَتِهِ حُجْبَا
(الغبار)

فَمن كَانَ يُرضِي اللُؤمَ وَالكفرَ مُلكُهُ ... فَهذَا الَّذي يُرضِي المكارِمَ وَالرَّبَّا
(فاعل يرضي)

* * *

ولم إلخ: معنى البيتين: أنه يقول: لم تتفرق عنه أسنة العدو أي لم ينهزموا عنه رحمةً عليه، ولا تركوا الشام وأخلوها له من حبهم إياه، ولكنه نفاهم عنه وهم أذلاء صاغرون. وقوله: "كريم الثنا" تجريد على إضمار محذوف، أي نفاها رجل منه كريم الثناء ما سبّه أحد؛ لأنه لا يأتي ما يُسبُّ عليه ولا سبَّ أحداً لنزهته وكرمه. غير كريمة: حال من المنصوب في "نفاها". ما إلخ: الجملة صفة لما قبلها، فإنه نكرة.

وجيش إلخ: [عطف على كريم الثنا] أي وجيش إذا وقف بجانب جبل عظيم صار به جبلين، يعني أن جيشه كالجبل إلا أنه لما لقي العدو كان كأنه عاصف من الريح لقيت غصناً رطباً فحطمته، وقال صاحب "التبيان": هذا الجيش يكاد يشق الطود نصفين إلخ، والترجيح موكول إلى الذوق السليم. طود: الجبل العظيم، جمعه أطواد وطوَدة. خريق: الخريق من الرياح: الشديدة الهبوب.

كأن إلخ: أي إن غبار هذا الجيش حجب المساء حتى لم يبد النجم، فكأن النجوم خافت أن يغير عليها فاحتجبت عنه بذلك الغبار حتى لا يراها. مغاره: مصدر ميمي من أغار أي إغارته. فمن إلخ: أي إن كان غيره من الملوك يرضي اللؤم والكفر بأن يفعل ما يقتضيانه، فهذا يرضي المكارم بسخائه ويرضي الله بجهاده.

---

(١) الثناء بالمد، وقصره ضرورة، اسم من أثنى عليه: إذا وصفه بخير أو شر، وغلب في المدح. ويروى النثا بتقديم النون، قال النووي: قال أهل اللغة: الثناء بتقديم الثاء وبالمد يستعمل في الخير ولا يستعمل في الشر، هذا هو المشهور، وفيه لغة شاذة أنه يستعمل في الشر أيضاً، وأما النثا بتقديم النون وبالقصر، فيستعمل في الشر خاصة، وإنما استعمل الثناء الممدود في الشر في الحديث: "فأثني عليها شرا، فقلت: وجبت" إلخ، مجازًا؛ لتجانس الكلام كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى:٤٠) ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٥٤). وفي "التبيان": النثا بتقديم النون مقصور يكون في الشر والخير، والثناء الممدود بتقديم الثاء يكون في الخير، وقال قوم بالعكس.

وقال أيضاً فيما كان يجري بينهما من معاتبة مستعتبا من القصيدة الميمية:

ألا مَا لسَيف الدَّولة اليومَ عاتبا **فِدَاهُ** الورَى **أَمضى** السيوف **مَضَارِبا**
استفهامية (ن،ض) حال

وَمَا لِي إذَا مَا **اشْتَقْتُ** أبصرتُ دونهُ **تَنَائِفَ** لَا أَشْتَاقُــها وسَبَاسِــباَ
استفهامية زائدة الجملة صفة لما قبلها الفلوات جمع سبسب

وَقد كَان يُدني مَجْلِسي من سَمائِه[١] أُحَادِثُ فيها بَدرَهَا والكَوَاكِبَا
من الإدناء أي يقرب بألف الإشباع

وقال إلخ: قال في بعض النسخ للواحدي: لما انصرف أبو الطيب من مجلس سيف الدولة وقف له رجالة في طريقه ليغتالوه، فلما رآهم أبو الطيب، ورأى السلاح تحت ثيابهم سلّ سيفه وجاءهم حتى اخترقهم، فلم يقدموا عليه ونمى ذلك إلى أبي العشائر، فأرسل عشرةً من خاصته فوقفوا بباب سيف الدولة، وجاء رسوله إلى أبي الطيب فسار إليه حتى قرب منهم، فضرب أحدهم يده إلى عنان فرسه، فسلّ أبو الطيب السيف فوثب الرجل أمامه، وتقدمت فرسه الخيل، وعبرت قنطرة كانت بين يديه، واجترهم إلى الصحراء، فأصاب أحدهم نحو فرسه بسهم، فانتزع أبو الطيب السهم ورمى به، واستقلّت للفرس وتباعد بهم؛ ليقطعهم عن إمداد إن كان لهم، ثم كرّ عليهم بعد أن فني النشاب، فضرب أحدهم فقطع الوتر وبعض القوس، وأسرع السيف إلى ذراعه، فوقفوا عنه واشتغلوا بالمضروب، فسار وتركهم، فلما يئسوا منه قال له أحدهم في آخر الليلة: نحن غلمان أبي العشائر: ولذلك قال:

ومنتسب عندي إلى من أحبه

كما يجيء في مدح أبي العشائر، ثم عاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثالثة مستخفيا، فأقام عند صديق له والمراسلة بينه وبين سيف الدولة، وسيف الدولة ينكر أن يكون قد فعل ذلك أو أمر به، وعند ذلك قال هذه الأبيات.

ألا إلخ: [من أول الطويل، والقافية متدارك] في "العرف" "أمضى" تفضيل من المضاء، وهو منصوب على المدح، وفي "التبيان": "أمضى السيوف" خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو أمضى السيوف. "مضاربا" في نصبها ثلاثة أوجه: تمييز وبإسقاط حرف الجر أي في مضارب، وقيل: مفعول من أجله، وقد جاء التمييز بالجمع في قوله تعالى: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ (الكهف: ١٠٣) يقول: لم غضب وما سبب غضبه؟ فما أعرف لي ذنباً أوجب غضبه عليَّ.

فداه: الجملة وما يتصل بها دعاء. **أمضى إلخ:** لا سيف أمضى منه مضرباً. **مضاربا:** مضارب السيوف حدودها. **وما لي إلخ:** إذا اشتقت إليه رأيت بيني وبينه فلوات بعيدة من عتبه واستيحاشه. **اشتقت:** لفظة الماضي المتكلم من الاشتياق. **تنائف:** جمع تنوفة، وهي المفازة الواسعة.

(١) أراد بسمائه مجلسه، جعله كالسماء رفعة له، وهو فيه كالبدر، ومن حوله من حواشيه وندمائه كالكواكب.

حَنَانَيكَ[١] مَسؤولاً ولَبَّيْكَ دَاعِياً وَحَسْبِي مَوْهُوْباً وَحَسْبُكَ وَاهِبَا

أَهَذا جَزَاءُ الصِّدق إن كنتُ صَادِقاً أَهَذَا جَزَاءُ الكِذبِ إنْ كُنتُ كَاذِبا

وَإِن كَانَ ذَنبي كُلَّ ذَنبٍ فإنَّه مَحَا الذَنْبَ كُلَّ المَحْوِ مَن جَاء تَائِباً

* * *

وقال وَقد عُرِض على الأمير سيوف فيها واحد غير مذهب فأمر بإذهابهِ

أحسَنُ ما يُخضَبُ الحَدِيدُ به وخاضِبَيْه النَجيعُ والغَضَبُ

فَلَا تَشِينَنْه بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الماءُ فيه والذَّهَبُ

* * *

وقال فيه يعوده مِن دمَّل كان به

أيدري مَا أَرَابكَ[٢] من يُريبُ وَهَل تَرقَى إلى الفَلكِ الخُطُوب

حنانيك إلخ: أي تحنن عليّ إذا كنت مسؤولاً، ولك الإجابة مني إذا كنت داعياً، وأنت حسبي إذا كنت موهوباً، أي لا أفتقر بعد هبتك إلى واهب آخر، وأنا حسبك إذا كنت واهباً، أي في شكر هبتك، والقيام بحق الثناء عليك. أهذا إلخ: قال الواحدي: أي إن كنت صادقاً في مديحك، فليس ما تعاملني به جزاءً لصدقي، وإن كنت كاذباً فليس هذا جزاء الكاذبين؛ لأني إن كذبت فقد تجملت لك في القول، فتجمل لي أنت أيضاً في المعاملة. وإن إلخ: أي إن كان ذنبي إليك لا ذنب فوقه، فإني قد تبت منه، والتوبة من الذنب محو لا محو بعده.

أحسن إلخ: في "العرف" جعل طلاء السيف بالذهب بمنزلة الخضاب له بالدم، وأراد بخاضبيه الغضب والصناعة؛ لأن خضبه بالدم يكون بسبب غضب الحامل على المجالدة بالسيوف، وخضبه بالذهب يتم بصناعة الصيقل، أي أحسن هذين الخضابين له الدم، وأحسن الخاضبين الغضب. وذكروا فيه وجوهاً لا طائل تحتها. وخاضبيه: عطف على "ما" أي وأحسن خاضبيه. فلا تشيننه إلخ: [لفظة النهي المؤكد بالنون الخفيفة من شانه عابه.] يقول: الذهب يعيب السيف؛ لأنه لا يطلى به إلا بعد إحمائه. فتذهب سقايته. أيدري إلخ: أيدري هذا الدمل الذي أقلقك أي الناس يقلق؟ وهو استفهام تعجيب واستعظام، ثم قال متعجبا: وهل تصعد حوادث الدهر إلى الفلك؟ فجعل الممدوح كالفلك؛ لرفعة شأنه وشرف همته.

---

(١) كلمة استعطاف، أي حناناً بعد حنان، وهو و"لبيك" مصدران نائبان عن عاملهما. و"حسبي" و"حسبك" خبران مبتدؤهما محذوف، أي وأنت حسبي وأنا حسبك، والمنصوبات في البيت أحوال.

(٢) أرابه: أوقع به أمراً يقلقه، ويحدث عنده الشك في عاقبته.

وجِسْمُك فوقَ همَّةِ كُلِّ داءٍ فقُربُ أَقَلِّها منه عَجيْب

يُجَمِّشُك[١] الزمانُ هوًى وحُبًّا وقد يُؤذى مِنَ المِقَةِ الحَبيب

فاعل مفعول له المحبة نائب فاعل

وكيف تُعِلُّك الدُنيا بشَيءٍ وأَنْتَ بِعِلَّة الدُّنيا طَبيب

من الإعلال (ن)

وكيفَ تَنوبُكَ الشَّكوى بداءٍ وأنت المستغاثُ لما يَنُوب

صلة تنوبك

مَلِلْتَ مُقامَ يومٍ ليس فيه طِعانٌ صادقٌ ودمٌ صَبيب

(ن) مصبوب

وأنت المرءُ تُمرِضُه الحَشَايا لهمَته وتشْفِيْه الحُرُوب

تعليل لما قبله (ر)

وما بك غيرُ حُبِّك أن تراها وعِثْيَرُها لأرجُلِها جَنيب

نافية الذي تقوده إلى جنبك

وجسمك إلخ: أقلها أي أقل الأدواء، فرد الضمير على المجموع المستفاد من المعنى، ويجوز أن يكون عائداً على "كل"، كما في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء:٣٣) يقول: جسمك أعلى منزلة من أن تبلغه الأدواء همتها وسيرها، فمن العجب! أن يقربه أقل شيء منها. **يجمشك** إلخ: يقول: الزمان لم يرد بك شرًّا ولكن الذي أصابك تجميش منه؛ لحبه إياك وشغفه بك، ورُبَّ حب كان سببا لإيذاء المحبوب.

وكيف إلخ: يقول: أنت طبيب الدنيا، الشافي لعللها وفساد أهلها، فكيف تقصد إعلالك وأنت طبيبها؟ **وكيف تنوبك** إلخ: [نابه بمكروه: أصابه به] وكيف تنوبك الشكاية وأنت المستغاث عند النوائب، الرافع للشكايات. وكل هذا على سبيل التعجب. **مللت** إلخ: يقول: مللت أن تقيم يوماً لا تخرج فيه للغزو، ولا يكون فيه طعن صادق ودم مصبوب؛ لأنك تعودت الطعان وسفك دم الأعداء. وتتمة المعنى في ما يلي.

مقام: مصدر ميمي بمعنى إقامة. **وأنت** إلخ: "تمرضه" نعت "المرء"؛ لأن "ال" فيه للجنس فكأنه باق على تنكيره، ويروى: وأنت الملك إلخ المعنى: أنك رجل إذا نام على الفرش المحشوة وجد ألما لا لذة؛ لأنه لا يصلح له إلا الحرب، فكأن هذه تمرضه وهذه تشفيه. وهذا من الكذب الذي يستحسنه الشعراء. **الحشايا**: جمع حشية، وهي الفراش المحشو. **وما** إلخ: يقول: ما بك علة غير حبك أن ترى الخيل مغيرةً على العدو، والغبار تابع لقوائمها كأنه جنيب تقوده، يعني أنك قد قعدت عن مباشرة ذلك فأثر فيك حبه ما يؤثر الحب في العاشق إذا انقطع عن معشوقه. **تراها**: الضمير للخيل دل عليها بالقرائن. **وعِثيَرها**: اعلم أن ههنا ألفاظا، فالنقع: الغبار الذي يثور من =

---

(١) التجميش شبه المغازلة وهو الملاعبة بين الحبيبين، وقيل: هو مرض غير مؤلم، وقيل: هو مأخوذ من "الجمش" وهو الحلب بإصبعين، والمراد به مس برفق.

مُجَلِّحَةً لها (للخيل) أرضُ الأعادِيْ ... وللسُّمر (للرماح) المَناحِرُ والجُنُوب

فقَرِّطْها[1] الأعِنَّــةَ راجِعــاتٍ (ض) ... فإنّ بَعيدَ ما طَلَبْتَ قريب

إذا داءٌ هَفَا (زلّ) بقراطُ (الطبيب المشهور) عنه ... فلَمْ يُعرَفْ لصاحبه ضَرِيب (نظير)

بسيف الدَّولةِ الوُضَّاء[2] تُمسي ... جُفُونِي تحتَ شمسٍ ما تَغِيب (ب)

فأغزُو مَن غزا وبه اقتداري ... وأرمي من رمى وبه أُصيب

= حوافر الخيل وأخفاف الإبل، والعجاج: الغبار الذي تثيره الريح، والعثير: غبار الأقدام، والمنين: ما تقطع منه، قاله في فقه اللغة.

مجلحة إلخ: أي مصممة شديدة الإقدام، وهي حال أخرى للخيل، ويروى: محجلة، وعلى هاتين الروايتين يكون "لها" خبراً مقدماً عما بعده، وروى الخوارزمي: محللة، أي قد أحلت لها أرض العدو، فتكون "أرض" نائب فاعل و"لها" صلة "محللة" أي ترى الخيل كذلك وأرض العدو لها تطؤها وتجتاحها، ومناحرهم وجنوبهم للرماح تخترقها. **المناحر**: جمع منحر وهو موضع النحر من الحلق. **والجنوب**: جمع جنب، هو ما يلي الإبط.

فقرطها إلخ: يقول: أَرْخِ أعنّتها؛ لترجع إلى بلاد الروم، فإنها لا تبعد عليه إذا طلبتها. **الأعنة**: جمع عنان، وهو سير اللجام. **إذا داء** إلخ: "داء" فاعل لفعل محذوف يؤخذ من لازم ما بعده، أي إذا خفي داء ونحو ذلك، وقوله: "فلم يعرف" جواب "إذا"، والفاء زائدة على مذهب البصريين، فيكون الفعل بعدها مستقبلاً، ويروى: فلم يوجد، يريد بهذا الداء الذي غفل عنه بقراط: أن يمرض الرجل من ترك الحروب، وهذا لم يذكره بقراط في طبه؛ لأنه ليس من الأمراض التي تصاب بها الناس، يقول: الداء الذي لم يذكره بقراط لا نظير لصاحبه بين الناس؛ لأنه لو كان له نظير لسبق مثله، فذكره الأطباء.

ويروى: أذا – بالفتح – على أن الهمزة للتقرير و"ذا" اسم إشارة، وروى بعضهم: "أذا داء" بجر "داء" على أن الهمزة للنداء و"ذا" بمعنى صاحب، أي يا صاحب الداء الذي هذه صفته! وعلى هاتين الروايتين تكون الفاء في أول الشطر الثاني للعطف. **بسيف** إلخ: يريد أنه ينظر منه إلى شمس لا تغيب؛ لأن الشمس تغيب ليلاً، وهذا شمس موجودة ليلاً ونهاراً.

(١) قرط الفرس عنانه إذا أرخاه، حتى يقع على ذفراه مكان القرط، وذلك عند الركض.

(٢) الوضاء بالضم والتشديد الحسَنَ، وهو من صيغ المبالغة كحسان وكبار.

وَلِلحُسَّاد عُذْرٌ أن يَشِحُّوا[1] على نَظَري[2] إليه وأن يَّذُوبُوا

فإنّي قد وَصَلْتُ إلى مكانٍ عليه تحسُدُ الحَدَقَ[3] (الممدوح) القُلوب

* * *

وأحدث بنو كلاب بنواحي بالِس

وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه، فأدركهم بعد ليلة بين مائين يعرفان بالغبارات والخرارات فأوقع بهم، وملك الحريم فأبقى عليه، فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه الغزوة، وأنشده إياها في جمادى الأخرى، سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة:

بِغَيرك راعياً عَبث[4] الذِئاب وغيرك صارماً (الصارم السيف القاطع) ثَلَمَ[5] الضراب (بمعنى المضاربة)

وتملكُ أنفسَ الثقلين (الإنس والجن) طُرًّا فكيف تحوزُ أنفُسَها كلاب (اسم القبيلة)

وما (نافية) تركُوك معصيَة (مفعول له أو حال) ولكن يُعافُ (س،ض) الوردُ (إتيان الماء) والموتُ (حالية الجملة حال) الشراب (بمعنى المشروب)

وللحساد إلخ: يقول: إني أعذر الحساد في شحهم أي بخلهم بالنظر إليه. **فإني** إلخ: يريد أن القلوب تحسد العيون على النظر إلى الممدوح؛ فإن حسده على ذلك غيره فهو معذور. **بغيرك** إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] "راعياً وصارماً" منصوبان على التمييز كما في قولهم: إن لنا غيرها إبلاً. يقول: غيرك من الرعاة تسطو عليه الذئاب فتفسد في رعيته، وغيرك من السيوف يتثلم على المضاربة والجلاد، يشبهه بالراعي ويشبه هؤلاء الثائرين بالذئاب، والمعنى: غيرك من الملوك يعبث أهل الفتنة في رعيته ويعجز عن قتالهم وردعهم. راعيا: أي إذا كان غيرك راعياً لعبت به أراذل الناس، وعجز عن ردعهم عن الفساد. **وتملك** إلخ: يقول: أنت تملك أنفس الخلائق بأسرها، فكيف يكون لهذه القبيلة أن تملك أنفسها دونهن؟ طرا: بمعنى جميعاً، منصوب على الحال. أنفسها: الضمير يعود على الكلاب. **وما** إلخ: [بيان لغدر بني كلاب، فيما فعلوه] يقول: ما تركوك حين طلبتهم عصياناً لك وابتغاء للخروج عن سلطانك، ولكنهم علموا أن في ثباتهم ورود الموت، ففروا بأنفسهم خوفاً منه. **يعاف**: يكره ويجتنب.

---

(١) يبخلوا، وأراد: في أن يشحوا، فحذف الجار على قياس حذفه قبل "أن". (٢) نظره (كــ"نصره" وسمعه) وإليه: تأمله بعينه، ولهم: رثى لهم وأعانهم، وبينهم: حَكَم. (٣) جمع حدقة، وهي السواد الأعظم من العين.

(٤) أصل العبث اللعب، ويقال: عبث به: إذا ابتذله واستباح حرمته.

(٥) ثلم الحائط وغيره (من ضرب يضرب) ثلماً: أحدث فيه خللاً، والإناء: كسره من حافته.

طلبْتَهم على الأمواه حتى تخوَّف أن تُفتِّشَهُ السَّحاب

فبِتَّ ليَالِياً لا نومَ فيها تَخُبُّ(١) بك المُسوَّمةُ(٢) العِراب
من البيتوتة — الجملة خبر بتّ — العربية

يهُزّ الجيشُ حَوْلك جانِبَيه كما نفضَتْ جَناحَيْها العُقاب(٣)
(ن) — (ن) — تثنية جناح

وتسألُ عَنْهم الفَلواتِ(٤) حتّى أَجابَكَ بَعضُها وهُمُ الجواب
القفار

فقاتَلَ عن حَريمِهِم(٥) وفرُّوا ندى كَفَّيكَ والنَسبُ القُراب
(ض) — تثنية كف — بمعنى القريب

وحِفظُك فيهم سلفي مَعَدٍّ وإنّهم العَشائرُ والصِّحاب
مفعول الحفظ

طلبتهم إلخ: طلبتهم متتبعاً أمواه البادية حتى خاف السحاب أن تطلبهم منه؛ لوجود الماء فيه. **تفتشه**: في موضع نصب بتخوف. **فبت**: لفظة ماض للحاضر دخلت الفاء عليها. **يهز إلخ**: [هزه به (من نصر ينصر) هزا: حركه] يشبهه بالعقاب ويشبه الجيش المضطرب حوله للسير بجناحي العقاب إذا حرّكتها في الطيران. **نفضت**: نفض الثوب نفضاً حرّكه ليزول عنه الغبار ونحوه. **وتسأل إلخ**: جعل طلبه لهم في الفلوات كالسؤال، وظفره بهم كالجواب وإن لم يكن ثمّ سؤال ولا جواب، أي ما زلت تتبع آثارهم في الفلوات حتى أدركتهم في واحدة منها.

فقاتل إلخ: أي فروا أمامك وتركوا حريمهم في يدك، فأحسنت إليه بجود كفيك وصنته عن السبي؛ لما بينك وبين القبيلة من قرب النسب، فكان جودك والنسب الذي بينك وبينهم قائمين مقام المقاتل عن حريمهم الكافل بحفظه وصيانته. **وفروا**: حال أي وقد فروا، فحذف "قد". **ندى**: بمعنى الجود، فاعل "قاتل". **وحفظك إلخ**: عطف على "ندى كفيك"، وكذلك المصدر المستفاد من "أن" وخبرها في الشطر الثاني، والإضافة في "سلفي معد" على معنى "من"؛ لأن مراده بالسلفين ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان، وسيف الدولة ينتهي إلى ربيعة؛ لأنه من تغلب، وبنو كلاب ينتهون إلى مضر؛ لأنهم من قيس. أي قاتل عنهم حفظك للقرابة التي بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر، والبيت تفسير وتقرير للنسب المذكور في البيت السابق.

(١) خبّ الفرس: إذا راوح بين يديه ورجليه. (٢) من الخيل المعلمة بعلامات تعرف بها.

(٣) العقاب طير من سباع الطير، والعقاب أيضاً الراية.

(٤) جمع فلاة، وهي الأرض الواسعة وهي مأخوذة من فلوته بالسيف: إذا قطعته، فهي على هذا تحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون لانقطاعها عن الناس. والثاني: لأنها تفلى أي تقطع. والثالث: لأنها تقطع من سار فيها.

(٥) الحريم: ما يحميه الرجل ويقاتل عنه، وهو هنا كناية عن النساء.

تُكَفْكِفُ عنهم صُمَّ العَوالِي ... وقد شرِقَتْ بظُعنِهم[1] الشِّعاب
(الصلاب) (صدور الرماح) (س) غصت

وأُسقِطَتِ الأجنّةُ في الولايا ... وأُجهِضَتْ الحوائل والسِّقابُ
(الذكور)

وعمروٌ في مَيَامنهم عُمُورٌ ... وكعبٌ في مَيَاسرهم كِعاب
(اسم قبيلة منهم) (جمع ميمنة) (بمعنى متفرقين) (اسم قبيلة) (جمع مَيسرة)

وقد خذلتْ أبو بكر[2] بَنِيها ... وخاذَلَها قُرَيظٌ والضِّباب
(ن) خذله: ترك نصرته (جمع ابن)

إذا ما سِرْتَ في آثار قومٍ ... تخاذَلَتِ الجَماجمُ والرِّقاب
(زائدة) (ب) (جمع جمجمة) (جمع رقبة)

فعُدن كما أُخِذْنَ مُكرَّماتٍ ... عليهنَّ القلائِدُ والمَلاب
(ق) نساء بني كلاب (أي عن السبي) (بدل) (ضرب من الطيب)

يُثِبنَك بالذي أَولَيتَ شكراً ... وأَينَ مِن الَّذي تُولِي الثواب
(أنعمت) (أي توليه)

تكفكف إلخ: [تكف مرة بعد أخرى.] تكف عنهم الرماح رحمة بهم، وقد انهزموا وانتشرت ظعائنهم، فملأت شعاب الجبال. **الشعاب:** جمع شعب بالكسر، وهو الطريق في الجبل. **وأسقطت إلخ:** أي لشدة ما لحقهم من الجهد والخوف، أسقطت النساء أجنتها في براذع الإبل، أي على ظهورها وألقت الإبل حملها لغير وقته. **الأجنة:** جمع جنين، وهو الولد في بطن أمه. **الولايا:** جمع ولية، وهي البرذعة ونحوها. **وأجهضت:** أجهضت الناقة ولدها: أسقطت ناقص الخلق. **الحوائل:** الإناث من أولاد الإبل.

وعمرو إلخ: أي عمرو - قبيلة منهم - تفرقت ذات اليمين، فصارت عموراً أي صارت فرقاً شتى بعد أن كانت فرقة واحدة، وكذلك كعب - وهي قبيلة أخرى - تفرقت ذات اليسار، فصارت كعابا. **وقد إلخ:** المعنى: أنهم هربوا وتفرقوا، فخذل بعضهم بعضا. **بنيها:** أنثه ذهابا إلى القبيلة والعشيرة. **خاذلها:** خاذله: إذا خذل كل منهما الآخر. **إذا إلخ:** أي لا عجب من تخاذل هؤلاء القبائل؛ فإنك إذا طلبت قوماً تخاذلت رقابهم وجماجمهم، أي إذا نوَتْ رقابهم الثبات نوت جماجمهم التأخر؛ لشدة خوفها من سيفك، وكذلك عند العكس، فيكاد كل فريق منهما يطلب الفرار بنفسه ويترك الآخر.

فعدن إلخ: الضمير من "عدن" وما بعده "للنساء" ولم يجر لهن ذكر؛ اعتمادا على ما سبق أي عدن إلى أماكنهن مصونات من الابتذال، وعليهن حليهن وطيبهن. **مكرمات:** حال من ضمير عُدن. **يثبنك إلخ:** [جمع المؤنث من أثابه: كافأه] أي يكافئنك بدل إنعامك عليهن بالشكر، وإن كان إنعامك لا تقابله مكافأة. **شكرا:** مفعول ثان لـــ"يثبن".

---

(١) الظعن: النساء في الهوادج، الواحدة ظعينة مثل سفينة وسفن.

(٢) أبو بكر وما ذكر بعده بطون من بني كلاب.

وليس مصيرُهنّ إليك شَينًا ولا في صَونِهنّ لَدَيْك عاب
ويروى سيبا ويروى: كونهن

ولا في فَقْدِهِنَّ بَني كلابٍ إذا أَبْصَرْنَ غُرَّتك اغتراب
مفعول لـــ فقدهن وجهك

وكيفَ يَتِمُّ بأسُكَ في أناسٍ تُصيبُهُم فيُولِمُكَ المُصاب
(ض) البأس: الشدة الجملة صفة لما قبلها

ترفَّقْ أيّها المولى عليهم فإنّ الرِّفقَ بالجاني عِتاب
أمر من الترفق على بني كلاب

وإنهم عَبيدُكَ حيثُ كانوا إذا تدعُو لحادِثة أجابُوا
بني كلاب

وعَينُ المُخْطِئين[1] هُم وليسُوا بأوّل مَعْشَرٍ خطِئُوا فتَابُوا
(س) الجملة صفة لما قبلها

وأنتَ حياتُهم غَضِبَتْ عليهم وهجرُ حياتهم لهم عِقاب
(س) (ن)

وما جهِلت أياديك البوادِي ولكن رُبَّما خَفِيَ الصَّواب
نافية نعمك فاعل جهلت

وليس إلخ: أي لم يُعبْن بمصيرهن إليك؛ لأهن لم يكنّ مسبيات عندك، ولم يلحقهنّ في صونك لهن عيب؛ لأنّك نزهتهن عن الابتذال. شينا: الشين والعاب بمعنى العيب. ولا في إلخ: يقول: إذا رأينك وكن في كنفك فلا غربة عليهن وإن بعدن عن أزواجهن وأقارهن؛ لأهنّ من أهلك وعشيرتك، فكأهن في أوطاهن. فقدهن: مصدر أضيف إلى فاعله. اغتراب: اسم "لا" في صدر البيت.

وكيفَ إلخ: المصـــاب: مصدر ميمي بمعنى الإصابة كما في "العرف"، ويحتمل أن يكون اسم مفعول بمعنى من أصيب منهن. يقول: لا يتم بأسك فيهم؛ لأنك متى أصبتهم بمكروه تألّمت لمصـــاهم فكففت عنهم. ترفق إلخ: يقول: ترفق هم وإن جنوا؛ فإن الجاني إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنايته؛ فكان الرفق به بمنزلة العتاب. بالجاني: متعلق بما قبله وبما بعده على سبيل التنازع. وعين إلخ: يعتذر عنهم، يقول: هم مخطئون بمعصيتهم لك، وعادة الناس أن تذنب وتتوب، ومن أذنب، ثم تاب فقد غفر ذنبه.

وأنت إلخ: يقول: أنت حياهم؛ لأهم لا بقاء لهم إلا بك، وقد غضبت عليهم وهجرهم، فكان ذلك بمنزلة هجر حياتهم له، ولا عقاب فوق هجر الحياة. وما إلخ: يقول: لم يجهلوا نعمك فيهم ووجه المكافأة فيها، ولكن الصواب قد يخفى على طالبه فيأتي غيره. هذا على أن يكون "البوادي" فاعل "جهلت"، ويحتمل أن يكون نعتاً لقوله: "أياديك" ويكون البوادي على هذا السابقات التي بدت إليهم، ففاعل "جهلت" بنو كلاب، أي ما جهلت القبائل الباغية نعمك الظاهرة بل كانت عالمة ها. -

---

(١) يقال: أخطأ: إذا أراد الصواب فصار إلى غيره، وخطأ: إذا تعمد ما لا ينبغي فعله.

وكم ذَنْبٍ مُوَلِّده دَلالٌ وكم بُعدٍ مُوَلِّدُه اقتراب
ويروى: وكم هجر — وهو التغنج والتلوي

وَجُرْمٍ[1] جَرَّه سُفَهاءُ[2] قومٍ فَحلَّ بغَيرِ جَارِمِهِ العَذاب
(ن) (ن،ض) فاعل حل

فإن هابُوا بجُرمِهِم عليًّا فقَدْ يَرجُو عَليًّا من يَّهاب
خافوا — هو سيف الدولة — فاعل يرجو (ل) أي يهابه

وإن يَّكُ سيفُ دولة غيرَ قيسٍ فمِنْهُ جُلودُ قَيسٍ والثياب

وتَحتَ ربابِه[3] نَبَتُوا وأَثُّوا وفي أَيّامه كَثُرُوا وطابُوا
(ن) (ن،ض،س) (ك) (ب)

وتَحْتَ لِوائه ضَرَبُوا الأَعادِيْ وذلَّ لهُم مِنَ العربِ الصِّعاب
(ض) بيان لما بعده — جمع صعب فاعل ذل

ولَو غيرُ الأمير غزَا كِلاَبَاً ثناه عن شُمُوسهم ضباب[4]
(د) جواب لو، أي صرفه — فاعل ثناه

= قال شيخ الأدباء: فكلمة "ما" على كلا الاحتمالين نافية، ويحتمل أن يكون "ما" موصولة، والموصول مع صلته مبتدأ، وأياديك البوادي خبره، والمعنى: ما جهلت القبائل الباغية كانت نعماً ظاهرة غير خافية، فهم غير معذورين في هذا الطغيان ولكن إلخ. **البوادي**: يريد أهل البوادي، وهي خلاف المدن.

وكم إلخ: قد يكون الدلال سببًا للجرأة فتتولد عنه الذنوب، وقد يكون القرب مدرجة لإفساد ذات البين فيكون سببا في التباعد. **وجرمٍ إلخ**: معطوف على "ذنب" تقديره: وكم جرم، وقيل: هو مجرور بــ"رب" المقدرة، أي ورب جرم أي وكم جرم جناه السفهاء، فعمّ عقابه القبيلة كلها، وهو منقول من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ﴾ (الأنفال:٢٥). **فإن إلخ**: إن خافوه بجرمهم فهم يرجونه أيضاً؛ لأنه مع بأسه حليم.

وإن يك إلخ: إن يكن من أبناء عمهم لا منهم؛ فإنهم يعيشون بنعمته، فمنها قوام أبدانهم وكسوتها، أي الممدوح من بني عمهم وليس منهم لكنهم في نعمته.

وتحت ربابه إلخ: نشؤوا في نعمته، وكثروا بإحسانه كالنبات الذي ينمي بماء السحاب. **وأثوا**: أث النبات: كثر والتف. **وتحت إلخ**: أي بانتسابهم إلى خدمته تمكنوا من أعدائهم، وانقاد لهم من العرب من لا ينقاد لأحد. **ولو إلخ**: [فاعل لمحذوف يفسره المذكور] يريد أنهم قوم أعزة لو غزاهم غير سيف الدولة لما ظفر بهم، يكنى بالشموس عن النساء وبالضباب عن غبار الحرب. قال الواحدي: ويجوز أن يكون هذا مثلاً، ومعناه: أنه كان =

(١) الجرم: الذنب، وقد جرم الرجل وأجرم. (٢) جمع سفيه كفقيه وفقهاء، وهم الجهال ومن لا عقل له.
(٣) الرباب: السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب.
(٤) جمع ضبابة، وهي سحابة تغشى الأرض كالدخان.

ولاقى دون ثَأيِهم[١] طِعَاناً يُلاقِي عندَه الذِّئبَ الغُراب
الجملة نعت لطعاناً — فاعل

وخَيلاً تغتَذِي رِيحَ المَوَامي ويَكفِيْها من الماء السَّراب
جمع موماة وهي الفلاة — عطف على قوله: تغتذي

ولكِن ربُّهُمْ[٢] أسْرى إلَيْهِم فما نفعَ الوُقوفُ ولا الذَّهاب
نافية (ف)

ولا ليلٌ أجَنَّ ولا نهارٌ ولا خيل حَمَلنَ ولا رِكاب
ستر: نعت ليل — (ض) نعت خيل — الإبل

رمَيتَهُم بِبَحْرٍ مِن حَدِيدٍ له في البَرِّ خَلفهُم عُبَـــاب
معظم الماء وكثرته

فمَسَّاهُم وبُسْطُهُم حَرِيرٌ وصَبَّحَهُم وبُسْطُهم تراب
أتاهم في المساء — حالية — حالية

= يستقبله من قليلهم ما يمنعه من الوصول إلى الذين أكثر منهم، فجعل الضباب مثلاً للرعاع، والشموس مثلاً للسادة.

ولاقى إلخ: أي كان يلاقي قبل وصوله إليها حرباً يكثر فيها القتلى، ويجتمع عليهم الذئب والغراب طلبا للقوت، أي لو غيره حارهم لاقى حرباً يكثر فيه القتل حتى يجتمع فيها الذئب والغراب. **وخيلا إلخ**: أي ولاقى خيلاً مضمرة قد تعودت قطع المفاوز على غير علف ولا ماء، حتى كان غذاؤها الريح وماؤها السراب. وقوله: "من الماء" أي بدلا منه، إذا رأت مثل لون الماء اكتفت به. **تغتذي**: اغتذى اغتذاء: مطاوع غذا.

السراب: هو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء. **ولكن إلخ**: أي ما نفعهم الوقوف في ديارهم للدفاع ولا الذهاب للهـــرب؛ لأنهم إن وقفوا قُتلوا، وإن هربوا أدركوا. **أسرى**: سرى وأسرى لغتان، أي ســـار ليلاً.

ولا إلخ: أي ولا نفعهم ليل يستترون تحته، ولا نهار يقـــاتلون فيه، ولا خيل ولا إبل تحملهم للهرب.

رميتهم إلخ: جعل جيشه بحراً من حديد لكثرة لابسي الحديد فيه، وجعلهم يموجون خلفهم في سيرهم كموج البحر، أي رميتهم بجيش يموج بحديد الأسلحة والدروع كأنه بحر قد مد عبابه ورائهم.

فمساهم إلخ: أي طرقهم ليلاً وهم يفترشون الحرير، فتركوا منازلهم وهربوا، فصبحهم على وجه الصحراء فأصبحوا قتلى على الأرض، وفرشهم التراب عوضاً عن الحرير. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون البُسط في المصراع الأول جمع بساط بمعنى الأرض الواسعة، فالمعنى: طرقهم ليلاً حال كون أراضيهم الواسعة كالحرير؛ لكونها خضراء لكثرة ما نبت فيها، وصبحهم حال كون أراضيهم تراباً لم يبق فيها شيء.

وبسطهم: ويروى: "وفرشهم" جمع فراش.

---

(١) الثأي جمع ثأية مثل آي وآية، وهي مأوى الإبل والغنم حول البيت.

(٢) الرب: الله تعالى ولا يقال لغيره إلا بالإضافة، ورب كل شيء مالكه.

ومَن في كَفِّه منهم قَناةٌ (عود الرمح) كمَنْ في كفِّه مِنْهم خِضَاب

بَنُو (ومبتدأ) قَتلى أَبِيكَ بأرضِ نَجْدٍ ومَن (خبر) أبقى وأبقَتْه الحراب[1]

عَفَا عنهم وأعتَقَهم صِغَاراً (جمع صغير) وفي أعناقِ أكثرِهِم سِخاب (جمعها سخب)

وكُلُّكم أتى مَأتى أبِيه فكلٌّ (حالية) فَعَالٌ[2] كُلِّكُم عُجاب

كذا فلْيَسر من طَلَبَ الأعادِي (سكون الياء للضرورة) ومِثْلَ سراك فَلْيَكُنِ الطِّلاب

* * *

وقال يرثي أخت سيف الدولة

وقد توفيت بـــ"ميافارقين" سنة اثنين وخمسين وثلاث مائة:

يا أُخْتَ خَيرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ كِنايةً بهمَا عن أشرفِ النَّسَب

ومن إلخ: المعنى: أنهم فشلوا وذلُّوا حتى صار الرجل منهم كالمرأة. بنو إلخ: [خبر عن محذوف، وهو ضمير القوم] يشير إلى الحرب التي كانت بين أبي الهيجاء، والد سيف الدولة وقد قتل منهم جماعة. يقول: هؤلاء القوم هم أبناء أولئك وبقيتهم. عفا إلخ: عفا عنهم أبوك بعد قتل آبائهم وأعتقهم وهم أطفال، فعاشوا عتقاء سيفه. سخاب: قلادة يلبسها الصبيان. وكلكم إلخ: هم تشبهوا بآبائهم في المعصية وأنت تشبهت بأبيك في العفو، ففعلهم عجيب؛ لأنهم لم يعتبروا بآبائهم، وفعلك عجيب؛ لأنك عفوت عنهم بعد تكرر المعصية، قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "مأتى" ظرف مكان لقوله: "أتى". أتى: أتى مأتاه: أي فعل فعله.

كذا: [في موضع نصب لقوله: "فليسر"] الفاء إنما تعطف أو تكون جواباً، فإذا تقدم المفعول أو الخبر جاؤوا بها؛ ليعلموا أنها الخبر وضع في غير موضعه. والمعنى مثل هذا الفعل فليفعل من يطلب الأعادي وليكن طلابه مثل هذا السرى الذي سرت حتى بلغت مرادك .وقال: توفيت أخت سيف الدولة بميافارقين وورد خبرها إلى الكوفة، فقال أبو الطيب: يرثيها، ويعزيه بها وكتب بها إليه من الكوفة. يا أخت إلخ: [من أول البسيط والقافية متراكب] يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيجاء! وهو المراد بأشرف النسب، فكنى عن ذلك. أخ: قيل: الإخوة جمع الأخ من النسب، والإخوان جمع الأخ من الصداقة. كِناية: النصب على المصدر، إنه قال: كَنيت كنايةً.

---

(١) جمع حربة، وهي أقصر من الرمح يحمله الراجل دون الفارس.

(٢) الفعال يكون مفرداً وجمعاً إلا أن المفرد بالفتح، والجمع بالكسر، وكلاهما سائغ هنا.

أُجِلُّ قَدرَكَ أَنْ تُسمى **مُؤَبَّنَةً**[١] ومَن كَنَاكَ فقد سَمَّاكَ للعَرَبِ
(ر) وفي نسخة: يصفك

لا يملك الطَّرِب[٢] المحزون مَنطِقَهُ وَدَمعهُ وهُما في قَبضَةِ الطَّرَبِ
(ض) (س) (س)

غَدرت يَا مَوْتُ كَمْ أَفنيتَ مِن عَدَدٍ بِمَنْ أصَبتَ وكَمْ أَسكَتَّ مِن **لجبِ**
(ن،ض) تمييز لكم (س)

وَكم صَحِبْتَ أَخاهَا في مُنَازَلَةٍ وَكم سَأَلْتَ فَلَم يَبْخَلْ وَلم **تَخِبِ**
(س) أخا المتوفية نازله في الحرب: قاتله (س) (ب)

طَوَى الجَزِيرَةَ حَتّى جَاءَنِي **خَبرٌ** فزِعْتُ فِيهِ بآمَالِي إِلَى الكَذِبِ
(ض) (فَ،س) لجأت

حَتّى إذَا لَم يَدَعْ لِي صِدقُه أَمَلاً شَرِقتُ بالدمع حتى كَادَ يَشرَقُ بِي
(س) شرق به: غص

تَعثَّرَتْ مِنه فِي الأَفواهِ **أَلسُنُها** وَالبُرُدُ[٣] فِي الطُّرقِ وَالأَقلام فِي الكُتُبِ

كَأَنَّ **فَعلَةَ** لَمْ تَمْلَأْ مَواكِبُها دِيَارَ بكرٍ وَلَم **تَخْلَعْ** وَلَم تَهَبِ
(ف) جيوشها (ف)

أجل إلخ: يقول: أنت أجل من أن أعرفك باسمك، بل وصفك يعرفك بما فيك من المحامد التي ليست في سواك فيغني عن تسميتك. مؤبنة: حال من الضمير في "تسمى". **لا يملك إلخ**: من استخفه الحزن غلبه على لسانه ودمعه فلا يملكهما؛ لأنهما يكونان في يد الطرب يصرفهما كما يشاء. **غدرت إلخ**: يقول: غدرت يا موت! بسيف الدولة حين أخذت أخته، وكنت تفني به العدد الكثير وتسكت لجبهم، وإذا كان هو عونك على الإفناء فقد كان من حقك أن ترعى ذمته ولا تصيبه بمن يعز عليه. **لجب إلخ**: تمييز، هو الضجيج واختلاط الأصوات. **وكم إلخ**: كم صحبته في غزواته وسألته أن يمكنك من نفوس أعدائه فأجابك إلى ذلك ولم يبخل عليك بما سألت. **تخب**: لفظة المخاطب من خاب خيبة. **طوى إلخ**: المراد بالجزيرة جزيرة قور، وهي ما بين دجلة والفرات، أي أن خبر نعيها قطع أرض الجزيرة حتى ورد عليه في الكوفة، فترجّى أن يكون كاذبا تعللا بهذا الرجاء. **خبر**: فاعل لأحد الفعلين قبله على التنازع. **حتى إلخ**: حتى إذا صح الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كاذبا، طفح علي الدمع حتى غصصت به، ثم غمرني فكاد يغص بي. **تعثرت**: لهول ذلك الخبر تلجلجت به الألسنة في الأفواه، وتعثرت البرد الحاملة له في الطرق ورجفت أيدي الكتاب في كتابته. **ألسنها**: جمع لسان فاعل "تعثرت". **كأن فعلة إلخ**: [كناية عن اسم المرثية، وهو خولة] كأنها لم تفعل شيئا مما ذكر؛ لأن ذلك قد انطوى بموتها. **تخلع**: خلع عليه ثوبا: ألبسه إياه ومنحه.

---

(١) اسم مفعول من التأبين، وهو الثناء على الميت. (٢) صفة من الطَّرْب، وهو خفة تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور. (٣) جمع بريد، وهو الرسول، وسكون الراء على لغة تميم.

وَلَم تُرَدَّ حَياةٌ بعد تَولِيَةٍ ... وَلَم تُغِث دَاعِياً بالويلِ والحَرَبِ(1)

الإغاثة النصرة

أَرَى العِراقَ طَويلَ اللَّيلِ مُذْ نُعِيَتْ ... فكَيفَ لَيلُ فَتَى الفِتْيَان فِي حَلَبِ

أهل العراق (ف)

يَظُنُّ أَنَّ فؤادِي غَير مُلتَهِبٍ ... وَأَنَّ دَمعَ جفوني غَيرُ مُنْسَكِبِ

(ن) الضمير لسيف الدولة انكسب الماء انصب

بَلَى وَحرمَةِ مَن كانَتْ مُراعِيَةً ... لِحُرمَةِ المجدِ والقُصَّادِ وَالأدَبِ

الشعراء

وَمَنْ غَدَتْ غَيْرَ مَوْروث خلائِقُها(2) ... وإن مَضَتْ يَدُهَا مَورُوثة النَشَبِ(3)

صارت (د) لموروث نائب فاعل وصلية المال

وهمُّها في العُلَى والمَجْدِ نَاشِئَةً(4) ... وَهَمُّ أترابِهَا(5) في اللَّهوِ واللَّعِبِ

مبتدأ خبر وفي نسخة:الملك (ف) مبتدأ خبر

ولم إلخ: معنى دعا بالويل والحرب: صاح وا ويلاه! وا حرباه! أي كأنها لم ترد حياة المضطر والمظلوم بعد ما كادت تولى من صاحبها بالبذل والإجازة، و لم تغث الملهوف الداعي بالويل والحرب. تولية: مصدر ولي، أي ذهب وأدبر. أرى إلخ: يريد كيف حال أخيها فتى الفتيان إذا كان لأجل نعيها طال ليل أهل العراق، والظاهر أن المراد: أن الحزن إلى حد طال ليل من بعد عنها قرابة فيكون حزن أخيها مما لا حد له، وبالجملة مقصود الشاعر بيان اشتداد الحزن، فسقط ما قال في "التبيان": هذا البيت ما له معنى طائل وفيه سماجة. **فتى الفتيان**: أراد به أخاها سيف الدولة.

يظن إلخ: أراد أيظن؟ فحذف حرف الاستفهام، ويروى "تظن" على الخطاب يريد: أيظن أني غير حزين ودموعي غير سائلة على وفاتها؟ **بلى إلخ**: [جواب عما ذكره في البيت السابق] قوله: وحرمة إلخ قسم أي بلى فؤادي ملتهب ودمعي منسكب. ومن إلخ: وبحرمة من مضت وأخلاقها لا تورث؛ لأنه لا يوجد بعدها من يشبهها فيها، وإن تركت المال الذي في يدها مباحاً للورّاث. **غدت**: وفي نسخة: مضت. وهمها إلخ: يريد: همّها مذ نشأت في جمع العلى وتحصيل المجد، وأقرانها همهن في اللهو واللعب.

---

(1) مصدر حرِب بكسر الراء: إذا ذهب جميع ماله.

(2) جمع خليقة بمعنى خلق. (3) محركة: العقار، أو المال والعقار، أو المال الأصيل من الناطق والصامت، يقال: لهم نسب، وما لهم نشب، إن هم إلا خشب.

(4) صبية وهو حال من الضمير في "همّها".

(5) أي أمثالها في العمر، جمع تِرب بالكسر للمذكر والمؤنث.

يَعْلَمْنَ حِينَ تُحَيّى[1] حُسْنَ مَبْسَمِها[2] (ض) ... ولَيس يَعْلَم إلّا اللهُ بالشنَبِ[3] (برد الريق)

مَسَرَّةٌ فِي قُلوبِ الطِّيب مَفرقُها[4] (خبر (ن) مبتدأ) ... وَحَسْرَةٌ في قُلُوبِ البيضِ[5] وَاليَلبِ[6]

إذا رَأى ورآها رأسَ لابِسِهِ ... رَأى المَقانِعَ[7] أَعلَى مِنه فِي الرُّتَبِ (جمع رتبة)

وَإن تكُن خُلِقَتْ أُنثَى لَقَد خُلِقَتْ (المتوفاة (س)) ... كَرِيمَةً غيرَ أُنثَى العَقْلِ وَالحَسَبِ[8] (ناقصهما)

وَإنْ تَكُنْ تَغْلِبُ[9] الغَلباءُ عُنْصُرَها[10] (أصلها) ... فَإنّ في الخَمْرِ مَعنىً ليسَ في العِنَبِ (الجملة نعت معنى)

فَلَيتَ طَالِعَةَ الشمسَين غَائبةٌ ... وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشمسَينِ لم تغِبِ

(ن) الشمس السماوية — هما المرثية وشمس النهار — أي المتوفية

يعلمن إلخ: أترابها إذا حيينها رأين حسن مبسمها، ولا يعلم ما وراء ذلك من برد الريق إلا الله؛ لأنه لم يذقه أحدٌ. قال الواحدي: وأساء في ذكر حسن مبسم أخت ملك، وليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهن. **مسرة إلخ**: كان مفرقها يسرّ الطيب الذي تتضمخ به، وتتحسر عليه البيض واليلب؛ لأنها لم تكن تلبسه؛ إذ هي من ملابس الرجال.

قلوب: الجمع على إرادة أنواع الطيب. **إذا إلخ**: يروى قوله: رأس لابسه - بالرفع والنصب - وعلى الروايتين تقديم وتأخير في الشطر الأول من البيت، فعلى رواية الرفع: هو فاعل "رأى"، وعلى رواية النصب فاعل رأى "البيض واليلب"، وإنما أفرد الضمير؛ لأنهما مترادفان فكأنهما شيء واحد، أي إذا رأت البيض رأس الذي يلبسها من الفرسان، ورأت هذه المرأة وعلى رأسها المقنعة، وجدت المقانع أعلى رتبة منها.

وإن إلخ: إن لها عقل الرجال وحسبهم وإن كان لها خلق النساء. **وإن تكن إلخ**: إن كان آباؤها من بني تغلب فإن لها فضائل لم تكن في آبائها التغلبيين، كالخمر أصلها العنب، وفيها من القوة وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب.

فليت إلخ: جعلها وشمس النهار شمسين، يقول: ليت الطالعة من هاتين الشمسين - وهي شمس النهار - غائبة، وليت الغائبة منهما - وهي المرثية - لم تغب، يعني أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس.

(١) حيَّاه: سلم عليه بقوله: سلامٌ عليك. (٢) المبسم: الثغر، يقال: هن غر المباسم.
(٣) عذوبة في الأسنان، وقيل: نقط بيض فيها. (٤) المفرق: موضع افتراق الشعر من الرأس، وفي الهندية: مانگ.
(٥) جمع بيضة، وهي الخوذة من حديد. (٦) أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل، واحدُها يلبة.
(٧) جمع مقنع ومقنعة، وهو ما تقنع به المرأة رأسها. (٨) قال في "العرف": الحسب: ما ينشؤه الإنسان من المآثر.
(٩) قبيلة سيف الدولة، وتسمى الغلباء أيضاً، ومعنى الغلباء: الغليظة الرقبة، ويقال: قبيلة غلباء، أي عزيزة ممتنعة.
(١٠) بفتح الصاد وضمها: الأصل والحسب.

وَلَيتَ عَينَ التي آبَ النهار بهَا فِداءُ عَين التي غابَتْ ولم تَؤُبِ
فمَا تَقلّدَ بالياقُوتِ[1] مُشبهُها وَلاَ تَقَلّدَ بالهِندِيَّة القُضُبِ[2]
وَلاَ ذكَرتُ جَميلاً من صَنَائِعِهَا إلّا بَكيْتُ وَلاَ ودٌّ بِلا سَبَبِ
قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤيَتِهَا فَمَا قَنِعْتِ لها يا أرضُ بِالحُجُبِ
وَلَا رَأيْتِ عُيُونَ الإنسِ تُدْرِكُهَا فَهَلْ حَسَدتِّ عَلَيها أَعْيُنَ الشُّهُبِ
وَهَل سَمِعْتِ سَلاماً لِي ألَمَّ بها فقَد أطَلتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِن كَثَبِ

(رجع، الشمس السماوية، المتوفاة، (ق)، نافية، نظيرها، السيوف، معروفا، (س)، (س)، البشر، جمع عين، النجوم، أتاها، من الإطالة، نافية، أي من قرب)

وليت إلخ: ليت عين الشمس التي غابت ثم عاد بها النهار التالي، فداء عين المرثية التي غابت ولم ترجع.
فما إلخ: المراد بمن قلد بالياقوت: الحسان من النساء المتقلدات بالجواهـر واليواقيت والدرر، والمراد بمن تقلد بالسيوف: الشجعـان من الرجال، فحاصل البيت: أنها لم يكن لها شبيه من النساء ولا من الرجال.
تقلد: تقلدت المرأة القلادة أي لبستها.
صنائعها: جمع صنيعة، وهي الإحسان. **ولا ود إلخ:** ولا وُدّ - بالرفع - على إعمال "لا" عمل "ليس" أي بكيت لمودتي إياها، ولكل مودة سبب وسبب مودتى ما ذكرت من صنائعها. وروى ابن جني: بـ"لا ود ولا سبب"، أي لم يكن بكائي لأجل ود، ولا سبب سوى صنائعها، والرواية الأولى أجود.
قد إلخ: أي كانت محجوبة عن الأعين بكل حجاب من حجب السماء، أو من حجب البيت، فما قنعت الأرض حتى يكون هي حجابا لها. **ولا رأيت إلخ:** يقول: لم تكن عيون الناس تصل إليها، فهل حسدت النجوم على النظر إليها حتى واريتها عنهن. **الإنس:** وفي نسخة: الناس.
وهل إلخ: يقول للأرض: هل سمعتني أسلم عليها، أي هل رأيتني قريباً منها فحسدتني على قربها، فقد أطلت من السلام عليها و لم أسلم من قرب. قال العبد المسكين: جُلُّ الأمر أنه يخاطب الأرض ويقول: أيتها الأرض! هل سمعت سلامي سلمت عليها فحسدت وصرت حجاباً بيني وبينها؟ وما كان تسليمي هذا سبباً لحسدك؛ فإني وإن أطلت أي سلمت عليها تسليماً بعد تسليم، ولكن ما سلمت حال كوني قريباً منها، والتسليم حال كون المسلّم بعيداً من المسلّم ليس مما يُحسدُ. **ألم بها:** الجملة نعت لـ"سلاماً".

(١) هو من الجواهر حجر صلب رزينٌ صاف شفافٌ، مختلف الألوان بين أحمر وأصفر وأخضر وأزرق، جمعه يواقيت.
(٢) جمع قضيب، وهو اللطيف من السُّيوف.

وكَيفَ يَبلُغُ مَوتَانَا[1] التي دُفِنَتْ ... وَقَد يُقَصِّرُ عن أَحيَائِنَا الغُيَبِ[2]

يا أَحْسَنَ الصَّبرِ زُرْ أولى القُلُوبِ بهَا ... وَقُلْ لِصَاحِبِه يا أَنْفَعَ السُّحُبِ

(ق) أقرب — الضمير للمرثية — جمع سحاب

وَأَكْرَمَ النَّاسِ لا مُستَثنِياً أحداً ... مِنَ الكرَامِ سِوَى آبائِك النُجُبِ[3]

قَد كَانَ قَاسَمكَ[4] الشَّخصَينِ دَهرُهُما ... وعَاشَ دُرُّهُما المَفدِيُّ بالذَّهَبِ

جواب النداء — فاعل لـ قاسمك — (ب) — نعت لما قبله

وَعَادَ فِي طَلَبِ المَترُوكِ تَارِكُهُ ... إنَّا لَنَغفُلُ[5] وَالأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

(ن)

وكيف إلخ: كيف يبلغ السلام أمواتنا المدفونين، وهو قد يقصر عن بلوغ أحيائنا الغائبين، وكأنّ هذا مبني على معنى البيت السابق، أي أن سلامه لم يكن يبلغها في حياتها بسبب البعد الذي بينهما، فكيف يبلغها بعد موتها؟ **يا أحسن إلخ**: يقول: يا أحسن الصبر! زر قلب سيف الدولة الذي هو أولى القلوب بمودتها والجزع عليها، وقل لصاحب هذا القلب: يا أنفع السحب! أي يا أعمها نفعاً على غير أذى ولا سأم. زر: أمر من الزيارة.
أولى القلوب: أي قلب سيف الدولة. **وأكرم إلخ**: "أكرم الناس" معطوف على "أنفع السحب" أي وقل له: يا أكرم الناس! و"مستثنياً" حال عاملها النداء، أي أناديك بهذا اللفظ غير مستثن أحداً سوى آبائك. **قد إلخ**: يريد بالشخصين أختيه، وكانت لسيف الدولة أختان فتوفيت الصغرى منهما أولاً ثم ماتت هذه وكانت كبرى، أي كأن قد أخذ الصغرى وترك الكبرى، فكانت كدُرٍّ فدي بذهب، فجعل الكبرى كالدر والصغرى كالذهب. **وعاد إلخ**: حال أي عاد طالباً للمتروك، أي وبعد ذلك عاد الدهر في طلب الكبرى؛ لأن الأيام لا تغفل عن طلب ما تركته.

---

(١) جمع مَيِّت، مَيِّت كسَيِّد وسَيْد: الذي فارق الحياة، وجمعه أيضاً أموات ومَيِّتُون ومَيْتُون.

(٢) بفتحتين جمع غائب، مثل خادم وخدَم.

(٣) جمع النجيب، وهو الكريم الحسيب من الإنسان والحيوان، يقال: رجلٌ وجمل نجيبٌ، وامرأة وناقةٌ نجيب. وجمعه أيضاً أنجاب ونجباء.

(٤) قاسمه المال مقاسمةً: أخذ كل قسمة منه.

(٥) غفل عنه غفولاً وغفلة وغفلاً: تركه وسها عنه، وغفل الشيء: ستره، وغفل فلاناً: صيّره غافلاً. وقد اشتبه الفرق على بعضهم بين الغفلة والسهو. فاعلم أنّ السهو: عدم التفطن للشيء مع بقاء صورته أو معناه في الخيال أو الذكر بسبب اشتغال النفس والتفاقما إلى بعض مهماتها، والغفلة: عدم حضور الشيء في البال، فهي أعمّ من السهو، ولمّا كان ذلك من لواحق الإنسانية كان مسلوباً عن الملائكة.

ما كان أقصَرَ وقتاً كان بينهما ... كَأَنَّهُ الوَقتُ بين الوِرْدِ والقَرَبِ[1]

جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً[2] ... فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنٍ أَخُو الغَضَبِ[3]

(ر) مبتدأ خبر

وَأَنْتُمْ نَفَرٌ تَسخُو نُفُوسُكُمْ ... بِمَا يَهَبْنَ وَلاَ يَسخُونَ بالسَّلَبِ

جماعة تجود (ف) (وخ) الشيء المسلوب

حَلَلْتُمْ مِن مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... مَحَلَّ سُمرِ القَنَا مِن سَائِرِ القَصَبِ[4]

عيدان القنا باقي

فَلاَ تَنَلْكَ[5] اللَّيَالِي إنّ أيدِيَهَا ... إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرنَ النَبعَ بِالغَرَبِ

لا تصبك شجر صلب نبت ضعيف

ما كان إلخ: "ما كان أقصر" فعل تعجب بفصل "كان" بين "ما" ومدخولها. يريد المبالغة في تقارب أجليهما، يقول: إن المدة بينهما كانت قصيرة كالمدة التي بين صباح الورد والليل الذي قبله. **جزاك إلخ:** يقول: جعل الله جزاءك على الأحزان المغفرة أي غفر الله أحزانك؛ لأن الحزن للمصيبة كالغضب على المقدور؛ إذ حقيقته عدم الرضى بما جرى به القلم، فقوله: "فحزن" إلخ تعليل لاختياره الدعاء بالمغفرة.

وأنتم إلخ: إنما تحزن؛ لأن الدهر سلبك المرثية، وأنتم قوم أهل عزة وأنفة تسخون بالذي تهبونه عن طيب نفس، ولا تسخون بما يسلب منكم قهراً. **حللتم إلخ:** يفضلهم على غيرهم من الملوك كما تفضل عيدان الرماح على سائر أنواع القصب. **فلا تنلك إلخ:** لا أصابتك الليالي بسوء، فإنها تغلب القوي بالضعيف، فقوله: "إن" إلخ تعليل لاختياره الدعاء بعدم إصابة الليالي بسوء. واعلم أن هذا على زعمهم، فإنهم كانوا يزعمون أن كل نازلة تنزل من السماء إلى الأرض في الليالي، ولو ابتلى بها أحد في ضوء النهار.

---

(١) [هو إتيان الماء، والمراد ههنا ورود الإبل] محركة، سير الليل لوُرود الغد، وذلك أن القوم كانوا يرعون الإبل وهم في ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه، فتلك الليلة ليلة القرب. وقيل: القرب أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة، أو إذا كان بينكما يومان فأول يوم تطلب فيه الماء القَرب والثاني الطَلَق.

(٢) المغفرة: محو الذنب، والرحمة: إفاضة الإحسان، وأما الفرق بين المغفرة والعفو فمن وجوه شتى، فقيل: العفو ترك العقاب على الذنب، والمغفرة: هي أن يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته، حتى أن العبد إذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال: غفر له. وقيل: العفو: إسقاط العذاب، والمغفرة: أن يستر عليه بعد ذلك جرمه؛ صونا له عن العذاب والخزي والفضيحة، وقيل: العفو: إسقاط العذاب الجسماني، والمغفرة: إسقاط العذاب الروحاني.

(٣) اعلم أن السخط لا يكون إلا من الكبراء والعظماء دون الأكفاء والنظراء، والغضب يستعمل في النوعين.

(٤) جمع قصبة، محركة: كل نبات يكون ساقه أنابيب.

(٥) لفظة نهي، مِن نَالَ يَنَالُ نَيْلاً.

ولا يُعِنَّ عَدُوًّا أنتَ قَاهِرُهُ فإنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقَر[١] بالخَرَبِ[٢]
(الجملة نعت لما قبلها) (ب)

وإنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ[٣] به وقَد أتينَكَ فِي الحَالَيْنِ بِالعَجَبِ
(ن) (ض) (ف)

وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الإنْسَانُ غَايَتَهَا[٤] وفَاجَأتْهُ[٥] بِأَمْرٍ غير مُحتَسَبِ

وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنهَا لُبَانَتَهُ[٦] وَلاَ انْتَهَى أَرَبٌ إلَّا إلَى أرَبِ
(نافية) (محركة حاجة)

تَخَالَفَ النَّاسُ حتَّى لَا اِتّفاق لَهُمْ إلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالخُلفُ فِي الشَّجَبِ
(ابتدائية) (هلاك) (الاختلاف)

فَقِيْلَ تَخلُصُ نَفسُ المَرءِ سَالِمَةً وَقِيْلَ تَشْرِكُ جِسمَ المَرْءِ فِي العَطَبِ
(ن) (روحه) (س) (الهلاك)

وَمَنْ تَفكَّر فِي الدُّنْيا وَمُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الفِكرُ بَينَ العَجْزِ وَالتَّعَبِ
(روحه)

* * *

ولا يعن إلخ: [جمع المؤنث من الإعانة] معنى البيت نحو من الذي سبقه، يدعو له أن لا تعين الليالي من عاداه؛ فإلهن يصدن القوي بالضعيف. **يصدن:** جمع المؤنث من الصيد. **وإن إلخ:** إن سرتك بوجود شيء تحبه فجعتك بفقده، فجاءتك في الحالين بالعجب؛ لأنها تجعل الشيء الواحد سببا للمسرة والمساءة. **وربما إلخ:** قد يحسب الإنسان حوادثها ويتأهب لأعقابها فتفاجئه بحوادث لم تجر في حسبانه. **وما إلخ:** لم يقض أحد حاجته من الدنيا؛ لأن حاجاته لا تنقضي، فإذا فرغ من أرب انتهى إلى أرب آخر. وما أحسن ما قيل في الهندية:

ہزاروں خواہشیں ایسی کہ ہر خواہش پہ دم نکلے بہت نکلے میرے ارماں ولیکن پھر بھی کم نکلے

تخالف إلخ: تخالفت آراؤهم في كل شيء فما اتفقوا إلا على الهلاك أي على كونهم يموتون فيهلكون، ثم اختلفوا في حقيقة الهلاك أيضاً، كما ذكره بعد. **فقيل إلخ:** اختلف الناس في هلاك الأرواح، فالدهرية ومن يقول بقدم العالم يقولون: إن الروح تفنى كالجسم، والمقرون بالبعث يقولون: الأرواح تسلم من الهلاك ولا تفنى بفناء الأجسام. **ومَنْ إلخ:** من تفكر في مفارقة الدنيا وأنه هالك عنها لا محالة، أتعبه هذا الفكر؛ لما يجد فيه من الأسف على الدنيا =

(١) هو كل طائر يصيد من البزاة والشواهين، وفي "الكليات": كل طائر يصيد تسميه العرب صقرًا ما خلا النسر والعقاب، وكل ما لا يصيد من الطير فهو صاقر. جمعه: أصقر وصقُور وصُقورة وصِقار وصقارة وصُقر.

(٢) محركة ذكر الحبارى، والجمع الخربان. (٣) فجعه: أوجعه بفقد شيء يعز عليه.

(٤) غاية الشيء: منتهاه وعواقبه. (٥) فاجأه مفاجأة: هجم عليه وطرقه بغتة من غير أن يشعر به.

(٦) اللبانة والأرب متقاربان، وهما بمعنى الحاجة في النفس.

وأنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطه إلى الكوفة يسأله المسير إليه

فأجابه بهذه القصيدة وأنفذها إليه في ميّافارقين، وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة:

فَهِمْتُ[1] الكِتَابَ أبَرَّ الكُتُبْ ... فَسَمْعًا لِأَمرِ أَمِيرِ العَرَبْ
(س)

وَطَوعا[2] له وَابتِهاجًا بِهِ ... وَإن قَصَّرَ[3] الفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ
سرورا (ن،س) (و)

وَمَا عَاقَنِيْ غَيرُ خَوفِ الوُشاةِ ... وَإِنَّ الوشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ
نافية (ق) حبسني الساعون بالنمائم

وَتَكْثِيْرِ قَومٍ وتَقلِيلِهِمْ ... وَتَقْرِيْبِهِمْ[4] بَيْنَنَا وَالخَبَبْ

وَقَدْ كَانَ يَنصُرُهُمْ سَمعُهُ ... وَيَنصُرُنِي قَلبُهُ وَالحَسَبْ
سمع سيف الدولة

= والخوف على روحه، ثم رأى ذلك قضاء لا يسعه الفرار منه وحالا لا يقدر على تبديلها، فوجد نفسه قائماً بين طرفين من العجز والتعب.

فَهِمتُ إلخ: [من المتقارب، والقافية متدارك] "سمعاً" مفعول مطلق أي أسمع سمعاً، وكذا مثله في البيت التالي. وقد ارتكب في هذه القصيدة سناد التوجيه، وهو المخالفة في حركة ما قبل الروي المقيد، ومن الناس من لا يعده سناداً؛ اكتفاء باتفاق الروي. **وطَوعاً إلخ:** أنا مطيع بأمركَ مبتهج به وإن تخلفت عن فعل ما يوجبه علي، يعني ما يأمره به من المصير إليه. **ومَا إلخ:** ما عاقني عن المصير إليك إلا خوفي من الوشاة؛ فإن الوشايات من طرق الكذب فلا يأمنها البريء. **وتَكْثِيرِ إلخ:** يقول: ما منعني عن الامتثال بأمرك في الحضور عندك غير تكثير الأعداء والوشاة معايبي وتقليلهم فضائلي. **وقَدْ إلخ:** كان يسمع لهم بأذنه ولا يصدقهم بقلبه؛ لكرم حسبه.
يَنصُرُهم: قيل: إن النصر أخص من المعونة؛ لاختصاصه بدفع الضرر.

---

(١) فهمه كـ"فرح" فهما - ويحرك وهي أفصح - وفهامة - ويكسر - وفهامية: علمه وعرفه بالقلب، وهو إنما يتعلق بالمعاني لا بالذوات، فيقال: "فهمت الكلام وعرفت الرجل"، لا "فهمته". (٢) طاع له طوعاً: انقاد له.
(٣) قصر عن الأمر، من "نصر ينصر": وكف عنه مع العجز، وأقصَر عن الأمر: انتهى وأمسك مع القدرة عليه. وعن الشيء: تركه وهو لا يقدر عليه، والفرق ظاهر.
(٤) التقريب والخبب ضربان من العدو يعني: سعيهم بينهما بالفساد.

وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللُّجَيْنُ[١] وَمَا قُلتُ لِلشَّمسِ أَنتَ الذَّهَبْ
نافية الفضة نافية

فَيَقْلَقَ[٢] مِنْه البَعِيدُ الأَناةِ[٣] وَيَغْضَبَ مِنهُ البَطِيءُ الغَضَبْ
(س) (س)

وَمَا لَاقَنِيْ[٤] بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلَا اعتَضْتُ[٥] مِن رَّبِّ نُعْمايَ رَبْ
أمسكني وحبسني (ك) صاحب نعمتي

وَمَنْ رَكِبَ الثورَ بَعدَ الجَوَا دِ أَنكَــرَ أَظلافَهُ[٦] وَالغَبَبْ[٧]
(س) الذكر من البقر الفرس الكريم الجملة معترضة غببه

وَمَا إلخ: لم أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب.
فَيَقْلَقَ إلخ: الضمير في قوله: "منه" يعود على المصدر المفهوم من قوله: "قلت" أي فيقلق من قولي هذا، والأناة: الرفق والحلم، وبعد الأناة كناية عن كونه لا يستخف من أول وهلة، والمعنى: لم آت في حقه ما يوجب أن ينزعج له مثله ويغضب. وَمَا إلخ: وقف على الباء من قوله: "رب" ضرورة أو على لغة، ثم خففها لوقوعها رويًّا، وهو من التجوزات المقبولة. يريد ما أمسكني بلد بعد مفارقتكم ولا أعجبني، ولا لي مستقر إلا عندكم وما أخذت عوضاً عنكم، وكيف آخذ عوضاً مما أنعم علي؟ والخطاب بلفظ الجمع مما يخاطب به العظماء والكبراء.
وَمَنْ إلخ: جعل الجواد مثلاً لسيف الدولة، والثور مثلاً لمن لقي بعده من الملوك. قال الخطيب: وذكر الركوب هنا فيه جفاء ولا تخاطب الملوك بمثل هذا. قال شيخ الأدباء وأورده في "نفحات الأزهار" مثالاً للتعريض وقال: معناه أن من ركب الثور وكان من عادته أن يركب الجواد ينكر أظلاف الثور وغببه، وأما من كان مثل كافور تقدم ركوب الثور لا ينكر ذلك إن ركبه بعد الجواد.

---

(١) مصغرا الفضة، لا مكبر له، وليس لهذا التصغير وجه؛ ولذلك ذهب بعضهم إلى أنه ليس بعربي بل هو تعريب. قال شيخ الأدباء: مأخوذ من لجنه: حبسه؛ لأن كلا منا يريد حبسه عنده، أو من لجن: إذا ثقل في المشي؛ فإنه يثقل على القلوب إخراجه من عنده.
(٢) قلق الرجل قلقاً: انزعج واضطرب، يقال: بات قلقاً، أي مضطرب البال. (٣) بالفتح الحلم والوقار، والجمع أنوات.
(٤) لاق به: لاذ به ولصق، ويقال للمرأة إذا لم تحظ عند زوجها: ما عاقت عند زوجها ولا لاقت، أي ما لصقت بقلبه. ومن الناس من قال: إن أصله "لاقاني" من الملاقاة، أسقطت الألف للضرورة، وهو كما ترى.
(٥) من الاعتياض، اعتاضه عنه أي أخذه عوضا عنه.
(٦) جمع ظلف، وهو من البقرة والشاة ونحوهما بمنزلة الحافر من الدابة، وههنا ألفاظ: فالفرسن لا تكون إلا للبعير وهي كالقدم للإنسان، وكالظلف للبقرة والشاة والظبي، وكالحافر للفرس. والخف من البعير: هو الجلدة الغليظة التي تلي الأرض في باطن فرسنه، والسُّنبك: طرف مقدم الحافر.
(٧) هو اللحم المتدلى تحت حنك البقرة، والجمع أغباب.

وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِلادِ فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ بِمَنْ فِي حَلَبْ
نافية — أمر من ودع يدع — صلة قست

ولَو كُنتُ سَمَّيْتُهُم بِاسْمِه لكان الحدِيْدَ وَكَانُوا الخَشَبْ[١]
باسم سيف الدولة

أَفي الرَّأْيِ يُشبِهُ أَم فِي السَّخَا ءِ أَمْ فِي الشُّجَاعةِ أَم فِي الأَدَبْ
الهمزة للإنكار

مُبَارَكُ الإسْمِ أغَرُّ[٢] اللَّقَبْ[٣] كَرِيمُ الجِرِشَّى[٤] شَرِيفُ النَّسَبْ

أَخُو[٥] الحَرب يُخدِمُ[٦] مِمَّا سَبى[٧] قَنَاهُ وَيَخلَعُ مِمَّا سَلَبْ
(ر) — رماحه، فاعل سبى (ف) — (ن)

إذَا حَازَ مَالاً فَقَد حَازَهُ فتًى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبْ
(ق) — جمعه

وَإنِّي لَأُتْبِعُ تَذكَارَهُ صَلَاةَ[٨] الإله وَسَقيَ السُّحُبْ
جمع سحاب

وما قست إلخ: أي ما قستهم كلهم به فضلاً عن أن أقيس به بعضاً منهم. **ولو كنت إلخ:** لو شبهتهم به وسميتهم سيوفاً كما يسمى هو بالسيف، لكانوا سيوفًا من الخشب وكان هو سيفاً من الحديد. والمعنى: أن الشبه بينهم وبينه في الملك فقط، ولكن أشخاصهم تنحط عنه كما ينحط سيف الخشب عن سيف الحديد. **أفي إلخ:** لا يشبهه أحد منهم في شيء من ذلك. **مبارك إلخ:** في البيت أربع إضافات من قبيل الإضافة اللفظية، أي مبارك اسمه وأغر لقبه وكريم نفسه وشريف نسبه. (محمد إعزاز علي)

أخو إلخ: يهب الناس غلماناً للخدمة من الذين سبتهم رماحه في الحرب، ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه. يريد كثرة نكاياته في الأعداء، وأنه يهب العبيد والثياب من سبيهم وغنائمهم. **إذا إلخ:** المعنى: أنه إذا جمع مالاً لا يسر منه إلا بما يهب، يعني: إذا ملك المال فسروره من ذلك المال بما يهبه لا بما يدخره. **فتى:** فاعل "حازه"، من باب التجريد. **وإني إلخ:** كلما ذكرته دعوت له بهذين، فقلت: صلى الله عليه، وسقى أرضه السحاب.

---

(١) محركة: ما غلظ من العيدان، والجمع خَشَبٌ أيضاً وخُشُب بضمتين وخشب وخشبان.

(٢) هو الشريف أو المتعالم المشهور، يريد: شهرة لقبه بسيف الدولة.

(٣) اعلم أن العلم كل اسم يفهم منه معنى معين لا يصلح لغيره، وإن كان مصدراً بـ"أب" أو"أم" فهو كنية، وإن لم يصدّر بأحدهما فإن قصد به التعظيم أو التحقير فهو لقب وإلا فهو اسم، وبعضهم يجعل المصدر بـ"أب" و"أم" مضافا إلى اسم حيوان أو صفة كأبي الحسن كنية، وإلى غير ذلك لقباً كأبي تراب.

(٤) النفس، وهي من قبيح لفظ المتنبي. (٥) أي صاحبها المعروف بها. (٦) مضارع "أخدمه"، إذا أعطاه خادماً.

(٧) سبى العدو يسبيه سبياً وسباء: أسَرَه. (٨) الصلاة ههنا بمعنى البركة، وهي مفعول ثان لـ"لأتبع".

وأُثنِي عَلَيه بآلائه[١] وأقرَبُ منهُ نآى أو قَرُبْ
وإن فارَقَتْنِي أمطارُه فأكثَرُ غُدرانِها[٢] ما نَضَبْ[٣]
أَيَا سَيفَ رَبِّكَ لا خَلقِه ويَا ذَا المكارِمِ لا ذَا الشُّطَبْ[٤]
وأبعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وأعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ
وأَطْعَنَ مَن مَسَّ خَطِّيَّةً[٥] وأَضْرَبَ مَن بِحُسَامٍ ضَرَبْ
بِذا اللَّفظِ نَادَاك أهلُ الثغورِ[٦] فلَبَّيتَ والهامُ تحتَ القُضُبْ[٧]
وقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيْذِ الحياةِ فَعينٌ تَغُورُ[٨] وقَلبٌ يَجِبْ[٩]
وغَرَّ[١٠] الدُّمُسْتُقَ قَولُ العُدَاةِ إنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ[١١] وَصِبْ[١٢]

وأثني إلخ: أثني عليه بما وصل إلي من نعمه، وأقرب بالقلب وإن بعدت داره. وإن إلخ: إن انقطعت مواهبه عني فإن ما سيق إلي منها باق كالغدران تبقى بعد المطر. أيا سيف إلخ: يقول: أنت سيف الله لا سيف الناس، وصاحب المكارم لا سيف فيه طرائق من سيوف الحديد. وأبعد إلخ: بعد الهمة كناية عن بعد المطالب. وقوله: "أعرف إلخ"، أي يرتب الرجال وطبقاتهم، فيعطي كلاً منهم المنزلة التي يستحقها. بذا إلخ: إشارة إلى "أطعن" وما يليه في البيت السابق، أي حين استغاثك أهل الثغور نادوك بقولهم: يا أطعن طاعن بالرماح وأضرب من ضرب بالسيوف! فلبيتهم ورؤوسهم تحت السيوف تكاد تقطعها. وقد إلخ: "عين" مبتدأ خبره محذوف أي فمنهم عين. يريد أنهم يئسوا من الحياة اللذيذة، فهم في بكاء وخوف حتى أنقذتهم من ذلك. وغر إلخ: إنما قدم الدمستق على أهل الثغور؛ =

(١) الآلاء: النعم، واحدها أَلْيٌ وإِلْيٌ وأَلْوٌ وأَلًى. (٢) جمع غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل. (٣) نضب الماء: غار في الأرض. (٤) جمع شطبة، وهي الطريقة في متن السيف.
(٥) الخط: سِيف البحرين، وقيل: كل سيف، ومرفأ السُّفن بالبحرين، وإليه تنسب الرماح؛ لأنه مبيعها لا منبتها، يقال: "رماح خطية" على الوصف، و"رماح الخط" على الإضافة. (٦) مواضع المخافة من فروج البلدان.
(٧) جمع قضيب، وهو السيف القاطع. (٨) غارت عينه غوراً وغُؤوراً: دخلت في الرأس وانخسفت.
(٩) وجب القلب وَجْبًا ووجِيبًا ووجباناً: خفق ورجف. (١٠) غر فلان فلاناً غرًّا وغرورًا وغرةً: خدعه وأطمعه بالباطل. (١١) هو الشديد المرض، وقد ثقل ثقلاً مثل تعب تعباً. (١٢) صاحب المرض الملازم.

وقدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّه إذا هَمَّ (ن) وَهْوَ عَلِيلٌ (ض) رَكِبْ

أَتاهُمْ بأَوسَعَ مِن أَرْضِهِمْ طِوَالِ السَّبِيبِ[1] قِصارِ العُسُبْ
(أي بخيل أوسع — جمع طويل — شعر الناصية — جمع قصير)

تَغِيْبُ (ب) الشَّواهِق في جَيْشِهِ[2] وتَبْدو (د) صِغارًا إذا لم تَغِبْ
(الجبال العالية — تظهر — جمع صغير)

ولا تَعْبُرُ[3] (ن) الرِّيحُ في جَوِّه[4] إذا لَمْ تَخطّ[5] القَنَا أوْ تَثِبْ[6] (ع)
(الرماح)

فَغَرَّقَ مُدنَهُم بالجُيُوشِ وأخْفَتَ أصواتَهُمْ باللَّجَبْ[7]
(أي أضعف وأخفى)

فأَخْبِثْ[8] به طَالِبًا قَتلَهُمْ وأَخْبِثْ[9] به تارِكاً ما طلبْ
(وفي نسخة: قهرهم)

= لأنه اغتر بما أرجف الأعداء من أن سيف الدولة مريض فأَمِن نجدته لهم. **العداة:** جمع عاد بمعنى العدو.

وقد إلخ: هذا بمنزلة الجواب عن البيت السابق، كأنه يقول: لا يغره ذلك؛ فإنّ سيف الدولة إذا همّ بالغارة وهو مريض ركب إلى عدوه، كما تعلم خيله من عادته. **أتاهم إلخ:** قال في "العرف": "طوال" نعت آخر لـــ"خيله". وفي "التبيان": نصب "طوالاً وقصاراً" على الحال، أي أتاهم بخيل موضعها من الأرض أوسع من أرضهم، وهي من جياد الخيل ونخبها. **العسب:** جمع عسيب، وهو عظم الذنب.

تغيب إلخ: إذا علا جيشه الجبال غطاها لكثرته، فغابت فيه، وإذا تخلل جوانبها ظهرت صغاراً بالقياس إلى سعته وانتشاره حولها. **ولا إلخ:** أي اشتبكت رماح هذا الجيش وضاق ما بينهما لكثرتها، حتى لا تجد الريح منفذاً في الجو إلا أن تجاوز الرماح، أي تكون أعلى طريقاً منها أو تثب من فوقها. **فغرق إلخ:** غشيهم بجيوش عمت بلادهم فكأنها غرقت فيها، ولم تبن أصواتهم في أصواتها لكثرتها وارتفاعها. **فأخبث إلخ:** "طالباً وتاركاً" حالان أي ما أخبثه وهو يطلب قتلهم؛ لأنه استدبر في ذلك سيف الدولة خسةً منه وجبناً، وما أخيبه وما ترك هذا الطلب، وولّى يطلب النجاة.

---

(١) قال في "الأقرب": السبيب الخصلة من الشعر، ومن الفرس شعر الذنب والعرف والناصية.

(٢) الجيش: من ألف إلى أربعة آلاف، وكذلك الجحفل والخميس: من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً، والجرار: الجيش الذي لا يسير إلا زحفاً من كثرته. (٣) عبر الوادي والنهر عَبْرًا وعُبُورًا: قطعه وجازه.

(٤) ما بين السماء والأرض وما اتسع من الأودية، والجمع جواء.

(٥) من التخطي، وهو المجاوزة، وأراد: تتخط، فحذف إحدى التائين.

(٦) وثب يثب وثباً ووثباناً ووثوباً ووثيباً ووثبة: طفر وقفز ونهض.

(٧) كثرة الأصوات واختلاطها. (٨) صيغة تعجب، أي ما أخبثه. (٩) يروى: أخيب من الخيبة.

نأيتَ فَقَاتَلهُم بالقَنَا وجِئْتَ فقاتَلهم بالهَرَبْ
بعدت هذا على الاستهزاء
وكانُوا لَهُ الفخْرَ لَمَّا أَتى وكُنْتَ لَهُ العُذرَ لمَّا ذَهَبْ
(ف)
سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمْ ومَنفَعةُ الغَوثِ قَبلَ العَطَبْ
(ن،ض) النصرة (س)
فَخرُّوا[1] لِخَالِقِهِم سُجَّدًا ولو لم تُغِثْ سَجَدُوا للصُّلُبْ[2]
(ن،ض) جمع ساجد (ن) جواب لو جمع صليب
وكم ذُدتَ عَنهُم رِدًى بالردى وكشَّفْتَ من كُرَبٍ بالكُرَبْ
(ق) دفعت بالهلاك جمع كربة
وقد زعَمُوا أنّه إن يَّعُدْ يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعْتَصِبْ[3]
الأعداء أي الدمستق
ويَستَنصِران الذي يَعْبُدان وعندَهُما أنّه قد صُلِبْ
يطلبان النصرة الدمستق والملك المتعصب
لِيَدْفَعَ ما نالَه عَنهُما فَيا لَلرِّجَالِ لِهذا العَجَبْ
وفي نسخة: ويدفع أصابه

نأيت إلخ: لمّا كنت بعيداً عنهم أتاهم فقاتلهم بالمبارزة، فلما جئت جعل الهرب موضع القتال، أي حمى نفسه بالهرب، فكأنه قاتلهم به حتى نجا. وكانوا إلخ: حين قصدهم كان يفتخر بإقدامه على قتالهم، فلما ارتد عنهم بالهرب كنت عذراً له في ارتداده؛ لأن الذي يفر منك لا يلام. سبقت إلخ: أدركتهم قبل أن يهلكهم، فسبق وصولك إليهم وصول منيتهم، وإنما تنفع الإغاثة قبل الهلاك؛ لأنه متى حل العطب لم يبق إلى دفعه سبيل. مناياهم: جمع منية، وهي الموت. فخروا إلخ: لما أنقذتهم سجدوا لله، ولو لم تغثهم لسجدوا لصلبان العدو.
وكم إلخ: كم دفعت عنهم الهلاك بإهلاك من بغى هلاكهم، وكشفت عنهم الكرب بالكرب التي أنزلتها بأعدائهم. وقد إلخ: زعم الروم أن الدمستق سيعود إليهم، وأنه متى عاد جاء ملكهم معه. وعبر عن فعل الملك بالعود وإن لم يقصدهم من قبل؛ للمشاكلة بين الفعلين. ويستنصران إلخ: يستنصران المسيح، وهما يعتقدان أنه صُلب. ليدفع إلخ: اللام في "ليدفع" لام كي، وهي التي يصح حذفها وإقامة "كي" مقامها، ولذا سميت بذلك، وهذه اللام إنما تنصب على قول الكوفيين، وأما البصريون فالنصب عندهم بـــ"أن" مضمرة بعد "لام كي" لا بها =

(١) خرّ الرجل خرًّا وخرورًا: سقط من علو إلى أسفل، وخرّ ساجداً: انكبّ على الأرض.
(٢) جمع صليب، وهو العود الذي صلب عليه السيد المسيح في زعم النصارى؛ فلهذا يعظمونه ويتبركون به.
(٣) المتوج، يقال: اعتصب بالتاج ونحوه: إذا شده على رأسه.

أرى المُسْلِمينَ مع المُشْركيـــ ـــنَ إمَّا لعَجز وإمّا رَهَبْ
مفعول ثان لـــ أرى
وأنْتَ معَ اللهِ في جانبٍ قَليلُ الرُّقادِ كثيرُ التَّعَبْ
خبر أول خبر ثان خبر ثالث أو حال خبر رابع أو حال
كأنك وحدَك وَحّدْتَه ودَانَ البريَّة بابنٍ وأَبْ
(ب) الخلق
فلَيْتَ سُيُوفَكَ في حاسِدٍ إذا ما ظَهَرْتَ عَلَيهم كَئِبْ
خبر ليت زائدة غلبت (س) حزن
ولَيتَ شَكاتكَ[1] في جسْمِه ولَيتكَ تَجْزي ببُغْضٍ وَحُبْ
خبر ليت أي عليهما
فَلو كُنتَ تَجزِي به نِلتُ منـــ ــك أضعَفَ حظٍّ بِأقوى سَبَبْ
وسيلة

* * *

= نفسها. واللام في "للرجال" مفتوحة؛ لأنها لام الاستغاثة فهي للمستغاث به وهي مفتوحة، واللام في "لهذا" لام التعجب، وهي مكسورة، أي يستنصرانه ليدفع عنهما القتل، وهو لم يدفع القتل عن نفسه، يعني أنهما يطلبان من المسيح أن يدفع عنهما ما ناله من الهلاك من قتل اليهود له في زعمهم. ثم تعجّب من هذا فقال: كيف يقدر أن يدفع عنهما الهلاك، ولم يقدر أن يدفعه عن نفسه؟

أرى إلخ: أراهم قد اجتمعوا معهم وتركوا حربهم إما عجزاً عنهم أو خوفاً منهم. **وأَنْتَ إلخ**: وأنت مع الله في جانب آخر، لا تنام عن الجهاد ولا تطلب الراحة من الحرب. **كأنك إلخ**: كأنك وحدك موحد لله، وبقية الناس يدينون بدين النصارى الذين يقولون بالأب والابن. **ودَانَ**: دان بكذا: اتخذه دينا. **فَلَيْتَ إلخ**: "إذا" وما يليها نعت "حاسد" أو في محل دليل لدعائه عليهم بالقتل، أي ليت الحاسد الذي يكتئب لظفرك بالروم قتل بسيوفك، أو ليت الحساد قتلوا بسيوفك؛ لأنهم يكتئبون إذا ظفرت بالروم. **ولَيتَ إلخ**: ليت المرض الذي تشكوه في جسم الحاسد، وليتك تكافئ الناس على ما يضمرون لك من بغض أو حب، حتى ينال كل منهم جزاءه الذي يستحقه. وفي هذا تعريض وتوطئة لما سيذكره في البيت التالي.

فَلو إلخ: الضمير من "به" يعود على البغض والحب جميعاً؛ لأن كليهما من أفعال القلب فكأنهما شيء واحد، ويحتمل أن يعود على أحدهما من غير تعيين بناءً على أن الواو التي بينهما بمعنى "أو"، أي لو كنت تجزي على البغض والحب لما وجدت منك إلا أضعف حظ من الجزاء بأقوى وسيلة من الحب، يعني أنه أشد الناس حبا له، ولكنه أقلهم حظًّا منه. وهذا على تقدير أن يكون أضعف تفضيلاً من الضعف (بالضم)، ويحتمل أن يكون =

(١) بمعنى الشكاية، أراد بها ما يشكوه.

وقال ارتجالاً وقد عَذله أبو سعيد المجيمر على تركه لقاء الملوك في صباه:

أَبا سَعِيدٍ جَنِّبِ[1] العِتَابا فَرُبَّ رأيٍ أخطَأَ الصَّوَابا
(الفاء للتعليل) (الجملة نعت لـ رأي)

فإنَّهُم قَد أكثرُوا الحُجَّابا[2] واستَوقفوا لِرَدِّنَا البوَّابا
(أي الملوك) (أقاموا)

وإنَّ حدَّ الصارِمِ القِرضابا[3] والذابلاتِ[4] السُّمرَ والعِرابا[5]
(القاطع) (الرماح) (الخيل العربية)

ترفعُ فِيما بيننا الحِجابا

* * *

وقال ارتجالاً لبعض الكلابيين وهم على شراب:

لأَحِبَّتيْ أن يَّملؤوا بالصَّافيات الأكْوُبا[6]
(اللام للاستحقاق) (مبتدأ) (أي الخمور)

وعليهم أن يَّبذُلوا وعَلَيَّ أن لاَّ أَشْرَبَا
(يجودوا بالشراب)

= تفضيلاً من ضعف القوم ضَعفًا: كثرهم (من فتح يفتح)، فالمعنى: لو عاملت الناس على قدر حبهم إياك وبغضهم لوجدت أضعافاً مضاعفة من الحظوظ؛ فإن لي سبباً قويا، وهو الحب القوي.

أبا سعيد إلخ: [من مشطور الرجز، والقافية متواتر] [منادى حذف حرف النداء منه] معنى البيت ظاهرٌ، ويروى الشطر الثاني: "فربّ راء خطأ صوابا" بنصب "خطأً" مع تنوين "راءٍ" وبجره مع ترك التنوين. يريد: يا أبا سعيد! بعِّد عني عتابك ولا تعاتبني؛ لأنك ترى الخطأ في زيارة الملوك صواباً.

لردنا: مصدر أضيف إلى مفعوله. **وإن إلخ**: يريد أنه بهذه المذكورات يتوصل إلى الملوك، ويهتك الحجاب الذي أقاموه على أبوابهم. **لأحبتي**: [من مربع الكامل، والقافية متدارك] جمع حبيب، خبر.

(١) أمر من جنبه: نحّاه وجعله جانباً. (٢) جمع حاجب، وهو البوَّاب. وقيل: خاص ببواب الملك.

(٣) بالكسر هو الذي يأكل الشيء اليابس، من قرضبه: أكل شيئا يابساً، وأيضاً الأسد والفقير والسيف القطاع، و"سيف قرضاب" يقطع العظام واللصّ، والجمع قراضبة. (٤) جمع ذابل، "قنا ذابل" أي دقيق لاصق بالليط.

(٥) خيل عِراب بالكسر أي كرائم سالمة عن الهجنة.

(٦) جمع كوب، وهو إناء يشرب فيه.

حَتَّى تكُونَ الباترا تُ المسمعاتُ فأطرَبا

أي السيوف (س) فافرح

* * *

وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي وينفي الشماتة من بني عمه:

لأيِّ صُرُوف[1] الدَّهر فيه نُعاتب وأيَّ رزَايَاه[2] بوِترٍ[3] نُطَالِب

أي بثار

مَضَى مَـــنْ فَقَدنَا صَبَرْنَا عِند فَقْده وقَد كانَ يُعطي الصَّبرَ والصبرُ عازب

فاعل مضى (ض) أي فقدنا إياه (ن، س) بعيد

يزُور الأعادِي في سَمَاءِ عجاجَةٍ أسنَّته[4] في جانبيهَا الكواكِب

أطراف الرماح غبار

فتَسفرُ[5] عنه والسُّيُوف كأنَّما مَضارِبُها مِمَّا انْفلَلْنَ ضرائب[6]

(ق) (ض) أي تنجلي حالية و مبتدأ، أي حدودها انثلمن خبر

طَلعن شموساً والغُمودُ[7] مَشَارِقٌ لهُنَّ وَهاماتُ الرِّجال مَغَارب

حال أي مثل الشموس

مَصَائِبُ شتَّى جُمِّعَت في مُصِيبَةٍ ولم يَكفِها حتّى قَفَتها[8] مَصَــائِب

تبعتها

حتى إلخ: "المسمعات" منصوب على أنه خبر "تكون" ومرفوع على أنه نعت "الباترات"، فـــ"تكون" تامة. المعنى أنه لا يطيب إلا على صليل السيوف. لأي إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] اللام من قوله: "لأيٍّ" زائدة لتقوية العامل، أي أيّ صروفه نعاتب. يريد كثرة صروف الدهر ورزاياه، فلا يمكن معاتبتها، ولا طلب الثأر منها. مضى إلخ: يعني أنه كان في حياته يعين الناس في شدائدهم، حتى يصبروا على ما ينوبهم. ويروى "يُعطى الصبر" مجهولا، أي يصبر حين لا صبر لغيره. يزور إلخ: يقول: إن العجاجة لما ارتفعت في الهواء حجبت السماء، فصارت سماء، وغدت الأسنة لامعة فيها كالكواكب.

فتسفر إلخ: إن هذه العجاجة تنجلي عنه، وقد تثلمت سيوفه من كثرة الضرب حتى صارت كأنها مضروبة لا ضاربة. طلعن إلخ: يقول: إن سيوفه طلعت مثل الشموس، وأغمادها مشارقها، ثم غابت في رؤوس المضروبين بها، فكانت مغارب لها. مصائب إلخ: يقول: إن المصيبة به كانت بمنزلة مصائب شتى لعظمتها، ثم تبعتها مصائب أخرى من كلام المفسدين واتهامهم إيانا بالشماتة. شتى: جمع شتيت بمعنى متفرق.

---

(١) صرف الدهر: نوائبه وحدثانه. (٢) جمع الرزيئة، وهي النكبة. (٣) بالكسر ويفتح: الذحل أو الظلم فيه وأكثر ما يستعمل في العداوة بسبب القتل، والجمع أوتار. (٤) جمع سنان، وهو نصل الرمح.

(٥) سفر الصبح: أضاء وأشرق، والمرأة: كشفت عن وجهها. (٦) جمع ضريبة، وهي المضروبة بالسيف.

(٧) جمع الغِمد بالكسر جفن السيف، والجمع أيضاً أغماد. (٨) قفا أثره يقفوه قفواً وقفوًّا: تبعه.

رثى[1] ابنَ أَبينا غيرُ ذي رَحِمٍ لَه فَباعَدَنا عَنْهُ ونَحنُ الأَقارِب
(ر) قرابةً وفي نسخة: لنا

وعَرَّضَ[2] أَنَّا شَامِتُونَ بِمَوْتِه وإلاَّ فَزارَت عَارِضَيْه القواضِب[3]
هما جانبا الوجه (س) السيوف

أَلَيْس عَجِيبًا أنَّ بَيْنَ بَنِي أبٍ لِنَجلِ[4] يَهُودِيٍّ تَدِبُّ[5] العَقارِب[6]
أي أنه

أَلاَ إنّمَا كانَتْ وفاةُ مُحمَّدٍ دَلِيْلاً على أن لَيسَ للهِ غَالِب

* * *

رثى إلخ: أظهر من نفسه الأسف على فقده، وزعم أن يبعدنا عنه ونحن أقرباؤه، والفقد إنما يؤلم الأقرباء لا الأجانب. وعَرَّضَ إلخ: قال الواحدي: يجوز أن يكون قوله: "وإلا فزارت" من قول المعرض، حكى ما قال من شماتتهم: وإلا فزارتني السيوف، أي قتلت بها إن لم يكن الأمر على ما ذكرتُ، فيكون هذا تأكيداً لما ذكر من شماتتهم، ويجوز أن يكون من كلام الذين ينفون الشماتة عن أنفسهم، يقولون: إن لم يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه بالسيوف القواطع، فيكون هذا تأكيداً لنفي الشماتة، وأن الأمر ليس على ما ذكر.
أَلَيْس إلخ: لما ذكر أنهم بنو أب أي إخوة، جعل الساعي بينهم ابن رجل يهودي؛ مبالغة في أجنبيته عنهم، وإنما خص اليهودي؛ لأن اليهود يتهمون بالخبث ودسِّ المكايد. قيل: لما مات محمد بن إسحاق قال رجل - كان هو أو أبوه حديث عهد بالإسلام -: فرح فلان وفلان، لجماعة من أقارب محمد، فمنهم من صدقه ومنهم من كذبه، فشاع الفساد فيما بينهم، وإليه يشير الشاعر.
أَلاَ إلخ: يريد أنه كان يغلب جميع الناس، ومع ذلك لم يقدر على الامتناع من الموت، فدل ذلك أنه لا غالب لله. قال شيخ الأدباء: الظاهر أن المراد بقوله: "محمد" هو المرثي، ويحتمل أن يكون المراد منه عَلَمه ﷺ، فالمعنى: إنما كانت وفاة محمد ﷺ دليلاً على أن لا غالب على الله جل مجده، فبهذا لم يغلب المرثي - مع كونه ذا قدرة - على أمر الله.

(١) رثى الميت يرثيه رثياً ورثاءً ورثايةً ومرثاةً ومرثيةً: بكاه وعدّد محاسنه.
(٢) من التعريض، وهو الإشارة إلى ما في النفس من غير تصريح.
(٣) جمع قاضب، السيف القطاع.
(٤) النجل: الولد أو النسل والوالد (ضدّ)، وهو في الأصل مصدر، فللوالد بمعنى الناجل، وللمولود بمعنى المنجول، والجمع أنجال.
(٥) دبَّتْ عقاربه أي سرت نمائمه وأذاه، ودبيب العقارب كناية عن النميمة.
(٦) جمع عقرب، دويبة من الهوام ذات سم تلسع، وأنواعها كثيرة، يقال للذكر والأنثى، والغالب عليه التأنيث، ويقال: المذكر عقربان، وقيل: عقربة بالهاء للأنثى.

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجليّ

دمعٌ جَرى فقَضى في الرَّبعِ ما وَجَبَا (ع) الألف للإشباع لأهله وشفى أَنَّى ولا كَرَبَا أي ما قارب

عُجنَا[1] (ق) وقفنا فأذْهَبَ ما أبقَى الفِرَاقُ لنا موصولة مِنَ العُقُولِ بيان لـ ما ومَا نافية ردَّ الذي ذهبَا

سَقيتُه (ر) عبَرَاتٍ دموعا ظَنَّها (ن) مَطَراً سوائِلا مِن جُفُونٍ ظَنَّها سُحُبَا

دارُ المُلِمِّ لها طَيْفٌ الزائر تَهدَّدَنِي لَيلاً فما صدَقَتْ عَينِي ولا كَذَبَا

أَنْأَيْتُه أبعدته فَدَنَى قرب أَدنَيتُه فَنَأى (ف) جَمَّشْتُه[2] داعيته فَنَبا[3] جفا قَبَّلتُه فأبى امتنع

دمع إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] "دمع" مبتدأ محذوف الخبر، أي لي دمع. و"كرب" من أفعال المقاربة، حذف خبره لدلالة المقام عليه، أي ولا كرب أن يقضي. يقول: إنه بكى في أطلال الأحبة بدمع قضى ما يجب لهم عليه، وشفى نفسه من وجدها بهم. ثم رجع عن ذلك، فقال: وكيف أقول هذا، وهو لم يقض ما وجب ولا قارب أن يقضي.

أنى: بمعنى كيف للإنكار. **عجنا إلخ:** يقول: وقفنا بهذا الربع لنزوره، فأذهب ما بقي من عقولنا بعد الفراق بما جدده من تذكر الأحبة، فضلا عن أنه لم يرد علينا ما ذهب منها. **سقيته إلخ:** يقول: سقيت هذا الربع دموعاً ظنها مطراً سائلاً، من جفون ظنها سحبا. **ظنها مطرا:** الجملة نعت لـــ"عبرات". **سوائلا:** نعت آخر لـــ"عبرات". **ظنها سحبا:** الجملة نعت لـــ"جفون".

دار إلخ: "دار" خبر عن ضمير محذوف يرجع إلى "الربع"، والألف واللام في "الملم" بمعنى التي، تقديره: دار التي ألم بها طيف. و"لها" حال مقدمة عن قوله: "طيف"، وهو فاعل "ملم"، أي إن هذا الطيف تهددني بهجره لي فما صدقت عيني؛ لأنها رأت خيالا كذباً ولا كذب الطيف؛ لأنه هجرني بعد ذلك؛ إذ لم أنم بعدها. هذا إذا كانت "عيني" فاعل "صدقت"، ويجوز أن تكون مفعولاً، وفاعل "صدقت" طيف مضمر فيه، وتقدير الكلام على هذا: التي ألم بها طيف فما صدقت الطيف عيني. **طيف:** هو الخيال الطائف أو مجيئه، وأصله طيِّف بتشديد الياء، كميّت يصير ميتًا بالتخفيف. **أنأيته إلخ:** يريد أنه يقابله بضد ما يريد منه، فكلما طلب شيئًا قابله بضده.

---

(١) متكلم من عاج بالمكان يعوج عَوْجاً ومعاجاً: أقام به، وفلانا بالمكان: أقامه، يتعدى ولا يتعدى، والسائر: وقف.

(٢) من التجميش، وهو المغازلة والملاعبة.

(٣) نبا عليه صاحبه: لم ينقد له.

هَامَ[١] الفُؤَادُ بأَعرَابِيَّةٍ[٢] سَكَنَتْ ... بَيتًا مِنَ القَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ له طُنُبَا

(ب)

مَظلُومةُ القَدِّ في تَشْبيهِهِ غُصُنًا[٣] ... مَظلومةُ الرِّيقِ في تَشْبيهِهِ ضَرَبَا[٤] (عسلا)

بَيضاءُ تُطمِعُ فِيما تَحتَ حُلَّتِها (ثوبها) ... وَعزَّ[٥] (ض) ذلك مَطلُوبًا (تمييز) إذَا طُلِبَا

كأَنَّهَا الشَّمسُ يُعيي (يعجز) كَفَّ قَابِضِه ... شُعاعُها (فاعل يعيي) ويَرَاهُ الطَّرفُ (النظر) مُقتَرِبَا

هام إلخ: قيل: معناه: ملكت قلبي بلا كلفة ولا مشقة، فكانت كمن سكن بيتاً لم يتعب في إقامته ولا مد أطنابه، وقيل: إن هذه الحبيبة اتخذت قلبي مسكنا فكان لها بيتا، ولكن لا أطناب له. **طنبا:** حبل طويل يشد به سُرادق البيت أو الوتد، والجمع أطناب وطِنَبة. **مظلومة إلخ:** "مظلومة" خبر لمحذوف، أي هي أو هذه المذكورة مظلومة، ويحتمل أن تكون نعتاً لـــ "أعرابية". يريد أن من شبهها بالغصن ظلمها، ومن شبه ريقها بالعسل ظلمها؛ لأنها ذات قوام أعدل وأحسن من الغصن، وذات رضاب أحلى من العسل الخالص. **بيضاء إلخ:** يقول: إنها لأنسها وعذوبة كلامها تطمع العاشق في نفسها، فإذا حاول ذلك عز عليه مطلبه؛ لتعففها وصيانتها. **تطمع:** أطمعه: أوقعه في الطمع. **كأنها إلخ:** شبهها بشعاع الشمس في القرب من الطرف وبُعده عن القبض عليه.

---

(١) هام بها يهيم هيماً وهُيُوماً وهيامًا وهيمانًا وتهيامًا: أحبّها، وعلى وجهه ذهب من العشق أو غيره لا يدري أين يتوجه. اعلم أن الهوى أول مراتب الحب، والجوى: هو الهوى الباطن وشدة الوجد من عشق أو حزن، والتيم: هو أن يستعبده الحب، ومنه قيل: رجل متيم، ومنه أيضاً سمي تيم الله أي عبد الله، والتبل: وهو أن يسقمه الهوى، والوله: وهو ذهاب العقل في الهوى، يقال: ولهه الحب: أي حيَّره، ومنه رجل موله، والهيام: وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، والصبابة: رقة الشوق أو حرارته، والوجد: الحب الذي تبعه الحزن.

(٢) مؤنث الأعراب: وهم من العرب سكان البادية خاصة، لا واحد له. وقيل: واحده أعرابيٌّ. وجاء في الشعر الفصيح أعاريب كقوله:

أعاريب ذوو فخر بإفك

وفي "الصحاح": النسبة إلى الأعراب أعرابي لا واحد له، وليس الأعراب جمعاً لعرب كما كان الأنباط جمعاً لنبط، وإنما العرب اسم جنس. وفي "التعريفات": الأعرابي: الجاهل من العرب.

(٣) في "الأقرب": الغصن بالضم: ما تشعَّب عن ساق الشجرة دقاقها وغلاظها، والجمع غصون وغِصَنة وأغصان، كذا في "القاموس"، فتحريك الصاد لضرورة شعرية.

(٤) محركة، العسل الأبيض الغليظ، يذكر ويؤنث، وهو أشهر من الضرب بالتخفيف.

(٥) عز الشيء: قلّ فلا يكاد يوجد ولا يُقدر عليه.

مَرَّتْ بنا بينَ تِربَيها(١) فقُلتُ لَها مِن أَينَ جانَسَ(٢) هذا الشادِنُ(٣) العَرَبا

فَاستَضحَكَتْ ثم قالَتْ كَالمُغيثِ يُرى لَيثَ الشرى وَ هو مِن عِجلٍ إذا انتَسبا

ضحكت / اسم للممدوح / أسد / قبيلة الممدوح

جاءَتْ بأشجَعِ مَن يُسمى(٤) وأسمَحِ مَن أعطى وأبلغ مَن أملى(٥) ومَن كتَبا

(ن، ك) (ن، ك) (ك)

لَو حلَّ خاطِره فِي مُقْعَدٍ(٦) لَمَشى أو جاهِلٍ لَصَحا(٧) أَو أخرسٍ(٨) خَطَبا

اللام للتأكيد (س) (ن)

إِذا بدَا(٩) حَجَبَتْ عَينَيكَ هَيبَتُه وليسَ يحجُبُه سِترٌ إذا احْتَجَبا

(ن)

مرت إلخ: يقول: لما مرت بنا مع مساوييها في السن، قلت لها: أنت من الغزلان، وترباك اللتان تماشينهما من العرب، فكيف اتفقت هذه المجانسة بينك وبينهما؟ **فاستضحكت إلخ**: في الكلام حذف أي أنا كالمغيث. المعنى: لا تعجب من مجانستي للعرب وأنا ظبية، فإني كالمغيث تراه من الأسود وهو مع ذلك من بني عجل. **الشرى**: موضع تكثر فيه الأسود.

جاءت إلخ: الظاهر أن الضمير في "جاءت" للمحبوبة، أي جاءت بذكر رجل هذه صفاته، وقيل: الضمير للقبيلة المذكورة. **لو إلخ**: يصفه بقوة الخاطر وتوقد الذهن، يريد أن خاطره لتوقده وقوته لو كان في زمن لمشى، أو في جاهل صار عالما، أو في أخرس قدر على النطق الفصيح. **إذا بدا إلخ**: يقول: إذا ظهر للناس حجبت هيبته العيون عن النظر إليه، وإذا احتجب وراء الستور ظهر نور وجهه من ورائها، فلم تستطع حجبه. **ستر**: ما يستر به كائنا ما كان.

(١) تثنية ترب، سقط نونها للإضافة، وهو المساوي لغيره في العمر، يستعمل للمذكر والمؤنث.

(٢) جانس الشيء الشيء مجانسة وجناسا: شاكله واتحد معه في الجنس. ومنه: وكيف يؤانسك من لا يجانسك.

(٣) هو الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه، يريد به المحبوبة. (٤) أسما الشيء: جعل له اسما.

(٥) أمللت الكتاب على الكاتب إملالاً وأمليته عليه إملاء - بقلب اللام ياء -: ألقيته عليه، أي قلته له فكتب عني، والأولى لغة الحجاز وبني أسد، والثانية لغة بني تميم وقيس. (٦) هو المصاب بداء القعاد، بالضم داء يقعد من أصيب به. (٧) صحا السكران: ذهب سكره.

٨) خَرَسَ الرجل خَرَسا: انعقد لسانه عن الكلام، فهو أخرس، والجمع خُرس وخُرسان. (٩) اعلم أن الفرق بين "بدأ" مهموز اللام وبينه ناقصاً قد خفي على كثير منهم، ولا غرو فيه؛ فإن العلم قد ضاع والجهل قد شاع، فاعلم - علمك الله - أن "بدأ" مهموزا - من فتح يفتح - بمعنى ابتدأ، وناقصاً - من نصر ينصر - بمعنى ظهر.

بَيَاضُ وَجهٍ يُرِيكَ[1] الشمس حَالِكَةً (الشديدة السواد) وَدُرُّ لَفظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا[2]

وَسيفُ عَزمٍ تَرُدُّ السَّيفَ هِبَّتُه (مضاؤه) رَطبَ الغِرارِ (الحد) من التَّامُوْر (دم القلب) مُخْتَضِبَا

عُمُر (مبتدأ) العَدُوِّ إذا لاقَاه في رَهَجٍ (غبار) أَقَلُّ (خبر) مِنْ عُمرِ مَا يَحْوِي إذا وَهَبَا

تَوَقَّهُ (أمر من التوقي) فَإذَا مَا (زائدة) شئتَ تَبْلُوَهُ (تختبره) فكُن مُعَادِيَه أَو كن لَهُ نَشَبَا (مالا)

تَحلُو (د) مَذاقَتُهُ حَتَّى إذَا غَضِبَا (س) حَالَتْ (ق) تغيرت فَلو قَطَرت (ن) فِي البحـــر مَا (نافية) شُربا (س)

وَتَغْبِطُ[3] الأرضُ مِنهَا حَيثُ حَلَّ بِهِ (س، ض) وَتَحْسُدُ الخيلُ مِنهَا أَيّها رَكِبَا (س)

ولا يَرُدُّ بِفِيه (أي بفمه) كَفَّ سَائِلِهِ عن نَفسِه وَيَرُدُّ الجَحْفَلَ (الجيش العظيم) اللَّجِــبَا (المختلط الأصوات)

بياض إلخ: "بياض وجه" مبتدأ خبره محذوف، أي له بياض وجه، يريد أن نور وجهه يغلب نور الشمس، ولفظـــه أعلى من الدر، فإذا قابل الشمس أراكها سوداء، وإذا نطق رأيت لفظاً يصير الدر عنده حجارة. **وسيف إلخ**: أي إن مضاء عزمه يُصيِّر السيف رطب الحد من دم الأعداء. **عمر إلخ**: يقول: إذا لقي عدوَّه في الحرب قصر عمره، حتى يكون أقصر من عمر المال عنده إذا شرع في العطاء. **توقه إلخ**: يقول: احذر بأسه، وإن أردت أن تمتحنه فعاده أو كن مالاً في يده حتى ترى ما يحل بك من الإبادة والإفناء. **تبلوه**: منصوب بتقدير "أن".

تحلو إلخ: يقول: هو عذب الأخلاق في حال الرضى، فإذا غضب تغيرت أخلاقه فصارت مُرّة، حتى لو أمكن مزج الماء بها لم يطق أحد شربه. **وتغبط إلخ**: الضمير في "به" يعود إلى "حيث"، وهو هنا مفعول به لـــ"تغبط"، قال الواحدي: جعل الغبط للأرض؛ لأنها وإن كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد؛ لاتصال بعضها، والخيل ليست كذلك؛ لأنها متفرقة، فجعل لها الحسد. يريد أن الأرض يغبط بعضها بعضاً لحلوله فيها، وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضا لركوبه. **ولا إلخ**: الشطر الأول ناظر إلى سخائه وجوده، والثاني إلى شجاعته وقوته. يقول: لكثرة جوده لا يقدر أن يرد كف من جاءه يطلب العطاء، ولشدة بأسه وشجاعته يهزم الجحافل المختلط الأصوات.

---

(١) مضارع من الإراءة، وهو إفعال من رأى يرى، والكاف للخطاب.

(٢) خرز أبيض يشبه الدر، هو الخرز وقِطَع الزجاج المتكسر. (٣) الغبطة والحسد كلاهما بمعنى التمني، إلا أن الغبطة تمني مثل حال الرجل مع بقائها عليه، والحسد تمني زوالها إلى الحاسد.

وكُلّما لَقِي الدِّينارُ صَاحِبَهُ فِي مِلكِه افْتَرقَا مِن قَبلِ يصطحِبَا

مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ البَينِ يَرقُبُهُ فَكُلّمَا قِيلَ هَذَا مُجتَدٍ نَعَـبَا[1]

(شرط — سائل — (ض، ف) جزاء)

بَحرٌ عَجَائبُه لَم تُبقِ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِب بَحرٍ بَعدَهَا عَجَبًا

(مبتدأ — خبر — حديث الليل)

لا يُقْنِعُ ابنَ عَلِيٍّ نَيلُ مَنزِلَةٍ يَشكو مُحَاوِلُها[2] التقصيرَ وَالتَّعَبَا

هَزَّ اللواءَ بنُو عجلٍ به فَغَدَا رأسًا لَهُم وغدَا كُلٌّ لهم ذَنَبا

((ض) — الراية — قبيلة الممدوح)

التارِكِينَ مِنَ الأَشْياءِ أَهْوَنَهَا والرَّاكِبِينَ مِنَ الأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا

((ن) — (ق) — موصولة (ك))

مِن قبل يصطحبا: أي من قبل أن يصطحبا، فحذف "أن" وأبقي النصب. أراد: إذا التقى الديناران عنده تفرّقا قبل الاصطحاب، فهما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين، كما قال الآخر:

لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمرّ عليها وهو منطلق

هذا إذا كان "الدينار" مرفوعاً، ويجوز نصب الدينار وصاحبه، ويكون معناه: كلما لقي الممدوح الدينار مصاحباً له. قيل: إن البيت الأول من معاني أبي الطيب التي يناقض آخرها أولها؛ لأنه قرر أولاً أن الدينار يلقى صاحبه، ثم يفترقان قبل اصطحابهما، وهذا تناقض. قال الدميري: ليس كما قيل من التناقض؛ لأن معنى الصحبة غير اللقاء، فليس كل من لقيه صحبه. **هذا**: المبتدأ مع خبره مفعول القول.

بحر إلخ: [خبر لمحذوف أي هو] يقول: هو بحر له عجائب في الفضل والشجاعة لا تحكيها العجائب متى يتحدث بها أهل السمر، ولا تذكر في جنبها عجائب البحار، وإنما هي بالنسبة إليها كالشيء المألوف؛ لغرابة ما يبدو منه ويذكر عنه. **عجبا**: مفعول لقوله: لم تبق. **لا يقنع إلخ**: أي إنه لا يقنع ببلوغ هذه المنزلة العظيمة التي يشكو طالبها تقصير همته عنها وتعبه في تحصيلها، وإنما هو دائماً بطلب المزيد إلى ما يعجز عنه الطالبون. **هز إلخ**: يقول: حركوا لواءهم باسمه أي جعلوه قائدهم، فصار سيدًا لهم وصاروا هم سادات الناس. **التارِكين إلخ**: نصب "التاركين" على المدح بإضمار "أعني" أو "أمدح"، أي إنهم لعلوّ هممهم يتركون سهل الأمور وحاصلها، ويرومون المطالب الشاقة والغايات البعيدة.

---

(١) [صاح] نعب الغراب نعباً ونعيبًا ونُعاباً وتنعاباً ونَعَباناً: صوت بالبين على زعمهم.

(٢) طالبها، أصله طلب الشيء بالحيلة، كما في "الأساس": حاولته: طلبته بحيلة.

مُبَرقِعِي خَيلِهِم بالبِيضِ مُتَّخِذِي هَامِ الكُماةِ[1] عَلى أَرمَاحِهِم عَذَبَا[2]

(السيوف)

إِنَّ المَنِيَّةَ لَو لاقَتهم وَقَفَتْ خَرقَاءَ[3] تَتَّهِمُ الإِقدامَ وَالهَرَبَا

(الموت) (للشرط) (من الملاقاة)

مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالفِكرُ يَتبَعُهَا فَجَازَ[4] وَهُو عَلَى آثَارِهَا الشُّهُبَا

(س) (س) (حالية)

مَحَامِدٌ[5] نَزَفَتْ[6] شِعرِي لِيَملأَهَا فَآلَ ما امتَلأَت مِنهُ وَلَا نَضَبَا

(ض) استفرغت (ف) (ق) أي فعاد (ن، ض) جفّ

مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ العالَمِينَ بِهَا مَن يَستَطِيعُ لِأَمرٍ فَائِتٍ طَلَبَا

(ق) ماض من الفوت (الاستفهام للإنكار)

مبرقعي إلخ: أي إن سيوفهم تحول دون خيلهم فلا يصل إليها طعن أو ضرب، فتكون لها بمنزلة البراقع، يعني أنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع والتجافيف. ويحتمل أن يكون المراد أنهم يدهشون أبصار الأعداء بلمعان سيوفهم المسلولة فوق رؤوس خيلهم فلا يبصرون وجوهها كأنها مبرقعة. وقوله: "متخذي" إلخ أي إنهم يأخذون رؤوس الأبطال بأطراف رماحهم، فتكون شعورها بمنزلة العذب التي تعلق على الرماح. **هام**: جمع هامة، وهي الرأس.

إن المنية إلخ: يقول: لو لاقتهم المنية يوم حرب لوقفت من الخوف حال كونها مثل امرأة ذات حمق لا يتجه لها رأي في السلامة، فهي تتهم الإقدام مخافة الهلكة وتتهم الهرب مخافة الإلحاق والوقوع في أيديهم. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "خرقاء" بمعنى الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح، فالمعنى: أن المنية إن لاقتهم وقفت في المفازة الواسعة إلخ. **مراتب إلخ**: أي لهم مراتب علت في السماء وتبعها فكر المتأمل فيها، فجاوز الكواكب في صعوده وراءها حتى ترك الكواكب تحته و لم يبلغ إليها. **الشهبا**: الكواكب، وهو مفعول "فجاز".

محامد إلخ: شبه المحامد واقتضاءها ما يكافئها من المدح بالإناء الذي لا يمتلئ إلا بقدر ما يسع من الماء، فقال: إن هذه المحامد استفرغت شعري اقتضاء لحقها منه، فعاد وحقها لم يُستوف، وشعري لم ينفد، يعني أنه سيعود إلى استيفاء مدحها. **ما امتلأت**: حال من الضمير في "آل". **مكارم إلخ**: يعني لك مكارم ومناقب سبقت بها العالمين، فلم يقدر أحد يدركها، ومن يقدر على إدراك أمر فائت. **طلبا**: مفعول "يستطيع".

(١) هم الأبطال المدججون في السلاح.

(٢) جمع عَذَبة، وهي الريش المعلق في طرف الرمح.

(٣) مؤنث الأخرق، وهو الأحمق الضعيف الرأي.

(٤) جاز الموضع يجوزه جوزا: تركه خلفه.

(٥) جمع محمدة: وهي ما يحمد به.

(٦) نزف ماء البئر نزفًا: نزحه كله، والبئر نزحت، لازم ومتعد.

لَمَّا أَقَمتَ بِإِنْطَاكِيَةَ[1] اختَلَفَتْ[2] إِلَيَّ بِالخَبَرِ الرُّكْبَانُ (جمع راكب) فِي حَلَبَا (بلد)

فَسِرْتُ (ب) (من سار يسير) نحوَكَ لا أَلْوِي (ض) (أي لا أعوج) على أَحدٍ أحثُّ رَاحِلَتَيَّ[3] (ن) الفقرَ والأدَبَا (بدل من راحلتي)

أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلوَى شَرِقتُ[4] (س) (أي غصصت) بِهَا لَو ذَاقَهَا (ق) لَبَكَى مَـــا (مصدرية ظرفية) عَاشَ (ب) وَانتَحَبَا[5]

وإِنْ عَمِرتُ[6] (س) (عشت) جَعَلتُ الحَربَ وَالِدَةً وَالسَّمهَرِيَّ[7] (الرمح) أَخًا وَالمَشرَفِيَّ[8] (السيف) أَبَا

بِكُلِّ أَشعَثَ (س) (أغبر) يَلقَى المَوتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتلِه أَرَبَا (حاجة)

لما أقمت إلخ: يريد بالركبان جماعات القصاد الذين أتوا الممدوح فرجعوا عنه بالهبات والعطايا. يقول: لما أقمت بإنطاكية جاءتني ركبان العفاة الذين قصدوك، وأنا في حلب. **فسرت إلخ**: يقول: جئتك لا أميل في سيري ولا أقف حتى بلغتك محمولاً على راحلتين، من فقري الذي يسعى بي إلى بابك طلباً للعطاء، وأدبي الذي اتخذته وسيلة في قصدك. **أذاقني إلخ**: المعنى: أنه أذاقني الدهر من الفقر والغربة شيئًا لو كان الدهر شخصاً وذاق البلاء الذي ذُقته منه، لم يستطع عليه صبرا لشدته، فكيف أصبر أنا عليه؟ **ما عاش**: أي ما بقي وامتد.

وإن عمرت إلخ: يقول: لا أرجو لأجل بلايا ابتليتُ بها أن أعيش، ولكن إن حُظيت بحياة أجعل الحرب كأنها أمي في كون حجرها كالمهد، والرماح السمهرية معينة لي كالإخوان، والسيف المشرفي مظلاً علي كالأب. وبالجملة أجعل هذه المذكورات عشيرتي التي أنتسب إليها ولا أفارقها. **بكل إلخ**: أي ألازم الحرب بكل رجل قد اغبرّ من طول الأسفار ولقاء الحروب، يرمي بنفسه في مواقع الهلكة حتى كأن القتل له حاجة يبغيها ويسعى إليها.

---

(١) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة، قاعدة العواصم، وهي ذات أعيُن وسورٍ عظيم من صخر، داخله خمسة أجبُل، دورها اثنا عشر ميلاً.

(٢) جاءت مرة بعد أخرى.

(٣) تثنية راحلة: وهي النجيب الصالح لأن يُرحل من الإبل.

(٤) شرق الرجل بريقه أو بغيره من المائعات المشروبة: غصَّ.

(٥) انتحب: بكى شديداً وتنفس شديداً.

(٦) عمر الرجل: عاش زماناً طويلاً.

(٧) هو الرمح الصلب، وقيل: المنسوب إلى سمهر – زوج رُدَينة اللذين كانا يثقفان الرماح – أو إلى قرية في الحبشة.

(٨) مشارف الشام: قرى من أرض العرب تدنو من الريف، منها السيوف المشرفية، وقيل: إن النسبة لموضع في اليمن، لا إلى مشارف الشام.

قُحٌّ[١] يَكَادُ صَهيلُ[٢] الخَيلِ يَقذِفُه (ض) يرمي به مِن سَرجِه مَرَحًا[٣] (س) نشاطا بالعِزِّ (وفي نسخة: للعز) أَوْ طَرَبَا (ض)

فَالموتُ أعذَرُ لي وَالصَّبر أجملُ بِي وَالبَرُّ أوسَع والدنيا لمن غَلَبَا

وَقال يَمْدَحُ عليَّ بن منصُور الحاجب:

بِأَبي (الباء للتفدية) الشمـــوسُ الجانحاتُ (كنى بها عن النساء) (ف) المائلات غوارِبَا اللابِسَاتُ مِنَ (بيان لــ جلابيا) الحَرِيرِ جَلَابِبَا[٤]

المُنهِبَاتُ[٥] قلوبَنَا وعُقُولَنَا وَجَنَاتِهنَّ (مفعول أول) الناهباتِ (نعت وجناقمن) النَّاهِبَا

قح إلخ: "قح" نعت لــ"أشعث". و"مرحاً" و"طربا" مصدران وقعا في موضع الحال، أو تعليل لــ"يقذفه"، وروى ابن جني: "صهيل الجُرد" جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر، ويُروى: "مَرَحاً بالغزو". والمعنى: أن هذا الرجل إذا سمع صهيل الخيل استخفه ذلك حتى يكاد يطرحه عن السرج؛ لما يجد من النشاط والطرب.

فالموت إلخ: يقول: الموت أعذر لي من أن أعيش راضياً بالذل، والصبر على البلاء أجمل بي من الجزع؛ لأنه أبعد عن الشماتة وأقرب إلى الفوز، والبَرُّ أوسع لي من بلد يضيق بي رزقه، والدنيا لمن زاحم وغلب لا لمن رضي بقسمة الدهر. وهذه الأبيات التي أتى بها في آخر القصيدة خارجة عما هو فيه؛ لأنه يمدح رجلا ويذكر أنه قد قصده، وأن الزمان قد أذاقه البلوى والشدة وقد جاء يستجدي منه، ثم يذكر الشجاعة منه وطلب الملوك وأخذ البلاد.

بأبي إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] رفع "الشموس" وما بعدها على الابتداء، تقديره: الشموس بأبي مفديات، ويجوز أن يكون خبرًا والابتداء محذوف، كأنه يريد: المفديات بأبي الشموس، ويجوز أن يكون نائب فاعل لما لم يسم فاعله محذوفاً، كأنه يريد: تفدي بأبي الشموس، ويجوز النصب بتقدير: أفدي بأبي الشموس. و"غواربًا" حال. **غواربا**: كنى بالغروب عن الارتحال. **المنهبات إلخ**: أي اللواتي جعلن عقولنا وقلوبنا نهبًا لوجناقمن يسبينها بمحاسنهن. ثم وصف الوجنات بأنها تنهب الناهب أي الرجل الشجاع الذي ينهب الناس.

قلوبنا: مفعول ثان مقدم لــ"المنهبات". **الناهبا**: مفعول "الناهبات".

---

(١) هو الخالص، يريد: العربي الخالص النسب.

(٢) اعلم أن لصوت الفرس ألفاظاً لا بد من معرفة الفروق في ما بينها، فالصهيل صوت الفرس في أكثر أحواله، والضبح صوت نَفَسه إذا عدا، والقبع صوت يردده من منخره إلى حلقه إذا نفر من شيء أو كرهه، والحمحمة صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس إليه، والخضيعة والوقيب صوت بطنه.

(٣) مرَحَ الرجل مرَحًا: اشتد فرحه ونشاطه حتى جاوز القدر وتبختر واختال.

(٤) جمع جلباب، وهو ما يلتحف به من الثياب، وأصله: جلابيب، فحذف الياء للضرورة.

(٥) أنهب الرجل ماله: جعله نهبًا يغار عليه.

النَّاعِمَاتِ القَاتِلاتِ المحييا (أي الليِّنات المفاصل، يجرحن، يوصلهن)	تِ المبدياتِ مِنَ الدلالِ[1] غَرَائِبَا (المظهرات، بيان لـ"غرائبا")
حَاوَلْن (أردن) تَفدِيَتي[2] وَخِفنَ مُرَاقِبا	فَوَضَعْنَ أَيديَهُنَّ فوقَ تَرَائِبَا
وَبَسَمْنَ[3] (ض) عن بَرَدٍ[4] (يريد به أسنانهن) خَشِيتُ أُذيبُهُ (أي أصيره ذائباً)	مِن حَرِّ أنفَاسِي فكُنتُ الذَّائبَا (ضد جامد)
يا حَبَّذَا المتَحَمِّلُونَ (المرتحلون) وَحَبَّذَا	وَادٍ لَثَمْتُ (ض) (قبلت) بِهِ الغَزَالَةَ[5] كَاعِبَا (ن، ض)
كَيفَ الرَّجَاءُ مِنَ الخُطُوبِ (الأمور الثقال) تَخَلُّصًا	مِن بَعدِ مَا أَنْشَبْنَ (علقن) فِيَّ مَخَالِبَا[6]
أَوحَدْنَنِي[7] وَوَجَدْنَ حُزْنًا وَاحدًا	مُتَنَاهِيًا فَجَعَلْنَه لِي صَاحِبَا
وَنَصَبْنَنِيْ (ن) غَرَضَ[8] الرُّمَاة (جمع رام) تُصِيبُنِي	مِحَنٌ[9] أَحَدُّ (نعت لـ"محن") مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا[10] (تمييز)

حاولن إلخ: يقول: أردن أن يقلن لي: نفديك بأنفسنا، فوضعن أيديهن على صدورهن إشارة إلى ذلك؛ خوفاً من سمع الرقيب. **ترائبا**: جمع تريبة: وهي العظم تحت الترقوة. **أذيبه إلخ**: أراد "أن أذيبه" فحذف لضيق المقام، أي إني كنت أخاف على ثغورهن أن تذوب من حرارة أنفاسي، فلما رحلن ذُبتُ أنا من شوقي إليهن. **الذائبا**: ذاب: ضد جمد، وأذابه غيره، والمراد من الذوبان: الزوال والاضمحلال.
لثمت إلخ: أي لثمت غزالة في صورة كاعب من النساء، وهي الجارية التي بدا ثديها للنهود. **كيف إلخ**: "تخلصاً" مفعول الرجاء، أعمله مع اقترانه بـ"ال"، وهو ضعيف. يقول: كيف أرجو أن أتخلص من الخطوب بعد تمكنها مني ونفاذ حكمها فيّ. **أوحدنني إلخ**: يقول: تركتني الخطوب وحيداً بعد تفريقها بيني وبين الأحبة، وجعلت قريني بعدهم ما أجده من الحزن الوحيد المتناهي، وهو حزن الفراق. **تصيبني**: حال من المنصوب في "نصبنني".

(١) هو جرأة المرأة على الرجل في تكسر أو تغنج.
(٢) التفدية أن تقول للرجل: بنفسي أفديك. (٣) بسم بسمًا: ضحك قليلاً.
(٤) جمع بردة، حبّ الغمام، وقد يستعمل للأسنان الشديدة البياض.
(٥) يمكن أن يراد بها الشمس أو الحيوان.
(٦) جمع مخلب بكسر الميم، وهو للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان.
(٧) أي صيرنني واحداً. (٨) هو الهدف يُرمى بالسهام.
(٩) جمع محنة، ما يمتحن به الإنسان من بلية.
(١٠) جمع مضرَب بفتح الراء وكسرها، وهو حد السيف.

أَظْمَتْنِي[١] الدُّنيا فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا[٢] مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
أعطشتني — جواب لـما

وحُبِيْتُ[٣] مِن خُوص[٤] الرِّكاب[٥] بأَسْوَدٍ مِنْ دَارِش فَغَدوتُ أَمْشِيْ رَاكِبَا
أي أعطيت — بمعنى خف البدل — الإبل — بخف أسود — جلد أسود

حَالٌ متى عَلِمَ ابنُ منصورٍ بها جَاءَ الزمانُ إليَّ منها تائبَا

مَلِكٌ سِنَانُ قَناتِهِ وَبنانُهُ[٦] يتباريان[٧] دمًا وعُرفًا ساكبا[٨]
نصل الرمح — وفي نسخة: يتبادران — (ن) منسكبا

يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ[٩] الكَبِيْرَ لِوَفدِهِ ويَظُنُّ دجلةَ[١٠] ليس تكفِي شارِبا
يجد صغيرا — أي لاستعظامه وفده — نهر بغداد

أظمتني إلخ: يقول: إن حظه كان من الدنيا الحرمان، فلما أقبل يلتمس جودها أفرغت عليه المصائب. **مستسقيا:** حال من المرفوع في "جئتها". **وحبيت إلخ:** "خوص الركاب" من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها، يقول: أعطيت بدلاً من الإبل خفاً أسود، فأنا راكب ماش. كذا مشى عليه أصحاب الشروح، وقال شيخ الأدباء: كون الناقة غائرة العين وصف ممدوح في النياق، فالمعنى: أني بسبب ما بي من المكارم والفضائل كنت مستحقاً لأمثال هذه النياق، ولكني أعطيت بدلها خفا أسود، أي ما قدر الزمان حق قدري.

حال إلخ: "حال" خبر عن محذوف أي هذه حال، ويروى "حالاً" بالنصب على إضمار عامل محذوف أي أشكو أو أذم. والمعنى: أن الممدوح متى علم بحالي التي ذكرتها، فلا بد أن يتلافاها بإحسانه ويكفّ إساءة الزمان عني، فيكون إحسانه بمنزلة توبة الزمان إليّ ويجوز أن يقال: لو علم الممدوح بهذه الحال لتهدد الزمان، فجاء الزمان إلي تائبا منها خوفا منه. **دما:** "دمًا" تمييز أو منصوب على نزع الخافض، أي في دم، أي إن سنان رمحه يقطر دماً من الأعداء، وكفه تقطر جوداً على الأولياء. **وعرفا:** معروفاً، وأراد به الجود. **يستصغر إلخ:** المعنى: أنه يستصغر الشيء العظيم لقاصده لكرمه، ويظن من كرمه وكثرة عطائه أن هذا النهر =

---

(١) أصله "أظمأتني" بالهمز فخففه. (٢) الاستسقاء: طلب السقي. (٣) حبا فلانا كذا وبكذا: أعطاه، وحباه عن كذا: منعه. (٤) جمع أخوص: وهو الغائر العينين من الجهد والإعياء، وقال في "التبيان": جمع خوصاء.

(٥) هي الإبل، واحدها راحلة، وجمعه أيضًا رُكُبٌ ورِكابات وركائب.

(٦) البنان: أطراف الأصابع، والمراد بها: الكف.

(٧) يتعارضان، وهو أن يفعل كل منهما مثل فعل صاحبه. (٨) سكب الماء سكبًا وتسكاباً فسكب هو سكوباً: أي صبّه فانصبّ، لازم ومتعد، والساكب: المنسكب أو المسكوب.

(٩) الأمر الخطير أي العظيم. (١٠) بالكسر ويفتح، نهر بغداد؛ لأنه يدجل أرضها أي يغطيها إذا فاض، وهو علم ممنوع من الصرف بالعلمية والتأنيث، وربما دخلته "ال" فقيل: الدجلة.

كَرَماً فلو حدَّثته عن نفسه بِعَظِيمِ مَا صَنَعَت لظَنّكَ كاذِبَا

سَلْ عَنْ شَجَاعتِهِ وزُرْهُ مُسالِماً وَحَذارِ ثمَّ حذارِ منه مُحارِبا

أمر من السؤال: (ق) أمر من الزيارة مصالحا اسم فعل بمعنى احذر

فَالموتُ تُعرَف بالصفات طِباعُه لم تَلقَ خَلقًا ذَاقَ مَوتاً آئِبَا

مخلوقا (ق)

إِنْ تَلقَه لا تَلقَ إلَّا قَسْطَلاً[١] أَو جحفلاً[٢] أو طَاعِنًا أو ضَارِبَا

غبار الحرب الجيش الكثير

أو هَارِبًا أو طَالِبًا أَو رَاغِبًا أَو رَاهِبًا أو هَالِكًا[٣] أو نَادِبَا[٤]

(ن) فاراً (ن) (س) (س) خائفا (ض، س) (ن)

وَإذا نَظَرْتَ إِلى الجِبَالِ رَأَيتَها فَوق السُّهُولِ[٥] عَوَاسِلاً[٦] وقَوَاضِبَا

مفعول ثان لـ رأيتها سيوفا

= - وهو من الأنهر الكبار حتى أنه ليُعَدُّ مع النيل والفرات وسيحان وجيحان - ليس يكفي شاربًا.

كرما إلخ: مفعول له، عامله "يظن" في البيت السابق، ويحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً أي كرم كرمًا، يقول: لو قصصت عليه ما صنع من الأفعال العظيمة لظنك تحدثه بالكذب؛ لخروج تلك الأفعال عن طوق القدرة. **سل إلخ**: "مسالمًا" و"محارباً" حالان من ضمير المخاطب، يقول: استخبر عن شجاعته، وتعرفها بالسؤال لا بالقتال؛ فإنك إن قاتلته قتلت و لم تعلم شيئا مما تريد أن تعلمه. ثم ضرب لذلك مثلاً في البيت التالي.

فالموت إلخ: أي إن الموت يعرف بالوصف لا بالتجربة؛ إذ لم تجد أحداً مات ثم عاد، فيخبر الناس عن حقيقة الموت. **خلقا**: مفعول أول لـــ"تلق". **ذاق**: الجملة نعت لـــ"خلقاً". **آئبا**: راجعاً، مفعول ثان لـــ"تلق". **إن تلقه إلخ**: أي إنه لا ينفك عن هذه المذكورات. **أو هاربا إلخ**: تفصيل لأحوال الناس معه، أي لا تجد إلا هارباً من أعدائه، أو طالباً وراءه من أصحابه، أو راغباً في إحسانه، أو راهباً من بأسه، أو هالكاً بسيفه، أو نادباً من أسره. **فوق السهول**: حال من الضمير المنصوب في "رأيتها"، وكذا قوله: "تحت الجبال" في البيت الثاني، يعني: أن جيشه قد غطى الجبال، فلا يرى فيها إلا الأسلحة، حتى كأنها جبال من الرماح والسيوف.

---

(١) وفي نسخة: قِسطلاً، هو الغبار الساطع، وفي "فقه الثعالبي": خاصّ بغبار الحرب، والجمع قساطل.

(٢) هو الجيش، من جحفله: صرعه ورماه، أو من تجحفل القوم: اجتمعوا، والجمع جحافل.

(٣) هلك الرجل: مات، ولا يكون إلا في ميتة سوء، ولهذا لا يستعمل للأنبياء العظام.

(٤) ندب الميت: بكاه وعدد محاسنه، فهو كالدعاء؛ لأنه يقبل على تعديد محاسنه كأنه يسمعه، فهو نادب.

(٥) جمع سهل: وهي الأرض اللينة.

(٦) جمع عاسل، يقال: رمح عاسل: يهتز لينا، من عسل الماء عَسَلاً وعَسَلاَناً: حركته الريح فاضطرب.

وَإذَا نَظَرْتَ إلى السُّهُولِ رَأيتَها تَحْتَ الجِبَالِ فوارِسًا وجَنائِبًا[١]

وعَجَاجَةً تَركَ الحَدِيدُ سَوَادَهَا زَنجا[٢] تبسَّمُ أو قذالا[٣] شَائِبًا

غبارا

فَكأنَّمَا كُسي النَّهارُ بِهَا دُجى ليلٍ وأَطلَعَتِ الرمَاحُ كَواكِبًا

قَد عَسكَرَتْ مَعَها الرزَايَا عَسْكَرا وَتَكتَّبَتْ فيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا

تجمعت المصائب تجمعت

أُسُدٌ فَرائِسها[٤] الأُسُودُ يَقودُها[٥] أَسَدٌ تَصير لهُ الأسُودُ ثَعَالِبا[٦]

(ق) المراد به الممدوح جمع أسد

وعجاجة إلخ: تروى بالنصب عطفاً على ما تقدم، وبالجر على إضمار "رب". شبه بريق الأسلحة في سواد الغبار بتبسم الزنج وشيب القذال، يريد أن بريق الحديد في سواد العجاجة كأسنان جماعة زنج تبسمت فبدت أسنانها أو كشيب القذال. **فكأنما إلخ**: "أطلعت" يروى بصيغة المعلوم على أنه من فعل الرماح، فيكون المعنى: أن الرماح أطلعت من أسنتها كواكب، ويروى بصيغة المجهول؛ لمشاكلة قوله: "كُسي" أي إن الرماح أطلعت هي كواكب. و"كواكبا" على الأول مفعول به، وعلى الثاني حال أي منيرة كالكواكب. يقول: كأن الغبار كسا النهار ظلمة الليل فكانت الرماح كالكواكب في تلك الظلمة.

دجى: جمع دجية، وهي ظلمة الليل. **قد عسكرت إلخ**: "عسكراً" و"كتائباً" حالان، أي إن المصائب تجمعت مع تلك العجاجة كأنها عسكر ينصبّ على العدو، وتكاثرت فيها رجال الممدوح حتى صارت كتائب. **كتائبا**: وهي الطوائف من الجيش، واحدها كتيبة. **أسد إلخ**: [جمع أسد، نوع من السباع] أي رجال عسكره أسودٌ تفرس وتقتل الأسود - على الحقيقة، أو المراد الشجعان - يتقدم عليهم سيدهم أسد تخضع عنده الأسود - على الاحتمالين - كالثعالب.

---

(١) جمع الجنيبة من الخيل، وهي التي تقاد إلى جنب الفارس.

(٢) الزَّنج والزِّنجُ: جيل من السودان، والجمع زنوج، واحدهم زنجي، وقد يقال له: زَنج أيضًا، فعلى الأول أصل "تبسم" تتبسم، فحذف إحدى التائين، وعلى الثاني هو على الأصل

(٣) كسحاب: مؤخر الرأس. (٤) جمع فريسة، مؤنث الفريس: القتيل، وفريسة الأسد، التي يكسرها فعيلة بمعنى مفعولة، وإنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها.

(٥) قادَ الدابة: نقيض ساقها؛ فإن القَود من قدّام والسوق من خلف، وعن الخليل: القود أن يكون الرجل أمام الدابة آخذا بقيادها، والسوق من خلفها، فإن قادها لنفسه قيل: اقتادها، وقاد الأمير الجيش: كان رئيساً عليهم.

(٦) جمع ثعلب: حيوان مشهور بالتحيّل والروغان حتى يضرب به المثل في ذلك، يتساقط شعره في كل سنة، مؤنثه ثعلبة، والذكر ثُعلبان، وقيل: يقع على الذكر والأنثى.

فِي رُتبةٍ حَجَبَ الورَى[1] عن نَيْلِها وَعَلا فَسَمَّوهُ عليَّ الحَاجِبَا
(ن) الخلق (د)

وَدَعَوهُ مِن فرط[2] السَّخَاءِ مبذِّرًا[3] وَدَعَوهُ من غَصْب النفوسِ الغَاصِبَا
(ض) مفعول ثان لدعوه

هَذَا الَّذِي أفْنَى النُّضار مواهِبًا وَعِدَاهُ قَتْلاً والزمانَ تَجارِبَا
الذهب هذا وما بعده تمييز

ومُخَيِّبُ[4] العُذَّالِ لمَّا أمَّلوا مِنْه وَلَيس يرُدُّ كَفًّا خَائِبا
جمع عاذل وفي نسخة: مما أمّله رجاه

هَذا الَّذِي أبْصَرْتَ منه حَاضِرًا مَثَلُ الذي أبْصَرْتُ مِنه غَائِبَا

كالبَدْرِ من حَيْثُ التَفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهدِي إلَى عَينَيْك نُوراً ثَاقِبًا
(ن) مضيئا

في رتبة إلخ: "عليّ" أراد: عليا فمنع صرفه للوزن، وهو جائز في الأعلام، المعنى: أنه في رتبة عالية لم ينلها غيره، وسمي عليًّا؛ لعلوه، والحاجب؛ لأنه حجب الناس عن نيل هذه المنزلة العالية التي لم يصل إليها غيره.

ودعوه إلخ: المعنى: أنه مما يكثر في إعطاء سائله سمي مبذّراً، ومما يكثر من غصب نفوس أعدائه سمي غاصباً، فدُعي بهذين الوصفين في الناس. **غصب**: هو أخذ الشيء قهرا. **هذا إلخ**: يقول: إنه أفنى الذهب بالعطايا، والأعداء بالقتل، والزمان بالتجارب بمعنى أنه قد جرب من أحوال الزمان وغرائبه ما لم يدع عند الزمان شيئًا لم يعرفه، فلا يقع له شيء لم يجرب بمثله. **ومخيب إلخ**: "مخيب" معطوف على الخبر في البيت السابق، والكف أنثى في الفصيح، وإنما ذكر ههنا قيل: على معنى العضو، وقيل: على إرادة السائل، ويمكن أن يكون المراد: خائباً صاحبُها على وصف سببي، وحذف لضيق المقام.

هذا الذي إلخ: يروى: "أبصرت" على الخطاب. و"مثل الذي" مرفوعاً ومنصوباً، فالأول: على أن "هذا" مبتدأ أول، و"الذي" متبدأ ثان، و"مثل" خبر "الذي"، والجملة خبر "هذا" والعائد على "هذا" الهاء في "منه" في الشطر الثاني من البيت، والثاني: على أن "هذا" مبتدأ و"الذي" خبره، و"مثل" منصوب بـــ"أبصرت" و"حاضراً وغائباً" على الوجهين حال من فاعل "أبصرت"، يقول: هذا إن حضر أو غاب فأمره في كثرة العطاء واحد. **كالبدر إلخ**: الكاف في موضع رفع خبر ابتداء، أي هو مثل البدر، و"يهدي" في موضع الحال، أي هو مثل البدر حيثما كان ترى نوره، وكذلك حيثما كنت من البلاد ترى عطاءه قد غمر الناس قريبهم وبعيدهم.

---

(١) قيل: هو مأخوذ من معنى الستر والإخفاء؛ لأنهم يسترون وجه الأرض، ولهذا لا يطلق على من مضى أو سوف يأتي من الخلق بل على من حضر. (٢) اسم من الإفراط بمعنى المبالغة وتجاوز الحد.
(٣) اسم فاعل من بذّر المال: فرقه إسرافاً. (٤) اسم فاعل من خيبه الله، جعله الله خائباً.

كالبَحر يَقْذِف[ض] لِلقريبِ جَوَاهِرًا ... جُودًا ويَبعَثُ[ف] لِلبَعيدِ سَحَائِبا

كالشمسِ في كَبدِ السّماء وضَوؤُها ... يَغشَى البلادَ مَشَارِقًا ومَغَـــاربا

(أي في وسطها — جمع مشرق — جمع مغرب)

أَمُهَجِّنَ الكُرَمَاءِ والمُزري بِهم ... وتَرُوْكَ كُلِّ كريمِ قومٍ عاتِبا

(للنداء. هجنه: قبّحه — أزرى به: عابه — مبالغة تارك)

شادُوا مَنَاقِبَهم[1] وشِدتَ مَناقِبا ... وُجِدَتْ مَنَاقِبُهم بِهنَّ مَثالِبا[2]

(بنوا ورفعوا — (ب) مفاخرا — معائب)

لَبَّيكَ[3] غَيظَ الحاسِدِيْنَ الراتِبَا ... إِنَّا لَنَخبُرُ مِن يَدَيكَ عَجَائِبَا

(منادى — الثابت المقيم — أي نشاهد ونعلم)

تَدبِيرَ ذي حُنَكٍ يُفكِّرُ في غدٍ ... وهُجُوم[4] غِرٍّ[5] لا يَخَافُ عَوَاقِبا

(ن)

كالبحر إلخ: يقول: إن عطاءه للقريب والبعيد، ونفعه قد عم الناس، فمن أتاه أخذ ومن غاب بعث له. كالشمس إلخ: المعنى في هذه الأبيات الثلاثة - من قوله: "كالبدر" إلى "كالشمس" - واحد يريد أنه عام النفع للقريب والبعيد. أمهجن إلخ: "عاتبا" مفعول ثان لـــ"تروك" والمفعول الأول المضاف إليه، ويروى عائباً، يقول: إنك هجنت الكرام؛ لتقصيرهم عن مبلغ كرمك، وتركتهم عاتبين عليك لما أظهرت من نقصهم، أو عائبين لك حسدًا. شادوا إلخ: يريد أنهم رفعوا مناقب، ورفعت أنت مناقبك، والمراد برفع المناقب مباشرة ما يوجب الحمد عندهم، فلما قوبلت مناقبك بمناقبهم، ظهرت مناقبهم أمامها كالعيوب.

لبيك إلخ: أظهر الإجابة للممدوح، كأن الممدوح يناديه بلسان جوده لصوغ الثناء عليه كما قال:

لَبَّى نداك لقد نادى فأسمعني

وسماه غيظ الحاسدين إشارة إلى أنه قد بالغ في غيظهم حتى صار يُعرف بذلك.

غيظ: منصوب على النداء أو على الإغراء، أي الزم غيظ الحاسدين، أو على أنه مفعول له، أي أقول لك: "لبيكَ" من أجل غيظ الحاسدين. تدبير إلخ: [هو النظر في عواقب الأمور] "تدبير" بدل من "عجائبا" في البيت السابق، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي لك تدبير إلخ، يقول: إنه يدبر ملكه تدبير حكيم مختبر، ويهجمهم في الحرب هجوم جاهل لا ينظر في العواقب. حنك: جمع حنكة، وهي الخبرة والتجربة.

(١)جمع المنقبة، المفخرة والفعل الكريم، وقيل: مناقب الإنسان ما عرف به من الخصال والأخلاق الجميلة.

(٢)جمع مثلبة كمرحلة وتضم اللا:: العيب والنقيصة والملامة. (٣) كلمة إجابة وطوع، أي إلبابا بك بعد إلباب وإقامة بعد إقامة، وقيل: إجابة بعد إجابة، وقيل: معناه: اتجاهي إليك وقصدي لك وإقبالي على أمرك، مأخوذ من قولهم: داري تلبُّ داره: أي توجهها وتحاذيها، ونصبه على المصدرية وتثنيته للتوكيد.

(٤)هجم هجوماً: انتهى إليه بغتة على غفلة منه. (٥)الجاهل الذي لم يحكم التجارب.

وَعَطَاءَ مَالٍ لَو عَداهُ طَالِبٌ أنفَقتَه في أن تُلاقِيَ طالِبا

خُذْ مِن ثَنايَ عَلَيك ما أسطِيعُه (أي فاته) لا تُلزِمَنِّي في الثَّناءِ الواجبَا

فلَقَد دَهِشتُ (س) تحيرت لِما فعَلتَ ودُونَه (خبر) ما يُدهِشُ (مبتدأ) المَلَكَ الحفِيظَ الكاتِبَا

* * *

وقال يمدح بدر بن عمار وهو على الشراب وقد صُفَّت الفاكهة والنرجس:

إنما بَدرُ بنُ عمَّار سَحاب هَطِلٌ[1] فيه ثوابٌ[2] وعِقاب

إنما بدرٌ مَنَايَا وعَطايا وَرزايا وطِعانٌ وضِراب

ما (نافية) يُجيل الطرفَ (بالكسر الفرس الكريم) إلا حَمِدتْه جُهدَها (بالضم الطاقة والوسع) الأيدي وذمَّته الرِّقاب

وعطاء إلخ: يقول: إنه لو لم يجد طالباً يعطيه أمواله لأنفقها في البحث عن طالب يعطيه. خذ إلخ: يقول: إني أثني عليك بقدر ما أستطيع، لا بقدر ما يجب لك علي؛ لأنه فوق طاقتي. أسطيعه: أي أستطيعه، فحذف التاء. الواجبا: مفعول ثان لقوله: لا تلزمني. فلقد إلخ: الملك الحفيظ: وهو على ما في الشريعة المحمدية - على صاحبها ألف ألف سلام وتحية - أن لكل إنسان ملكا موكلا به يكتب حسناته وسيئاته. يعتذر عما ذكره في البيت السابق يقول: كيف أستطيع أن أحصي ثناءك، وقد تحيرت بأفعالك، ومن دون إحصاء أفعالك ما يحير الملك الكاتب بكثرته. وهذا من المبالغات القبيحة التي ذُم الشعراء لأجلها.

إنما إلخ: في هذه الأبيات تجوز في الوزن؛ لأنه استعمل كل أعاريضها تامة، وهي لا تستعمل إلا محذوفة ما لم يكن البيت مصرَّعا كهذا البيت. يقول: هو مجمع النفع والضرر كالسحاب الذي ينهل بالمطر وتنفض منه الصواعق، ففيه حياة لقوم وهلاك لآخرين. إنما إلخ: هذه القطعة مضطربة الوزن وهي من الرمل؛ لأنه جعل العروض فاعلاتن، وهو أصله في "الدائرة"، وإنما تستعمل محذوفة السبب ووزنها فاعلن، وبيت أبي الطيب مصرح:

فتبعت عروضه ضربه

إنما إلخ: جعله هذه الأشياء مبالغة لكثرة وقوعها منه، حتى صاروا إياها كالشيء الواحد. ما يجيل إلخ: نصب الجهد على الحال على تقدير جاهدة جهدها، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، يقول: إنه ما أجال فرسه في الحرب إلا ملأ أيدي أوليائه من الغنائم فحمدته جهدها، وضرب رقاب أعدائه فذمّته. والشراح يروون هذا البيت بفتح الطاء من الطرف، قال الواحدي: إنه لا يجيل طرفه إلا على إحسان أو إساءة، فله في كل طرفة ونظرة إحسان، تحمده =

(١) هطل المطر هطلاً وهَطَلاناً وتهطالاً: مطر متتابعًا متفرقاً عظيم القطر، فهو هاطل وهطل ككتف.

(٢) هو الجزاء عن الأعمال خيرها وشرها، وأكثر استعماله في ثواب الآخرة.

ما به قتلُ أعادِيه ولكن يَتَّقِي إخلافَ ما ترجو الذِّئاب
نافية يحذر فاعل ترجو

فله هَيْبَةُ مَن لا يُترجّى وله جُودُ مُرَجًّى لا يُهاب

طاعنُ الفُرسانِ في الأحْداقِ شزرًا[1] وعَجَاجُ الحَرْبِ للشمسِ **نِقاب**
خبر لمبتدأ أي هو غبار

باعِث النفس علَى الهَوْل الذي ليس لنفسٍ وقَعَتْ فِيه **إيَاب**
أي نفسه شدة المخافة (ف)

بأبِي رِيحُكَ لا نرجُسنا ذا وأحاديثُكَ لا هذا الشراب
الباء للتفدية

ليس بِالمنكرِ إن برَّزتَ سَبْقًا غَيرُ مَدفوع عَنِ السَّبْقِ العِـــرَاب
برّز: سبق أصحابه خبر مبتدأ، الخيل العربية

* * *

وجلس بدر يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال أبو الطيب:

ألم ترَ أيُّها المَلِكُ المُرجَّى عَجَائِبَ ما رأيتُ مِنَ السَّحاب

= تحمده الأيدي جهدها؛ لأنه يملأها العطاء، وإساءة تذمها الرقاب؛ لأنه يوسعها قطعا، ولعل ما ذكرناه أولى؛ لأن العطاء وقطع الرقاب ليسا من لوازم النظر، فتأمل.

ما به إلخ: يقول: ليس همّه قتل أعدائه؛ لأنهم قاصرون عن أذاه فلا يضره بقاؤهم، لكنه قد عوّد الذئاب أن يطعمها لحوم القتلى، فصارت ترجو قوتها منه، فهو إنما يقتل الأعداء حذرًا من أن يخلف رجاء الذئاب؛ لأنه لم يتعود أن يخيب راجياً. **فله إلخ**: إن له هيبة جبار حنيف لا يرجى عنده الصفح، وجود سمح كريم يرجى إحسانه ولا تحذر مهابته.

طاعن إلخ: يصفه بالحذق في الطعن، يقول: إنه يصيب أحداق الفرسان، والجوّ مظلم بغبار الحرب حتى تستتر به الشمس كالنقاب. **نقاب**: ما تستر به المرأة وجهها. **باعث إلخ**: إنه يحمل نفسه على ركوب العظائم المخيفة التي ليس لمن وقع فيها خلاص. **إياب**: رجوع، اسم ليس. **بأبي إلخ**: هذا البيت اقتضاب يلتفت به إلى الممدوح وذكر مجلسه. يقول: إن ريحه أطيب من النرجس الذي بين يديه، وأحاديثه ألذ من الشراب. وهذا من مخاطبة الممدوح بما يخاطب به المحبوب، وهو كما ترى. **ليس إلخ**: "سبقاً" مفعول مطلق معنوي أو حال على تأويله بالوصف، والمصراع الثاني تعليل لعدم كون السبق منه منكرًا، أو تمثيل أي لا ينكر سبقك للناس؛ فإن كرام الخيل لا يدفعها مانع عن السبق. ولا يشكل عليك قوله: "غير مدفوع" مذكرا مع كون قوله: "العراب" مؤنثاً، فإنه محمول على الضرورة أو مؤول بأنه أراد: العراب جنس غير مدفوع. **ألم ترَ**: من أول الوافر، والقافية متواتر.

---

[1] الشزر: من الطعن ما كان عن اليمين والشمال.

تَشَكَّى الأرضُ غَيْبَتَهُ إليه وَترشُفُ[1] مَاءَه رَشْفَ الرُّضَاب
(صلة تشكى) (تمتص (ن ، ض)) (الريق)

وأُوهِمُ أَنَّ فِي الشطرَنج[2] همِّي وفِيكَ تأمُّلي ولَكَ انتصَابِي

سَأَمضِي والسَّلامُ عَلَيكَ مِنِّي مَغِيبَتِي لَيلَتِي وَغَدًا إيَابِي
(رجوعي)

* * *

وقال في لعبة كانت ترقص بحركات وشرب البدر وأدارها فوقفت حذاء بدر:

يا ذا المَعَالِي[3] ومَعدن[4] الأدَبِ سيِّدَنا وَابنَ سَيِّدِ العَرَبِ

تشكى إلخ: [أي تتشكى، فحذف إحدى التائين] البيت تفسير لما ذكره من العجائب. يقول: إن الأرض بعطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها، وعند لقائه لها ترشف ماءه كما يرشف العاشق رضاب المعشوق. **وأوهم إلخ:** [أي أوقع الناس في الوهم] يقول: إن تأملي إنما هو فيك لا في الشطرنج، وانتصابي جالساً لكي أراك لا لكي أراه. **سأمضي إلخ:** يريد أنه يغيب عنه ليلة، ثم يعود إليه.

وقال إلخ: كان لبدر بن عمار - وهو ممدوح المتنبي - في بعض أشعاره منشئ يعرف بابن كروس يحسد أبا الطيب ويشنؤه؛ لما كان يشاهد من سرعة خاطره ومبادرة قوله؛ لأنه لم يكن يجري في المجلس شيء البتة إلا ارتجل فيه شعراً، فقال لبدر بن عمار يوماً: ما أظنه يعمل هذا بعد حضوره، ومثل هذا لا يجوز أن يكون، وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت، فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد استعدها، ولها شعر في طولها، تدور على موكب إحدى رجليها مرفوعة، وفي يدها طاقة ريحان تدار، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب، فوضعها من يده ونقرها فدارت، فقال أبو الطيب: وجارية شعرها إلخ، فأديرت، فوقفت حذاء أبي الطيب، فقال: جارية ما لجسمها روح إلخ، وأدارها فوقفت حذاء بدر بن عمار، فقال أبو الطيب عند ذلك: يا ذا المعالي إلخ وقال أيضاً في تلك الحال: إن الأمير أدام الله دولته إلخ وأديرت فسقطت، فقال بديها:

ما نقلت عند مشيها قدماً =

(١) رشف الماء ونحوه رشفاً ورَشَفاً ورَشِيْفاً وترشافاً: مصَّه بشفتيه. وأصل الرشف: أن تستقصي ما في الإناء حتى لا تدع فيه شيئًا. (٢) لا يفتح أوله: لعبة مشهورة. والسين لغة فيه، وهو الضخم من الإبل. وليس في كلام العرب فِعْلَلّ. وهو معرب من "سدرنج"، يعني: أن من اشتغل به ذهب عناؤه باطلاً.

(٣) جمع المعلاة: كسب الشرف والرفعة.

(٤) كمجلس، منبت الجواهر من ذهب وفضة وحديد ونحوه، ومكان كل شي فيه أصله ومركزه. ومنه يقال: فلان معدن الخير والكرم أي مكان أصله ومركزه، والجمع معادن.

أَنْتَ عَلِيمٌ **بِكُلِّ** مُعْجِزَةٍ ... وَلَو سَأَلْنا سِوَاكَ لَم يُجِب

أَهذه (للاستفهام) قابَلَتْكَ راقِصَةً ... أم رَفَعَتْ (ف) رِجْلَها مِنَ التَّعب

* * *

وقال يمدح علي بن مكرم التميمي:

وهو علي بن محمّد بن سيار بن مكرم، وكان يحب الرمي بالنشاب ويتعاطاه، وكان له وكيل يتعرض للشعر، فأنفذه إلى أبي الطيّب يناشده، فتلقاه وأجلسه في مجلسه، ثم كتب إلى علي يقول:

ضُرُوب (الضرب الصنف) النّاس عشّاقٌ ضُرُوبا ... فَأَعْذَرُهم (ض) أشفُّهم (أفضلهم) حَبِيبا (تمييز)

وما (نافية) **سَكَني**[1] سِوَى قتلِ الأَعادِي ... فَهَل مِن زورةٍ (زيارة) تشفي القُلُوبا (الجملة نعت لزورة)

تظَلُّ (س) (نعت ثان لزورة) الطَّيْرُ مِنها في حَدِيثٍ ... تَرُدُّ (ن) (بمعنى تردد) به الصَّراصِرَ[2] والنَّعِيبا (صوت الغراب)

= فمدحها بشعر كثير، وهجاها بمثله، ولكنه لم يحفظ، فخجل ابن كروس وأمر بدر برفعها، فقال أبو الطيب:

وذات غدائر لا عيب فيها

وقال أبو الطيب لبدر بن عمار: ما حملك على ما فعلت؟ فقال له بدر بن عمار: أردت أن أنفي الظنون عن أدبك، فقال له أبو الطيب: زعمتَ أنك تنفي الظن إلخ، فقال له بدر بن عمار: بل والله! للدينار قنطار، فقال: برجاء جودك إلخ.

بكل: أي بكل مسئلة معجزة. **أهذه** إلخ: يريد أن هذه اللعبة وقفت ثم قابلتك تدور، أو رفعت رجلها. وكان الوجه أن يقول: أقابلتك هذه؟ بتقديم الفعل للموافقة بين طرفي الاستفهام، فعدل عنه للضرورة، وهذه الأبيات كلها رديئة عملها ارتجالا في معان ناقصة.

ضروب إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] "ضروباً" قيل: هو حال كأنه قال: الناس عشاق مختلفين في عشقهم، والأجود أن يكون منصوبا بوقوع الفعل عليه وهو العشق، أي ضروب الناس يعشقون ضروباً، "فأعذرهم" هو مأخوذ من قولهم: عذر الرجل عذرا أو أعذر: إذا أتى بعذر، أي كل صنف من الناس يعشق مما يحب، فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل. **وما سكني** إلخ: يقول: الذي أحبه أنا هو قتل أعدائي، فهل أظفر بزورة لهذا المحبوب؟ أي هل أمكن من ذلك فأشتفي به كما يشتفي المحب بزيارة الحبيب. **تظل** إلخ: جعل أصوات الطيور على جثث القتلى بمنزلة حديث يتحدثن به، يقول: هل من سبيل إلى وقعة تكثر فيها القتلى، وتجتمع الطيور من فوقها.

---

(١) السكن: ما تحبه وتسكن نفسك إليه. (٢) جمع صرصرة، وهي صوت البازي ونحوه.

وقد لبستْ دِمَاءهم علَيهِمْ حِدَادًا[1] لم تشُقَّ لها جُيُوبا[2]
(س) (ن، ض) (ن) وفي نسخة: له

أَدَمْنَا[3] طَعْنَهم والقتلَ حتّى خَلَطنا في عِظَامِهم الكُعوبا[4]
(ض) جمع عظم

كأَنَّ خُيُولَنا كانَتْ قَدِيماً تُسَقَّى[5] في قُحوفِهِم[6] الحَلِيْبَا[7]
جمع خيل قحوف رؤوس الأعداء

فمَرَّت غيرَ نافِرَةٍ عَلَيهم تَدُوسُ بنا الجماجمَ والتَّرِيبَا
(ن، ض) (ق) تطوها بأرجلها جمع جمجمة عظمَ الصدر

يُقَدِّمُها وقد خُضِبَت شَوَاها[8] فَتًى ترمي الحُروبُ به الحُروبا
حالية

وقد إلخ: يقول: تغوص الطير في دمائهم فتتلطخ بها وتجف عليها، فتسودُّ وتصير كأنها ثياب حدادٍ عليهم؛ – ولكنها لم تشق جيوبها كما تفعل ربّات الحداد – لأنها لكثرة الدم تتلطخ به بجملتها فيتصل السواد على جسمها برمته. **أدمنا إلخ:** لم نزل نطعنهم أو خلطنا الضرب بالطعن حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم، فاختلطت بعظامهم. **كأن إلخ:** معنى البيتين أنه يقول: كأن خيلنا كانت في صغرها تسقى اللبن – هذا على معنى، ويجوز أن يراد به الآخران – في أقحاف رؤوسهم، فألفتهم حتى صارت تدوس جماجمهم وصدورهم ولا تتنفر منهم، وكان من عادة العرب الحبُّ بالأفراس حتى قال قائلهم في فرسه:

مفـــدّاة مكرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع

فلهذا كانوا يسقون كرام خيولها اللبن. **غير:** حال من المتصل في "مرت". **نافرة:** نفرت الدابة: جزعت وتباعدت. **يقدمها إلخ:** يقول: هذه الخيل يقدمها إلى الحرب فتى قد طال قراعه للحروب، فكلما فرغ من حرب قذفته إلى حرب أخرى. **خضبت:** ويروى معروفًا، فالضمير للخيل. **فتى:** فاعل "يقدمها"، والمراد به نفسه.

(١) حدّت المرأة حدًّا وحدادًا: تركت الزينة بعد موت زوجها، فهي حادٌّ بدون هاء، والجمع حوادّ. وأيضاً ثياب المأتم السود، وهذا كله إذا كان بالكسر، وبالضم ذو الحدة، سكّين حُداد أي حادّة.

(٢) جمع جيب، وهو منفتح القميص على النحر.

(٣) متكلم من الإدامة، أدام الشيء إدامة: جعله دائمًا، ويحتمل أن يكون من باب ضرب يقال: أدم الخبز: خلطه بالإدام.

(٤) جمع كعب، وهو ما بين الأنبوبتين من القناة. (٥) سقاه تسقيةً: أعطاه ماءً بفيه، كـــ "سقاه" شُدِّدَ للكثرة.

(٦) قال في "الأقرب": الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ، والقِحف بالكسر: العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان أي انفصل، ولا يدعى قحفًا حتى يبين أو ينكسر منه شيء، والجمع أقحاف وقحوف وقحفَة.

(٧) هو اللبن المحلوب، وقيل: ما لم يتغير طعمه، وشراب التمر. (٨) الشوى كالفتى: اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس وصلدته وما كان غير مقتل من الأعضاء.

شَدِيد الخُنزوانَةِ(١) لا يُبالِي ... أَصَابَ إذا تنمَّر(٢) أم أُصِيبَا
بالضم، الكبر ... الألف للإشباع

أَعَزمي طَالَ هذا الليل فانظُرْ ... أَمِنكَ الصُّبحُ يَفرَق أن يؤُوبَا
للنداء (ق) ... (س) يخاف (ق) يعود

كأنّ الفجر(٣) حِبّ(٤) مُسْتَزَارٌ ... يُراعِي من دُجُنَّته رَقيبَا
بالكسر الحبيب ... يراقب وينتظر ظلمته

كأنّ نجومَه حَليٌ عَليه ... وَقَد حُذِيَت قَوائمُه الجَبُوبا(٥)
أي جعل حذاء لها

كأنّ الجَوَّ قاسى ما أُقاسِي ... فَصار سوادُه فيه شُحُوبا
موصولة أو موصوفة ... (ن،ف،ك)

كأن دُجَاه يجذبها سُهادي ... فليس تَغِيبُ إلا أن يَغِيْبَا
(ض) أي سهري

شديد إلخ: "أصاب" أي أأصاب بهمزة التسوية فحذفها لضيق المقام، أي إذا غضب على أعدائه وقاتلهم لا يبالي أقتلهم أم قتلوه. **أعزمي إلخ:** يخاطب عزمه يقول: هل علم الصبح بما أنا عازم عليه من البطش، فتأخر مخافة أن يصاب في جملة أعدائي. **كأن إلخ:** يشبه الفجر بمحبوب قد سئل زيارة محبه والليل رقيب عليه فهو ينتظر براحه حتى يزور. علق طلوع الفجر على زوال الليل مبالغة في استبطائه؛ لأن الليل لا يزول حتى يطلع الفجر وعليه لا يطلع الفجر أبداً. **مستزار:** استزاره: سأل زيارته.

كأن نجومه إلخ: يقول: كأن النجوم حليٌ قد علقت على الليل فلا تفارقه، وكأن الأرض قد جعلت حذاءً – نعلاً – له فلا يستطيع أن يمشي لثقلها. **كأن الجو إلخ:** يقول: كأن الجو قاسى ما أقاسيه من الهمّ والسهر، فصار سواد الليل شحوباً في وجهه. **قاسى:** كابده وعالج شدته. **شحوبا:** تغير اللون من هزال ونحوه. **كأن دجاه إلخ:** [جمع دجية، وهي الظلمة] إن سهره يطول والليل يطول معه، فكأن سهره يجذب ظلمة الليل، فهي لا تنقضي إلا بانقضائه.

---

(١) أصل الخنزوانة ذبابة تقع في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه، فاستعيرت للكبر.

(٢) [أي صار كالنمر غضبا] تشبّه بالنمر في خلقه أو في لونه، ولفلان: تنكر وتغيّر وأوعده؛ لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكرا غضبان، وتمدّد في الصوت عند الوعيد. وكلها محتمل ههنا.

(٣) اعلم أن السحر قبيل الصبح، أو آخر الليل أو هو السدس الآخر عند انصداعه، والفجر: حمرة الشمس في سواد الليل، وهو في آخر الليل والشفق في أوله، سمي لأنه انصداع ظلمة من نور، هذا أصله، ثم سمي به الوقت.

(٤) جمعه أحباب وحِبّان وحُبوب وحَبَبَةٌ وحُبٌّ، والأخير نادر.

(٥) هي الأرض الغليظة، ويقال: وجه الأرض، ولا جمع، هذا إذا كان الجبوب بالبائين وبالفتح، وأما على ما في بعضها من الجيوب – بالياء التحتانية وضم الجيم – فيحتمل أن يكون جمع جيب الأرض بمعنى مدخلها.

أُقلّبُ فيه أجْفاني(١) كأنّي أعُدُّ به على الدّهر الذُنوبا

وما ليلٌ بأطول من نهار يظَلّ بلحظِ حُسَّادى مَشُوبا
نافية — مخلوطا

ومَا موتٌ بأبغَضَ مِن حياةٍ أرَى لهُم مَعي فِيها نَصِيبا
نافية — الجملة نعت لـ حياة

عَرفتُ نَوائِبَ(٢) الحَدْثان حتّى لو انتَسَبَتْ لكُنْتُ لَها نَقِيبَا
نوازل — صرف الدهر

ولَمَّا قَلَّتِ الإبلُ امْتَطيْنا(٣) إلى ابنِ أبي سُليمانَ الخُطوبا
ركبنا — الأمور الشديدة

مَطَايا لا تذِلّ لِمَن علَيها ولا يَبغي لَهَا أحدٌ رُكوبا
جمع مطية

وترتَعُ(٤) دُونَ نَبتِ الأَرض فينا فمَا فارقتُها إلا جَدِيبَا(٥)
حال من المتكلم

أقلب إلخ: أقلب أجفاني في ذلك الليل، وأنا أرعى نجومه كأني أعدّ بها ذنوب الدهر التي هي مثلها في العدد. وقال الواحدي: لكثرة تقليبي إياها كأني أعدّ على الدهر ذنوبه، كما أن ذنوب الدهر كثيرة لا تفنى كذلك تقليبي لأجفاني كثير لا يفنى، فلا نوم هناك. **وما ليل إلخ:** يقول: ليس ليلي – وإن طال – بأطول من نهار لا يزال يخالط ساعاتي فيه النظر إلى حسادي. **يظل:** يصير، الجملة نعت لـــ"نهار". **بلحظ:** من إضافة المصدر إلى مفعوله.
وما موت إلخ: إذا كان لحسادي نصيب معي في الحياة، فليس الموت بأبغض إلي من تلك الحياة، يعني أنه لا تطيب له الحياة حتى يقتل أعداءه. **عرفت إلخ:** يقول: لكثرة ما أصابني من نوائب صرت عارفا بها، حتى لو كان لها نسب لكنت أنا نقيبها. **نقيبا:** هو الخبير بأحوال القوم وأنسابهم. **ولما إلخ:** لمّا عزّت الإبل عليه لفقره وقلة ذات يده، حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح، فكانت له بمنزلة مطية يركبها.
مطايا إلخ: "مطايا" بدل من "الخطوبا" أو خبر لمحذوف أي هي. معنى البيتين: أنه يقول: إن هذه المطايا يعني الخطوب ترتع فينا دون مراعي الأرض؛ لأنها لا تأكل النبات، فما فارقتها عند وصولي إليك إلا وأنا جديب كالأرض التي أُكل نباتها فأقفرت. **لا تذل:** الجملة نعت لـــ"مطايا". **وترتع:** ترعى في خصب وسعة.

---

(١) جمع جفن، غطاء العين من أعلى وأسفل. (٢) جمع النائبة وهي النازلة والمصيبة؛ لأنها تنوب الناس لوقت معروف.
(٣) امتطى الدابة: جعلها مطية وركبها، والمطية: الدابة تمطو في سيرها، أو المطية من المطا بمعنى الظهر، فعيلة بمعنى مفعولة؛ لأنه يُركب مطاها أي ظهرها.
(٤) رتعت الماشية في المكان رَتْعاً ورُتُوعاً ورتاعاً: أكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعة.
(٥) مكان جديب أي لا نبات فيه.

إلى ذي شِيْمَةٍ شَغَفت[1] فُؤادِي فلولاه لَقُلْتُ به النَّسيبَا[2]
(ف) أي خلق
تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وإن لم تُشْبِه الرَّشَأَ الرَّبِيْبَا
وصلية
عَجِيبٌ في الزَّمانِ وما عَجِيبٌ أتى مِن آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا
الجملة نعت لـ عجيب خبر ما
وشيخ في الشَّبابِ وليسَ شيخا يُسمَّى كل مَن بَلَغ المشِيبَا
قَسَا فَالأُسدُ تَفْزَعُ مِن قواه ورَقّ فَنحنُ نَفزَعُ أن يَّذُوبَا
صلب وغلظ (ف، س)
أشَدُّ مِنَ الرِّياحِ الهُوجِ[3] بَطشًا وأَسرَعُ في النَّدى مِنها هُبُوبَا
الجود

إلى إلخ: يقول: إن أخلاق الممدوح شغفته بحسنها، فلولا مهابته لأتغزل بها كما يتغزل العاشق بمعشوقه. **تنازعني إلخ**: يقول: كل نفس تهوى شيمته كما أهواها أنا، فهي معشوقة لكل أحد وإن لم يكن بينها وبين الرشأ مشابهة؛ فإن فيها من الفحولة والكرم ما تجلّ به عن تشبيهها بالغزلان التي تشبه بها النساء. هذا على ما قيل: في بيان معناه، وسمعت الأستاذ حين قراءتي الديوان عليه يقول: المراد بـــ"الربيب" ولد الشاة المربّى في الدور والبيوت و"الرشأ" فاعل "لم تشبه"، وإن صحّ "لم تشبه" رواية بالتأنيث فتأنيثه على إرادة المحبوبة، والمعنى: لا يزالون ينازعونني في هواها، وحبّي إياه بمنزلة ولد الظبي، وحبهم إياه بمنزلة ولد الشاة المربّى في العمرانات، ولا يشبه ولد الظبي ولد الشاة؛ فإن الحسن في ولد الظبي أكمل منه في ولد الشاة.
عجيب إلخ: [خبر عن محذوف يعود على الممدوح] يقول: هو عجيب في الزمان ولكن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس عجيباً في جنب ما هو معروف من علو هممهم وتناهيهم في النجابة والكرم. **وما**: هي العاملة عمل "ليس". **وشيخ إلخ**: يقول: هو في عقل الشيوخ وكمالهم وإن كان في سن الشباب، وكم من إنسان بلغ المشيب ولم يستحق أن يسمى شيخاً لنقصه. **شيخا**: مفعول ثان مقدم لـــ"يسمى". **كل**: اسم "ليس" أو نائب فاعل من "يسمى" على طريق التنازع. **قسا إلخ**: يقول: قسا قلبه في الحرب حتى خافت الأسود بطشه، ورق طبعه في المحاضرة، أو رق طبعاً وكرماً حتى خفنا أن يذوب من ظرفه ولطافته أو لرقته علينا. **قواه**: جمع قوة، وفي نسخة: يديه. **أشَدُّ إلخ**: يقول: هو عند الحرب أشد بطشًا من عواصف الرياح، وعند الجود أسرع منها في العطاء.

---

(١) شعفت بالعين المهملة أي شعفه حبّه من فتح يفتح شعفا: غشي قلبه من فوقه وغلبه، وشغفه بالغين المعجمة أصاب شغافه، والشَغاف بالفتح: غلاف القلب، وشغف فؤاده: علاه وشمله. (٢) هو التشبيب بالنساء في الشعر.
(٣) جمع هوجاء، الريح التي لا تستوي في هبوبها وتقلع البيوت، وقيل: الشديدة العصف.

وقالوا ذاك أرمى من رأينا فقلتُ رأيتُمُ الغرَضَ القَرِيبَا
تفضيل لـــ رام أي رأيناه الهدف يرمى بالسهام

وهل يُخطِي بأسهُمِه الرَّمايا[١] ومَا يُخطِي بِمَا ظَنّ الغُيُوبَا[٢]
جمع سهم

إذا نُكِبَتْ[٣] كِنَانَتُه[٤] استبَنّا[٥] بأنصُلِها[٦] لِأَنْصُلِها نُدُوبا[٧]
(ن) جعبة السهام رأينا

يُصِيبُ بِبَعضِها أفْواقَ[٨] بَعْضٍ فَلَولا الكَسْرُ لاتَّصَلَتْ **قَضِيبَا**

بِكُلّ مُقَوَّمٍ لم يَعصِ أمرًا لَه حتَّى ظَنَنَّاه لَبِيبَا
عاقلا

وقالوا إلخ: يقول: إن الناس يقولون: هو أرمى من أبصرنا يرمي السهم، فقلت: رأيتموه يرمي الهدف القريب فقلتم ذلك، فكيف لو رأيتموه يرمي البعيد؟ **وهل إلخ**: هو يرمي المغيبات بظنه فيصيبها لحذقه وثقوب فكرته، فكيف لا يصيب الأشباح بسهمه، وهي شيء منظو؟ **إذا إلخ**: يقول: إذا أفرغت سهامه رأينا أثر بعضها في بعض؛ لسرعة رميه ومتابعته إياها على طريقة واحدة، حتى يدرك بعضها بعضا من غير أن يميل عنه. ومراده بالأنصل: السهام لا الحديد بخصوصه؛ لأن النصل حينئذ لا يقع على النصل، ولو بدّل الأنصل بالأسهم لكان أولى.

يصيب إلخ: يقول: إنه يصيب بنصل التابع منها فوق المتبوع، فلولا أن ينكسر النصل بالفوق لاتصل بعضها ببعض وصارت كالقضيب. **قضيبا**: حال أي مستوية كالقضيب. **بكل إلخ**: "بكل مقوم" بدل من قوله: "ببعضها" والمقوم نعت لمحذوف أي بكل سهم، هذا صفته أي إن سهمه يتجه كيف شاء، فكأنه عاقل يأمره فيطيع.

---

(١) جمع رميّة، وهي اسم لما يرمى بالسهم.

(٢) جمع غيب، وهو كل ما غاب عنك.

(٣) نكبها: قلبها لينثر ما فيها. "نكب الإناء": أراق ما فيه، و"نكب الكنانة": نثر ما فيها.

(٤) بالكسر: جعبة تجعل فيها السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها، وهي في الأصل ما يغطى به الشيء من الكنّ، كالستارة من الستر، والجمع كنائن وكنانات.

(٥) استبان الشيء: وضح. استبنته: استوضحته وعرفته بيناً.

(٦) جمع نصل بالفتح: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين ما لم يكن له مقبض، فإذا كان لها مقبض فهو سيف، وربما سمي السيف نصلاً، وجمعه أيضا نِصال ونُصول.

(٧) جمع ندب محركة، وهو في الأصل أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، أراد به مطلق الأثر.

(٨) جمع فوق بالضم، وهو موضع الوتر من السهم.

يُرِيكَ[١] **النَّزْعُ** بَينَ القَوسِ منه	وبَينَ رَمِيِّه الهدفِ **اللَّهِيْبَا**
أَلَستَ ابنَ الأُلى سَعِدوا وسَادُوا	ولَم يلِدُوا امرأً إلَّا نَجِيْبَا
وَ **نالوا** ما اشتَهَوا بالحزم[٢] هَونًا	وَصَادَ الوحشَ نملُهم دَبِيبا[٣]
وَمَا ريحُ الرِّياضِ لَهَا ولكن	كَسَاهَا دَفْنُهم في التُّرب طِيْبا
أَيَا مَن عادَ رُوح المَجْدِ فيه	وعَادَ زمانُه البالي قَشِيْبا
تيمَّمني وَكِيلُك مادحاً لي	وأنشَدَني مِنَ الشعرِ الغَرِيبا

من السهم، أي مرميه، بدل — الاستفهام للتقرير، بمعنى الذين — موصولة، رفقا وسكينة، (ض) — نافية، جمع روضة، وفي نسخة: الأرض — (ق)، وفي نسخة: صار، ~ جديدا — قصدني

يريك إلخ: إذا نزع في قوسه ورمى السهم رأيت منه ناراً بين القوس والهدف من شدة نزعه وسرعة السهم. **النزع**: هو جذب الوتر للرمي. **اللهيبا**: مصدر أو حر نار. **ونالوا إلخ**: "هونا ودبيبا" مصدران وضعا موضع الحال، أي إنهم اتخذوا الحزم والتدبير في إدراك المطالب مكان الجهد والنصب فنالوها على غير مشقة، ثم مثل لهم بالوحش والنمل. يريد أنهم أدركوا منبع المطالب بأهون المساعي.

وما إلخ: يقول: إن ما في الرياض من أرواح الطيب ليس لها في الحقيقة، ولكنها اكتسبته من دفن آبائه في التراب.

أيا إلخ: أي إن روح مجد آبائه انبعث فيه فعاد إلى عالم الظهور وتجدَّد زمانه بعد انقضائه. **تيممني إلخ**: قال الواحدي: سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمه الله، قال: سمعت والدي أبا البشر قاضي القضاة يقول: أخبرني أبو الحسين الشامي المقلب بالمشوف، قال: كنت عند المتنبي فجاءه هذا الشاعر، فأنشده هذه الأبيات:

فؤادي قد انصدع	وضرسي قد انقلع
وعقللــي لِلَيْــلَتي	قد الهوى وما رجع
يا حبَّ ظبي غَنِج	كالبدر لما أن طلع
رأيته في بيته	من كوة قد اطلع
فقلت ته ته وته	فقال لي مر يا لكع
هات قطع ثم قطع	ثم قطع ثم قطع
وضع بكفيَّ وفيَّ	حتى أدعك أن تضع

فهذا الذي عناه المتنبي بقوله: وأنشدني من الشعر الغريبا.

(١) مضارع من الإراءة، والكاف للخطاب.

(٢) هو أخذ المرء لنفسه بالوثيقة. (٣) دبَّ دبًّا ودبيباً: مشى على هينة، كمشي الطفل والنملة والضعيف.

فَآجَرَكَ[1] الإله على عَليل بَعَثْتَ (ف) إلى المسيح به طبيبا
وَلَستُ بِمُنكرٍ مِنْكَ الهَدايا (جمع هدية) ولكن زِدتَّني (ب) فيها أَدِيبا
فَلَا زالَتْ دِيَارُك مُشرِقاتٍ[2] وَلا دَانَيْتَ (قاربت) يا شمسُ الغُرُوبا (كناية عن الموت)
لِأُصْبِحَ (تعليل للدعاء السابق) آمِنًا فِيكَ الرَّزَايا[3] كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ العيُوبَا

* * *

وقال يصف مجلسين لأبي محمد بن عبد الله بن طغج:

قد انزوى أحدهما عن الآخر؛ ليرى من كل واحد منهما ما لا يرى من صاحبه:

المَجْلِسانِ علَى (بمعنى مع) التَمييزِ بَيْنَهُما مُقَابِلانِ ولكن أحْسَنَا الأَدَبَا
إذا صَعِدتَ (س) إلى ذا مَال (ب) ذَا رَهبا (تمييز) وإن صَعِدتَ إلى ذَا مَالَ ذَا رهبا (تمييز)

فآجرك إلخ: جعل نفسه كالمسيح، وهذا الشاعر كعليل قد جاء ليداوي المسيح الذي كان يشفي المريض ويحيي الميت. قال في "التبيان": يريد أنه جعل الوكيل عليلاً وجعل نفسه المسيح، ولا حاجة للمسيح إلى طبيب، فإنه يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ولا سيما إذا كان الطبيب عليلاً. ولست إلخ: يقول: لم أنكر هداياك ولكن هذه المرة زدتني فيها أديبا أهديته إلي مع هديتك، قال الخطيب: حكي أن الوكيل لما سمع قوله: "أديبا" قال: جعلني والله أديباً.

فلا زالت إلخ: يقول: لا زالت ديارك مشرقة بنورك ولا أشرفت على الغروب. شمس: سماه شمساً لشرفه وعموم منفعته. لأصبح إلخ: أنا آمن عليك من العيوب فإنها لا تقربك، ولكن الذي أخافه عليك أن تنالك الأقدار بمصيبةٍ فأنا أدعو الله أن يقيك منها؛ لأصبح آمنًا فيك من المحذورين جميعاً.

المجلسان إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] يقول: إن هذين المجلسين مع كون أحدهما قد مُيِّز في وضعه عن الآخر مقابلان بعضهما لبعض، ولكنهما أحسنا الأدب فتميزا، ثم ذكر الأدب فيما يلي.

إذا إلخ: يذكر علة انزواء أحدهما عن صاحبه، يقول: إذا صعدت إلى الواحد منهما حاد الآخر عنه هيبةً لك، وكذلك إذا صعدت الآخر فعل صاحبه مثل فعله.

---

(١) آجره الله: أثابه، وهو أَفْعَلَ لا فَاعَلَ.

(٢) أشرقت الأرض: أنارت بإشراق الشمس وضحّها عليها.

(٣) جمع الرزيئة وهي المصيبة، ويقال: الرزيّة بالإدغام.

فَلِمْ يَهَابُكَ (ل) مَا لا حسَّ يَردعُه (ف) يكفه إِنِّي لأُبصِرُ مِنْ شأنَيهِمَا عَجَبا

* * *

وقال بَديْها لمّا استقلّ في القبّة ونظر إلى السّحاب:

تَعرَّضْ[1] لِي السَّحابُ وقد قَفَلْنا (ن، ض) رجعنا فقُلتُ إليكَ[2] (بمعنى اكفف) إنّ مَعِي السَّحَابا (المراد به الممدوح)

فَشِمْ[3] فِي القُبّةِ[4] المَلِكَ المُرجّى فأمْسَكَ بَعدَ مَا (مصدرية) عَزَمَ[5] انسِكابا (انصبابا)

* * *

وأشار إليه طَاهر العلوي بمسك وأبو محمَّد حَاضِر فقال:

اَلطِّيبُ مِمَّا غَنِيتُ[6] (خ) عَنه كفى بِقُربِ الأَمِير طِيبَا

يَبنِي بِه رَبُّنا المَعَالِي كَمَا بكم (الخطاب لطاهر العلوي) يَغفِر الذُّنوبا

* * *

ونظر إلى عين بَاز وَهو بمجلس أبي مُحمَّد فقال:

أيا مَا أُحَيْسنها[7] (التصغير للتعجب) مُقلة (تمييز) وَلَولَا الملاحَة لَمْ أَعْجَب

فَلِمْ إلخ: إذا كان ما لا حسَّ له يهابك، فما الظن بغيره. تَعرَّض إلخ: من أول الوافر، والقافية متواتر. فَشِمْ إلخ: لما سمى الأمير سحابا أمر السحاب بأن ينظر إليه يرجو مطره، كما ترجو الناس من السحاب؛ مبالغة في جود الأمير، حتى صار السحاب مفتقرًا إلى سقياه، ثم يقول: إنه لما قال ذلك للسحاب أمسك عن الانسكاب بعد ما همّ به؛ حياء من جوده. اَلطِّيبُ: يريد أن قرب الأمير منه يغنيه عن كل طيب، وبه بنى الله المعالي كما بكم يا آل محمد يغفر الذنوب؛ لأن محمداً ﷺ يوم القيامة هو الشفيع المشفع يشفع في أهل الكبائر من أمته. يقول له ذلك؛ لأنه من أبناء الرسول. أيا إلخ: [من المتقارب، والقافية متدارك] يشير إلى معنى فعل التعجب، حيث يقول: ما أحيسنها، ولولا حسنها لم أقل ذلك.

---

(١) تعرض له تعرضًا: پیش آمد اورا و درپے شد. (٢) اسم فعل، معناه: ابعد، منقول عن الجار والمجرور، يقال: "إليك عني" أي تنحّ. (٣) أمر من شام البرق: إذا نظر إليه يرجو المطر

(٤) بالضم، بناء سقفه مستدير مقعر معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة، والجمع قباب وقُبَب.

(٥) عزم الأمر وعليه: إذا همّ به. (٦) غنيت المرأة بزوجها عن غيره غُنياناً: استغنت، وغني به عن خيره: اكتفى به.

(٧) صغر فعل التعجب لإلحاقه بالأسماء لعدم تصرفه، ومعنى التصغير هنا المبالغة في الاستحسان.

خَلوقِيَّةٌ[1] فِي خَلوقيّها سويداءُ[2] مِن عِنَبِ الثعلب
(لونها الخلوقي) (نبات)

إذا نَظَرَ البازُ[3] فِي عِطفِهِ كسَتْه شُعَاعاً[4] عَلَى المنكِبِ[5]
(ن، س) (جانبه) (د)

* * *

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي:

أعيدُوا صَبَاحِي[6] فهو عندَ الكَوَاعِب[7] ورُدُّوا رُقادي فَهو لحظُ الحبائب
(أمر من الإعادة) (بمعنى الروية جمع حبيبة)

خلوقية: الظرف "في خلوقيها" خبر مقدم عن المرفوع بعده. يقول: هي صفراء بلون الخلوق، يتوسط صفرهًا إنسان أسود كأنه الحبة الصغيرة من عنب الثعلب. **عنب الثعلب**: نبات يسمى البستاني منه بالكاكنج البري باصفاء. **إذا إلخ**: إذا التفت إلى جانبه اكتسى من نورها شعاعًا. **كسته**: كساه يكسوه كسوا: ألبسه.

وقال إلخ: قال عبد العزيز بن الحسن السلمي: إن الأمير أبا محمد بن طغج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يخص أبا القاسم طاهراً العلويّ بقصيدة من شعره، وإنه قد اشتهى ذلك، وأبو الطيب يقول: ما قصدت إلا الأمير ولا أمدح سواه. فقال أبو محمد: عزمت أن أسألك قصيدة تنظمها فيّ فاجعلها في أبيه، وضمن له عنده مئات من الدنانير فأجاب. قال محمد بن القاسم الصوفي: فسرت أنا والمطلبي برسالة طاهر إلى أبي الطيب، فركب معنا حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من الأشراف، فلما أقبل أبو الطيب نزل طاهر عن سريره والتقاه مسلما عليه ثم أخذه بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها، وجلس هو بين يديه فتحدث معه طويلا، ثم أنشده أبو الطيب، فخلع عليه للوقت خلعة نفيسة. قال أبو علي بن القاسم: كنت حاضراً لهذا المجلس فما رأيت ولا سمعت أن شاعرا جلس الممدوح بين يديه مستمعاً لمدحه غير أبي الطيب، فإني رأيت هذا الأمير قد أجلسه في مجلسه وجلس بين يديه فأنشده هذه القصيدة.

أعيدوا إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] يخاطب الحيّ الراحلين يقول: أعيدوا علي صباحي فإنه فارقني منذ فراقهن، ورُدّوا عليّ منامي فإني فقدته منذ فقدت رؤيتهن. والمعنى: رُدّوهن عليَّ حتى يرتد صباحي ورقادي.

---

(١) نسبة إلى الخلوق وزان صبور، وهو ضرب من الطيب أصفر اللون.

(٢) تصغير سوداء، وهو نعت لمحذوف أي حبة سوداء.

(٣) ضرب من الصقور، والجمع بواز وبُزاة وبؤوز وأبواز وبزآن وبيزان.

(٤) ضوء الشمس الذي تراه كأنه حبال مقبلة عليك إذا نظرت إليها. والجمع أشعَّة وشُعُع وشِعاع.

(٥) بكسر الكاف، مجتمع رأس الكتف والعضد، مذكر، والجمع مناكب.

(٦) اعلم أن الصبح يكون بعد الفجر، وهو أول النهار. قيل: سمي بذلك لحمرته ثم الصباح: وهو أول ساعات النها. والبكور يكون بعد الصباح وقبل طلوع الشمس، ثم الغدوة بعد طلوعها، ثم الضحى.

(٧) جمع كاعب، وهي التي بدا ثديها للنهود.

فإنّ نهاري ليلة مدلهمّةٌ[1] على مُقلةٍ من فقدكم في غياهِبِ[2]
(شديدة السواد) (ظلمات)

بَعيدةُ مَا بين الجُفُونِ كأنّما عَقَدتُم أعالي كلِّ هدبٍ[3] بحاجبِ
(جمع أعلى) (ض)

وأحْسَبُ أنّي لو هَوِيتُ[4] فِراقَكُم لَفَارقتُه والدَّهرُ أخْبَثُ صَاحِبِ[5]
(س) (قو) (ك)

فإنّ إلخ: البيت تعليل لما ذكره في البيت السابق من فقد صباحه. يقول: إنه قد أظلم بصره من شدة الحيرة أو البكاء، فكأن نهاره ليل حالك لا يبصر فيه شيئًا. بَعيدةُ إلخ: بالرفع خبر لمحذوف أي هي بعيدة إلخ، وبالجر بدل من "مقلة"، يقول: إن أجفانه لا تزال متباعدة، فكأن أعالي أهدابها قد عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها. قال الواحدي: إذا حمل قوله: "كل هدب" على العموم فالحاجب ههنا بمعنى المانع؛ لأنا إذا حملنا الحاجب على المعهود كان مغمضا؛ لأن هدب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب حصل التغميض، وإذا جعلنا الحاجب بمعنى: المانع صح الكلام، وإن جعلنا الحاجب المعهود حملنا قوله: "كل هدب" على التخصيص وإن كان اللفظ عاما، فنقول: أراد هدب الجفن الأعلى.

وأحْسَبُ إلخ: يريد أن الدهر مغرى بمخالفته، حتى لو هوى فراقهم وهو ما أراده الدهر لعكس الدهر هواه واضطرّه إلى أن يواصله، يعني أن الدهر يخالفني في كل ما أردت حتى لو أحببت فراقكم لواصلتموني. وكان حقه أن يقول: أخبث الأصحاب، وعدل عنه؛ لأنه أراد أخبث من يصحب، وإذا كان اسم الفاعل في مثل هذا يجوز فيه الإفراد والجمع، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة: ٤١) أي أول من يكفر. ولنعم ما قيل:

مانگا کریں گے اب سے دعا ہجر یار کی آخر تو دشمنی ہے اثر کو دعا کے ساتھ

واعلم أن بعض من قلّت بضاعته وغرته جماعة لما سمع ما يروى عنه ﷺ: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر، اعترض بأن ذلك يرد على المتنبي، فإنه قال: والدهر أخبث صاحب، والجواب أن الدهر لفظ مشترك، فيطلق بمعنى "إله"جل وعلا كما في الحديث، ويطلق تارة بمعنى الزمان، ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (الجاثية: ٢٤)، فلو كان الدهر بمعنى "الله" لما صدر الحكم على القائلين بالكفر، على أن المتنبي ليس من زمرة الزهاد والمعصومين ورعًا وتقوى، وليست التقوى من شروط الفصاحة.

---

(١) ادلهمّ الظلام ادلهمامًا: أي كثف، والليل: اشتد ظلامه، وهو فيما يظهر مركب من دلم (دلم الشيء دلما: اشتد سواده في ملوسة) ودَهِمَ (دهمه الأمر دَهماً: غشيه). (٢) جمع غيهب، الظلمة والشديد السواد من الخيل والليل، وهي غيهبة. (٣) الهدب: الشعر النابت على أشفار العين، والمراد بأعالي الهدب ما نبت منه على الجفن الأعلى.

(٤) "هوي" إذا كان من ضرب يضرب، فهو بمعنى سقط من علو إلى سفل، وإذا كان من سمع يسمع فهو بمعنى أحبّه واشتهاه. (٥) كثر السؤال عليَّ بالفرق بين "ذو" و"صاحب" فأجبت بما أفادني بعض مَهَرة الفن أن المشروط في "ذو" أن يكون المضاف أشرف من المضاف إليه، بخلاف "صاحب"، فيقال: ذو العرش، ولا يقال: صاحب العرش لشيء، ولا يقال: ذو الشيء. ولا يكون "ذو" مضافاً إلى غير اسم الجنس، فأما إضافته إلى الأعلام والصفات المشتقة من الأفعال فلم يسمع به في كلام العرب؛ ولهذا لحن من قال: رأيت الأمير وذويه. ثم رأيت صاحب "فرائد اللغة" صرح بهذا الفرق.

فيا لَيْتَ مَا بَينِي وبين أحِبَّتِي — مِن البُعدِ مَا بيني وبين المَصَائب
خطاب للمحبوبة — اسم ليت — خبر ليت — بيان لما

أَرَاكِ ظنَنتِ السلكَ[1] جِسمي فعُقْته[2] — عَليك بدُرٍّ عَن لِقَاءِ الترائِب
(ن) — خيط النظام — (ق) أبعدته

وَلو قلمٌ أُلقيتُ فِي شَقِّ رأسِه — مِنَ السُّقم ما غَيّرتُ مِن خطِّ كاتب

تخوِّفُني دُون الذِي أَمَرَتْ به — وَلم تَدرِ أَنّ العارَ شرُّ العَوَاقِب
الحبيبة العاذلة — ضد فوق

ولا بد مِن يومٍ أَغرَّ[3] مُحَجَّلٍ[4] — يَطولُ اسْتِماعي بَعدَه للنّوادِب[5]
فاعل يطول — (ن)

فيا إلخ: قيل: معناه أن المصائب ملازمة، فهو يتمنى أن تكون أحبّته كذلك. والحق ما قاله في "التبيان" في بيان معناه، أنه يقول: ليت أحبائي واصلوني مواصلة المصائب إياي، وليت المصائب بعدت عني بُعدهم. والفرق بين المعنيين ظاهر. **أراك إلخ**: [بمعنى أظنك] يقول: كأنك توهمت السلك الذي في قلادتك جسمي؛ لمشابهته إياه في الدقة، فحلت بينه وبين ترائبك بالدر المنظوم فيه؛ لئلا يمس صدرك. يشير إلى شدة مجافاتها له حتى صارت تنفر من كل ما يشاكله. وهذا من نوادر أبي الطيب التي لا تماثل. **عليك بدر**: يريد "بدر عليك" فقدم الظرف. **الترائب**: عظام أعلى الصدر. **ولو قلم إلخ**: فاعل لفعل محذوف يفسر أنه لازم ما بعده أي ولو ضمني قلم ونحوه. يقول: لشدة سقمي لم يبق لي جرم يشعر به، حتى لو ألقيت في شق قلم لم يتغير بي خط الكاتب.
تخوفني إلخ: يريد: تخوفني شيئًا هو دون ما تأمرني به في المخافة. قال الواحدي: الذي أمرت به ملازمة البيت وترك السفر، والذي خوفته به الهلاك، وهو دون ما تأمر به من ملازمة البيت؛ لأن فيها عارًا، والعار شر من البوار.
ولا بد إلخ: يقول: لا بد لي من يوم مشهور تكثر فيه القتلى من أعاديَّ، ويطول بعده صياح النوادب عليهم.

---

(١) بالكسر: الخيط ينظم فيه الخرز، وهو مأخوذ من السلوك بمعنى الدخول. وفي "الكليات" السلك أخص من الخيط وأعم من السمط؛ لأن الخيط كما يطلق على ما ينظم فيه اللؤلؤ وغيره كذلك يطلق على ما يخاط به الثوب، والسلك مخصوص بالأول، والسمط: خيط ما دام فيه الجوهر.
(٢) عاقه عن كذا يعوقه عَوقاً: حبسه وصرفه وثبط عنه.
(٣) هو من الخيل ما كان بجبهته غرة بالضم، هو بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم.
(٤) التحجيل بياض في قوائم الفرس كلها، ويكون في رجلين ويد، وفي رجلين فقط، وفي رجل فقط، ولا يكون في اليدين خاصة إلا مع الرجلين. و"أغر محجل" من صفات الخيل استعارهما لليوم. يريد يوماً مشهورا متميز عن الأيام كما يتميز الفرس بالغرة وبالتحجيل.
(٥) جمع نادبة، من ندب الميت: بكاه وعدد محاسنه، فهو كالدعاء؛ لأنه يقبل على تعديد محاسنه كأنه يسمعه.

يَهونُ عَلى مِثلي إِذا رَامَ حَاجةً (ق) أراد ... وُقوعُ العَوالي[1] فاعل يهون دُونَهَا وَالقَواضِب السيوف القاطعة

كَثيرُ مبتدأ حَياةِ المَرءِ مِثلُ خبر قَليلِها ... يَزُولُ وَبَاقي عُمرِه مِثلُ ذاهِب الجملة خبر ثان

إِليكِ[2] فَإِنّي لَستُ مِمَّن إِذا اتَّقى بمعنى توقى ... عِضَاضَ بالكسر عض الدابة الأَفاعي[3] نامَ فَوقَ العَقارِب[4]

أَتاني وَعِيدُ تهديد الأَدْعِيَاءِ[5] وَأَنَّهُم ... أَعَدّوا لِيَ السُّودانَ[6] فِي كَفَر عَاقِب اسم قرية بالشام

يهون إلخ: يريد: أن مثله إذا طلب حاجة لا يبالي أن يكون دون الوصول إليها رماح وسيوف، يعني أنه يتوصل إليها، ولو كان بينه وبينها حروب شديدة؛ لأنه يهون عليه إنشاء الحروب في بلوغ مراده. **كثير إلخ:** يحث على الشجاعة وينهى عن الجبن، فيقول: طويل العمر وقصيره سيّان؛ لأن كلا منهما غايته الزوال، وما بقي من العيش لاحق بما ذهب فهو في حكمه، وإذا كان الأمر كذلك فلا وجه للحرص على الحياة؛ لأنها غير باقية.

إليك إلخ: يقول: كُفّي عني، فإني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل. جعل الأفاعي مثلاً للهلاك؛ لأنها تقتل دفعة واحدة والعقارب مثلا للذل؛ لأنها لا تقتل ولكن لسعها يتكرر، فتكون أطول عذاباً وأمرّ آلامًا. فاندفع ما قيل من أن التوقي من عض الحيات واختيار لدغ العقارب من قبيل "من ابتلي ببليتين فليختر أهونهما" وهو عين الحكمة، فإن عض الأفاعي فيه تلف النفس بخلاف لسع العقارب؛ لأنه كما قلنا من قبيل "فر من المطر ووقع تحت الميزاب"؛ فإن عض الحيات على هذا أهون من لسع العقارب. **أتاني إلخ:** يريد أن قوماً أدعياء – يدعون أنهم من وُلد عليّ كرم الله وجهه – أرادوا به سوءًا، واجتمعوا له في كفر عاقب، وأعدوا له عبيداً ليقتلوه، وأنه لم يخفهم.

---

(١) جمع عالية، وهي أعلى القناة أو رأسه أو النصف الذي يلي السنان أو ما دخل تحت السنان إلى ثلاثة، كذا في "الأقرب". قال في "العرف": العوالي: صدور الرماح، يريد بها الأسنة.

(٢) اسم فعل بمعنى كُفّي، وهو التفات.

(٣) الأفعى حية خبيثة، والجمع أفاعٍ، وهي مصروفة وتمنع، فصرفها باعتبار الاسمية ومنعها باعتبار الوصفية، والاسمية هي الغالبة بدليل قولهم في الجمع: الأفاعي، ولو كان الوصف غالباً عليه لقالوا: "فُعْو" في الجمع.

(٤) جمع عقرب، دويبة من الهوام ذات سم تلسع، وأنواعها كثيرة.

(٥) جمع دعيّ، وهو المنتسب إلى غير أبيه. يريد قوماً يدّعون نسب علي بن أبي طالب ﷺ، وأنهم أعدوا له جماعة من السودان ليقتلوه.

(٦) بالضم: جيل من الناس أسود، الواحد سُوداني.

وَلو صَدَقوا فِي جدِّهم لَحَذِرْتُهم (س) تحرزت منهم فَهَل فِيَّ وَحدِي قولُهم غيرُ كاذِبِ

إِلَيَّ خبر مقدم لَعَمري[1] قَصدُ مبتدأ مؤخر كُلِّ عَجِيْبَةٍ كَأَنِّي عَجِيْبٌ فِي عُيُونِ العَجَائِبِ

بأَيِّ بِلادٍ لم أجُرَّ (ن) ذُؤابتِي[2] وأيُّ مَكانٍ لم تطأْهُ (ج) رَكائبِي[3]

كَأنَّ رَحيلي كانَ مِن كفِّ طاهرٍ فَأَثْبتَ كُوري[4] رحلي فِي ظُهور جمع ظهر المواهِبِ

فَلَم يَبقَ خَلقٌ لَم يَردْنَ[5] فِنَاءَه[6] ساحة منزله وَهُنَّ له شِربٌ[7] وُرُودَ المَشاربِ

ولو إلخ: يقول: لو صدقوا في دعوى انتساهم إلى النبي لجاز صدقهم في الوعيد أيضاً فحذرتهم، ولكنهم لما كذبوا في نسبهم علم أنهم لا يصدقون، فهل يكون قولهم في وحدي صادقا؟ **إلي إلخ**: يعرض بالذين توعدوه، يقول: لا عجب من قصدهم إلي بهذا الوعيد، فإني لا أزال أعثر بالعجائب، حتى كأنها تتعجب من صبري وعلوّ همي، فهي تقصدني من كل مكان، ولنعم ما قيل:

ہر بلائے کز آسمان آید گرچہ بر دیگرے قضا باشد

بر زمین نا رسیدہ می پرسد خانہ انوری کجا باشد

بأي إلخ: يصف نفسه بكثرة الأسفار والتنقل في البلاد، حتى لم يدع أرضا لم يخط فيها ولا مكانا لم يقطعه. **كأن إلخ**: يقول: كأني رحلت من كف هذا الممدوح ممتطياً ظهور مواهبه، فلم تدع مكانا من الأرض إلا وردت بي عليه. **فلم إلخ**: فيه تقديم وتأخير، والتقدير: مواهبه يردن ورود الناس المشارب. يقول: لم يبق أحد لم ترد مواهب الممدوح منزله كما ترد الناس المشارب، مع أن مواهبه شرب للناس فكان حقها أن تورد، لكنها ترد الشاربين على خلاف العادة. **ورود**: مفعول مطلق مضاف إلى مفعول.

---

(١) هو مصدر، وهو قسم يقسم به.
(٢) الذؤابة من النعل: ما أصاب الأرض من المرسل على القدم. ويروى: ذوائبي، وهو جمع ذوابة تسهيل الذؤابة بالهمزة.
(٣) الركاب: الإبل، واحدها راحلة، والجمع رُكب ورِكابات وركائب، كذا في "الأقرب". قال في "العرف": الركائب جمع ركوبة.
(٤) الكور بالضم: الرحل بأداته، والجمع أكوار وأكور وكيران.
(٥) جمع المؤنث، من ورد الماء.
(٦) بالكسر: الوصيد، وهو ساحة أمام البيت، وقيل: هو ما امتد من جوانبه، والجمع أفنية وفُنِيٌّ.
(٧) بالكسر: حظ الوارد من الماء.

فتًى عَلَّمَتْهُ نفسُه وجُدودُه(١) قِراعَ(٢) العَوَالِي وابتذالَ الرغائب(٣)
(الممدوح فتى — صدور الرماح — هو قريب من البذل)

فقد غيَّبَ الشُّهَّادَ عن كُلِّ مَوطِنٍ وَرَدَّ إلى أوطانِه كلَّ غائِب
(جمع شاهد بمعنى حاضر)

كَذَا الفاطِمِيُّون(٤) الندى في أكُفِّهم أَعَزُّ امِّحاءً(٥) مِن خُطوط الرواجب(٦)
(مبتدأ الجود — جمع كف — أصعب، خبر)

أُناسٌ إذا لاقوا عِدًى فكأنّما سلاحُ الّذي لاقَوا غُبارُ السَّلاهِب(٧)
(أي الفاطميون أناس — مبتدأ — المراد به الأعداء — خبر)

فتى إلخ: يعني أن شجاعته وسخاءه عزيزتان موروثتان. **العوالي**: وفي نسخة: الأعادي (جمع أعداء).

فقد إلخ: يريد أنه غيب عن وطنه من كان حاضراً ليس من عادته السفر، فلما سمع بعطائه سافر إليه، أي غيبهم عن أوطانهم بالوفود إليه لما يدعوهم من مكارمه، وردّ إلى الأوطان كل غائب كان عنده، أعطاه وأغناه عن السفر إلى أحد من الناس، أي ردهم إليها بعد أن غمرهم بنعمته فاستغنوا عن السفر. هذا إذا كان المراد بالشهاد المقيمين في أوطانهم، والمطابقة تؤيده. ويحتمل أن يراد بالشهاد الحاضرون في المعارك أي الأبطال والشجعان، ويكون الفاء للتعليل لما ادعاه في البيت السابق، فالشطر الأول ناظر إلى قراع العوالي والشطر الثاني إلى بذل المرغوبات، يعني أنه لشدة بأسه غيب الأبطال عن المعارك؛ لأنه قتلهم أو نجّوا أنفسهم بالفرار منه، ولكثرة عطائه صار كل من كان غائباً عن وطنه مقيماً عند أهله. هذا مما استفدته من الأساتذة الكرام، ولعلك لا تجده في غيرها.

كذا إلخ: التشبيه راجع إلى ما تقدم من قوله: غيب الشهاد وردّ الغياب. يقول: إن الكرم مخلوق فيهم راسخ في أكفهم، حتى أن هذه الخطوط يمكن أن تمحى منها وهو لا يمحى. **أكفهم**: وفي نسخة: بنانهم. **أناس إلخ**: يريد أنهم لإقدامهم في الحرب لا يفكرون في ملاقاة الأعداء، فكأن سلاح الأعداء عندهم غبار خيولهم، أي إن سلاح أعدائهم عندهم =

---

(١) واحده الجد، وهو أبو الأب وأبو الأم، وجمعه أيضا أجداد وجُدودة.

(٢) في "الأقرب": قارع الأبطال: ضارب بعضهم بعضًا، وفي "التبيان": القرع وقوع الشيء على الشيء يابساً على مثله.

(٣) جمع رغيبة، وهي الشيء المرغوب فيه. (٤) هم أولاد فاطمة رضي الله عنها من ولديها الحسن والحسين، فكل فاطمي هو من ولد الحسن والحسين رضي الله عنهما، وأما العلويون فهم من ولد علي رضي الله عنه، يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم كأولاد العباس بن علي وعمر بن علي ومحمد بن علي ابن الحنفية.

(٥) أصله: انمحاء من الانفعال، أدغمت النون في الميم، يقال: امحى الشيء امّحاءً: ذهب أثره.

(٦) واحدها راجبة، وهي مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل، ثم البراجم، ثم الأشاجع اللاتي تلي الكف. وقال قوم: هي بطون الأصابع وظهورها. وقال قوم: الأنامل من أطراف الأصابع إلى العقد الأولى، ومنها إلى الثانية الرواجب، ومنها إلى العقد الأخرى البراجم. (٧) جمع سلهب، وهو الفرس الطويل. اعلم أن الفرس إذا كان تامًّا حسن الخلق فهو مُطهم، فإذا كان سامي الطرف حديد البصر فهو طموح، فإذا كان واسع الفم فهو هريت، فإذا كان مُشرف العُنق والكاهل =

رَمَوا بنواصِيْها القِسِي فجئنَها دَوَامِي الهَوادِي سَالِماتِ الجوانِب
جمع قوس أي بلغنها جمع الهادي وهو العنق إضافة لفظية

أولئكَ أَحْلى مِن حَياةٍ مُعَادةٍ وأكثر ذِكرًا من دُهور الشبائب
اسم تفضيل من الحلاوة اسم مفعول من الإعادة جمع دهر جمع شبيبة

نَصَرتَ عَلِيًّا يا ابْنَه بِبَوَاتِرٍ مِنَ الفِعلِ لاَ فلٌّ لَها في المضارِبِ
السيوفُ القواطع بيان لـ بواتر

وأبْهَرُ آياتِ التِّهامِيِّ[1] أنّه أَبُوكَ وأجدى مَا لكُم مِن مَناقب
(ف) أظهر رسول أي أنفع بيان لما مفاخر

= كغبار خيلهم يشقونه غير مبالين به ولا مرتدين عن وجوههم. خص السلاهب؛ لأنها أسرع وغبارها أدق وألطف، وقال الواحدي: يجوز أن يكون السلاهب خيل الممدوحين. **لاقوا**: لفظة جمع المذكر من الملاقاة.

رموا إلخ: يقول: استقبلوا الرماة بوجوه خيلهم فلم تنثن حتى بلغت إليهم، وقد دميت أعناقها دون جوانبها؛ لأنها صممت على الإقدام لا تنحرف يمينًا ولا شمالاً؛ ولهذا لم تصب سهامهم إلا أعناقها، وسلمت جوانبها وسائر أعضائها. قال الجماعة: أبدع في هذا؛ لأن القسي هي التي يرمى بها فجعلها يرمى إليها.

بنواصيها: جمع ناصية، وهو مقدم شعر الرأس. **دوامي**: حال، وسكون الياء للضرورة. **أولئك إلخ**: يقول: هم أحلى في القلوب من الحياة إذا أعيدت على صاحبها، وذكرهم أكثر على الألسنة من ذكر أيام الشباب.

نصرت إلخ: يريد بـ"علي" عليّ بن أبي طالب؛ لأن الممدوح علوي، والفل: الثلم، ورفعه على إعمال "لا" عمل "ليس". يقول: فعلتَ من المكارم ما عزّزت به محامد أبيك، فكأن ذلك بمنزلة النصر له، وسلمت أفعالك من العيوب فكانت في نصره بمنزلة سيوف قاطعة لا ثلم في حدودها. **المضارب**: جمع مضرب، وهو حد السيف.

وأبهر إلخ: [بهره بهرا: غلبه وفضله] يقول: أبهر آياته أنه أبوك، وكونه أبا لك هو أجدى مناقبكم يا معشر العلويين! أو هو إحدى مناقبكم الكثيرة. قال الواحدي: قال أبو الفضل العروضي فيما أملاه علي: هذا البيت حسن المعنى مستقيم اللفظ حتى لو قلت: إنه أمدح بيت في الشعر، لم أبعد عن الصواب، ولا ذنب له إذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم؛ فإن معناه: أن قريشًا وأعداء النبي ﷺ يقولون: إن محمدا صنبور – أي منفرد – أبتر لا عقب له، فإذا مات استرحنا منه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر:١) أي العدد الكثير ولست بالأبتر الذي قالوه، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ٣) فقال المتنبي: أنتم من معجزات النبي ﷺ وآية لتصديقه وتحقيق لقوله تعالى، وذلك أجدى ما لكم من مناقب. **وأجدى**: وفي نسخة: إحدى.

= فهو مفرع، فإذا كان سابغ الضلوع فهو جرشع، فإذا كان حسن الطول فهو شيظم، فإذا كان طويل العنق والقوائم فهو سلهب.

(١) نسبة إلى تهامة وهي مكة، وسميت بها؛ لشدة حرّها وانخفاض أرضها، يريد به النبي ﷺ

إذا لم تكُنْ نفسُ النَسيب كَأَصْلِه ... فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ المنَاصِب
(ذو النسب الشريف) (تنفع) (الأصول)

وَمَا قَرُبَتْ أشبَاه قَوم أبَاعِدٍ ... وَلاَ بَعُدَتْ أَشبَاه قَوم أقَارب
(نافية) (جمع شبه بمعنى شبيه) (موصوف) (صفة) (فاعل) (موصوف) (صفة)

إذا عَلَوِيٌّ لم يَكُنْ مِثلَ طَاهِرٍ ... فمَا هُوَ إلاَّ حُجَّةٌ لِلنَّواصِب[1]

يَقُولُون تَأثيرُ الكَواكِبِ فِي الوَرى ... فمَا بَالُه تأثيرُه فِي الكَواكِب

إذا إلخ: يقول: إذا لم تكن نفس النسيب مشابهة لأصله في الكرم، لم ينفعه أن ينتسبوا إلى أصل كريم.

وما إلخ: البيت تتمة لما قدمه في البيت السابق، يقول: صحة النسب لا تتحقق إلا بمشابهة الفروع للأصول، فإذا ادعى قوم نسبًا وهم أشباه لقوم أباعد عن أهل ذلك النسب فليسوا لهم بأقارب، وكذلك القول في الأقارب، وهو تعريض بالذين ذكرهم من الأدعياء، كذا في "العرف الطيب". قال الواحدي: لم أجد في هذا البيت بيانا شافيا ولا تفسيراً مقنعاً، وكل تفسير لا يساعده لفظ البيت لم يكن تفسيراً للبيت، والذي يصح تفسيره أنه يقول: الأشباه من الأباعد لا يقرب بعضهم من بعض؛ لأن الشبه لا يحصل القرب في النسب، والأشباه من الأقارب لا يبعد بعضهم من بعض؛ لأن الشبه يؤكد قرب النسب، هذا إذا جعلنا الأشباه الذين يشبه بعضهم بعضًا كقوله:

الناس ما لم يروك أشباه

فإن جعلنا الأشباه جمع الشبه من قولهم: بينهما شبه، فمعنى البيت: "لم يقرب شبه قوم أباعد" أي إلا يتقاربون في الشبه، ولا يشبه بعضهم بعضاً، ولا يعد شبه قوم أقارب، يريد أنهم إذا تقاربوا في النسب تقاربوا في الشبه. إذا علوي إلخ: [هو من ولد علي ﷺ] "علوي" مرفوع بفعل محذوف يفسره المذكور، أي إذا لم يكن علوي. يقول: إذا لم يكن العلوي تقيًّا وورعاً كهذا الممدوح كان حجة لأعداء عليّ؛ لأنهم يتخذون نقصه دليلاً على نقص أبيه. للنواصب: هم الخوارج على عليٍّ ﷺ.

يقولون إلخ: تأثير الكواكب مبتدأ محذوف الخبر تقديره: "تأثير الكواكب" حق وصدق، ويجوز أن يكون الخبر "في إلخ" الجار والمجرور، وهو الأجود أي يقول الناس: إن الكواكب تؤثر في الخلق يعني ما يزعمه المنجمون من السعد والنحس، ولكني أراه يؤثر في الكواكب بأنه يغلب أحكامها ويبطل تأثيرها، فينقل أحوال العباد من النحس وضده بما يفيضه من نعمه وما ينزله من نقمته، ولا تستطيع الكواكب في ذلك أن تقاومه وتحوّل ما أراده، وقال ابن فورجة: تأثيره في الكواكب أثارته الغبار حتى لا تظهر، وحتى يزول ضوء الشمس وتظهر الكواكب بالنهار وهذا أظهر من الأول.

(١) جمع ناصبي، وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

عَلا كَتَدَ[١] الدُّنيا إلى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيرَ **الذلول** بِراكِبِ

وَحُقَّ[٢] له أَن يَّسبِقَ الناسَ جَالِسًا وَيُدرِكَ مَا لم يُدرِكوا غير طَالِب

(للممدوح — حال — حال)

ويُحذَى[٣] عَرانِينَ[٤] الملوكِ وإنَّها لَمِن قَدَمَيْه فِي أَجلِّ **المَراتِب**

يَدٌ للزَّمانِ الجَمعُ بَيني وبَينَه لِتفريقه بَيني وبَينَ النوائِب

(نعمة، خبرٌ مقدم — مبتدأ مؤخر — نوازل الدهر)

هُوَ ابنُ رَسُولِ اللهِ وابن **وَصِيِّه** وشِبهُهُما شَبَّهتُ بَعد التَّجارِب

علا إلخ: روي "كتد" مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، فالأول: على أن قوله: "علا" ماضٍ من العلو وفاعله "كتد". والثاني: على أنه مفعول لقوله: "علا" وفاعله ضمير الممدوح. والثالث: على أن الجار مع مجروره متعلق بمحذوف، وهو "ركب" ونحوه. يريد أنه استوى على متن الدنيا فانقادت له انقياد الدابة الذلول لراكبها، تسير به إلى كل غاية قصدها.

الذلول: هي الدابة المذللة بالركوب. **وحق إلخ**: حق له أن يسبق الناس في سبيل المعالي وهو لا يتكلف لذلك مشقة، ويدرك ما لم يدركوه من غاياتها وهو غير ساعٍ في طلبه. يريد أنه إنما بلغ ما بلغه بشرف نسبه وما خلق الله فيه من الفضل وعلو همة، وهذا مما لا يدرك بالسعي والاجتهاد. **ويحذى إلخ**: وحق له أن تجعل عرانين الملوك حذاءً له أي أن يطأها بقدميه، ولو فعل ذلك لكانت في أجل المراتب؛ لأنها تتشرف بوطأته.

عرانين: مفعول ثان لـــ"يحذى". **المراتب**: جمع مرتبة وهي المنزلة العالية. **يد إلخ**: جمع الزمان بيني وبين الممدوح من النعماء العظيمة؛ فإن الممدوح إذا اجتمعت معه فرق بيني وبين شدائد الزمان. وقال في "العرف": والضمير من "لتفريقه" للزمان، فتأمّل. **هو إلخ**: قوله: شبهت إلخ كلام مستأنف، أي شبهته بهما بعد الخبرة فليس تشبيهي عبثًا. **وصيه**: أراد به علي ابن أبي طالب.

---

(١) الكتد محركة ومثل كتف: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس، وقيل: هما الكاهل، وقيل: ما بين الكاهل إلى الظهر، والجمع أكتاد وكتود.

(٢) حُقّ له كذا – بضم الحاء – إذا كان جديراً به، وفي "الأقرب": حُقّ لك أن تفعل كذا، أي وجب عليك.

(٣) حذاه نعلاً ألبسه إيّاها.

(٤) جمع عرنين: الأنف كله أو ما صلب من عظمه.

يَرَى أن مَا ما بانَ مِنكَ لِضارِبٍ بأقتل مِمَّا بانَ مِنك لِعَائِب
(موصولة (ب))

أَلَا أَيُّها المالُ الَّذي قَد أَبادَه تَعَزَّ[1] فَهذا فِعْلُه بالْكِتَائِب
(أهلكه — وفي نسخة: تسل — فرق الجيوش)

لَعَلَّك في وقت شَغَلتَ فُؤادَه عن الجود أَوْ كَثَّرتَ جَيشَ مُحارِب
(خطاب للمال)

حملتُ إليه مِن لِسَانِي حَدِيقَةً[2] سَقاهَا الحِجى سَقي الرياضِ السَحائب
(إلى المدح — بستانا — العقل — مفعول — فاعل، جمع سحاب)

فحُيّيتَ خَيرَ ابنٍ لخير أبٍ بها لأَشرفِ بيتٍ في لُؤيِّ بن غالِب
(صلة حييت — من آباء قريش)

* * *

يرى إلخ: يرى أن ما ظهر من الإنسان لضرب السيف كالعنق ونحوه ليس بأقتل له مما ظهر لطعن العائب، والمعنى: أنه يرى العيب أشد من القتل، كذا في "العرف". والأولى أن يقال: إن ما ظهر منك جزاءً لمن ضربك بالسيف ونحوه، ليس بأقتل من جزاء ظهر منك لمن عابك. **أن**: اسمها محذوف، ضمير الشأن. **ما**: نافية عاملة عمل ليس. **بأقتل**: الباء زائدة داخلة على خبر "ما".

ألا إلخ: يقول: يا أيها المال الذي هلك! تعز فليس يفعل هذا بك وحدك، بل يفعله بأعدائه يفرقهم قتلاً وسبيًا وأسراً، فما أنت وحدك هالك على يده بل كل الأعداء هلكى. فالحاصل أنه يقول لماله: تعزّ عن إبادته إياك؛ فإن لك أسوة في جيوش أعدائه الذين يفعل بهم مثل فعله بك. **بالكتائب**: وفي نسخة: في الكتائب.

لعلك إلخ: يلتمس للمال ذنباً عند الممدوح، حتى استوجب أن يفعل به فعله بالعدو، يقول: لعلك شغلت فؤاده يوما عن الجود بفتنتك، أو أطمعت العدو في محاربته رغبته، فاستأهلت عقوبته بذلك.

حملت إلخ: "سقي الرياض السحائب"، أراد: سقي السحائب الرياض، فقدم وأخر، وهو من شواذ الاستعمال. المعنى: أنه جعل القصيدة حديقة لما فيها من المعاني، كما يكون في الروضة من الزهر والنبات، وجعل العقل ساقياً لها؛ لأن المعاني التي فيها إنّما تحسن بالعقل، فجعل العقل ساقيها كما تسقي الرياض السحائب.

فحييت إلخ: الضمير في قوله: "بها" يجوز أن يكون للقصيدة أو الأرض مع كونها غير مذكورة، وهذا جائز في كلام العرب، قال الخطيب: إذا كان الضمير للأرض كان أمدح، والمعنى ظاهرٌ. **خير**: حال أو منادى، يريد به الممدوح. **لخير أب**: يريد به النبي ﷺ. **لأشرف بيت**: يريد به بني هاشم بن عبد مناف.

---

(١) أمر من التعزي، تعزى عنه تعزيًا - يائي لا واوي كما ظُن -: تصبّر، وشعاره أن يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦)، قيل: أصله من تعززت أي تشددت.

(٢) الحديقة: البستان عليه حائط، عنى بها القصيدة، وجمعها حدائق.

وقال يمدح كافوراً سنة ست وأربعين وثلاث مائة

وهي من محاسن شعره، أنشده إياها في سلخ شهر رمضان:

مَن الجــآذرُ[1] في زيّ[2] الأَعَارِيب[3] ... حُمرَ الحلى[4] والمَطايا[5] والجَلابِيب[6]

استفهامية — خبر مقدم — مبتدأ مؤخر

إنْ كــنتَ تَسألُ شَكا في مَعَارِفِها ... فَمن بَلَاكَ بتَسْهيد وتَعذِيب

خطاب إلى نفسه (ف) — (د) — هو الإسهار

لاَ تَجْزني بضَنًى بي بَعدَهَا بقرٌ ... تجزي دُمُوعِي مَسكوبا بِمَسْكوب

دعاء — الباء للمقابلة — نعت ضنى — فاعل تجزي — نعت بقر

من إلخ: [من ثاني البسيط، والقافية متواتر] الظرف حال من الجآذر، والعامل فيها معنى الاستفهام، و"حمر الحلى" حال بعد حال، يقول: من هؤلاء النساء الشبيهات بالجآذر وهُنّ في زيّ الأعراب. و"حمرة الحلى" كناية عن كونها ذهباً، والنياق الحمر أكرم النياق عند العرب، والحمرة لون ملابس الأشراف عندهم. يعني أنهن من نساء الملوك. **إنْ إلخ:** يقول: إن كنت تسأل عنهنّ لشكّ عرض لك في معرفتهن فمن ابتلاك بالسهر والعذاب، أي هنّ سهّدنك وعذّبنك حين تيّمنك بحبهن، فيكف لا تعرفهن؟ وإنما استفهم عنهن لما تمثلن له في شبه الجآذر، فكأنهن جآذر لا نساء، وهو من قبيل تجاهل العارف. **شكا:** مفعول له: وقيل: تمييز.

لا تجزني إلخ: تقدير الكلام: لا تجزني بضنى بي ضنى بهن، فحذف لضيق المقام، و"بعدها" متعلق بــ"ضنى" أو بما تعلق به الجار قبله، و"مسكوباً" بدل، وهو خلف من موصوف أي دمعاً مسكوباً، وقال بعض القاصرين: إنه حال، وهو ليس من الصحة في شيء؛ لأن الواحد المذكر لا يكون حالاً من جماعة، ولو قال: "مسكوبة" لجاز أن يكون حالا، والتقدير: تجزي دموعي مسكوباً منها بمسكوب من دموعها، فحذف الجاران مع المجرورين، وإنما احتجنا إلى التقدير؛ لأن بدل البعض وبدل الاشتمال لا بد أن يتصل بهما ضمير يعود على المبدل منه، كقولك: ضربت زيداً رأسه، وأعجبني زيد علمه. يريد بالبقر النساء التي ذكرها، وهو من اللفظ المستكره في هذا الموضع. يدعو لهن، ويقول: لا جزينني بالضنى الذي حلّ بي بعدهن ضنى مثله، كما يجزين دموعي دمعاً بمثله، والمعنى: لا سقمن بعدي كما سقمت بعدهن، وإن بكين لفراقي كما بكيت لفراقهن. **بضنى:** هو المرض الطويل. **بعدها:** بعد فراقها.

---

(١) جمع جَوذَر، وهو ولد البقرة الوحشية، تشبه بها النساء لحسن عيونها، وفيه لغتان غيره: الجُوذُر والجُوذَر، وجمعه أيضاً جواذر. (٢) بالكسر: الهيئة، وعند المولدين: هيئة الملابس، تقول: أقبل بزيّ العرب وجاءنا بزيّ غريب، والجمع أزياء.
(٣) جمع أعراب، وهم سكان البادية. (٤) الحلي: ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة الكريمة، والجمع حُلِيّ وحِلِيّ بالكسر مناسبة لكسر اللام، وأيضاً الحِلية بالكسر: الحَلي، والجمع حِلًى، وربما ضُم فقيل: حُلًى على غير القياس.
(٥) جمع مطية، وهي الركوبة، يستوي فيها المذكر والمؤنث، أي يقال للبعير: مطية، وللناقة: مطية.
(٦) جمع جلباب، وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها.

سَوَائِرٌ رُبَّما سَارَتْ هَوَادِجُها(١) — **مَنِيعَةً بَين مَطعُونٍ وَمَضْروب**
(ك) محفوظة

وَرُبَّما وَخَدَتْ أَيدِي المَطِيّ بها — **عَلى نَجيع مِنَ الفُرسَانِ مَصبُوب**
(ب) (ع) عدت، فاعل، جمع مطية — (٢) وهو الدم، موصوف، صفة

كَمْ زَورَةٍ لَكَ فِي الأَعرَاب خَافِيَةٍ — **أدْهى(٢) وقد رقدوا مِن زَورة الذيب**
خبر كم، خفية — (خ)

أَزُورهم وسَوَادُ اللَّيل يَشفَعُ لِي — **وأنثَني وَبَيَاضُ الصُّبح يُغرِي بِي**
(ق) (ف) — أعود

قَد وَافقوا الوحشَ فِي سُكنى مَرَاتِعِها — **وَخَالَفُوها بِتَقْوِيض(٣) وَتَطـنيب**
مساحتها — هو الهدم، هو الشد بالأطناب

جِيرانُها(٤) وهُم شرُّ الجِوَار لها — **وَصَحبُها وهُم شرُّ الأصاحِيب**
اسم جمع للصاحب

سوائر إلخ: "سوائر" خبر عن محذوف، وهو ضمير النساء، و"بين" متعلق بـ"سارت"، وقال في "التبيان": "منيعة" حال، والظرف متعلق به، أي إنهن في منعة من قومهن، فمن عرض لهن طُعن أو ضُرب، فسارت هوادجهن بين القتلى. **وربما إلخ**: البيت من قبيل الذي سبقه، أي لا تسير مطاياهن إلا على دم مصبوب من الفرسان؛ لأن دونهن ضرابا وطعانا وقتلا. **وخدت**: الوخد سير ليّن، وبعده الذميل، وبعده الإعناق، وبعده النص.

كم إلخ: يريد: أدهى من زورة الذئب، ففصل بالجملة وليس هذا بممتنع؛ لأن الواو وما بعدها في موضع نصب بـ"أدهى" فلم يفصل بأجنبي، وما بعده صفات لزورة. يصف جرأته ومكره في زيارة الحبائب بعد ما ذكره من منعتهن في قومهن، يقول مخاطباً لنفسه: كم زرتهن والقوم راقدون زيارة لم يعلم بها أحد، كزيارة الذئب للغنم إذا وقع فيها عند غفلة الراعي.

أزورهم: يقول: أزورهم والليل شفيع لي؛ لأنه يسترني عنهم، وأنصرف وكأن الصبح يغريهم بي؛ لأنه يشهرني ويدلهم على مكاني. قال صاحب "اليتيمة": هذا البيت أمير شعره، وفيه تطبيق بديع ولفظ حسن ومعنى بديع جيد، وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانثناء والانصراف، وبين السواد والبياض، والليل والصبح، والشفاعة والإغراء، وبين "لي" و"بي". ومعنى المطابقة: أن تجمع بين متضادين كهذا. **يغري**: أغراه به: حضه عليه.

قد إلخ: يقول: هؤلاء الأعراب قد وافقوا الوحوش في سكنى البراري، وخالفوها في أن لهم خياماً يهدمونها من مكان وينصبونها في غيره، والوحوش لا خيام لها. **جيرانها إلخ**: "جيرانها" خبر عن محذوف ضمير الأعراب، وقوله: "وهم" فيه حذف مضاف، أي وجوارهم شر الجوار، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٧)، =

---

(١) جمع هودج، وهو مركب النساء على الإبل. (٢) تفضيل من الدّهاء وهو المكر.

(٣) قوض البناء: هدمه، وقيل: التقويض نقض من غير هدم وقيل: هو نزع الأعواد والأطناب.

(٤) جمع جار وهو المجاور في السكن، وجمعه أيضًا جيرة.

فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بُيُوتِهِم وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ المالِ مَحرُوب[١]

(بمعنى مأخوذ)

مَا أَوجُهُ الحضر المُسْتَحسَنات به كَأوجُهِ البَدويّات[٢] الرَعَابِيب

(نافية — موصوف — صفة — جمع وجه)

حُسنُ الحضارة[٣] مَجلوبٌ بتَطرِيةٍ[٤] وَفي البَداوة حُسنٌ غيرُ مَجْلُوب

أَين المَعِيزُ[٥] مِنَ الآرامِ[٦] (ن،ض) نَاظِرَةً وَغَيرَ نَاظِرَةٍ فِي الحُسنِ وَالطِّيب

(جماعة المعزى — أي مقبلة)

= فإن الأصل: ولكن البر بر من آمن إلخ أو مثل قوله ﷺ: أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر، فإن الأصل: أفضل الجهاد جهاد من قال إلخ. يقول: هم مجاورون للوحوش إلا أنهم يسيئون جوارها؛ لأنهم يصيدونها ويذبحونها. **الأصاحيب**: جمع أصحاب. وهو جمع صحب.

فؤاد إلخ: قوله: ومال إلخ مبتدأ محذوف الخبر، أي في بيوتهم، يعني أن عندهم الجمال والشجاعة، فنساؤهم ينهبن القلوب، ورجالهم ينهبون الأموال. **محروب**: وهو الذي أخذ جميع ماله. **ما إلخ**: يريد أن نساء العرب البدويّات أحسن من نساء الحضر، ثم بين العلة بقوله بعده. **الرعابيب**: جمع رعبوبة، وهي الطويلة الممتلئة. **حسن إلخ**: المراد: حسن أهل الحضارة وأهل البداوة، يذكر السبب في تفضيل البدويات على الحضريات، يقول: حسن أهل الحضارة مجلوب بالصنعة والتكلف، والحسن في أهل البداوة من الخلقة؛ لأنهم لا يعرفون التصنع. **البداوة**: الإقامة بالبادية وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة، وقال أبو زيد: بفتح الباء، قال ثعلب: لا أعرف البداوة إلا عن أبي زيد. (محمد إعزاز علي) **أين إلخ**: يقال: أين زيد من عمرو؟ أي عمرو أفضل من زيد، و"ناظرة" منصوب على التمييز وليست اسم فاعل، والتقدير: من الأرام عيونا، ويجوز أن يكون حالا ويكون اسم فاعل، أي وذلك في حال نظرهن وامتداد أعناقهن، كما قال الأصمعي: إذا ذكر الشاعر البقر فإنما يريد =

(١) هو السليب أي المسلوب المال، وجمعه حربى وحُرباء، وفي الأصل أنه الذي ذهبت حريبته، وحريبة الرجل: ماله الذي يعيش به، وقيل: ما يسلب من المال، والجمع الحرائب. (٢) جمع بدوية، مؤنث البدوي بسكون الثاني وبفتحه، أولهما منسوب إلى البدو، والثاني إلى البادية، وهما بمعنى واحد، أي الصحراء وخلاف الحضر.

(٣) الحضارة والبداوة هما بالكسر عن أبي زيد، وبالفتح عن الأصمعي، فالأول: الإقامة في الحضر، والثاني: الإقامة في البادية. (٤) التطرية: المعالجة، من قولهم: عود مطرًّى أي مربًّى.

(٥) المعز - بالفتح والتحريك - خلاف الضأن من الغنم، أي ذوات الشعر والأذناب القصار منها، وهو اسم جنس، واحده ماعز، ولا واحد له من لفظه، والجمع أَمْعُز ومَعِيز كعبد وأعبُد وعَبيد، وقيل: المعيز اسم جنس كالمعز.

(٦) جمع رئم - على القلب المكاني - وهو الظبي الخالص البياض، وجمعه أيضاً أرآم على الأصل.

أَفدِي ظباءَ فَلاةٍ مَا عَرفنَ بهَا مضغَ الكلام ولا صبغَ الحَواجيب[١]
وَلا بَرزن مِن الحَمّام مَاثلةً أوراكُهنّ[٢] صَقِيلاتِ العَرَاقِيب[٣]
وَمِن هَوى كُلِّ من ليست مُمَوِّهةً[٤] تركتُ لَونَ مَشِيبي غيرَ مَخضُوب[٥]
وَمِن هوى الصِّدق في قَولي وعَادته رَغِبتُ عَن شَعَر في الوَجهِ مَكذوب

= حسن العيون، وإذا ذكر الظباء فإنما يريد الأعناق، و"من الآرام" متعلق بمحذوف، تقديره: أين المعيز من حسن الآرام؟ وكذلك "في الحسن" متعلق بمحذوف، تقديره: بُعدٌ ما بينهما في الحسن والطيب. يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالآرام، يقول: أين موقع المعيز من الآرام مقبلةً كانت أو معرضة؟ يعني: أنها تفضلها وجوهاً وقدودًا، وتعلوها حسناً وطيب ريح.

صبغ إلخ: من كسر الصاد من "صبغ" أراد الاسم، ومن فتحه أراد المصدر، والمراد بمضغ الكلام ترك إبانته كأنّ المتكلم يمضغ شيئًا. يريد بظباء الفلاة نساء البدو، يقول: هن فصيحات لا يمضغن كلامهن غنجًا وتحنثًا، ولا يصبغن حواجبهن تزينًا بما ليس في خلقتهن. **ولا إلخ:** هن لا يدخلن الحمام فيخرجن منه وقد شددن خصورهن، فشخصت أوراكهن من تحتها وصقلن عراقيبهن كما تفعل نساء الحضر،كذا في "العرف". وقال في "العرف": والذي في روايات الديوان "مائلة" بالهمز ولا يظهر له معنى، وليت شعري! ماذا فيه من الإشكال، فإن معناه: تميل أوراكهن كما تفعل الحضريات. **ماثلة:** وفي نسخة: مائلة.

ومن إلخ: يقول: لأجل حبي كل امرأة لا تموه حسنها، تركت بياض شيبي بغير خضاب؛ لأن الخضاب تمويه أيضًا.

ومن هوى إلخ: ولأجل حبي للصِّدق وتعودي إياه كرهت أن أجعل في رأسي شعراً مكذوباً، أي مسوّدًا بالخضاب؛ إذ هو غير لونه. **شعر:** محركة، لغة في الشعر بسكون العين. **في الوجه:** وفي نسخة: في الرأس.

(١) جمع حاجب، أشبع الكسرة فتولد عنها ياء، كما قال الآخر:

نفي الدراهم تنقاد الصياريف

وفي "الأقرب": حاجب العين: هو العظم الذي فوق العين بلحمه وشعره، وقيل: الشعر النابت على العظم المذكور، والجمع حواجب وحواجيب بزيادة الياء.

(٢) الورك بالفتح والكسر ككتف: ما فوق الفخذ، مؤنثة، والجمع أوراك، والورك محركة: عظمها.

(٣) جمع عرقوب، وهو العصب الغليظ فوق عقب الرجل.

(٤) أصل التمويه الطلي بماء الذهب أو الفضة، ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير.

(٥) يُقال: خضب شيبه: إذا كان بالحناء، وإذا كان بغيره قيل: صبغ شعره.

لَيتَ الحَوادِثَ باعَتْنِي الّذي أَخَذت (أي الشباب) مِنّي بحِلمي (الحلم: العقل والإناءة) الّذي أَعطَتْ وتَجرِيبي

فَما (نافية) الحَدَاثَةُ[1] مِن حِلمٍ بِمَانِعَةٍ قَد يُوجَد الحِلم فِي الشُّبّان[2] وَالشِيب[3]

تَرَعْرَعَ المَلِك الأُستاذُ[4] (لقب كافور) مُكتهلا[5] (حَال) قَبلَ اكتِهالٍ أَدِيبًا قَبلَ تأدِيب

مجَرَّبا (نشأ، حال) فَهِماً مِن قبلِ تَجرِبَةٍ مهذَّباً (حال) كرَماً مِن قَبْل (وفي نسخة: غير) تَهذِيب

لَيتَ إلخ: يريد أن الحوادث أخذت شبابه وأعطته الحلم والتجربة، ثم يتمنى: لو باعته الذي أخذت بالذي أعطت، أي لو ردت عليه الشباب واستردَّت الحلم. فَما إلخ: يريد أنه كان حليماً قبل تحليم الحوادث له، يقول: حداثة السنّ لا تمنع من وجود الحلم؛ فإن المرء قد يكون حليماً في الشباب كما يكون حليماً في المشيب.

تَرَعْرَعَ إلخ: يؤكد ما ذكره في البيت السابق وهو تخلص إلى المدح، يقول: إن ممدوحه نشأ مكتهلاً أي حاصلاً على حلم الكهول قبل أن يكتهل في السن، وحاز الأدب قبل أن يؤدَّب، يعني أنه نشأ على ذلك من طبعه و لم يستفده من الحوادث، قيل: إن "الأستاذ" بعد "الملك" يفسد وينقص المعنى؟ وقد يجاب بأن الأستاذ صار لكافور كاللقب الذي لا يريد تغييره؛ لأنه كان إذ ذاك مدبرا لأمر ولد الإخشيد يفتخر بخدمته.

مجَرَّبا إلخ: فهماً - محركة - مصدر، وككتف: لفظ الصفة أيضاً بمعنى سريع الفهم، فعلى الأول: انتصابه على المفعول له، ويحتمل أن يكون مصدرًا، وعلى الثاني: لا يبعد كونه حالاً بعد حال، وكذا "كرماً" فإنه محركة مصدر ولفظ الصفة بمعنى الكريم. يقول: نشأ مجرباً قبل أن يجرب لما طبع عليه من الفهم، مهذباً قبل أن يهذب بما طبع عليه من الكرم.

(١) بالفتح مصدر، وحداثة الأمر: أوله وابتداؤه وطراءته.

(٢) جمع شاب، وجمعه أيضاً شباب، ويقال للغلام: "شاب" من حد البلوغ إلى الثلاثين.

(٣) جمع الأشيب، وهو الرجل الذي ابيضّ شعره، وفي "الصحاح": الأشيب: المبيض الرأس.

(٤) كلمة ليست بعربية، وإنما تقال لصاحب صناعة كالفقيه والمقرئ والمعلّم، وهي لغة أهل العراق و لم أجدها في كلام العرب، وأهل الشام والجزيرة يسمون الخصِيّ أستاذاً، والجمع أساتيذ وأساتذة وأستاذون.

(٥) اكتهل الرجل: صار كهلاً، وهو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين، كذا في "الأقرب"، وفي "فقه اللغة": إذا كاد الصبي يبلغ الحلم أو بلغه، فهو يافع ومراهق، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور، واسمه في جميع هذه الأحوال غلام، فإذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ، فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه، فهو مجتمع، ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شابّ، ثم هو كهل إلى أن يستوفي الستين.

حَتّى أَصَابَ مِنَ الدُّنيا نِهَايتها وَهَمُّه فِي ابْتداءاتٍ وَتَشْبِيب[1]

(أي همته)

يُدَبِّرُ المُلكَ مِن مِصرٍ[2] إلى عَدَنٍ إِلَى العِرَاقِ فَأرضِ الرُّوم فالنُوب

إِذَا أَتَتْها الرِّيَاحُ النُّكبُ[3] مِن بلدٍ فَمَا تَهُبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرتِيب

وَلاَ يُجَاوِزُها شمس إِذَا شَرَقَتْ إِلاَّ ومنهُ لها إذنٌ بِتَغْرِيب

((ن) طلعت) (من الممدوح)

يُصَرِّفُ الأَمرَ فيها طِينُ خَاتِمِه[4] وَلَو تَطَلَّس مِنه كُلُّ مَكتُوب

(فاعل) (وصلية) (انمحى)

يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمحِ حَامِلُه من سَرج كلّ طَوِيلِ الباعِ[5] يعبوب

(ينزل) (مفعول) (فاعل)

حتى إلخ: إنه أصاب الغاية القصوى من دُنياه، وهمته لا تزال في أوائل أمرها، فهمته عالية لا يقنعها شيء لشرفها. **نهايتها**: أي الملك؛ إذ لا شيء فوقه. **يدبر إلخ**: يريد اتساع حدود ملكه إلى هذه الأطراف، لا أنها داخلة في مملكته؛ لأن مملكة كافور كانت كما ذكرها ابن خلكان من مصر إلى الحجاز وما إليهما من الديار الشامية، وموقعها بين البلاد المذكورة، وهي من حولها.

إذا إلخ: الضمير من "أتتها" للملك، وهو يذكر ويؤنث، يقول: إذا أتت مملكته رياح غير مستوية الهبوب، لم تمر فيها إلا مرتبة؛ هيبةً له وإعظاماً. و"الرياح" مثل أراد به المبالغة في مهابة الناس له ومجانبتهم الخلاف والفتنة، حتى لو عقلت الرياح لاطّردت وساير بعضها بعضا. **ولا إلخ**: لا تغرب الشمس إلا بعد أن يأذن الممدوح بها بالغروب، وهو من قبيل البيت الذي قبله. **يصرف إلخ**: يقول: يصرف شؤون مملكته بطين خاتمه الذي يختم به كتُبه، فيمتثل مضمونها برؤية الخاتم، ولو انمحى النقش المكتوب فيه. **يحط إلخ**: أي حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح =

---

(١) التشبيب بمعنى الابتداء، وأصله: ذكر أيام الشباب، يكون في ابتداء القصيدة، قال في "الأقرب": شبّب الشاعر بفلانة: قال فيه النسيب ووصف محاسنها، وقيل: التشبيب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل. وجرت العادة أن يكون التشبيب في مبتدأ قصائد المدح، ثم سمي ابتداء كل أمر تشبيبًا وإن لم يكن فيه ذكر الشباب.

(٢) بين مصر وعدن - مدينة باليمن - ثلاثة أشهر، وبين عدن وبين العراق ثلاثة أشهر، وبين مصر وأول بلاد الروم شهران، وبين مصر وأرض النوبة ثلاثة أشهر.

(٣) جمع نكباء، وهي التي تنحرف في مهبتها في غير جهات الرياح الأربع.

(٤) لا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فصّ، وإلا فهو فَتخَة.

(٥) قدر مدّ اليدين، والجمع أبواع وبيعان وباعات، وربما عبر بالباع عن الشرف والفضل والكرم، يقال: فلان طويل الباع ورحيب الباع، أي كريم واسع الخلق مقتدر، وقصير الباع وضيق الباع وقاصر الباع: أي بخيل قاصر.

كأنَّ كلَّ سُؤال فِي مَسَامِعِه ... قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أجفانِ يَعقوب

إذَا غزَتْه[1] أعادِيه بِمَسألَةٍ ... فقَد غزَتهُ بِجَيش غير مَغلُوب

أو حَارَبَتْه فما تنجو بتَقْدِمَةٍ ... مِمَّا أرَادَ وَلا تنجو بتَجبيب

أَضْرَتْ[2] شَجَاعَتُه أقصى كَتَائِبه ... عَلَى الحِمَام[3] فَمَا مَوتٌ بِمرهُوب

قَالُوا هجرتَ إليه الغيثَ قلتُ لهم ... إلى غُيُوث يَديه وَالشآبيب[4]

إِلَى الَّذي تَهَبُ الدَّولَاتِ رَاحَتُه ... ولَا يَمُنُّ عَلَى آثار مَوهُوب

= من سرج فرسه، قال الواحدي: وذلك أن الفارس إذا رأى خاتمه سجد له فينزل عن فرسه، قال ابن القطاع: الهاء في "حامله" يعود على كافور، أي إذا رآه الأبطال انحطوا. **يعبوب**: هو الفرس الواسع الجري.

كأن إلخ: يعني أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب عليه السلام بقميص يوسف عليه السلام حين رآه، وقيل: يفرح إذا سمع سؤال السائلين كما فرح يعقوب عليه السلام بقميص يوسف عليه السلام، وقيل: يسمع ولا يغفل عنه، فالسؤال يفتح سمعه. **قميص**: [جمعه أقمصة وقمص وقمصان.] قيل: الدرع ما جيبه إلى الصدر، والقميص ما شقه إلى المنكب. **إذا إلخ**: إذا قصدته أعداؤه بسؤال مواهبه وعفوه، فكأنها غزته بجيش لا يُغلب، يعني أنها تنال مطلوبها منه؛ لأنه لا يرد السائل. **أو إلخ**: وإن قصدوه محاربين لم ينجهم من مراده الإقدام؛ لأنهم لا يقدرون عليه، ولا ينجون منه بالهرب؛ لأنه يدركهم. **بتقدمة**: التقدم، يقال: تقدم وقدم بمعنًى.

أضرت إلخ: يريد بـــ"أقصى كتائبه" الجبناء الذين لا يشهدون القتال أو المراد العسكر من أوله إلى آخره، يقول: إن شجاعته جرأتهم على لقاء الحمام اقتداء به، فليس الموت مرهوباً عندهم، والباء من قوله: "بمرهوب" زائدة على إعمال "ما" عمل "ليس". **قالوا إلخ**: قال ابن فورجة: أراد أن مصـــر لا تمطر، فيقول: لامني الناس في هجري بلاد الغيث، فقلت: تعوضت عنها غيوث يديه. وقال غيره: أراد التعريض بسيف الدولة، وأنه لم يندم على تركه؛ لأنه فارقه إلى من هو أكرم منه، ولعل هذا أقرب إلى مراد المتنبي كما يدل عليه ما بعده.

إلى إلخ: يهب الهبات الخطيرة ولا يتبع هبته بالمن.

(١) غزاه يغزُوه غزوا: أراده وطلبه وقصده، وغزا العدو غزوا وغَزَوانًا وغَزَاوةً: سار إلى قتالهم وانتهابهم في ديارهم. (٢) أضراه به إضراءً: ألهجه به وأغراه.

(٣) الحمام بالفتح طائر بعينه، وبالكسر قضاء الموت، وبالضم حمًّى جميع الدواب، وقيل: خاص بالخيل.

(٤) جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر و"ال" فيها نائبة عن ضمير اليدين أي وشآبيبهما.

وَلا يرُوعُ بمغدورٍ به أَحَدًا وَلَا يُفَزِّعُ موفوراً بمَنكُوب

(ق) راعه فزعه — هو السالم من الإصابة

بَلى[1] يَروعُ بِذي جَيش يُجَدِّلُه[2] ذَا مِثلِه في أَحَمِّ النقع غِـربيْب

أسود — الغَبار — هو الشديد السواد

وَجَدتُ أنفعَ مَالٍ كُنتُ أَذخَره[3] مَا فِي السَّوابِقِ[4] مِن جَري وتقـريب

(ف) — الخيل — بيان لما — عدو — ضرب من العدو

لَمَّا رأينَ صُروفَ الدهرِ تغدُرُ بي وَفَينَ لِي وَوَفَتْ صُمٌّ[5] الأَنابيب[6]

أحداثه (ن،ض) — (و) — فاعل هي الصلاب

ولا إلخ: لا يغدر بأحد فيروع به غيره، ولا ينكب أحداً بسلب ماله فيفزع به الموفور الذي لم يُسلب له مال. **بمنكوب:** هو الذي أصابته نكبة في ماله أو عزه. **بلى إلخ:** "ذا مثله"، أي ذا جيش مثل جيشه، مفعول "يروع"، والأحمّ نعت لمحذوف أي في جيش هذه صفته، والظرف حال من فاعل "يروع"، أي إنما يروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصرعه على الأرض، وهو أي الممدوح في جيش أسود الغبار قد علاه سواد الحديد.

يجدله: الجملة نعت لـــ "ذي الجيش". **وجدت إلخ:** "ما" موصولة مفعول ثان لـــ"وجدت" يقول: وجدت جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدّخرها؛ لأنها حملته إلى الممدوح، وقد كشف عن مراده في البيت التالي.

لما إلخ: يقول: لما رأت الخيل غدر الزمان بي وفت لي بحملها إياي عن مواطن الغدر، ووفت الرماح؛ لأنها ساعدتني على ذلك. **رأين:** وفي نسخة: رأيت.

---

(١) اعلم أن "نعم" وضعت للجواب بمعنى الإقرار للسؤال الذي ليس فيه نفي، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ﴾ (الأعراف: ٤٤) لأن تقديره: وجدناها وعدنا ربُّنا حقا. و"بلى" بمعنى الإقرار للسؤال الذي فيه نفي، و"أجل" يختص بالخبر نفياً وإثباتاً، و"أجل" أحسن من "نعم" في التصديق، مثل: أنت سوف تذهب؟ أجل. قال بعضهم: إن "بلى" أصلها "بل"، وإنما زيدت الألف لتحسين السّكوت عليها.

(٢) يصرعه على الجَدَالة، وهي الأرض.

(٣) ذخر الشيء ذخراً بالفتح، والاسم الذخر: خبأه لوقت الحاجة إليه، ومن المجاز: ذخر لنفسه حديثاً حسناً.

(٤) اعلم أن أول خيل الحلبة، وهي عشرة، أولها: السابق المعروف بـــ"المجلي" أيضاً، ثم المصلي، ثم المسلي، ثم التالي، ثم المرتاح، ثم العاطف، ثم الحظي، ثم المؤمّل، ثم اللطيم، ثم السّكيت. والجمع سابقون وسباق، وربما أخر السابق بمعنى المجلي، فخرج الأسماء لانقطاعه عن الموصوف به في أكثر الأحوال، فيجمع على سوابق كالخاتم على خواتم.

(٥) بالضم جمع الرمح الأصم، أي الصلب المتين، وبالفتح مصدر من صمّ القارورة (من نصر ينصر) أي سدّها، وبالكسر بمعنى الأسد والداهية.

(٦) جمع أنبوب، وهو ما بين العقدتين من الرمح ونحوه.

فُتنَ المهَالكَ حَتَّى قالَ قائلُها ... مَاذا لَقِينَا مِنَ الجُردِ[1] السَّراحِيب[2]
(ق) المفاوز، مفعول متعجبا

تهوي بِمُنجَرِدٍ[3] لَيسَتْ مَذاهِبُه ... لِلُبسِ ثوبٍ وَمَأكُولٍ وَمَشرُوب
(طو) تسرع الباء للتعدية رحلاته

يَرمِي النجومَ بعَينَي من يُحاوِلُها[4] ... كَأنَّهَا سَلَبٌ في عَينِ مَسلُوب
كناية عن المطالب البعيدة هو الشيء المسلوب

حتى وَصَلتُ إلى نفسٍ مُحجَّبةٍ ... تَلقى النُّفوسَ بفضلٍ غَيرِ محجُوب
(ع) (خ) (ن)

في جِسمِ أروعَ[5] صَافي العقل تضحِكه ... خَلائقُ الناس إضحاكَ الأعاجيب
بمعنى الأخلاق جمع أعجوبة

فَالحمدُ قبلُ له وَالحمدُ بَعدُ لَها ... وَلِلقنا ولإدْلاجي[6] وَتَأويبي[7]
للكافور للخيل للرماح

فتن إلخ: يقول: إن خيلنا قطعت المفاوز وفاتتها، حتى لو كان لها قائل لقال: ماذا لقينا من هذه الخيل؟ وهو استفهام تعجب، كنى بذلك عن سرعة قطعها للمفاوز وتذليلها صعوبة الطريق، وآخر البيت يدل عليه. وقال ابن فورجة: إذا أطلقت المهالك لم يفهم منها المفاوز وإنما تفهم الأمور المهلكة، يعني: أن هذه الخيل لم يعلق بها شيء من الهلاك، حتى تعجبت المهالك من نجاتها بسلامتها منها. **تهوي إلخ:** يقول: هذه الخيل تسرع برجل ماضٍ ليست أسفاره لطلب كسوة أو طعام، وإنما يسافر في طلب المناصب العالية، وهذا كقوله:

فسرت إليك في طلب المعالي ... وسار سواي في طلب المعاش

يرمي إلخ: [في نسخة: يرى] يعني: أنه لبعد همته يطمع في إدراك النجوم، فهو ينظر إليها من يطلب تناولها؟ كأنها شيء قد سلب منه فلا تنثني أطماعه عنه، ولا تطيب نفسه إلا بالحصول عليه. **حتى إلخ:** يريد أنه ملك، والملوك توصف بالتحجّب؛ لأنهم لا يبتذلون أنفسهم للناس في المحـــاضر، وهو على تحجبه مبذول الفضل لا يعترض فضله حجاب. **في إلخ:** الظرف نعت "نفس" أو حال منها، أي إذا نظر إلى أخلاق الناس وما فيها من الصغر والخسة ضحك منها هزءً واستخفافا. **فالحمد إلخ:** يحمد ممدوحه ثم يحمد هذه المذكورات؛ لأنها بلغته إليه كما ذكره في البيت التالي.

(١) الجرد: القصيرة الشعر، وهو من الصفات المحمودة في الخيل. (٢) جمع سرحوب، وهي الفرس الطويلة على وجه الأرض، توصف به الإناث دون الذكور.

(٣) المنجرد: الجاد في الأمور، يعني نفسه. (٤) المحاولة: طلب الشيء بالحيلة. (٥) هو الشهم الذكي الفؤاد.

(٦) أدلج القوم إدلاجاً: ساروا من أول الليل، وربما استعمل لسير آخر الليل، كقوله:

اصبر على السير والإدلاج في السحر

(٧) التأويب: سير عامة النهار، أوّب الركاب: ساروا جميع النهار ونزلوا الليل.

وَكيفَ أكفُر يَا كافورُ نِعمتَهَا وَقَد بَلَغْنَكَ بي يا خير مَطلُوب

يَا أيّها المَلِكُ الغَاني بتَسمِيةٍ فِي الشّرق والغَرب عَن وصفٍ وتلقيب

المستغني

أَنتَ الحَبِيبُ ولكِنّي أَعُوذُ به مِن أَن أَكُونَ مُحِبًّا غَيرَ مَحبُوب

* * *

وقال يمدحُه في شوال سَنة سبع وَأربعين وثلاث مائة:

أُغَالبُ فِيكَ الشوقَ وَالشوق أَغلَب وَأَعجبُ مِن ذا الهجرُ وَالوَصلُ أعجَب

أَمَا تَغْلَطُ الأَيّامُ فِيَّ بِأَن أَرى بَغِيْضًا تُنائِي[1] أَو حَبِيباً تُقَرّب

نافيه (س) فاعل (ن،س،ك)

وللهِ[2] سَيري مَا أَقلَّ تأيّةً عَشِيّةَ شَرْقِيَّ الحَدالى وغُرّب

لفظ تعجب أي التوقف والتمكث موضع بالشام جبل بالشام

يا أيها إلخ: إنه مشهور الاسم، إذا ذكر اسمه عرف به، ولم يفتقر معه إلى وصف أو ذكر لقب. **أنت إلخ:** يقول: أنا محبك وأنت محبوب لي، وأعوذ بك من أن لا تحبني؛ فإن أشقى الشقاوة أن تحب من لا يحبك. **وقال:** كان الأسود قد تقدم إلى الحجاب وأصحاب الأخبار، فكانوا كل يوم يرجفون بأنه قد ولاه موضعاً من الصعيد، وينفذ إليه قوماً يُعرّفونه بذلك، فلما كثر ذلك علم أن أبا الطيب لا يثق بكلام سمعه، فحمل إليه ست مائة دينار ذهباً، فقال أبو الطيب يمدحه.

أغالب إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] بيني وبين الشوق مغالبة لأجلك، ولكن الغلبة للشوق؛ لأنه يغلب صبري، وأعجب من هذا الهجر، ولكن الوصل لو وقع بيننا لكان أعجب منه؛ لأن من عادة الأيّام التفريق. ومعنى "أعجب من ذا الهجر": أنه يعجب من طوله وتماديه، لا من نفس وقوعه؛ لأن ذلك من شيم الأيام. قال الواحدي: "الأغلب" الغليظ الرقبة الذي لا يطاق ولا يغالب، فكأنه قال: إن الشوق صعب شديد ممتنع.

أما إلخ: الاستفهام للتعجب، يقول: عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه، أفلا تغلط مرةً في هذه العادة بأن تبعد مني البغيض أو تقرب الحبيب، وجعله غلطا من الدهر؛ لأنه خلاف ما يفعله الدهر. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "أما" في قوله: "أما تغلط" للتنبيه، والمعنى: ألا يا أيها الناس! إن صدر من الأيام إبعادُ البغيض فأنجو من رؤيته، أو تقريب الحبيب فأفرح بلقائه، فلا يكون هذا إلا على غلط من الزمان.

ولله إلخ: "تأية" منصوب على التمييز، وأراد: ما أقله تأية، فحذف لضيق المقام. و"عشية" ظرف لـــ"أقل" مضاف إلى الجملة بعده، و"شرقي" أي شرقيي بثلاث ياءات، فحذف الثانية من ياء النسبة للتخفيف، هذا إذا كان =

---

(١) مفاعلة من النأى وهو البعد، يقال: نأى وأنأيته على أفْعَلَ، ولكنه نقله إلى فَاعَلَ كما يقال: أبعدته وباعدته، وروى الواحدي: "تنأى" بالتشديد، وهو غير منقول أيضاً. (٢) كلمة تقال عند التعجب من الشيء.

عَشِيَّةَ أَحفى[1] النَّاسِ بِي مَن جَفوتُه وَأهدَى الطريقَينِ الّذي أتجنّب

بدل من عشية الأولى — وفي نسخة: التي

وَكم لِظَلام الليلِ عِندَكَ مِن يدٍ تُخبِّر أنّ المَانَوِيَّةَ[2] تَكذِب

يخاطب نفسه — نعمة

وَقَاكَ رَدى الأعْدَاءِ تَسْري[3] إليهم وَزَارَكَ فيه ذو الدَلال المحَجَّب

هلاك — فاعل — وفي نسخة: عليهم

وَيومٍ كَلَيلِ العَاشِقِينَ كَمُنْتُه أراقِبُ فيهِ الشَّمسَ أيَّانَ تغرُب

بمعنى رب — (ن،س) تواريت فيه — استفهام بمعنى متى (ن)

وعيني إلى أُذْنَيْ أغرَّ[4] كَأنّه مِنَ اللَّيلِ بَاقٍ بَينَ عَينَيه كوكَب

نعت أغر

= مفتوح القاف، ويحتمل أن يكون مكسورة، فمعناه على الجانب الشرقي مني. يقول: ما كان أسرع سيري، وأقل تلبثه عشية، كأن هذين المكانين على جانبي الشرقي، يعني عند رحيله من حلب.

عشية إلخ: يقول: كان ألطف الناس بي فجفوته بتركه إلى غيره وفارقته، وكانت أهدى طريقيّ التي أعود فيها إليه، فعدلت عنها إلى طريق مصر. **أحفى الناس**: يريد به سيف الدولة. **وكم إلخ**: يقول: كم للظلمة من نعمة عندك، تكذب ما يزعمه هؤلاء من نسبة الظلمة إلى الشرّ، وقد بيّن تلك في البيت الذي يلي. **وقاك إلخ**: "الردى" مفعول ثان لـــ"وقى"، يقول: إن ظلام الليل آمنك من شر الأعداء، وأنت تسري إليهم فلم يبصروك، وستر المحبوب عن عيون الرقباء فزارك فيه آمنا.

ويوم إلخ: كمنته أي كمنت فيه، فترك الحرف ونصب الضمير مفعولاً به، ويذكر في هذا البيت شر النور في مقابلة خير الظلام الذي ذكره، يقول: رب يوم طال عليّ كليل العاشق، استترت فيه خوفاً من الأعداء مراقباً غروب الشمس لآمن على نفسي ولأسير إليكم. **وعيني إلخ**: "باقٍ" حال من الضمير في "كأنّه"، وسكن الياء ضرورةً، ثم حذفها لالتقاء الساكنين، والضمير العائد إلى ذي الحال محذوف، أي كوكب من كواكبه، يقول: إنه كان في سيره يراقب أذني فرسه يتحرز لنفسه بهما؛ لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه، فيعلم فارسه أنه قد رأى شيئًا. ثم وصف هذا الفرس بأنه أدهم اللون كأنه قطعة من اللون، والغرة في وجهه كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه.

---

(١) تفضيل من حفي به حفاوة: إذا بالغ في إكرامه وإلطافه.

(٢) هم أصحاب مانٍ المثنوي، وهم القائلون: إن الخير كله من النور، والشر كله من الظلمة.

(٣) تسري بفتح التاء وضمّها، تمشي ليلاً، وهو حال.

(٤) هو ذو الغرة، وهي البياض في جبهة الفرس.

له فَضْلة عن جِسمِه في إهَابه[1] (في جلده)	تَجيء عَلى صَدرٍ رَحيبٍ (واسع) وتَذهَب
شققْتُ بِهِ الظَلْماءَ أُدْني (أقرب) عِنَانَه[2] (سير اللجامه) (ن)	**فَيطْغى** (ف) وأُرخِيْهِ مِرارًا فيَلعَب (س)
وَأَصْرَعُ[3] (ف) أيَّ الوحشِ قَفَّيتُه (أتبعته) به	وَأَنْزلُ عَنه **مِثلَه** **حِين** أَرْكَب
وَمَا (نافية) الخَيلُ إلّا كالصَّدِيق قَلِيلةٌ	وَإن (وصلية) كثُرت فِي عَين مَن لا يُجرِّب
إذا لَم تُشاهِدْ غيرَ حُسن شِيَاتِها[4] (ألوانها)	وَأَعضائِها فالحُسنُ عنك مُغيَّب

(ف) أقتل · لا يلحقه تعب

له إلخ: يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه، وكلاهما يقتضي سعة الخطو وسرعة العدو؛ لأنه إذا كان صدره ضيّقاً كان خطوه قصيراً، وكذا إذا كان الجلد الذي عليه ضيقاً ضاق عن مد يديه، فلا يسبح في عدوه. والمعنى: أن في جلده فضلة عن جسمه، وتلك الفضلة على صدره الرحيب تجيء وتذهب، ووصف الفرس برحب الصدر؛ لأنه يستحب سعة الصدر في الفرس.

شققت إلخ: يقول: شققت ظلام الليل بهذا الفرس، أجذب عنانه إليّ فيمرح ويثب، وأرخيه له فيلعب كما يشاء. قال شيخ الأدباء: أراد بالطغيان التمرد، أي إذا أدنيت عنانه إلى نفسي صارت كأني مانعه من السير فيتمرد عليّ، وإذا أرخيه يلعب؛ لأنه رخص في السير كما شاء. **فيطغى**: أراد بطغيانه شدة النشاط والمرح.

وأصرع: يقول: إذا طردت به وحشًا أدركه فصرعته، وأنزل عنه بعد الطرد والاصطياد، وهو باق على نشاطه وقوة جريه مثل ما كان حين الركوب.

مثله: حال من الضمير في "عنه". **حين**: حال من الضمير في "مثله". **وما إلخ**: يقول: الخيل كالصديق، تكثر قبل التجربة وتقل بعدها؛ لأن التجربة تظهر الكوادن منها فتنفي، والجياد فتختار، كما أن الصديق يعرف بالتجربة، فيتميز المذاق والذي لا يصلح للصداقة من المخلص الذي يوثق بمودته. **إذا إلخ**: يؤكد ما ذكره في البيت السابق، يقول: إذا لم تر من الخيل إلا ما يظهر لك من حسن ألوانها وأعضائها فقد غابت معرفة حسنها عنك، يعني أن حسنها في ما وراء ذلك من جريها وطباعها.

(١) الإهاب الجلد ما لم يدبغ، والجمع أُهب. (٢) العنان: اسم من عنّ الشيء: إذا ظهر أمامك واعترض، وسير اللجام الذي تمسك به الدابة لاعتراض سيريه على صفحتي عنق الدابة من عن يمينه وشماله، والجمع أعنّة وعُنُن، والأخير نادرٌ. (٣) صرَعه صَرْعاً - بالكسر والفتح - ومصرعا: طرحه على الأرض.

(٤) الشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، وقيل: هي في ألوان البهائم بياض في سواد أو سواد في بياض، والجمع شيات، ذكره في "الأقرب" في (و، ش، ي).

لَحَا[١] اللهُ ذِي الدنيا مُناخًا لِراكِبٍ فَكُلُّ بَعيدِ الهَمِّ فِيها مُعَذَّب
(قبحه ولعنه) (مفعول) (منزلا، تمييز)

أَلاَ لَيتَ شِعري هَل أقولُ قَصِيدةً فَلا أشتكي فِيها وَلاَ أَتَعَتَّب
(أي ليت علمي) (تعليل للدعاء عليها)

وَبِي مَا يَذودُ الشِّعرَ عَنِّي أَقَلُّه وَلكِنَّ قَلبِي يَا ابنةَ القَومِ قُلَّب
(يطرد ويدفع) (مفعول) (فاعل يذود)

وَأَخلاقُ كافورٍ إِذَا شِئتُ مَدحَه وَإِن لم أَشَأ (س) تُملِي عَلَيَّ فَأكتُب (ن)

إِذَا تَركَ (ن) الإنسانُ أَهلاً[٢] وَرَاءَه وَيَمَّمَ (قصد) كَافُوراً فَمَا (جواب إذا) يَتَغرَّب

لحا إلخ: قيل: إن المراد بـــ"بعيد الهم" بعيد عن الهم، فالمعنى: أنه يذم الدنيا، يعني أنها دار شقاء حتى أن من لا همّ له لا يخلو فيها من العذاب، فما الظن بصاحب الهموم؟ وقيل: المراد بـــ"بعيد الهم" صاحب الهمم العالية، وهي بئس المنزل؛ لأنها تعذب أصحاب الهمم العالية. **ذي الدنيا**: اسم إشارة المؤنث. **ألا إلخ**: ليتني أعلم! هل تخلو قصيدة لي من شكوى، أشكو الدهر فيها وأعاتبه، بأن يبلغني المراد وأنال منه ما أطلب وأدع الشكوى.

وبي إلخ: يقول: بي من هموم الدهر، ما أقلُّ شيء منه يدفع الشعر عني، ولكن قلبي حسن التقليب للأمور، لا تغلبه نوازل الدهر ولا يضيق بخطوبه، وقوله: "يا ابنة القوم" جرى فيه على عادة العرب من مخاطبة النساء، وأراد أن لها قوما تعتزّ بهم، فنسبها إليهم على جهة المدح. واعلم - علمك الله - أن في البيت جناساً محرفاً، وهو ما اتفق ركناه في إعداد الحروف وترتيبها، واختلفا في هيئة الحروف فقط. سمي بذلك لانحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر، وهو قوله في البيت: "قلبي" بسكون اللام بمعنى الفؤاد و"قلب" كـــ"سكر" بمعنى بصير بتقليب الأمور، حسن التصرف فيها، والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف وإن كان حرفين، لكنه لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعةً واحدةً كحرف واحد عُدًّا حرفاً واحداً، فكأنه في الصورة حرف واحد زيدت فيه كيفيته، ومن ذلك قولهم: البدعة شَركَ الشِّرك، فإن الشين من الأول مفتوحة ومن الثاني مكسورة، والراء من الأول مفتوح ومن الثاني ساكن.

قلب: محتال بصير بتقليب الأمور. **وأخلاق إلخ**: يريد أن أخلاقه بما فيها من المناقب الظاهرة كأنها تنطق بمدحه، وتمليه عليه، فلا يحتاج إلى إعمال القريحة، وقوله: "إذا شئت مدحه" أي إن قصدت المدح، فهي تملي عليّ ما أمدحه به، وإن لم أقصد المدح فما تمليه عليّ يكون مدحاً؛ لأنها من الأخلاق المستحسنة.

مدحه: مصدر أضيف إلى مفعوله. **فأكتب**: وفي نسخة: وأكتب.

إذا إلخ: يقول: إذا فارق الإنسان أهله وقصده، قام له مقام أهله في البر والإيناس، فكأنه لم يغترب عنهم.

---

(١) أصله من لحوت العود: إذا قشرته. (٢) اعلم أن ههنا ألفاظا، لا بد من معرفة ما بينها من الفرق، فآل الرجل: ذو قرابته، وذريته: نسله، فكل ذريّة آل، وليس كل آل بذرية، والآل أيضاً خاص بالأشراف وذوي الأقدار =

فَتًى يَمْلَأُ الأفعالَ رأياً وحِكمَةً وَنَادِرَةً[١] أحْيَانَ يَرضى ويَغْضَب

إِذَا ضَرَبَتْ بِالسَّيفِ فِي الحرب كفُّه تبيَّنتَ أنّ السّيفَ بِالكف يَضرب

تَزِيد عَطَايَاه عَلَى اللَّبْثِ كَثرةً وتَلبَثُ أمواه السَّماءِ فَتنضُب

أَبا المسْك هَل فِي الكَأس فَضلٌ أنالُه فإني أغنّي مُنذ حينٍ وَتَشرَب

وَهَبتَ عَلى مِقدار كَفَّي زَمانِنَا وَنَفسي عَلى مِقدارِ كَفَّيكَ تَطلُب

فتى إلخ: هذه الأمور من الرأي والحكمة والندرة تظهر في أفعاله، سواء رضي أو غضب، فكأن أفعاله مملوءة بها، لا تخلو عنها في حال. **أحيان:** وفي نسخة: "أيان": متى. **إذا إلخ:** إذا نظرت إلى مضاء سيفه في الحرب علمت أن السيف يضرب بكفّه، لا كفّه تضرب بالسيف، يعني: أن السيف يستعين بكفه في القطع؛ لأن القطع إنما يحصل بقوة الكف، لا بجودة السيف.

بالسيف: وفي نسخة: في الحرب بالسيف. **تزيد إلخ:** يفضل جوده على جود السحاب، يقول: عطاياه كلما طال مكثها عندك كثرت وازدادت؛ لأنه يمدها بغيرها، وماء السحاب إذا لبث في الأرض أياما جف وذهب؛ لانقطاع الزيادة عنه. **على:** حال من العطايا. **اللبث:** بسكون الباء نادر؛ لأن المصدر من فَعِل - بالكسر - قياسه بالتحريك إذا لم يتعد، وقد جاء في الشعر على القياس، كقوله:

وقد أكون على الحاجات ذا لبث

السماء: وفي نسخة: السحاب. **فتنضب:** تذهب في الأرض. **أبا المسك إلخ:** يعرض بتقاضي آماله منه، وجعل نفسه وإياه كالمتنادمين على الشراب، يقول: أنا أغني منذ حين، أي أطربك بمدائحي وأنت تشرب على غنائي وتحرمني الشراب، فهل في كأسك فضلة أشربها؟ يريد أنه ما زال يمدحه ويذكر ما هو فيه من جاه الملك، ولا ينال حظًّا من ذلك الجاه، وهو تعريض بطلب الولاية، كما صرح به بعد هذه. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "أنا" ضمير المتكلم مبتدأ، و"له" خبره، والمعنى: أنا أستحقه. **أناله:** مضارع متكلم من النيل. **وهبت إلخ:** يقول: وهبتني على قدر كرم الزمان، وأنا أطلب منك على قدر كرمك، وهو ما ذكره في البيت التالي.

= بحسب الدين أو الدنيا، وأهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو صنعة.

(١) هي اسم للشيء النادر، وروى ابن جني: "بادرة" بالباء أي بديهة.

إِذا لَم تَنُطْ[1] بي ضَيْـعَةً أَو وِلايةً فجودُك يكسُوني وَشُغلُكَ يسلُب

(ق) هي الأرض المغلة

يُضَاحِكُ في ذَا العيد كُلٌّ حَبِيبَه حِذائي وأبكِي مَن أُحِبُّ وأندُب[2]

ضاحكه: ضحك معه — اسم إشارة للمذكر — مفعول — (ن)

أَحِنُّ[3] إلى أَهلي وَأهوى لِقَاءَهُم وَأَينَ مِن المُشتَاقِ عنقاءُ مُغرِب[4]

(ن) أي مقابلي — أراد به نفسه — طائر لا يوجد

فإن لَم يكن إلّا أبو المِسكِ أو هُم فَإنَّكَ أحلى[5] فِي فُؤَادِي وَأَعذَب

(ض)

وَكُلُّ امرئٍ يُولي الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ[6] وَكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّب

مبتدأ — أولاه جميلا: صنعه إليه — خبر — (س) مبتدأ — (ك) خبر

إذا إلخ: يقول: إذا لم تفوض إلي ضيعة تقطعني إياها أو ولاية تجعل أمرها في يدي، فما تكسوني إياه بجودك؟ أي ما يحدثه جودك عندي من الآمال تسلبني إياه باشتغالك عن قضاء تلك الآمال. **يضاحك** إلخ: إيقاظ للكافور، يقول: أرى كلّا منهم فرحاً مرحاً في هذا العيد يضحك مع من يحبه، وأنا أبكي على من أحبه؛ لأنهم بُعَداء عني. **أحن** إلخ: يذكر شوقه إلى أهله وبُعد ما بينه وبينهم، والعنقاء مثل، أراد بها شدة بعدهم عنه، يعني أنهم بحيث لا يرجى لقاؤهم أي اشتياقي إليهم كمن اشتاق إلى عنقاء مغرب، فأين هي منه؟

عنقاء: روي: أنها كانت طائراً في زمن أصحاب الرس، تختطف الصبيان فتغترب بالصبيان إلى جهة الجبال، فشكوا ذلك إلى نبي زمانهم فدعا الله عليها، فأهلك جنسها و لم تعقب، ولاغترابها بالصبيان يقال لها: عنقاء مغرب.

فإن إلخ: يقول: إن كان لا بد من لقاء أحد الفريقين وفراق الآخر، فلقاؤك عندي أحلى من لقائهم؛ لأنك أحب إليّ منهم. **وكل** إلخ: يقول: إنما أحببتك وآثرتك لما أوليتني من الجميل، وطابت لي الإقامة بأرضك لما أدركت فيها من العزّ. وهو مبني على ما ذكره في عجز البيت السابق.

---

(١) النوط: التعليق، يقال: ناط به أمرٌ كذا: إذا فوضه إليه.

(٢) ندب الميت: بكاه وعدّد محاسنه، فهو كالدعاء؛ لأنه يقبل على تعديد محاسنه، كأنه يسمعه، فهو نادب وهي نادبة.

(٣) [من الحنين: وهو الشوق والاستطراب]حنّ إليه حنينًا: اشتاق إليه. واعلم أنه إذا أخرج المكروب أو المريض صوتا رقيقا فهو الرنين، فإذا أخفاه فهو الهنين، فإذا أظهره فخرج خافياً فهو الحنين، فإذا أزفر به وقبح الأنين، فهو الزفير، فإذا مدّ النفَس ثم رمى به فهو الشهيق.

(٤) بضم الميم، نعت عنقاء، من قولهم: أغرب الرجل: إذا أمعن في البلاد. قال الأزهر: حذفت تاء التأنيث منها، كما قالوا: لحية ناصل: إذا اشتد بياضها، ويستعمل على النعت وعلى الإضافة.

(٥) حَلِيَ فلانٌ في عيني وقلبي وبهما: أعجبني.

(٦) حَبَّبتُ إليه: إذا جعلته يحبُّه.

يُرِيدُ بِكَ الحُسَّادُ مَا اللهُ دَافِعٌ ... وَسُمْرُ العَوَالي وَالحَدِيدُ المُذَرَّب
(الذي) (صدور الرماح) (أراد به السيف) (المحدد)

وَدُونَ الذي يَبغُونَ ما لو تَخلَّصُوا ... إلى الشيبِ منه عِشت وَالطفلُ أشْيَب
(خبر مقدم) (ر) (يطلبون) (مبتدأ مؤخر) (ب)

إِذَا طلبوا جَدواك أعطُوا وحُكِّموا ... وَإِن طَلَبوا الفَضْلَ الذي فيك خُيِّبُوا
(الجدوى العطية)

وَلَو جَاز أَن يَحْوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها ... ولكن مِنَ الأشياءِ مَا لَيس يُوهَب
(ط) (الحساد) (مفعول به)

وأظلَمُ أهلِ الظُّلمِ مَن بَات حَاسِدًا ... لِمن بَاتَ فِي نَعْمائِه يَتَقَلب
(ب)

وَأَنتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا المُلك مرضَعاً ... وَلَيسَ له أُمٌّ سِوَاك وَلا أَب
(أي صاحبه) (وفي نسخة: هناك)

يريد إلخ: يريد بك الحساد السوء فلا يبلغون ما أرادوا؛ لأن الله يدفعه عنك والرماح والسيوف. **ودون إلخ**: قال أبو الفتح: دون ما يريدون من السوء الموت الذي لو تخلصوا منه إلى الشيب لشاب طفلهم، ولكنهم لا يتخلصون من الموت إلى الشيب بل يقتلهم. قال الواحدي: أي دون الذي يطلبونه الموت، وهو قوله: "ما لو تخلصوا منه" أي الموت، أي إنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبون، ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم، وروي: "إلى الموت" مكان قوله: "إلى الشيب" فالمعنى: دون وصولهم إلى ما يطلبون من زوال ملكك وفساد أمرك أهوال من شدة بأسك وانتقامك، هي أمرّ عليهم من الموت، ولو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشاب طفلهم.

إذا إلخ: إذا طلبوا عطاياك أعطيتهم وحكمتهم فيما يطلبون فاقترحوا ما شاؤوا، وإن طلبوا ما فيك من الفضل أي مثل الفضل الذي أودعه الله فيك لم يدركوه؛ لأن ذلك لا ينال بالاكتساب. وأتى بقوله: "خُيِّبوا" مجهولاً؛ لئلا يرد عليه أنه كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون في مثل فضله؟ وإنما الله القادر على ذلك. **وحكموا**: حكمه في الأمر: جعل له الحكم فيه. **ولو إلخ**: يقول: لو أمكن أن تهبهم علاك، لم تبخل بها عليهم، ولكنها من الأشياء التي لا توهب؛ لأنها ليست تحت تصرُّف المالك.

وأظلم إلخ: أشد الظالمين ظلماً من تقلب في نعمة إنسان ثم بات يحسده على تلك النعمة، يعني أن هؤلاء الحاسدين لك إنما رُبُّوا في نعمتك. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون المعنى: إن أظلم الناس من يحسد الذي يتقلب ذلك المحسود عليه في نعمائه، أي يحسد المربى من رباه. **وأنت إلخ**: يريد بذي الملك ابن الإخشيد، وهو صاحب مصر مولى كافور، مات وخلف صغيراً، فرباه كافور وقام دونه بحفظ الملك، يقول: أنت ربيته بعد أبيه، وقد كان طفلاً مرضعاً، فكنت له بمنزلة الأب والأم جميعاً. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "ذا" إشارية أي ربيت هذه السلطنة.

وَكنتَ له ليثَ العَرينِ لِشبْلِه وَمَا لَكَ إلّا الهِندوانيّ مِخْلَبُ[١]

هو الأسد — الشبل ولد الأسد — مستثنى مقدم

لَقِيتَ القنا عَنه بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى المَوتِ فِي الهَيجا مِنَ العار تَهرُبُ

الرماح، مفعول به — الحرب تمد وتقصر (ن)

وَقد يَترُكُ النفسَ التي لا تَهابُه ويَختَرِمُ[٢] النفسَ التي تَتَهيَّبُ

مفعول به — يهلك

وَمَا عَدِمَ اللاقُوكَ بَأسًا وَشِدَّةً وَلكنّ مَن لاقَوا أشدُّ وَأَنجَبُ

نافية — (س) — مفعول به — أي أصحابك

ثَناهُم وبَرقُ البِيضِ في البيضِ[٣] صَادِقٌ عَلَيهِم وَبَرقُ البَيض فِي البِيضِ خُلَّبُ[٤]

(ر) ردهم — بالكسر السيوف

سَلَلْتَ سُيُوفًا عَلمتْ كُلّ خَاطِبٍ عَلى كُلّ عُودٍ كَيفَ يَدعُو وَيَخطُبُ

(ن) — أراد به المنبر — (ن)

وكنت إلخ: يقول: كنت له بمنزلة الأسد لشبله، يعني في الحماية والذود عنه، إلا أن الأسد يحمي شبله بمخالبه وأنت حميته بسيفك. **الهندواني**: هو السيف الهندي. **لقيت إلخ**: يقول: دافعتَ عنه الرماح ولقيتها بنفسك دونه كرما وحفاظا، ثم وصفه بالشجاعة والأنفة، فقال: إنه يفر من العار إلى الموت، أي يقدم على مواقع القتل، ولا يقدم على الهزيمة، وصلة "عن" لتضمين "لقيت" معنى الدفع. **وقد إلخ**: إن الموت قد يترك الشجاع الذي لا يهابه، فيرمي بنفسه في المهالك، وقد يهلك الجبان الذي يهابه ويحذره. **وما إلخ**: يقول: الذين لقوك في الحرب لم يعدموا بأساً وشدةً، أي هم شجعان أشداء إلا أنك أشد منهم فقهرتهم.

ثناهم إلخ: يقول: هزمهم وسيوفهم تقرع خوذهم، فكان لكل من السيوف والخوذ برق في الآخر، إلا أن برق السيوف في الخوذ صادق؛ لأنها تقطع جماجمهم فتسيل دماؤهم بعده، وبرق الخوذ في السيوف خلب؛ لأنه لا أثر له، فبرق السيوف صادق؛ لأنه تبعه سيلان الدم، وبرق البيض خلّب؛ لأنها تبرق ولا تسيل. قال أبو الفتح: يريد أن لمع السيوف صادق؛ لأن السيف إذا ضرب به قطع وبلغ البيضَ، وبرق البيض لا يصدق على السيوف؛ لأنه لا فعل لِلَمْع البيض في السيوف، وفيه مطابقة بين الصادق والخلب والجناس المحوف بين البيض والبيض.

سللت إلخ: يقول: سيوفك علمت الخطباء أن تدعو لك على المنابر وتخطب باسمك، يعني: أنه ملك البلاد بسيفه حتى صار يدعى له في المساجد. قال شيخ الأدباء: "كيف" منسلخة عن معنى الاستفهام، فقوله: "كيف يدعو" إلخ واقع موقع المفعول به، أي علّمت كيفية الدعاء والخطبة.

---

(١) المخلب للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان.

(٢) اخترمت المنية فلاناً: أخذته.

(٣) بالفتح، وهي الخوذة من الحديد.

(٤) الخلب من البرق الكاذب لا مطر فيه.

وَيُغنِيكَ عَما يَنْسُبُ النـاسُ أنه إِليك تَنَاهَى المكرماتُ وتُنسَب
(ن،ض) فاعل يغنيك، ضمير للشأن، أي تتناهي

وأيُّ قَبيل يِسْتَحِقُّكَ قدرُه مَعَدُّ بنُ عَدنانٍ فِدَاكَ وَيَعرُب
جماعة، هو أبو العرب

وَمَا طَرَبي لَمَّا رأيتُكَ بِدعَةً لقد كنتُ أَرجُو أَن أراكَ فَأَطْرَب
نافية، اسم من الابتداع، (س)

وَتَعْذُلُني فِيكَ القَوَافِي[1] وهِمَّتي كَأَنّي بِمَدحٍ قبلَ مَدْحِكَ مُذْنِب
(ن،ض) القصائد

وَلكِنّه طَالَ الطريقُ وَلَم أزَلْ أُفَتِّشُ عَن هَذا الكلامِ وَيُنهَب
بيني وبينك، أراد به قصائده، (ف، س،ن)

فَشَرّقَ[2] حَتى لَيس لِلشرقِ مَشرق وَغَرَّبَ[3] حَتّى لَيس لِلغربِ مَغرب
الشرق حيث تشرق الشمس، حيث تغرب الشمس

ويغنيك إلخ: العائد إلى "ما" محذوف، أي عن النسب الذي ينسبه الناس. يقول: أنت في غنى عن الأنساب التي يذكرها النسابون لغيرك، بأن المكرمات تنسب إليك، أي إذا كنت أصلا للمكرمات فكفاك ذلك شرفا يغنيك عن ذكر أصل تنسب إليه، وفيه تعريض بالكافور بأنه ليس له نسب في العرب. **وأي** إلخ: يقول: أنت أعلى قدراً من كل قبيل، فلا يستحق قبيل أن تكون منسوبا إليه. قال الخطيب: هذا تهزؤ منه، وقد كان يقول: لو قلبت مدحي فيه كان هجاء.

ويعرب: هو أبو اليمن كلهم. **وما** إلخ: نصب "بدعة" على إعمال "ما" عمل "ليس"، واختلفوا في عطف "فأطرب"، فقال في "العرف": معطوف على "أرجو"، وفي "التبيان": لم يكن في موضع عطف، ولو كان معطوفاً لفسد المعنى، وإنما هو جواب، تقديره: كنت أتمنى أن أراك فأفرح برؤيتك فأطرب. وقيل: عطف على "أراك" يقول: لا بدع في طربي عند رؤيتك، فإني كنت أرجو أن أراك فأطرب على الرجاء. قال الواحدي: هذا البيت يشبه الاستهزاء؛ لأنه يقول: طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية المضحكات. قال ابن جني: لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له: ما زدت على أن جعلت الرجل أبزنة - وهي كنية القرد - فضحك.

وتعذلني إلخ: يقول: إن شعره وهمته يعذلانه؛ لأنه لم يقصده قبل غيره و لم يقصر مدحه عليه، كأنه قد أذنب بما مدح غيره، فاستحق للعذل. **ولكنه** إلخ: يعتذر إليه من مدح غيره، يقول: طال طريقي إليك، أي طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك، ولم أزل في أثناء ذلك أطالب بالشعر وأكلّف المديح فينهب كلامي. **فشرق** إلخ: سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا مشرق أمامه، يعني بلغ أقصاه، وكذلك من جانب الغرب.

(١) جمع القافية، آخر كلمة في البيت. وقيل: هو حرف ساكن فيه إلى أول ساكن يليه، مع الحركة التي قبل الساكن والقصيدة. (٢) شرق الرجل: أخذ في ناحية الشرق. (٣) غرب الرجل: إذا بلغ المغرب.

إذا قُلتُه لَم يَمتَنِع مِن وُصُولِه ... جِدَارٌ مُعَلًّى أَو خِبَاءٌ مُطَنَّب

(جدار: هو الحائط لأهل المدر) (خباء: هي الخيمة لأهل الوبر)

* * *

وقال يَمدحه

وأنشده إياها في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وهي آخر مَا أنشده، و لم يلقه بعدها.

مُنًى[1] كُنَّ لِي أَنَّ البَيَاضَ خِضَاب ... فَيَخفى بتَبييضِ القُرونِ شَبَاب

(مُنًى: نعت منى) (القرون: ضفائر الشعر)

لَيَالِيَ عندَ البِيضِ فودَايَ فتنةٌ ... وفخرٌ وَذَاكَ الفخرُ عِندِيَ عَاب

(ليالي: ظرف لقوله كن) (فوداي: الفودان جانبا الرأس) (عاب: عيب)

فَكيفَ أَذمّ اليومَ مَا كنتُ أشتهي ... وَأَدْعُو بمَا أَشكُوه حِين أُجَاب

(ما كنت أشتهي: أي المشيب) (بما أشكوه: أي الشباب)

إذا إلخ: يقول: إذا قلت شعراً لم يمتنع من وصوله إلى ما وراءه جدار مرفوع؛ لأنه يثب من فوقه، ولا خيمة مطنبة؛ لأنه يدخلها، والمعنى: أن شعره قد سار في الأرض حتى عم الحضر وسكان الحُدر والبدو وأهل الخيام. مُطَنَّب: المشدود بالأطناب.

مُنًى إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متواتر] "منى" خبر مقدم عن المصدر المتأول من "أن" وخبرها. يقول: إنه لرغبته في شرف الشيب، وحرمته كان يتمنى قديما أن يكون البياض خضابا، يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد، وإنما جمع المنى بناءً على تكرر ذلك منه مرة بعد أخــرى، فصارت كل مرة منية. لَيَالِيَ إلخ: مضافة إلى الجملة بعدها، وأراد ليالي فوداي فتنة عند البيض، ففصل بالظرف وهو قبيح أي إنه كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء؛ لحسن شعره وسواده، وكن يفتخرن بوصله إلا أن ذلك الفخر عيب عنده؛ لأنه مباين للعفة والكمال.

البيض: الحسان من النساء. فَكَيفَ إلخ: قال في "العــرف": الدعاء هنا بمعنى الابتهال، و"حين أجاب" صلة "أشكوه"، يتعجب ويقول: كيف أذم اليوم المشيب وقد كنت أشتهيه، وكيف أدعو لنفسي بطلب ما أشكوه إذا أجبت إليه إلخ، ولا أدري ماذا أراد به، وعندي أن قوله: "حين أجاب" ظرف لقوله: "أدعو" ولا حاجة إلى صرف الدعاء عن معناه الظاهري، والمعنى كيف أذم اليوم بعد حصول ما أتمناه حين أجيب دعائي بزوال الشباب وكيف أدعو الشباب.

---

[1] قال في "التبيان": المنى جمع أمنية. ولعل زيادة الألف من زيادات النساخين؛ فإن الأمنية جمع الأماني وأمان، والمنية جمعها مُنى أي المراد والبغية وما يتمنى.

جَلا[1] اللونُ عَن لَونٍ هدى كل مسلك — كَمَا انجَابَ عَن لَون النهار ضباب[2]
السواد البياض الجملة نعت لما قبلها انكشف وفي نسخة: ضوء فاعل

وَفِي الجِسمِ نفسٌ لاَ تَشِيبُ بِشَيْبِه — وَلَو أنَّ مَا فِي الوَجهِ مِنهُ حِـرَاب[3]
وصلية حال من الوجه

لَهَا ظُفُرٌ[4] إنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّه — وَنَابٌ إِذا لم يَبقَ فِي الفَمِ ناب

يُغَيِّر مِنّي الدَّهرُ مَا شاء غَيرَهَا — وأبلُغُ أقصى العُمرِ وَهْيَ كَعَاب
فاعل مفعول استثناء أو حال

وَإِنّي لَنَجمٌ تَهتَدِي بِيَ صُحْبَتِي — إذا حَالَ مِن دُونِ النُّجومِ سَحَاب
اعترض

غَنِيٌّ عَنِ الأَوطانِ لاَ يَسْتَفِزُّني — إلَى بَلَدٍ سَافَرتُ عَنهُ إِيَاب
أي أنا يستخفني يحركني رجوع

جلا إلخ: يقول: كأن بياض الشيب كان مستوراً تحت السواد، لما زال السواد عنه انكشف، فاهتدى صاحبه في كل مسلك من الرشد، كالنهار إذا انكشف عنه الضباب، فاهتدى السالك في ضوئه. وفي إلخ: كنى بشيب النفس عن الضعف الذي هو من لوازم الشيب، أي إن همته لا تشيب ولا يلحقها الضعف ولو كانت الشعرات البيض في وجهه حرابا، والحاصل أن همته قوية لا تضعف. لها ظفر إلخ: "أعده" في موضع جزم جواب الشرط، واختار سيبويه في المضاعف الرفع في موضع الجزم، يقول: إن كلّ ظفري وذهبت أنيابي من الكبر، فهمتي لا يكل ظفرها ولا يذهب نابها.

يغير إلخ: نفسي شابة أبدا لا يضرها الدهر وإن تغير جسمي. كعاب: الجـارية التي بدا ثديها للنهود. وإني لنجم إلخ: يقول: إذا خفيت النجوم بالسحاب، فلم يهتد بها السالك ليلاً كنت نجماً لأصحابي يهتدون به. يريد أنه خبير بطريق الفلوات. صحبتي: الصحبة اسم جنس بمعنى الأصحاب. غني إلخ: يقول: إنه غني، لا يعشق الأوطان، فإذا سافر عن وطن لم يستخفـه حب الرجوع إليه؛ لأن البلاد كلها سواء عنده. يستفزني: وفي نسخة: لا يستخفني.

---

(١) ذهب وزال، من قولهم: جلا القوم عن منازلهم: إذا رحلوا عنها.

(٢) هو ندى كالغبار، يغشى الأرض بالغدوات، وقيل: سحاب يغشى الأرض، رقيق الدخان، والجمع أضبّة، والواحد ضبابة.

(٣) جمع حربة: آلة للحرب من الحديد، قصيرة محددة الرأس.

(٤) الظُفر - بالضم وضمتين - مادة قرنية تنبت في أطراف الأصابع يكون في الإنسان وغيره، والكسر شاذ، والجمع أظفار وأظافير، والثقيل بلغة أسد، والتخفيف بلغة تميم.

وَعَن ذَمَلانِ[1] العِيس[2] إن سَامَحَت به ... وَإلَّا فَفِي أَكوَارِهِنَّ عُقَـاب
(ن،ض) الإبل ... هو الطائر المعروف

وَأَصْدَى فلا أُبدِي إلى الماءِ حَاجَةً ... وَلِلشَّمسِ فَوقَ اليَعمُلات[3] لُعَاب[4]
(خ) أعطش ... صلة حاجة ... حالية ... النياق النجيبة

وَلِلسِّر مِنِّي مَوضِعٌ لاَ يَنَالُه ... نَدِيمٌ وَلاَ يُفضِي إِليه شَراب

وَلِلخَود[5] مِنِّي سَاعَةٌ ثمّ بَيْنَنَا ... فَلاةٌ[6] إِلى غير اللِقاءِ تُجَاب
هي المرأة الناعمة ... تقطع

وَمَا العِشقُ إِلاَّ غِرَّةٌ وطَمَاعَةٌ ... يُعَرِّض قَلبٌ نَفسَهُ فيُصاب
نافية ... غرور ... فاعل ... مفعول

وعن إلخ: قوله: " إِن سَامَحَت به" استيناف، وجواب الشرط محذوف، أي سرت عليها، والفاء في قوله: "ففي" جواب الشرط المقدر، أي وإن لم تسامح ففي أكوارهن إلخ، أي وأنا غني أيضا عن سير الإبل، فإن سمحت به سرت عليها وإلا فإنني كالعقاب أقطع الفلوات من غير حاجة إلى ما يحملني. **أكوارهن**: جمع كور وهو الرحل.
وأصدى إلخ: يقول: إنه صبور على العطش في الفلوات الحارة، إذا اشتد وقع الشمس وامتدّ لعابها فوق الإبل.
وللسر إلخ: يريد أنه كتوم للسّر، يضعه حين لا يطلع عليه النديم، ولا يصل إليه الشراب مع تغلغله في البدن.
وللخود إلخ: أصحب المرأة حينا يسيرا ثم أسافر عنها، فيكون بيني وبينها فلاة أقطعها إلى حيث لا نلتقي.
وما إلخ: ويروى: "فتصاب"، بضمير النفس، على أن المراد بالنفس ما يرادف الروح. يقول: العشق غرور بالمعشوق وطمع في وصله، إذا وقعا في قلب العاشق عرض نفسه للعشق فيصاب به، ومن روى بالتاء فالمعنى: أن دواعي العشق تقع أولاً ثم تنقاد النفس لهوى القلب؛ لأنه يستهويها ويغلبها على رشدها.

(١) [ضرب من السير السريع] الذملان: ضرب من السير اللين، وإذا ارتفع السير عن العنق قليلاً فهو التزيّد، وما فوقه الذميل، ثم الرسيم، وذمّله: حمله على الذميل، والذمول: الناقة التي تسير الذميل، والجمع ذُمُل، والذميلة: الناقة المعيبة.

(٢) هي الإبل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفية، الواحد أعيس والواحدة عيساء، ويقال: هي كرام الإبل.

(٣) اليعملة: الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل، والجمل يعمل، ولا يوصف بهما، إنما هما اسمان، والياء فيهما زائدة، والجمع: يعملات ويعامل.

(٤) لعاب الشمس: ما يراه المسافر من أشعّة الظهيرة، كأنه خيوط تندلي فوق رأسه.

(٥) الخود هي المرأة الشابة ما لم تصر نَصفاً، والجمع: خَودات وخُود.

(٦) كفتاة: القفر، وقيل: الصحراء، وقيل: المفازة لا ماء فيها، والجمع فلًا وفلوات، وفُليٌّ وفِليٌّ وأفلاء.

وَغَيرُ فُؤَادِي لِلغَوانِي رَمِيَّةٌ وغيرُ بَنَـــانِي لِلـــزُّجاجِ[١] رِكاب
(النساء الحسان — يرمى بالسهام — البنان أطراف الأصابع — وفي نسخة: للرخاخ — هو المطي)

تَرَكنا لِأَطْرَافِ القنا كلَّ شَهوةٍ فَلَيسَ لنا إلا بِهِنَّ لِعَاب
(عيدان الرماح)

نُصَرِّفُه لِلطَّعنِ فَوقَ حَوَادِرٍ قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْه كِعاب[٢]

أَعزُّ مَكانٍ فِي الدُّنى سَرجُ سَابِحٍ وَخَيرُ جَلِيْسٍ فِي الزَّمانِ كِتاب
(جمع دنيا — وفي نسخة: ظهر)

وغير إلخ: يقول: قلبي لا تصيبه الحسان بسهام لحظهن؛ لأني أصون نفسي عن هواهن، ولا أتعاطى كؤوس الخمر، فتصير يدي مركبا للزجاج، وهذا على رواية الزجاج. ومن روى الرخاخ قال: معناه: لست ممن يصبو إلى الغواني واللعب بالشطرنج، ورد عليه ابن فورجة وقال: البنان ركاب القدح، وأما الرخ فالبنان راكبة له في حال حمله، وأيضاً فإنه كلمة أعجمية لم تستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء. والقول بأن البنان راكبة في حال حمل الرخاخ سخيف جداً، بل هي حاملة لها وتنقلها من مكان إلى مكان. بناني: البنان أطراف الأصابع.

تركنا إلخ: يقول: تركنا شهواتنا لأطراف الرماح، أي أحلنا لذاتنا عليها، فإذا دعانا حبُّ اللهو لهونا بمطاعنة الأقران. فالحاصل: أنه قد قصر نفسه على الجد في طعان الأعداء. **لعاب**: بالكسر أي الملاعبة. **نصرفه** إلخ: اعلم أن البيت روي بروايات، الأولى: حوادر بالحاء والدال المهملتين. والثانية: بالذال المعجمة، أي التي تحذر الطعن، وقيل: لا تحذر الطعن؛ لاعتيادها المعارك، ولا يساعدها ما في المصراع الثاني من الانقصاف وانكسار الرماح المنافي للحذر. والثالثة: بالخاء المعجمة، كأنها أصابها الخدر؛ لما يلحقها من التعب والجراحات، والمعنى على الأولى: أنا نصرف الرماح فوق خيل غلاظ سمان، قد ألفت الطعن قديما وانكسرت فيها كعاب من الرماح، وعلى الثانية: نصرفها على خيول حواذر من الطعن؛ لأنها قد تعودت الطعن وقد تكسرت الرماح فيها. وعلى الثالثة: نصرفها على خيول تعبت من كثرة الطعان.

حوادر: جمع حادر، وهو الغليظ السمين. **كعاب**: العقد بين أنابيب الرمح. **أعز** إلخ: يقول: سرج الفرس أعز مكان؛ لأن راكبــه يسافر عليه في طلب المعالي ويبلغ ما يريد من قهر الأعداء ونفي الذل والخسف. والكتاب خير جليس؛ لأنه مــأمون الأذى والملل، ولا يحتاج في مجالسته إلى تحرز ولا كلفة. **سابح**: هو الفرس السريع الجري.

---

(١) جمع زجاجة مثلثة: القطعة من الزجاج والأنابيب، وعن أبي عبيدة يقال للقدح: زجاجة، والرخاخ: جمع رُخ – بالضم – قطعة شطرنج يلعب بها، والجمع أيضا رِخَخة.

(٢) جمع كعب، وهي عقدة القصب بين الأنبوبتين، والعقدة من عقد الرمح.

وَبحر أَبِي المِسْكِ الخِضَمِّ[١] الذي له ... عَلى كُلِّ بحرٍ زَخرَةٌ[٢] وَعُبَاب

تَجاوزَ قدرَ المدح حَتَّى كَأَنَّه ... بِأحسَنِ مَا يُثنى عَلَيه يُعَاب

وَغالَبَه الأَعداء ثمّ عَنَوا[٣] له ... كما غَالَبَتْ بِيضَ السُّيوفِ رقاب

وَأَكثرُ مَا تلقى أَبَا المِسْكِ بِذلةً[٤] ... إذا لم يصُنْ إلا الحَديدَ ثِياب

وَأوسَع مَا تلقَاهُ صدرًا وخَلفَه ... رِماءٌ وطَعنٌ والأمامَ ضِراب

وَأَنفَذُ ما تَلقاه حُكمًا إذا قَضى ... قَضاءً مُلوكَ الأرضِ مِنه غِضَاب[٥]

(كثير الماء؛ (ف) كثرة الموج وارتفاعه؛ مفعول؛ (د) خضعوا؛ مفعول؛ فاعل؛ مبتدأ؛ مصدرية؛ تمييز؛ الظرف، سد مسد الخبر؛ مستثنى مقدم من الثياب؛ مبتدأ؛ مصدرية؛ الخبر؛ حال سد مسد الخبر؛ مصدر راميته؛ مضاربة؛ الظرف، سد مسد الخبر)

وبحر إلخ: البيت مروي بروايات، الأولى: برفع "بحر" وإضافته إلى "أبي المسك"، فـ"البحر" مبتدأ، و"الخضم" خبرٌ عنه، والثانية: بجر "بحر" عطفاً على "جليس"، أي خير بحر أبو المسك إلخ. والثالثة: برفع "بحر" عطفاً على "الكتاب" أي خير جليس الكتا، وهذا الممدوح. وقيل: هو خبرٌ مقدم على المبتدأ، تقديره: أبو المسك الخضم بحرٌ، ولعل الأحسن ما رويناه كما لا يخفى، أي بحر أبي المسك هو البحر الخضم الذي يفوق كل بحر.
تجاوز إلخ: يقول: هو فوق قدر المدح، أي لا يصل المدح إلى مبلغ استحقاقه، فإذا أثنيت عليه بأحسن الثناء كنت كأنك تعيبه؛ لأنك تصفه بما هو دون قدره. وغالبه إلخ: عجزوا عن غلبته فخضعوا له كما تخضع الرقاب للسيوف إذا غالبتها، شبهه بالسيوف وأعداءه بالرقاب. وأكثر إلخ: أكثر ما تلقاه مبتذلاً نفسه، لم يحصنها بالدرع حين لا يصون الأبدان شيء من الثياب إلا الحديد، أي في وقت اشتداد الحرب وازدحام الجيش حوله.
ما تلقى: أي أكثر لقائك له. وأوسع إلخ: وتلقاه أوسع ما يكون صدراً إذا أحاط به جيش العدو من كل جانب، فكان خلفه الرماء والطعن وأمامه الضراب. وأنفذ إلخ: إذا أبرم قضاء لا ترضى به الملوك فذلك القضاء أنفذ أحكامه، يعني أن أحكامه تنفذ على غضب الملوك، فلا يجترئون على نقض شيء منها، وإن خالفهم فيها وغاضبهم.

---

(١) كخِدَبّ، السيد الحمول، والجواد المِعطاء خاص بالرجال، والجمع خضمون، والبحر وهذا أصل معناه.

(٢) زخر البحر: طمي وامتد.

(٣) عنا له يعنو عُنوًّا وعناءً: خضع وذل، فهو عان وعنيٌّ، وهي عانية وعنيةٌ.

(٤) هي اسم من ابتذل الشيء: إذا ترك صيانته، وقال في "الأقرب": البذلة من الثياب ما يستعمل كل يوم.

(٥) جمع غضب، لفظة صفة من غضب عليه - من سمع - إذا أبغضه مع حبه للانتقام منه.

يَقُودُ إِليهِ طَاعةَ النَّاسِ فَضلُه (فاعل) (مفعول) وَلَو لَم يَقُدْهَا نَائِلٌ (عطاء) وَعِقَاب

أَيَا أَسَدًا فِي جِسمه رُوحُ ضَيغَمٍ[١] (أراد به الممدوح) (أسدٌ) وَكَم أُسُدٍ أَروَاحُهُنَّ كِلَاب (جمع كلب)

وَيَا آخِذا مِن دَهرِه حَقَّ نَفسه وَمِثلُكَ يُعطى حَقَّه وَيُهَاب

لَنَا عِندَ هذَا الدَّهرِ حَقٌّ يَلُطُّه[٢] (ن،ض) وَقَد قَلَّ إعتاب[٣] (إرضاء) وَطَالَ عِتاب

وَقَد تُحدِثُ الأَيَّامُ عِندَكَ شِيمةً (خلقا) وَتَنعَمِرُ[٤] الأَوقَاتُ وَهْيَ يَبَاب

وَلاَ مُلكَ إِلَّا أَنتَ وَالمُلكُ فَضلَةٌ كَأَنَّك نصل (في نسخة: سيف) فيه وَهُوَ قِرَاب[٥]

يقود إلخ: لو لم يطعه الناس رغبةً في نواله ولا رغبةً في عقابه لاستحق طاعتهم بما فيه من الفضل محبّةً له وإجلالا. **أيا إلخ**: يقول: أنت أسدٌ في الشدة والبطش، وروحك روح أسد أيضا، يعني أنه مع قوة بطشه عالي الهمة، مقدام على عظائم الأمور، وكم من الناس من يشبه الأسد في قوة بطشه، ولكنه جبان ساقط الهمة، كأن روحه روح كلب. **ويا إلخ**: إنه يأخذ حقه من الدهر؛ لأن الدهر يهابه فلا يجترئ على هضم حقوقه

لنا إلخ: يقول: لنا عند الدهر حق يجحده ويدافع في قضائه، وقد طال عتابنا له، فلم يعتب ولم يُرضنا بقضاء الحق. **عتاب**: أي عتابي على الدهر. **وقد إلخ**: يقول: الأيام قد تغيّر أخلاقها عندك، فترضى المعاتب وتُسالم ذوي الفضل؛ لنزولهم في كنفك وجوارك، والأوقات تصير عامرة لهم بأن يدركوا مطلوبهم. والمعنى: إن قضت الأيام حقي وأظفرتني بمطلوبي عندك فلا عجب، فإنها تحدث شيمة غير شيمتها مهابة لك.

يباب: الخالي لا شيء به. **ولا ملك إلخ**: يقول: الملك على الحقيقة أنت، لا ما أنت فيه من السودد؛ لأنه حصل لك بعلوّ همتك وسداد رأيك، فهو بالنسبة إليك زيادة وفضلة، وأنت فيه كالسيف للقراب.

---

(١) الذي يعض – من ضغمه وبه: عضه بملء الفم – والأسد، والياء زائدة والجمع ضياغم.

(٢) لطَّ فلاناً حقه وعن حقه: جحده.

(٣) أعتبه: أعطاه العتبى وأرضاه، أي وترك ما كان يغضب عليه من أجله، ورجع إلى ما أرضاه عنه بعد إسخاطه إياه عليه، وحقيقته: أزال عتبه، والهمزة فيه همزة السلب كما في أشكاه: أي أزال شكايته، والاسم العتبى.

(٤) مطاوع عمّرت الموضع: إذا صيّرته أهلاً.

(٥) بالكسر الغمد، وقيل: هو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته، والجمع قُرب وأقربة.

أَرى لي بِقُربي مِنكَ عَينًا قَريرَةً[١] وَإِن كانَ قُربًا بِالبعادِ يُشَاب

(وصلية — مصدر باعده — (د) يمزج)

وَهَل نَافعي أن تُرفَعَ الحُجْبُ بينَنا وَدُونَ الَّذي أَمَّلتُ مِنكَ حِجَاب

(الاستفهام للإنكار)

أُقِلُّ سَلامي حُبَّ مَا خَفَّ عَنكم وأسكتُ كي ما لاَ يَكونَ جَوَاب

(مفعول لأجله)

وَفِي النَّفسِ حَاجَاتٌ وَفيكَ فَطانةٌ سُكوتي بَيَان عِندهَا وَخِطاب

وَمَا أَنَا بِالبَاغِي عَلَى الحُبِّ رِشوةً ضَعِيفُ هَوًى يُبغى عَلَيهِ ثَوَاب

(نافية — بغى الشيء: طلبه)

وَمَا شِئْتُ إِلا أن أَدُلَّ عَوَاذِلي عَلى أَنَّ رَأيي فِي هَوَاكَ صَوَاب

(نافية — وفي نسخة: أذل — جمع عاذلة)

أَرى إلخ: يقول: عيني قريرة بقربك؛ لبلوغي ما كنت أتمنى من لقائك، وإن كان هذا القرب مشوباً بالبعاد؛ لأنك لم تبلغني ما أرجو من حسن رأيك واصطناعك، وقد كشف عن هذا المعنى في البيت التالي.
وهل إلخ: يقول: لا ينفعني أن أصل إليك بغير حجابك، وما آمله منك محجوبٌ عني لا أصل إليه.
أُقلُّ إلخ: يجوز فيها النصب على زيادة "ما"، والرفع على جعلها مصدرية. يقول: لإيثاري التخفيف عنكم أقلل التسليم عليكم وأسكت عن الكلام؛ لكي لا أحوجكم إلى الإجابة. قال شيخ الأدباء: لما يئس المتنبي من الكافور وتيقن أنه لا يعطي له الولاية جعل لا يدوم على الحضور في مجلس كافور، فيوماً يغيب ويومين يحضر وبالعكس، ويسكت عن التسليم وقت الحضور، وكان ذلك لئلا يطلع الكافور عند ارتحاله من مصر، فيشير إلى صنيعه ذلك ويخدعه بأن هذا للتخفيف عليك.
وَفِي إلخ: يشير بهذا وما سبقه إلى ما في نفسه من الحصول على خطة من خطط الولاية. يقول: في نفسي حاجات أمسك عن ذكرها، وأنت فَطن تطلع عليها بفطنتك فيقوم سكوتي عنها مقام التصريح بها. وَمَا إلخ: "ضعيف هوًى" يروى بالإضافة على أنه متبدأ خبره "يبغى"، وبالتنوين على أنه خبر مقدم عن "هوًى". يقول: لست أطلب هذه الحاجات، حتى تكون بمنزلة رشوة لي على الحب، فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب، ثم ذكر سبب هذا الطلب في البيت التالي. وَمَا شئت إلخ: يقول: لم أرد بما أطلبه إلا أن أعرّف اللواتي يلمنني في قصدك، أني كنت مصيباً في هواك بأنك تكرم مثواي وتبلغني ما آمله عندك.

---

(١) يقال: قرّت عينه: إذا بردت، وهو كناية عن السرور؛ لأنه يقال: إن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارّة.

وَأُعلِمَ قَوماً خَالَفُوني فَشَرَّقُوا ... وَغَرَّبتُ أَنّي قد ظَفِرتُ وَخَابوا
جَرَى الخُلفُ إلَّا فيكَ أَنَّك واحِدٌ ... وَأَنَّكَ لَيثٌ وَالمُلوكُ ذِئاب
وَأَنَّك إنْ قُويستَ[1] صحَّفَ[2] قَارِئٌ ... ذِئَابًا وَلَم يُخطِي فَقَال ذُبَاب
وَأَنَّ مَديحَ الناسِ حَقٌّ وباطِلٌ ... ومَدحُكَ حق ليس فيه كِذَابُ[3]
إذا نلتُ منكَ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ ... وَكُلُّ الّذي فَوق التُرابِ تُراب
وما كُنتُ لولا أَنتَ إلَّا مُهَاجِرًا[4] ... لَه كُلَّ يَومٍ بلدةٌ وَصِحَاب
ولكنَّكَ الدُّنيا إلَيَّ حَبيبَةً ... فَمَا عَنكَ لِي إلَّا إلَيكَ ذَهَاب

(حواشٍ بين السطور: بلغوا المشرق، بلغت المغرب، (س)، (ب)، أسد، بمعنى الاختلاف، فاعل، وفي نسخة: فلم، مبتدأ، خبر، نافية، جمع صحب)

* * *

وأعلم: كلمة "أن" مع معموليها سادّة مسد المفعول الثاني والثالث لـــ"أعلم"، أي وأن أعلم الذين خالفوني إلى غيركَ من الملوك أني قد ظفرت بقصدك وخابوا بعدولهم عنك. والتشريق والتغريب مثل أراد به تحقيق المخالفة. وخابوا: لم يظفروا بما طلبوا. جرى إلخ: "أنك واحد" بدل اشتمال من الكاف في قوله: "فيك"، يقول: وقع اختلاف أهل الدهر في كل شيء إلا في انفرادك عن الأقران والأشكال، وفي أنك من بين الملوك كالأسد فيما بين الذئاب، فإنهم اتفقوا في هذين.
وأنك إلخ: وإن صحف القارئ عند هذه المقايسة لفظ "الذئاب" من البيت السابق فقال: وإنك ليث والملوك ذباب، لم يخطئ في هذا التصحيف؛ لأنهم كذلك. وأن إلخ: عطف على ما قبله أو جملة مستأنفة، يقول: الناس يمدحون تارة بالحق، وتارة بالباطل، ولكن مدحك لا كذب أو لا تكذيب فيه. وما إلخ: يقول: لولاك لم أقم بمصر، وكنت لا أزال مهاجرا في الأرض، أتنقل من بلد ومن قوم إلى آخرين؛ لأني لا أبالي بوطن ولا أصحاب. ولكنك إلخ: "حبيبة" روي مرفوعا ومنصوبا، فعلى الأول مبتدأ، والجار مع مجروره المقدم عليه خبره. وقيل: تقديره "هي لي حبيبة" وعلى الثاني حال من "الدنيا وإلي" صلة "حبيبة"، و"عنك" و"إليك" متعلقان بـــ"ذهاب"، و"لي" خبر مقدم عن "ذهاب"، أي فما لي ذهاب عنك إلا إليك. يقول: أنت عندي بمنزلة الدنيا؛ لأن هواي محصورة فيك، وآمالي منوطة بك، فإن أردت الذهاب عنك كان ذهاباً إليك كالدنيا، من أراد السفر =

(١) قايسه بين الأمرين مقايسة وقياسًا: قدّر. (٢) صحف الكلمة: أخطأ في قراءتها وروايتها في الصحيفة. وقيل: حرفها عن وضعها. وفي "المصباح": التصحيف: تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضع، وأصله الخطأ.
(٣) الكذاب بمعنى الكذب، ويحتمل أن يكون مصدر كاذب الرجل صاحبه: إذا كذب كل منهما الآخر.
(٤) المهاجر: هو الذي يهجر منزله وعشيرته، ومنه المهاجرون، هجروا أهلهم وعشائرهم وهاجروا إلى الله ورسوله.

وقال في صباه

وقد مرّ برجُلين قد قتلا جُرَذًا، وأبرزاه يعجّبان الناس من كبره:

لَقَد أصبح الجُرَذُ المُستغِير[1] أَسيرَ المَنَايا صَريعَ العَطَب
اللام موطئة للقسم — خبر أصبح — مصروعا — الهلاك

رمَاه الكنانِيُّ والعَامِريُّ وَتَلّاه[2] لِلوَجه فِعلَ العَرَب
(ن) صرعاه — مفعول مطلق

كِلاَ الرَّجُلَيْنِ اتّلى قَتْلَه فَأَيُّكما غَلَّ حُرَّ السَّلَب
(ن) خان — جيد

وَأَيُّكما كَانَ مِن خَلفِه فَإِنَّ به عَضَّة فِي الذَّنَب
أي تولى — وقت القتل

* * *

وقال يهجو ضبّة بن يزيد العتبي

وقرئت عليه هذه القصيدة وهو يكره إنشادها:

مَا أَنصَفَ القَومُ ضَبَّه وَأُمَّــــه الطُّرْطُبَّـــه
المسترخية الثديين

= عنها فقد سافر إليها؛ لأنه لا يسعه الخروج منها.

لقد إلخ: [من ثالث المتقارب، والقافية متراكب] يقول: والله لقد صار هذا الجُرذ الذي كان يغير على ما في البيوت من المطعوم وغيره، قد أسرته المنايا وصرعه العطب والهلاك. الجرذ: كصرد، ضرب من الفأر، والجمع جرذان. رماه إلخ: يريد أن هذين الرجلين صاداه وقتلاه، وهما من عامر بن لؤي، والآخر من بني كنانة، فعلا به كما تفعل العرب بالقتيل. كلا إلخ: يقول: كلاهما تولى قتله، يريد اشتركتما في قتله فأيكما انفرد بسلبه، فإن المقتول إذا قتل كان سلبه لقاتله، وهذا كله استهزاء بهما. اتلى: وفي نسخة: أتلا. السلب: ما يسلب من ثياب وسلاح ونحو ذلك.

وقال: ضبّة هو ابن يزيد العتبي، ويروى: العيني بالياء المثناة بعدها نون. وكان في من كان مع الخارجي الذي نجم في بني كلاب، وهو المشار إليه في القصيدة التي مدح بها دلير بن لشكروز بالكوفة، وكان من قصة هذا الرجل: أن قوماً من أهل العراق قتلوا أباه يزيد، وسبوا امرأته أم ضبّة، وكان ضبّة غدارا بكل من نزل به، واجتاز به أبو الطيب في جماعة من أشراف الكوفة، فامتنع منهم وأقبل يجاهر بشتمهم، فأرادوا أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة، وسألوا ذلك أبا الطيب، فتكلفه لهم على كراهة، وقال هذه القصيدة وهو على ظهر فرسه، وصرح بتسميته فيها؛ لأنه كان لا يفهم التعريض كان جاهلاً، وهذه القصيدة من أردأ أشعار المتنبي. ما إلخ: يشير في البيت إلى القصة المذكورة.

---

(١) هو الطالب الغارة على ما في البيوت من الأطعمة.

(٢) تلّه تلا: صرعه، تقول: تلّه للجبين: إذا صرعه، كما تقول: كبّه لوجهه.

رَمَــوا برَأسِ أَبيه وَباكوا[١] الأُمَّ غُلبَه
أي قتلوا أباه
فَلاَ بِمَنْ مَاتَ فخرٌ وَلاَ بمَــن نيكَ رَغْبَه
أراد به أباه أراد به أمه (ب)
وَإِنَّما قلتُ مَا قُلــ ـتُ رَحمةً لَا مَحبَّه
وَحِيلةً لَكَ حَتّى عُذِرتَ لو كُنتَ تأْبَه
حرف تمن (س،ف)
وَمَا عَلَيكَ مِنَ القتــ ـلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَه
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الغَدْ رِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّه
عار
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ العَا رِ إن أمّكَ قَحْبَه[٢]
وَمَا يَشُقُّ عَلَى الكَلْــ ـبِ أَن يكونَ ابنَ كَلْبَه
في موضع رفع الأنثى من الكلب
مَا ضَرَّهَا مَنْ أتاهَا وَإِنَّما ضَرَّ صُلبَه
أم ضبة
وَلَم يَنِكْهَا وَلكن عِجَانُها[٣] نَاكَ زُبَّه[٤]

وباكوا إلخ: أي جامعوا أمه قهرا. **نيك**: ناكها: جامعها. **وإنما إلخ**: إنما قلت: ما أنصفوك: رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبةً لك وغيرةً عليك. يريد شدة ما وصل إليه حتى صار بالرحمة أحق منه بالشماتة. **وحيلة إلخ**: يروى "تِيبه" - بكسر التاء - مضارع "وبَهَ" بمعنى أنه على لغة من يكسر حرف المضارعة، وروى الخوارزمي "تَنْبَه"، وهو بمعناه أيضاً، أي وقلت ذلك حيلةً لك حتى يعذرك الناس فيما أصابك إذا سمعوا مقالي، وعلموا أنك مظلوم.

تأبه: تفطن، وفي نسخة: تنبه. **وما إلخ**: [نافية أو استفهام للإنكار] يريد بقوله هذا الاستهزاء والاستجهال، أي لا يلزمك من قتل أبيك عار، وإنما هي ضربة وقعت برأسه فمات، والغدر سُبَّة تسب به فما عليك منه.

---

(١) باك الحمار الأتان بوكاً: نزا عليها.

(٢) هي العجوز الفاجرة؛ لأنها تسعل وتنحنح، من قحب الرجل: سعل.

(٣) بالكسر، الأسنة والقضيب الممدود ما بين السبيلين من الرجل والمرأة، والجمع عُجُن وأعجنة.

(٤) الزُبُّ بالضم: الذكر، أوخاص بالإنسان، والجمع أزبٌّ وأزباب وزببة، محركة.

يَلُومُ ضَـبَّةَ قومٌ وَلاَ يَلومُونَ قَلبَه
فإنه لا أثر في قلبه
وَقَلبُـه يتشهّـى ويُلزِمُ الجِسمَ ذَنبَه
لَو أَبصر الجِذْعَ شَيْئًا أَحَبَّ في الجِذعِ صُلبَه
أي ذكراً لأنه مأبون
يَا أَطيبَ النَّاسِ نفسًا وَأَلْيَنَ النَّاسِ رُكبَه
وَأَخبثَ النَّاسِ أصلاً فِي أخْبثِ الأرض تُربَه
أراد بها الأم
وأرخصَ النّاسِ أُمًّا تَبيعُ ألفًا بِحَبَّه
كُلُّ الفُعُول سِهامٌ لِمَريَمٍ وَهْيَ جَعْبَهْ
وَمَا عَلى مَن بِهِ الدا ءُ مِن لِقاءِ الأَطِبَّهْ
جمع طبيب
وَلَيسَ بَينَ هَلُوكٍ[1] وَحُرَّةٍ غَير خِطبَهْ
يَا قَاتلاً كُلَّ ضَيفٍ غِنَاه ضَيحٌ[2] وَعُلبَه[3]

يا إلخ: يريد أنه سمح القياد لمن راوده، فهو لين الركبة للبروك عليها. **وألين**: للعاملين عمل قوم لوط.
وأرخص إلخ: أي أمك أرخص الأمهات، فإنها تجامع الألف مرة عوض حبة واحدة.
كل الفعول إلخ: كناية عن الذين يفعلون بها، فجعلها تصونهم، وتجمعهم كما تضم الجعبة السهام.
جعبه: كنانة النشاب، والجمع جعاب. **وما إلخ**: أي لا عار على من هو صاحب مرض إذا لقي الأطباء، فأنت أو أمك من المرضى، فإنك مأبون والفاعلون أطباؤك فلا عار عليك أيضا. وهذا كله استهزاء به.
وليس إلخ: ليس بين القحبة الفاجرة والحرة المخطوبة إلى أهلها إلا الخطبة. هوّن كونها قحبة متساقطة على الرجال استهزاء. **يا قاتلا إلخ**: يريد أنه لبخله إذا نزل به ضيف يقتله؛ ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيراً يكتفي بقليل من هذا اللبن في علبة، كذا قال ابن فورجة. ويجوز أن يكون المعنى: أنه لما طبع عليه من الغدر يقتل كل من نزل به، ولو كان صعلوكاً لا مال معه يطمع فيه. **غناه**: أي ما يكفيه، الجملة نعت لما قبلها.

---

(١) كصبور، الفاجرة المتساقطة على الرجال. (٢) هو العَسَل واللبن الرقيق الممزوج والمرق.
(٣) بالضم، قدح ضخم من جلود الإبل أو من خشب يُحلب فيها، والجمع عِلاب وعُلَب.

وَخَوفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَباتَكَ الليلُ جَنْبَهْ

كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الْـ ـــلَذي يُغَالِبُ رَبَّهْ
حال — استفهام إنكار

وَمَن يُبالِي بِذمٍّ إِذَا تَعوَّدَ كَسْبَهْ
استفهام إنكار — إعتاد

أما تَرَى الخَيلَ فِي النَّخـ ـــل سُربَةً[1] بعد سُربَهْ

عَلى نسائك تجلو فعولها منذ سَنبَه[2]
(د) — أي غرموها

وهن حولك ينظر ن والأُحَيراحُ رطبه

وكل غُرْمُول بَغل يرين يحسدن قَنبَه[3]
بالضم الذكر — (ن،ض)

فسل فؤادك يا ضبْـ ـــبُ أين خَلَّفَ[4] عُجبه
ترخيم بسقوط آخره

فإن يخنك لَعَمري لَطالَما خان صَحْبَه[5]
(ق)

وكيف ترغب فيه وقد تبينتَ رُعْبه
(س)

وخوف إلخ: البيت في معنى سبق، أي إذا بايته - جاء به الليل إليك - رفيق في السفر، لا يأمن أن يغدر به إذا نام. كذا إلخ: "ذا" هنا ملغاة مركبة مع "من" تركيب "ما ذا". يريد أن الله خلقه كذلك، أي مطبوعاً على الغدر والدناءة، فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره؛ لأن الله لا يُغالَب.

فسل: يقول له: سل فؤادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والتيه؟ أي حين اختبأ منهم وامتنع بالحصن، وهو يسمع الشتم فلا يخرج إليهم. فإن إلخ: "لعمري" قسم، وهو مبتدأ محذوف الخبر، سدّ مسدّه جواب القسم. وكيف إلخ: يقول: كيف ترغب في فؤادك بعد هذا؟ وقد تبينت ما هو عليه من الخوف عند الشدة، أي هو لا ينفعك فلا خير لك في صحبته. وقال في "التبيان": الضمير في "فيه" راجع إلى العُجب.

---

(١) بالضم، جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين، والقطيع من القطا والظباء والشاء والنساء.

(٢) هي الدهر والحقبة. (٣) القنب بالضم: جراب قضيب الدابة أو ذي الحافر، وبظر المرأة.

(٤) خلف الشيء: تركه خلفه. (٥) الصحب: جماعة الأصحاب.

ما (نافية) كنت إلا ذبابا نفَتْك عنّا مِذَبّه (بالكسر)[1]
وَكُنتَ تفخَر تِيهاً فَصِرتَ تضرطُ (ض) رهبَه
وَإن بَعُدْنا قليلا حملتَ رُمحاً وحَرْبَه
وَقُلتَ ليتَ (ك) بِكَفِّي عِنَانَ (ض) (سير اللجام) جَرداءَ[2] شَطبَه (طويلة)
إِن أوحَشَتْكَ المعالي فَإِنَّها دارُ غُربَه
أَو آنسَتْكَ المَخَازِي[3] فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَه
وَإن عَرَفتَ مُرادِي تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَه
وَإن جَهِلتَ (س) مُرادِي فَإِنَّه بكَ (وفي نسخة: لك) أَشبَه

* * *

توفيت عمَّة عَضد الدولة (وهو أبوشجاع) ببغداد، فقال يرثيها ويُعْزيه بها:

آخِرُ (خبر مقدم) ما المَلكُ (تخفيف الملك) مُعزًّى بِهْ هذا (مبتدأ) الذِّي أَثَّرَ فِي قَلْبِه

عنا إلخ: يُروى: "عنه"، والضمير للقلب أو للعجب، ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناه. يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف، فشبهه لجبنه بالذباب، وشبّه ما غشيه من خوفهم بالمذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب. **وإن إلخ:** إذا بعدنا عنك فأمنت، عدت إلى عجبك فحملت السلاح، وهذا مثل قوله:

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الحرب وحده والنزالا

إن إلخ: إذا استوحشت من المعالي فلا عجب؛ لأنك غريب عنها، وكذلك شأن الغريب. وعلى عكسها المخازي، فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب. وأراد "ذات نسبة" فحذف، كما يقال: هو قرابتي، وكلاهما من استعمال المولدين. **فإنه إلخ:** الضمير من "فإنه" يعود على المصدر المفهوم من الفعل المتقدم يعني الجهل، يقول: إن عرفت مرادي زال عنك ما تجده من الكرب بجهلك ما أقول، وإن جهلت مرادي فالجهل أشبه بك وأليق بحالك؛ لأنك لست ممن يفهمون. **آخر إلخ:** [من ثاني السريع، والقافية متواتر] البيت خبر في =

(١) هو ما يطرد به الذباب. (٢) الجرداء من الخيل: القصيرة الشعر.

(٣) جمع مخزاة، وهي الفعلة القبيحة يذل صاحبها.

لا جَزَعاً بَل أَنَفًا شَابَه	أَن يقدِرَ الدَّهرُ عَلى غَصبه[1]
لَو دَرَتِ الدُّنيا بِمَا عِنْدَه	لَاسْتَحْيَتِ الأَيَّامُ مِن عَتبِه
لَعَلَّها تَحسَبُ أنَّ الَّذي	لَيسَ لَدَيه لَيسَ مِن حِزبِه
وَأَنَّ مَن بغدادُ دَارٌ لَه	لَيس مُقيمًا فِي ذَرَا[2] عَضْبِه
وَأَنَّ جَدَّ المَرءِ أَوطَانُه	من لَيس مِنهَا لَيسَ مِن صُلْبه
أَخَافُ أَن تَفْطَنَ أعدَاؤُه	فَيُجْفِلُوا خَوفًا إِلى قُربِه

(س) (س) خامره (ن،ض) (ض) (ر) (ن،ض) اعتذار عن الأيام اسم أن خبر أن يسرعوا في الصبوب

= معنى الدعاء، أي جعل الله هذه المصيبة آخر ما يعزى به الملك، فلا يصاب بشيء بعدها.

لا إلخ: "جزعا" مصدر تقـديره: "لم يجزع جزعاً"، وقيل: هو منصوب بفعل دل عليه "أثر في قلبه" تقـديره: "لم يؤثر جزعاً"، و"أن يقدر" صلة "أنفا"، أي من أن يقدر، أي لم يؤثر هذا المصـاب في قلبه؛ لأنه جزع له، فإنه شجاع لا يعرف الجزع، ولكنه داخلته الحمية والأنفة حين قدر الدهر على أن يستبيح حقيقته، ويغتصبه من يعز عليه.

أنفا: حمية واستنكافا. **لو إلخ**: لو عرفت الدنيا ما عنده من الفضل لاستحْيَت الأيام من عتبه عليها وكفّت عن أذاه.

لعلها إلخ: يقول: لعلّها لما رأت عمته بعيدة عنه؛ لأنها توفيت في بغداد، ظنت أنها ليست من حزبه وعشيرته، فلم تبال بأخذها. **وأن إلخ**: ولعلها ظنت أن هذه المفقودة لما كانت في بغداد ولم تكن في حضرته، ليست في كنف سيفه، فسطت عليها. **عضبه**: هو السيف القاطع.

وأن جد إلخ: ولعلها ظنت أن جد الإنسان بلده، فمن لم يكن من أهل بلده فليس من صلب جده، يعني أن عمته لما كانت في غير وطنه ظنت الأيام أنها ليست من عشيرته، فلم ترع حقها في الإبقاء عليها.

أخاف إلخ: يقول: أخاف من هذا القول أن تفطن أعداؤه إلى أن الأيام لا تصيب من كان في كنفه وجواره، فيسرعوا إلى حضرته خوفاً من الأيام، ويستأمنوا بحصولهم في ذمته.

---

(١) الغصب: أخذ الشيء قهرًا.

(٢) هو فناء الدار ونواحيها وكل ما استترت به. يقال: أنا في ظلّ فلان وفي ذراه: أي في كنفه وستره ودفئه.

لاَ بُدَّ لِلْإنسانِ مِنْ ضَجْعَةٍ[1] (ف) لاَ تَقْلِبُ المُضْجَعَ عَن جَنْبِه

يَنسى بِهَا مَا كَانَ مِن عُجْبِه (تيهه) وَمَا أَذَاقَ الموتُ مِن كَرَبِه (بيان لما)

نَحنُ بَنوا المَوتى فَمَا بَالُنا نَعَافُ مَا لاَ بُدّ مِن شربِه (س، ض) نكره

تَبخَلِ (س) أَيدِينَا بِأَروَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ (موصوف) هُنَّ مِن كَسْبِه (الجملة نعت لــ زمان)

فَهذِهِ الأَروَاحُ مِن جَوِّه وَهذِهِ الأَجسَامُ مِن تربِه (ترابه)

لَو فكَّرَ العَاشِقُ فِي مُنْتَهى حُسنِ الَّذي يَسْبِيْه لَم يَسْبه (جواب لو)

لَمْ يُرَ قرنُ[2] الشمس فِي شَرقِه فَشَكَّتِ (د) الأَنفُسُ فِي غَربِه

لا تقلب إلخ: لا تقلب المضجع: أي لا ينقلب المضجع معها، فأسند الفعل إليها مجازًا على حد قوله:

ربط السدر خيلهم والنخيل

ينسى إلخ: ينسى بتلك الضجعة ما كان من تيهه واستنكاره، وما أذاقه الموت من الشدة والكرب عند احتضاره، يعني أنه ينسى ما مر في حياته وفي موته. **نحن إلخ**: يقول: نحن أبناء الموتى؛ لأن آباءنا كلهم ماتوا، فلا بد لنا أن نرد الموت كما وردوه، فما بالنا نكره ما لا بد منه؟ **تبخل إلخ**: يقول: حرصنا على أرواحنا بخلا بها على الزمان، وإنما هي مما كسب الزمان لا مما كسبناه نحن. وقد فسر ذلك في البيت التالي.

فهذه إلخ: يريد بالأرواح الأنفاس على حد قوله:

إلف هذا الهواء أوقع في الأنـــ ـــفس أن الحمام مر المذاق

ويقول: هذه الأنفاس من الهواء؛ لأنه هو الذي تتنفسه، والأبدان التي تحيا بها من التراب؛ لأن أكثرها جواهر ترابية، كذا في "العرف"، قال في "التبيان": يريد أن الإنسان مركب من هذين: من جوهر لطيف وجوهر كثيف، فالأرواح من الجو، والأجسام من الأرض، فجعل اللطيف من الهواء والكثيف من التراب.

لو إلخ: لو فكر فيما تصير إليه محاسن معشوقه بعد الموت من البلى والفساد، لم يعشقه ولم تملك تلك المحاسن قلبه. **لم ير إلخ**: من رأى الشمس طالعةً، لم يشك في غروبها. وهو مثل، يعني أن كل حادث لا بد أن ينتهي إلى الزوال.

---

(١) هي المرة من ضجع بمعنى اضطجع.

(٢) قرن الشمس: أول ما يبدو منها.

يَمُوت رَاعِي الضأن[١] فِي جَهله مِيتَةَ جَالِينوسَ فِي طِبِّه
حال من الراعي — وفي نسخة: موتة — حال من جالينوس

وَرُبّما زَاد عَلى عُمرِه وَزَادَ فِي الأَمن عَلى سِربه
نفسه

وَغَايَةُ المُفْرِطِ فِي سِلْمِه كَغَايَةِ المُفْرِطِ فِي حَربه
صلحه

فَلا قَضى حَاجتَه طَالبٌ فُؤادُه يَخفِقُ مِن رُعبِه
مفعول — فاعل — (ن، ض) يضطرب — خوف

أَسْتَغفِرُ اللهَ لِشَخص مَضى كانَ نَدَاه مُنْتَهى ذَنْبِه
أراد به المتوفاة — جوده

وَكانَ مَن عَدَّدَ إِحسَانَه **كَأَنَّه أسرَف**[٢] فِي سَبِّه

يُريدُ مِن حُبِّ العُلى **عَيشَه** وَلا يُريدُ العَيشَ مِن حُبِّه

يموت إلخ: يعني أن الموت حتم على كل أحد، فيموت الراعي الجاهل كما يموت الطبيب الحاذق. **راعي**: يضرب به المثل في الجهل. **وربما إلخ**: وربما زاد عمر الراعي على عمر جالينوس، وكان آمنًا على نفسه من الهلاك؛ لأن الطبيب يقدر وراء كل سبب آفة، فلا يزال خائفاً مضطرب البال. **وغاية إلخ**: من بالغ في السلم والموادعة كمن بالغ في الحرب والتعرض للخطر؛ لأن غاية كل منهما الموت.

فلا إلخ: يحث على الشجاعة والإقدام، أي إذا كان الأمر كذلك، فلا عذر للإنسان في خوفه من الموت. ولذلك يدعو على من يخاف بأن لا يدرك حاجته، يعني إذا كانت حاجته لا تبلغ إلا بالإقدام فلا بلغها حتى يقدم. **أستغفر إلخ**: لما استغفر له ذكر أن غاية ذنبه الجود، أي لا ذنب له يستغفر له إلا هذا. وهو من المدح في معرض الذم. **وكان إلخ**: أي كان يكره ذكر إحسانه تناسياً للمعروف، فمن عدد له أياديه كان عنده كمن بالغ في سبه، وهو مثل قوله:

يحدث عن فضله مكرها ...

وروى الواحدي: "جدد إحسانه" أي جدّد ذكره. **كأنه أسرف**: وفي نسخة: كأنما أفرط، جاوز الحد. **يريد إلخ**: أي كان يحب أن يعيش لكسب المعالي لا لحب العيش. **عيشه**: مفعول "يريد"، الضمير للمرثي.

---

(١) جمع ضائن، وهو خلاف الماعز من الغنم، وذو الصوف، والجمع أيضاً ضأن وضِئِين وضَئِين.

(٢) أسرف ماله: بذّره، وقيل: أنفقه في غير طاعة.

يَحْسَبُه دَافِنُه وَحدَه ... وَمَجدُه فِي القَبْرِ من صَحبِه
(دافنه: فاعل)

وَيُظهَرُ التذكيرُ فِي ذِكرِه ... وَيُستَر التأنيثُ فِي حُجْبِه

أُختُ أَبي خَيرِ أَميرٍ دَعَا ... فَقَالَ جَيشٌ لِلْقَنَا لَبِّه[1]
(دعا: الجملة نعت أمير؛ لبّه: أجبه)

يَا عَضدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكنُهَا ... أَبُوه وَالقَلْبُ أبو لُبِّه
(اللب العقل)

وَمَن بَنُوه زَينُ آبائِه ... كَأَنَّها النَورُ[2] على قُضْبِه[3]
(النور: الزهر؛ قضبه: جمع قضيب)

فَخرًا لِدَهرٍ أَنتَ مِن أَهلِه ... وَمُنجِب[4] أَصْبَحْتَ مِن عَقبِه
(منجب: هو الذي ولد النجباء؛ العقب الولد)

إِنَّ الأَسَى القِرنُ فَلاَ تُحْيِه ... وَسَيفُك الصَّبْرُ فَلاَ تُنبِه[5]
(الأسى: الحزن؛ تحيه: نهي من الإحياء)

يحسبه إلخ: يريد أن الذي قد دفنه يظن أنه دفن شخصاً واحداً، وكان مجده من جملة أصحابه في القبر، يعني سائر فضائله من الجود والعفاف وغيرهما. **ويظهر إلخ**: دفع لما يرد عليه من اختياره ذكر المتوفاة بصيغ المذكر، فيقول: إنها في خدرها امرأة توصف بالأنوثة، ولكنها إذا ذكرت أفعالها من طلب المعالي وإيثار المعروف وإغاثة الملهوف، ظهر فيها التذكير؛ لأن هذه الأفعال من همم الرجال دون النساء.

أخت إلخ: [خبر لمحذوف أي هي] يقول: هي أخت ركن الدولة الذي هو أبو عضد الدولة، وهو خير أمير دعا الجيش فقال الجيش للرماح: أجيبيه، يعني أنه يدعو الجيش فيجيبه بالسلاح. **يا إلخ**: يشير إلى تفضيله على أبيه، ويضرب لهما مثلاً بالقلب واللب، يعني أن ركن الدولة أبوه، كما أن القلب أبو اللب أي مصدرها، والمعنى في اللب لا في القلب؛ فإن اللب أشرف من القلب. **ومن إلخ**: جعل أبناء عضد الدولة زينا لآبائه، و لم يجعلهم زينا له؛ لاستغنائه بزينة فضله عن أن يتزيّن بأبنائه، وشبّه آباءه بالقضب وأبناءه بالزهر على القضب، أي هم يزينون آباءك كما تتزين القضب بالزهر. **زين**: ضد الشين والجمع أزيان.

فخرا إلخ: مفعول مطلق نائب عن عامله، واللام من قوله: "لدهر" لبيان الفاعلية، كما في قولهم: "تبا لزيد": أي ليفتخر هذا الدهر بكونك من أهله، وليفخر الأب الذي صار بك منجباً بأنك من ولده.

ومنجب: هو الذي ولد النجباء. **إن إلخ**: يقول: الحزن بمنزلة المغالب لك فلا تحيه بإعانته على نفسك، وصبرك الذي تغالب به الحزن بمنزلة السيف، فلا تضعفه حتى يغلبك الحزن. **القرن**: هو الكفء في الحرب.

---

(١) أمر من لبّى فلاناً: قال له: لبيك. (٢) بالفتح، الزهر أو الأبيض منه، وأما الأصفر فزهر، الواحدة نورة والجمع أنوار. (٣) القضيب: الغصن المقطوع. (٤) أنجب الرجل: ولد ولداً نجيباً. (٥) نهي من أنبى السيف، أي أكلّه.

مَا كانَ عِندِي أَنَّ بَدرَ الدُّجى يُوحِشُه المفقودُ مِن شُهْبِه
(نافية) (في اعتقادي)

حَاشَاكَ أَن تَضعُفَ عَن حَمل ما تَحَمَّلَ السَّائِرُ فِي كُتبِه
(كلمة تنزيه) (ك) (المراد به نعيها) (فاعل)

وَقَد حَمَلْتَ الثِقْلَ مِن قَبْلِه فَأَغْنَتِ الشدَّةُ عَن سَحْبِه
(حالية) (ض) (فاعل) (ف)

يَدخل صَبرُ المَرءِ فِي مَدْحِه وَيَدخُل الإِشْفَاقُ فِي ثَلْبه
(الخوف) (ض)

مِثْلُكَ يَثْنِي الحُزْنَ عَن صَوبِه وَيَستَرِدُّ الدَّمع عَن غَربِه
(يرد) (عن ناحيته)

إِيمَا لإِبقَاءٍ عَلَى فَضْلِه إِيمَا لِتسليم إِلى رَبِّه
(لغة في إما)

وَلَم أَقُل مِثلكَ أَعنِي بِه سوَاكَ يَا فَردًا بِلا مُشْبِه

* * *

ما إلخ: جعله بدراً، وجعل من حوله من عشيرته نجوماً. أي لا ينبغي أن تستوحش لفقد أحدهم؛ لأن البدر يستغني بنوره عن الكواكب. شهبه: جمع شهاب، وهو الكوكب. حاشاك إلخ: يقول: حاشاك أن تضعف عن حمل ما حمله إليك الرسول من خبر وفاتها في الكتاب الذي أتى به. قال الواحدي: وهذا في الحقيقة مغالطة، وإنما أراد تسكينه فتوصل إليه من كل وجه.

وقد إلخ: يقول: قد حملت ثقال الأمور قبل هذا الحادث، فأغنتك قوتك عن أن تجرها لثقلها. وذلك أن حامل الثقل إذا عجز عن حمله جرّه على الأرض، والمعنى: أنك صبور على تحمل الشدائد فلا تعجز عن حمل هذه الرزيئة. يدخل إلخ: إن الصبر مما يُمدح به الإنسان، والجزع مما يذم به. يريد أن يحسن الصبر عنده ليرغب فيه، ويهجن الجزع ليجتنبه. ثلبه: أي ذمه.

مثلك إلخ: يريد أنك تقدر على دفع الحزن عن قصده، وتغلبه بالصبر، وترد الدمع إلى قراره ومجراه بأن تصرفه عن المجرى. غربه: الغرب: مجرى الدمع. إيما إلخ: أي يفعل ذلك إما إبقاء على فضله؛ لئلا يضيع فضله بالجزع، وإما تسليما إلى الله ورعاً وتقوى. ولم أقل إلخ: أي بقولي: "مثلك يثني" لم أرد رجلاً آخر غيرك، فإنك الفرد الذي لا مثل له، ولكن "المثل" قد يذكر صلة في الكلام ويراد به عين ما أضيف إليه، كما في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، وسيأتي مثل هذا في قوله:

كفاتكٍ ودخول الكاف منقصة

والمعنى: أني أردت نفسك لا غيرك.

وقال يهجو القاضي الذهبي في صباه:

لَمَّا نُسِبْتَ فكُنتَ ابنًا لِغيرِ أبٍ ثُمَّ امتُحِنْتَ فلم ترجع إلى أَدَبِ

سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ اليومَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً من ذهاب العَقل لا الذَّهب (وفي نسخة: اختيرت)

مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبتَ وَيْكَ[1] بِهِ يَا أَيُّها اللَّقَبُ المُلقى عَلَى اللَّقَب

* * *

وقال يهجو وردان بن ربيع الطائي، وكان أفسد غلاما له عند منصرفه من مصر:

لحى[2] اللهُ وردَانًا وَأُمًّا أَتَتْ بِهِ لَه كسبُ خنزِيرٍ[3] وَخُرطُومُ ثَعْلَب[4]

فَمَا كَانَ فِيه الغَدرُ إلاَّ دَلاَلَةً عَلى أَنَّه فِيه مِنَ الأمِّ وَالأَب (هو الأنف)

لما إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب]معنى البيتين أنه يقول: لما لم يعرف لك أب ولم يكن لك أدب يعرف، سميت بالذهبي اليوم، أي إن هذه النسبة مستحدثة لك اليوم لا موروثة، واشتقاقها من ذهاب العقل لا من الذهب. ملقب إلخ: يقول: إن الذي لقبت به هو ملقب بك، أي أنت شين وعار للقبك، فأنت منزّل منه منزلة اللقب ممن لقب به. قال الواحدي: ومثل هذا الكلام لا يستحق الشرح، ولو طرح المتنبي شعر صباه من ديوانه لكان أولى. وأكثر الناس لا يروون هاتين القطعتين هذه والتي في الميمية:

محي قيامي ما لذلكم ...

وقال: لا يوجد هذه القطعة في بعض النسخ المعتمدة. لحى إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] المعنى: أن بنات وردان - وهي الدود - تأكل العذرة، فلاتفاق الاسمين جعله كالخنزير؛ لأنه يأكل العذرة. وجعل له خرطوماً؛ لأنه كبير الأنف والفم ناتئ الوجه، فوجهه كخرطوم الثعلب. فما إلخ: يقول: غدره بي دلالة على أن أمه غدرت بأبيه فجاءت به لغير رشدة، أي هو من السفاح لا من النكاح. قال الواحدي: غدره بي دلالة على أنه ورث الغدر من أمه وأبيه، يعني أنهما كانا غادرين، والغدر موروث له.

(١) أصلها ويلك، فحذفت اللام لكثرة الاستعمال. قال في "التبيان": معناها: التعجب والإنكار، وقيل: معناها: ألم تعلم، وهي في هذا البيت في غير هذا المعنى، ولم تأت في الكلام الفصيح إلا ومعها "أن" مخففة أو مثقلة.

(٢) لحى الشجرة يليحها لحيًا: قشرها، وفلاناً: لامه وسبّه وعابه، فهو لاحٍ. والله فلاناً: قبحه ولعنه.

(٣) هو حيوان سمج الشكل صعب الرأس، والجمع خنازير. (٤) هو حيوان مشهور بالتحيل والروغان حتى يضرب به المثل في ذلك، يتساقط شعره كل سنة، مؤنثه ثعلبة، والذكر ثعلبان. وقيل: يقع على الذكر والأنثى.

إِذا كَسَبَ الإنسانُ من هَنِ[1] عِرسه ... فَيَا لُؤمَ إنسانٍ وَيَا لُؤمَ مَكسَب

أَهذَا اللُّذَيَّا[2] بِنتُ وَردَانَ[3] بِنتُه ... هُمَا الطَّالبانِ الرِزقَ مِن شَرِّ مَطلَب

لَقد كُنتُ أَنفِي الغَدرَ عَن تُوسِ[4] طَيِّئٍ ... فَلَا تعذُلَانِي رُبَّ صِدقٍ مُكَذَّب

* * *

ويروى له هذه الأبيات في بعض النسخ المطبوعة في بيروت، وقال يهجو كافوراً:

وَأَسوَدَ أَمَّا القلبُ مِنهُ فَضَيِّقٌ ... نخِيبٌ[5] وَأَمَّا بَطنُه فرَحِيْب

أَعَدتّ عَلَى مخصَاهُ ثُم تَركتُه ... يَتَبَّعُ مِنِّي الشَّمسَ وَهْيَ تَغِيْب

يَمُوتُ بِه غَيظًا عَلَى الدَّهرِ أَهلُه ... كَمَا مَاتَ غَيظا فَاتِكٌ وَشَبِيْب

إِذَا مَا عَدِمتَ الأَصلَ وَالعقلَ وَالنَدى ... فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنابِك طِيب

* * *

إذا إلخ: جعله يأكل عن خدر امرأته، وأنه ديوث لا غيرة له، وأنه يقود إلى امرأته، وجعل ما يؤتى كسبًا له. عرسه: بالكسر، امرأة الرجل. أهذا إلخ: يقول تجاهلاً واستهزاءً: أهذا الذي تنسب إليه هذه الدودة الذميمة الحقيرة؛ لأنها هي وهو يطلبان الرزق من شر المطلب، هي تطلبه من الحشوش، وهو يطلبه من هن عرسه، وهو محلّ النجس، ومنه يخرج النجس، فكلاهما يطلبه من جهة خبيثة.

لقد إلخ: قال الواحدي: كنت أقول: إن طيئًا لا تغدر ولم تكن آباؤهم غدّارين، فلا تعذلاني أن غَدَر هذا؛ لأنه ليس من الأصل الذي يدعى إليه من طيئ. وقوله: "رب صدق مكذب" يريد: رب صدق يكذبه الناس، يعني كنت صادقاً في نفي الغدر عنهم، وإن كذبني الناس لأجل وردان بادعائه أنه من طيئ، أي إني صادق ووردان ليس من طيئ. وأسود إلخ: من ثالث الطويل، والقافية متواتر. يموت إلخ: يقول: إن أهل الدهر لشدة غيظهم من تمليكه له يموتون غيظاً على الدهر، كما مات فاتك المجنون وشبيب العقيلي. جنابك: وفي نسخة: حياتك.

(١) كأخ، معناه شيء، وهن المرأة فرجها. (٢) بالفتح والتشديد تصغير "الذي"، فإذا ثنيته أو جمعته حذفت الألف فقلت: اللّذيّان اللّذيُّون، وهكذا تفعل بالمؤنث، تقول: اللّتيّان واللّتيّات.

(٣) دودة العذرة، ودويبة نحو الخنفساء حمراء اللون، وأكثر ما تكون في الحمامات وفي الكنف، والجمع بنات وردان.

(٤) بالضم، الطبيعة، هو من توس صدق: أي أصل صدق. (٥) نخب من نصر: نزع وعض، ومن سمع: جبن.

ومنها ما كتب به إلى الوالي وقد طال اعتقاله

بِيَدِي أَيُّها الأَمِيرُ الأَرِيب (هو ذو الدهاء) لَا **لِشَيءٍ** إِلَّا لِأَنِّي غَرِيْب

أَو لأُمٍّ لَهَا إِذَا ذَكَرَتنِي **دمُ قَلبٍ** فِي دَمعِ عَينٍ يَذُوب

إن أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأيتُكَ أَخطَأ تُ فَإِنِّي عَلى يَدَيكَ أَتُوب

عَائِبٌ (مبتدأ خبره ما بعده) عَابَنِي لَدَيكَ وَمنه (هذا إلى آخره حال) خُلقَتْ فِي ذَوِي العُيُوبِ العُيُوب

* * *

وقال له بعض إخوانه: سلمت عليك فلم ترد السلام، فقال معتذراً:

أَنَا عَاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ مُتَـــعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِـــكْ

إِذ كُنتُ حِينَ لَقِيتَنِي مُتَـــوجِّعًا لِتَغَيُّبِـــكْ

فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلا مِ وَكان شُغْلِي عَنكَ بِكْ

بيدي: [أي خذ بيدي، فحذف المتعلق] من أول الخفيف، والقافية متواتر. **لشيء**: من صلة المتعلق المحذوف. **دم قلب**: وفي نسخة: دمع قلب بدمع عين سكوب. **عائب إلخ**: جاز الابتداء بـــ"عائب"؛ لأنه خلف من موصوف، يقول: لا عيب فيّ أحبس لأجله، ولَعن العائب الذي عابني عندك هو خلق فيّ ما ذكره لك من العيوب افتراء، ويمكن أن يكون المعنى أنه مصدر كل عيب، حتى أن عيوب أصحاب العيوب مستمدة منه. **أنا عاتب إلخ**: من ثاني الكامل، والقافية متدارك.

* * *

قافية التاء

وقال وقد أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر

وورد عليه رسول سيف الدولة برُقعة فيها هذا البيت:

رَأى خَلَّتي من حَيثُ يَخفى مَكانُها ... فَكانَتْ قَذى[١] عَينَيه حَتَّى تجلَّت

عمرو بن العاص

وسأله إجازته، فكتب تحته، ورسوله واقف.

لَنَا مَلِكٌ لا يَطعَمُ النومَ هَمُّه ... مَمَاتٌ لِحَـــيٍّ أَو حَيَاةٌ لِمَيّت

(مبتدأ، خبر، خبر مقدم، مبتدأ موخر، قيل: أريد به الظالم)

وَيَكبُرُ أن تَقْذى[٢] بِشيءٍ جُفُونُه ... إِذَا مَا رَأَته خَلَّةٌ بِكَ فَرَّت

(يذوق، (ض))

جَزَى اللهُ عَني سَيفَ دَولةِ هَاشِمِ ... فَإِنَّ نَدَاهُ الغَمْرَ سيفي وَدَولَتِي

(جوده، الكثير)

* * *

رأى إلخ: البيت لمحمد بن سعيد الكاتب، وقبله:

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلّت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

قيل: إنه كان يوماً في مجلس عمرو بن العاص، فبينا هو يحدثه نظر إلى كمّ قميصه من تحت جبته، وكان قد تخرق. وهذا معنى قوله: "رأى خلتي إلخ"، فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب، فقال هذه الأبيات. معنى البيت: أنه لم يصبر على ما رأى من فقري، كما لا يصبر الرجل عن قذى عينيه. **لا يطعم** إلخ: أي لا يشتغل بالنوم، وإنما همه الحرب والجود، فيميت أعداءه بالقتال، ويحيي أصحابه بالنوال. **لميت**: قيل: أراد به مظلوما.
ويكبر إلخ: هذا كالرد على قوله: "فكانت قذى عينيه" إلخ. يقول: هو أكبر من أن تقذى جفونه بشيء، فمتى رآه ذو خلة استغنى بتأميله قبل أن يرى خلّته، فلا تلبث حتى يقذى بها. **أن تقذى**: أي عن أن تقذى فحذف. جزى إلخ: يقول: سيف الدولة هو سيفي أصول به على أعدائي، وهو دولتي التي أصول بها.

---

(١) القذى: ما يقع في العين من غبار ونحوه.

(٢) قذيت عينه – من سمع – قذًى وقَذَيَانًا: وقع فيها القذى، وهو ما يقع في العين وفي الشراب من تبنة أو غيرها، وقذت عينه – من ضرب – تقذي قَذْياً وقَذَيَانًا وقُذِيًّا وقَذًى ياءئيٌّ: قذفت بالغمص والرمص.

وقال عند وداعه بعض الأمراء:

أُنصُر بِجُودِكَ أَلفَاظًا تَركتُ بهَا ... فِي الشَّرقِ وَالغَربِ مَن عَادَاك مَكبُوتا[1]

فَقَد نَظرتُك حَتَّى حَانَ[2] (ب) قرب **مُرتَحلي** ... وَذَا الوَدَاعِ فكُنْ أَهلاً لما شـــيتَا
(انتظرتك — ارتحالي — (ض) من المدح والذم)

* * *

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي:

فَدَتك الخَيل وَهْيَ مُسَوَّمَات[3] ... وَبيضُ الهِندِ وَهْيَ مُجَرَّدَات (في الحرب)

وَصَفْتُكَ فِي قوافٍ (قصائد) سَائِرَاتٍ ... وَقَد بَقِيَتْ وَإِن (وصلية) كَثُرَتْ صِفات (فاعل بقيت)

أَفَاعِيلُ[4] الورى مِن قبلُ دُهْمٌ[5] (سود) ... وَفِعلُكَ فِي فِعَالهم شِيات[6] (مر تحقيقها)

* * *

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران:

سِرْبٌ[7] مَحَاسِنُهُ حُرِمتُ ذَوَاتِها[8] ... دَانِي (قريب) الصِفاتِ بَعيدُ مَوصُوفاتِها

انصر إلخ: يقول: انصر بعطاياك قصائدي التي مدحتك بها وغظت أعداءك، حتى تركتهم أذلاء. قال الواحدي: ومعنى نصره إياها أن يصدقها في ما وصفه به من الجود، ويعطي المتنبي حتى يزيده منها. **فقد إلخ**: يقول: انتظرت عطاءك حتى حان ارتحالي عنك، وهذا وقت وداعي، فاختر إما أن تجود وتكون أهلا للمدح، أو تمنع وتكون أهلا للذم. **مرتحلي**: وفي نسخة: مرتحل. **فدتك إلخ**: [من أول الوافر، والقافية متواتر] يقول: فدتك الخيل والسيوف في الحرب حتى تفنى هي وتبقى أنت.

وصفتك إلخ: وصفتك بقصائد كثيرة، ولكن مع كثرتها بقيت صفات لك لم أحط بها. **أفاعيل إلخ**: يقول: إن أفعال الناس من قبلك سود بالنسبة إلى فعلك، وفعلك ظاهر بينها ظهور الشية في اللون الأسود، أو هي تتزين بفعلك كما يتزين الأدهم بالغرة ونحوها. **سرب إلخ**: [من أول الكامل، والقافية متدارك] "سرب" خبر عن محذوف =

---

(١) كبته: صرعه وأخزاه وأذلّه. (٢) حان حينه يحين حينًا وحينونة: قرب وقته. (٣) هي المعلمات بعلامات تعرف بها.
(٤) جمع أفعال جمع فعل. (٥) الأدهم: الأسود، وهي دهماء، والجمع دُهم. (٦) جمع شية، وهي لون يخالف بقية لون الجلد، كالغرة والتحجيل. (٧) السرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها. (٨) جمع ذات مؤنث ذي، الصاحبة.

أوفى فكنتُ إذَا رَمَيتُ بمُقْلتي بَشَرًا رَأَيتُ أَرَقَّ مِن عَبَرَاتِها
أشرف دموعها

يَسْتَاقُ[1] عِيَسهم أنيني[2] خَلفَهَا تَتَوَهَّمُ الزُفراتِ[3] زجر حداتها[4]
يسوق إبلهم، مفعول به فاعل وفي نسخة: رجع

فَكأنَّهَا شجَر بَدَتْ لكِنَّها شَجَرٌ جَنَيتُ المَوتَ مِن ثَمَراتهَا
وفي نسخة: المر

لا سِرت مِن إبِل لَوَ انّي فوْقَهَا لَمَحَتْ[5] حَرَارةُ مَدمَعَيَّ[6] سِمَاتها[7]
دعاء زائدة تمييز

وَحَمَلْتُ مَا حُمِّلتِ مِن هذي المَهَا[8] وَحَمَلْتِ مَا حُمِّلْتُ مِن حَسَرَاتِها
أيتها الإبل بيان لما بيان لما

= أي الذي أصفه أو أتشوقه ونحو ذلك. يقول: هذا سرب قد حُرمت ربات محاسنه لما حال بيني وبينهن من البعد، فهو قريب الصفات مني؛ لأن محاسنه لا تزال نصب عيني، ولكن الموصوفات بهذه الصفات - يعني أشخاص نسائه - بعيدة عني.

أوفى إلخ: إن هذا السرب أشرف في مسيره على مكان عالٍ، فكان بصري إذا وقع على بشرته رأى منها شيئًا أرق وألطف من الدموع. **بشرا**: جمع بشرة، وهي ظاهر الجلد. **يستاق إلخ**: يقول: كانت الإبل تسمع أنيني خلفها فتسرع في سيرها؛ لأنها تتوهم زفراتي أصوات الحداة تحثها على الإسراع. **فكأنها إلخ**: العرب تشبه الإبل تحت الأحمال بالشجر. يقول: كانت كالشجر ولكنه جنى من ثمراتها الموت؛ لأنها كانت واسطة لفراق أحبته. وروى ابن جني: بلوت المر من ثمراتها، ومعنى "بلوت" اختبرت وذقت، أي ذقت منها ثمراً مرًّا. **لا إلخ**: يقول: لو كنت من ركاب هذه الإبل، لكانت حرارة دمعي تمحو ما بها من أثر الوسم.

وحملت إلخ: البيت دعاء أيضاً، يدعو لنفسه أن يكون حاملاً ما حملته هذه الإبل من الحبائب، ويدعو على الإبل أن تحمل ما حمله من حسرات فراقهن. **المها**: بقر الوحش، تشبه به النساء الحسان.

(١) استاق الماشية استياقا بمعنى ساقها. (٢) إذا أخرج المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً فهو الرنين، فإذا أخفاه فهو الهنين، فإذا أظهره فخرج خافياً فهو الحنين، فإذا زاد فهو الأنين، فإن زاد فيه فهو الخنين، فإذا زفر به وقبح الأنين فهو الزفير، فإذا مَدَّ النفَس ثم رمى به فهو الشهيق. (٣) جمع الزفرة، وهي إخراج النفس بعد مده.

(٤) جمع حاد، من حدا يحدو حدوًا وحُداءً وحِداء: رفع صوته بالحداء. (٥) من المحو، واللام داخلة في جواب "لو".

(٦) المدمع: مجرى الدمع من العين، يطلق على الدمع مجازًا. (٧) جمع سمة، وهي أثر الكي على الجلد.

(٨) جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، وهي أشبه بالمعز الأهلية، وقرونها صلاب، تشبّه بها المرأة في سمنها وجمالها وحسن عينيها، والجمع مهوات ومهيات.

إِنِّي عَلَى شَغَفِي[١] بِمَا فِي خُمْرِهَا[٢] ... لأَعِفُّ[٣] عَمَّا فِي سَرَابِيلاتِهَا[٤]

(بمعنى مع (س)) ((ض))

وَتَرَى الفُتُوَّةَ وَالمُرُوَّةَ وَالأُبُوْ ... وَةَ فِيَّ كُلُّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِهَا

(هي السخاء والكرم) (فاعل ترى)

هُنَّ الثَّلاثُ المَانِعَاتِي لَذَّتِي ... فِي خَلْوَتِي لا الخَوفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا

(عواقبها)

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الهَلاكُ أَتَيْتُهَا ... ثَبْتَ الجَنَانِ كَأَنَّنِي لَمْ آتِهَا

(بمعنى رب) (خبر مقدم) (مبتدأ مؤخر) (جواب رب) (حال أي ثابت) (القلب)

وَمَقَانِبٍ[٥] بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا ... أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِن أَقْوَاتِهَا

(تركتها) (مفعول ثان لـــ غادرتها) (الجملة نعت لـــ وحش)

أَقْبَلْتُهَا[٦] غُرَرَ[٧] الجِيَادِ كَأَنَّمَا ... أَيْدِي بَنِي عِمرانَ فِي جَبَهَاتِهَا

(بمعنى النعم)

إني إلخ: المعنى أنه يهوى وجوههن ويعف عن أبدانهن. **وترى إلخ:** "الفتوّة" مع ما عطف عليها في موضع المفعول الأول لـــ"ترى". يعني أن هذه الخصال تكفه عن الخلوة بالمرأه، فكأنها عنده ضرائر لها. **والأبوة:** يريد بها الأنفة وعزة النفس. **ضراهّا:** مفعول ثان لـــ"ترى". **هن إلخ:** أي إن المروة وما يليها هي التي تمنعه اللذة عند الخلوة، لا خوفه من عواقبها، والمعنى أنه لو لم يكن للذة عواقب يخشاها لاجتنبها بما في طبعه من هذه الخصال. و"المانعاتي" من قبيل إضافة الصفة إلى مفعولها الأول، و"لذتي" مفعولها الثاني.

تبعاتها: التبعة والتباعة: ما يترتب على الفعل من الخير والشر إلا أن استعماله في الشر، والجمع تبعات وتباعات. **ومطالب إلخ:** يصف نفسه بقوّة القلب وعدم المبالاة بالأخطار، يقول: رب مطالب هذه صفتها، أتيتها وقلبي لم يتغير عن شجاعته كأني لم آتها ولم أر أهوالها. **ومقانب إلخ:** يقول: ورب جيش من الفرسان لقيته بمثله من أصحابي، فتركتُه قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً له. **أقبلتها إلخ:** "كأنّما" إلى آخر البيت حال من "الجياد". يشبه بياض =

---

(١) الشغف: بلوغ الحب شغاف القلب، وهو غشاؤه.

(٢) جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسَها.

(٣) عفّ الرجلُ عَفًّا وعفافاً وعفافة وعِفّة: كفّ عما لا يحل ولا يجملُ قولاً وفعلاً.

(٤) جمع سرابل جمع سربال، وهو القميص. وفي "التبيان": "سراويلاتها" مكان قوله: سرابيلاتها، والسراويل واحد السراويلات، وهو يذكر ويؤنث. قال أبو بكر الشعراني: هذا مما عابه الصاحب بن عباد على المتنبي، وإنما قال المتنبي: عما في سرابيلاتها.

(٥) جمع مقنب بالكسر، وهو الطائفة من الخيل تجتمع للغارة. وفي "الأقرب": المقنب من الخيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل: زهاء ثلاث مائة.

(٦) أقبلته الشيء: أي جعلته يلي قبالته. (٧) جمع غرة، وهي البياض الذي في وجه الفرس.

الثابتين (ن) فروسةً[1] (مفعول له) كجُلودها في ظهرِها والطَّعْنُ (حالية) فِي لبَّاتِها
العَارفين (ض) بهَا كمَا عَرَفَتْهُم والرَّاكِبينَ (س) جُدودُهم أمَّاتِها[2]
فكأنَّمَا نُتِجَتْ[3] (ض) ولدت قِيامًا تَحتَهم (أي بني عمران) وكَأنّهم (أي بني عمران) وُلِدُوْا على صَهَوَاتِها[4]

= غرر خيله بنعم الممدوحين، ويد النعمة توصف بالبياض مجازاً. يقول: أقبلت المقانب غرر الخيل الجياد أي جعلتها قبالتها. وهذا المخلص من جيد المخالص وأحسنها.

الثابتين إلخ: "الثابتين" جرُّه على النعت أو البدل من "بني عمران"، ونصبه على المدح. يقول: إنهم من حذقهم بركوب الخيل يثبتون في ظهورها كثبات جلودها عليها حالة كونهم في معمعة الحرب - المعمعة: صوت الحريق في القصب، وصوت الأبطال في الحرب، وشدة الحر، والجمع معامع - والطعن متواتر في صدورها. لباتها: جمع لبة، وهي المنحر. **العارفين إلخ:** "جدودهم" فاعل "الراكبين" على قول من قال: "أكلوني البراغيث".

قال الواحدي: والذي يذكره الناس في معنى هذا البيت: أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها؛ لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم، فجدود الممدوحين كانت تركب هذه الخيل. وسياق الأبيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين، وهو قوله: أقبلتها غرر الجياد إلخ، وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى إلا أن يدعي مدع أنه قاتل على خيل الممدوحين، وأنهم يقودون الخيل إلى الشعراء.

قال ابن فورجة: والذي عندي أنه يصف معرفتهم بالخيل، ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها، والخيل تعرفهم أيضاً؛ لأنهم فرسان. وهذا كلامه، ولم يوضح أيضاً ما وقع به الإشكال، وإنما يزول الإشكال بأن يقال: الجياد اسم للجنس، ففي قوله: غرر الجياد، أراد جياد نفسه، وفيما بعده أراد خيل الممدوحين، والجياد تعمُّ الخيلين جميعاً. وقوله: "والراكبين جدودهم أماتها"، يريد أن جدودهم كانوا من ركاب الخيل، أي إنهم غريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل، فهذه الخيل مما ركب جدودهم أماتها. **فكأنما إلخ:** [وفي نسخة:فكأنها] يصفهم بطول ألفتهم للخيل بملازمتهم للركوب، يقول: كأنها ولدت تحتهم، وهي قائمة مستعدة للعدو، وكأنهم ولدوا راكبين على ظهورها. **قياما:** حال، أي وهي قائمة.

(١) هي الحذق بركوب الخيل. (٢) جمع أم لما لا يعقل، وتجمع للعاقل أمّهات.

(٣) نتج الناقة الماخضَ وغيرها من البهائم نتجاً: ولي أمرها حتى تضع، فالإنسان كالقابلة؛ لأنه يتلقى الولد ويصلح من شأنه فهو ناتج، والبهيمة منتوجة، والولد نتيجة، والأصل في الفعل أن يتعدى إلى مفعولين، فيقال: نتجها ولداً، لأنه بمعنى ولّدها ولداً، ويبنى للمفعول فيقال: نتجت الناقة ولداً نتاجاً: ولدته، ونتجت الغنم أربعين سخلة. ويجوز حذف المفعول الثاني اقتصارًا لفهم المعنى، فيقال: نتجت الشاة كما يقال: أعطي زيد. ويجوز إقامة المفعول الثاني، فيقال: نتج الولد ونتجت السخلة، كما يقال: أعطي درهم، وقد يقال: نتجت الناقة ولداً، على معنى "ولدت أو حملت". (٤) جمع صهوة، هي مقعد الفارس من السرج.

إنّ الكِرَامَ بلا كِرَامٍ منهم مِثلُ القُلُوبِ بلا **سُوَيْداواتِها**

تِلكَ النُّفوسُ الغَالِبَاتُ عَلى العُلا (ض) وَالمَجْدُ يَغلِبُها عَلى شَهَوَاتِها
وفي نسخة: العلى

سُقِيَتْ (ر) مَنَابِتُها التي سَقَتِ الورى (الخلق) **بِنَدى** (الجود) أَبي أَيُّوبَ (كنية الممدوح) خَيرِ نَبَاتِها

لَيسَ التَّعَجُّبُ مِن مَوَاهِبِ ماله بَل من سَلامتِهَا إِلى أَوقَاتِهَا

عَجَبًا له حَفِظَ (س) العِنَانَ (سير اللجام) بأنمُلٍ[1] مَا (نافية) حِفْظُها الأَشيَاءَ مِن عَاداتِهَا

لَو مَرَّ (ن) يَركُضُ[2] (ن) (الجملة حال) فِي سُطُورِ كتابة أَحصَى بحافر مُهرِه[3] مِيماتِها (جمع ميم)

إن إلخ: يعني أنهم زبدة الكرم ولبابه، فهم من الكرام بمنزلة السويداء من القلب. يقول: الكرام من الخيل إذا لم يكن عليها فرسان من هؤلاء الممدوحين، كالقلب إذا لم يكن فيه سويداء. **سويداواتها**: جمع سويداء، وهي حبة القلب.
تلك إلخ: "تلك" مبتدأ محذوف الخبر، أي لهم تلك النفوس. يقول: إن نفوسهم تغلب الناس على العلى فتحرزها دونهم، ولكن المجد يغلب نفوسهم على شهواتها فلا يمكنهم منها؛ خوفاً مما يترتب عليها من الشين.
سقيت إلخ: أراد بمنابت هذه النفوس آباء الممدوحين، وجعل أبا أيوب أكرم نبات تلك المنابت، يعني أن نفسه أشرف تلك النفوس. ولما جعلهم منابت أثبت لهم السقيا التي تحيي الأرض، وجعل النبات يسقي المنابت على عكس العادة تفنناً وإغراباً في الصنعة. والمعنى أن آباء الممدوحين الذين أحيوا الناس بجودهم، قد حيي مجدهم بجود هذا الممدوح الذي هو خير أبنائهم. **بندى**: وفي نسخة: بيدي، تثنية يد.
ليس إلخ: يقول: لا نتعجب من كثرة مواهبه، وإنما نتعجب كيف سلمت من التفريق إلى أوقات بذلها؛ إذ ليس من عادته أن يمسك شيئًا. **عجبا إلخ**: نتعجب منه كيف حفظ العنان بأنمل، ما عادتها تحفظ شيئًا.
لو إلخ: يصفه بالفروسية وأن مهره يطاوعه في جميع حركاته، فلا يضع حافره إلا حيث شاء. خصّ الميم؛ لأنها أشبه بالحافر من سائر الحروف.

---

(١) بتثليث الميم والهمزة تسع لغات: رأس الإصبع، وقيل: المفصل الأعلى الذي فيه الظفر، والجمع أَنامل وأَنملات.

(٢) ركض ركضاً: حرك رجله، وركض الفرس برجليه: استحثه للعدو.

(٣) بالضم، ولد الفرس، وقيل: أول ما ينتج منه ومن غيره، والجمع مِهار وأَمْهار ومِهَارة.

يَضَعُ السِّنانَ بحيثُ شاء مُجاولا[1] حتى مِنَ الآذانِ فِي أَخرَاتِها

مفاعلا من الجولان

تكبُوْ[2] وَرَاءَك يَا ابنَ أحمدَ قُرَّحٌ[3] لَيسَتْ قَوائمُهنَّ مِن آلاَتِها

تسقط

رِعَدُ الفَوارِسِ مِنكَ فِي أَبدَانِها أجرى مِن العَسَلان فِي قَنَوَاتِها

مبتدأ — اسم تفضيل، خبر — (ن) الاهتزاز — جمع قناة

لا خَلقَ أَسمَحُ مِنك إلاَّ عَارفٌ بِكَ راءَ نفسَكَ لم يقُل لك هَاتِها

لغة في رأى

غَلِتَ الذي حَسَبَ العُشُورَ[4] بآيةٍ تَرتِيْلُكَ[5] السُّورَاتِ[6] مِن آيَاتِها

(ض) — مبتدأ، الجملة استيناف — خبر

كَرَمٌ[7] تَبَيَّنَ فِي كلامِكَ مَاثِلاً[8] وَيَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ فِي أصواتِها

(ن) ظاهرا — كرمها

يضع إلخ: يصفه بالحذق في الطعن، حتى يضع رمحه في ثقب الأذن إذا شاء. **مجاولا**: وفي نسخة: محاولا: طالبا. **تكبو إلخ**: الضمير من "آلاتها" يعود إلى "ورائك"، وهي مؤنثة، أي ليست قوائمهن من آلات الجري وراءك. ويحتمل أن يعود على القرّح، أي إنها لا تصلح أن تكون آلات لها في إلحاقك. والبيت مثل، يريد أنه سبق الناس في المكارم، فإذا أرادت كبائرهم وفحولهم اللحاق به كَبَتْ وراءه لوعورة مسالكه و لم تستطع اللحاق.

رعد إلخ: [جمع رِعدة بالكسر، وهي الاضطراب] يقول: قد اشتد خوفك في قلوب الفرسان حتى أن الاضطراب في أبدانهم أسرع جرياً من الاهتزاز في رماحهم. **لا إلخ**: يقول: ليس أحد أسمح منك إلا من عرف بك وما أنت عليه من السخاء، ثم رآك و لم يسألك أن تهبه نفسك. يعني أنه لو سأله إياها لم يتمالك عن بذلها، فكان تركها له جوداً عليه بها. (محمد إعزاز علي)

غلت إلخ: [بمعنى غلط، يقال في الحساب خاصة] يقول: الذي عدّ آيات القرآن، قد غلط بآية لم يعدها، وهي ترتيلك السور، فإنه معجزة في الأحكام ينبغي أن تلحق بتلك السور فتزيد آية. قال شيخ الأدباء: جرى الرسم بين القراء وحفاظ القرآن أن يُعلِموا كل عشر آيات بتذهيب وغيره، فأراد أن من عدّ العشور ذهب عنه آية.

كرم إلخ: "كرم" مبتدأ محذوف الخبر، أي لك كرم. يقول: من سمع كلامك عرف منه كرم فطرتك وأخلاقك كما يعرف الفرس العتيق من صهيله.

---

(١) جمع خرت بالفتح ويضم، ثقب الأذن والإبرة والفأس ونحوها، والجمع أيضاً خروت.

(٢) كبا لوجهه يكبو كبوًا وكُبُوًّا: انكبّ على وجهه. (٣) جمع القارح من الخيل، وهو الذي بلغ خمس سنين.

(٤) العشور في اصطلاح القراء جمع عشر – بالفتح – لطائفة معينة من القرآن تقرأ بمرة. (٥) الترتيل: التبيين في القراءة.

(٦) جمع سورة بالضم، وهي القطعة المستقلة، والمراد ههنا سورة من القرآن، وجمعه أيضاً سُوَر وسُوْر وسُورات.

(٧) الكرم صفة جامعة لطيب الفطرة ومحامد الأخلاق. (٨) مثل الرجل: غاب وظهر (ضدٌّ).

أَعيا[1] زَوَالُك عَن مَحَلٍّ نِلتَه (براحك) (الجملة نعت لمحل) لاَ تخرج الأَقْمَارُ من (وفي نسخة: عن) هَالاَتِها[2]

لاَ نَعْذُلُ (أي لا نلوم) المرَضَ الذي (صلة الذي) بك (خبر مقدم) شَائقٌ أَنتَ (مبتدأ مؤخر) الرِّجَالَ (مفعول شائق) وشَائِقٌ عِلاَّتِها[3]

فإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيكَ سَبقْتَها فأَضَفْتَ قبل مُضَافِهَا حَالاَتِها

ومَنَازِلُ (مبتدأ) الحُمى[4] الجُسومُ (خبر، جمع جسم) فَقُل لَنَا مَا (استفهام للإنكار) عُذرُهَا فِي تَركِهَا خَيراتِها[5]

أَعْجَبْتَها شَرفًا (تمييز) فَطَالَ وُقُوفُها لِتَأملِ الأَعْضَاءِ لاَ لِأَذَاتِها[6]

وَبَذَلْتَ (ن،ض) مَا عَشِقَتْهُ (س) نَفسُكَ (فاعل عشقت) كُلَّه حَتَّى بَذَلتَ لهذه (أي الحمى) صِحَّاتِها (مفعول بذلت)

أَعيا إلخ: يقول: قد بلغت مكانا من الشرف لا تفارقه، فأنت فيه كالقمر في علو المنزلة، وهو لك كالهالة، والقمر لا يخرج عن هالته. وإنما جمع القمر باعتبار ظهوره في كل شهر، فكأنّ لكل شهر قمراً. **لاَ إلخ:** يقول: المرض الذي بك (أي أنت مريض به) لا يلام، فإنك قد شوقت الرجال إلى زيارتك، وشوّقت علاّتها أيضاً، فهي تزورك مثلهم. وذلك أنه كان مرض ودخل عليه يمدحه بهذه القصيدة.

فإِذَا إلخ: يقول: إذا نوت الرجال قصدك سبقتها عللها إليك من شوقها، فأضفت حالات الرجال يعني عللهم المذكورة قبل أن تضيفهم؛ لوصولها إليك قبلهم. والمراد بهذه العلل ما بهم من مرض الشوق المذكور في البيت السابق. قال ابن فورجة: الناس يروون سبقتها (بالتاء) والصواب بالنون، ويصح بالتاء على تمحل، وهو أن يقال: سبقت إضافتها بإضافة حالاتها، فيكون من باب حذف المضاف، ويريد بالحالات حالات مرضهم الذي ذكره.

مُضَافِهَا: مصدر ميمي بمعنى إضافتها. **ومَنَازِلُ إلخ:** يقول: إن الحمى إنما تنزل في الجسوم، فإذا تركت جسمك الذي هو أفضل أجسام الناس، ونزلت فيما هو دونه، فما عذرها في ذلك؟ **أَعْجَبْتَها إلخ:** يقول: أعجبت الحمى بما رأت فيك من خصال الشرف والكرم، فأطالت لبثها في جسمك لتتأمل أعضاءك المشتملة على تلك الخصال لا لتؤذيها. **وَبَذَلْتَ إلخ:** إنك بذلت كل شيء تحبه حتى بذلت صحتك للحمى. وهي غاية الغايات في الجود.

---

(١) أعيا الأمر أي أعجز طالبه. (٢) جمع هالة، وهي دارة القمر كالطُفاوة لدارة الشمس. يقال: فلان لا يخرج من جهالته حتى يخرج القمر من هالته.

(٣) جمع علة، وهي المرض الشاغل. (٤) داء معروف، والجمع حميات.

(٥) جمع خيرة، مؤنث خير بمعنى أفضل. (٦) الأذاة مصدر أذي، مثل الأنفة من أَنِفَ، فيكون من إضافة المصدر إلى فاعله أي لتتأمل الأعضاء لا لتتأذى بها الأعضاء.

حَقٌّ الكواكِب أن تَزُورَك مِن عَلٍ ... وَتَعُودَكَ[1] الآسَادُ مِن غَابَاتِها[2]

(مبتدأ، خبر، (ق)، بمعنى فوق، (ق)، جمع أسد)

وَالجِنُّ مِن سُتَرَاتِها وَالوحشُ مِن ... فَلَواتِها وَالطَّيرُ مِن وُكَنَاتِها[3]

(جمع سترة، جمع فلاة، وكنة الطير عشه)

ذُكِرَ الأَنَامُ لنا فكانَ قَصِيدةً ... كُنتَ البدِيعَ الفردَ مِن أَبْيَاتِها

((ن)، الخلق، المبتكر)

في النَّاس أَمثِلَةٌ تدُورُ حياتُها ... كَمَمَاتِها وَمَمَاتُها كَحيَاتِها

(كلمة في بمعنى بين، مبتدأ، خبر، مبتدأ، خبر)

هِبْتُ النكاحَ حِذارَ نَسلٍ مِثلِها ... حَتّى وفَرتُ عَلَى النِّساء بَنَاتِهَا

(ـِ (ل)، (ع) أي كثرت)

فَاليومَ صِرتُ إِلى الذي لَو أَنَّه ... مَلَكَ البَرِيَّةَ[4] لاستَقَلَّ هِبَاتِهَا

(وفي نسخة: وهب)

حَقٌّ إلخ: يقول: حق الكواكب أن تزورك؛ لأنك مماثل لها في العلو، وكذلك الآساد؛ لأنك مماثل لها في الشجاعة. تَزُورَكَ: وفي نسخة: تعودك. وَالجِنُّ إلخ: قوله: "الجن" روي مرفوعاً ومجرورًا، فالأول: لعطفه على "الآساد". والثاني: لعطفه على "الكواكب" أي إن هذه المذكورات كلها تتألم لعلتك لعموم نفعك، فكان حقها لو استطاعت أن تأتي لزيارتك. ذُكِرَ إلخ: "البديع" صفة لمحذوف أي البيت البديع. يقول: قد انفردت عن سائر الناس بحسن المآثر ومحامد الخصال، فكنت منهم بمنزلة البيت المبتكر من القصيدة.

في إلخ: أي هم صور ناس لا ناس في الحقيقة، تدور بين الوجود والعدم، وحياتها كمماتها في عدم انتفاع الناس بها، ومماتها كحياتها في عدم المبالاه به، قال في "التبيان": قوله: "تدور" تنتقل من حال إلى حال. أَمثِلَةٌ: جمع مثال بمعنى صورة. تدُورُ: الجملة نعت لـــ"أمثلة". هِبْتُ إلخ: [ماض من الهيبة أي خفت] يقول: خفت أن أتزوج وألتمس الأولاد، فأرزق نسلاً مثل هؤلاء الأمثال المذمومة، فتركت النساء، و لم أتزوجهن، فبقيت البنات مع أمهاتهن. والبيت لا يوجد في بعض النسخ الصحيحة. لَو أَنَّه إلخ: لو كانت الخليقة ملكاً له، وفرقها هبات لوجدها قليلة بالنسبة إلى كرمه.

(١) عاده: زاره، وهو خاص بزيارة المريض.

(٢) جمع غابة، وهي الأجمة من القصب، وهي في تقدير فَعَلة وجمعها أية غاب.

(٣) جمع وكنة الطائر مثلثة ووكنة بضمتين: وكنه، وقال أبو عمر: الوكنة والأكنة: بالضم، مواقع الطير حيثما وقعت، وفصله بعضهم، وقال: إذا كان مكان الطير على شجر، فهو وكر، وقيل: هو عش الطائر أين كان في جبل أو شجر، فإذا كان في جبل أو جدار، فهو وكن، فإذا كان في كنٍّ فهو عشّ، فإذا كان على وجه الأرض فهو أفحوص، والأدحيُّ للنعام خاصة.

(٤) قال في الصحاح، في باب الواو والياء: البرا: التراب، والبرية: الخلق، وأصله الهمز والجمع البرايا والبريات. قال الفراء: إن أخذت البرية من البرا، وهو التراب، فأصلها غير الهمزة، تقول منه: براه الله يبروه بروا أي خلقه.

مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إليه بمَا بِهِ نَظَرَتْ وَعثرةُ رِجْلِه بدِيَاتِها

خبر مقدم — مبتدأ — الباء للمقابلة

مُسْتَرْخَصٌ إلخ: لو اشترت البرية نظرها إليه بأعينها التي تنظر بها وفدت عثرة رجله بمثل أثمان دمائها، لكان ذلك رخيصاً. اعلم - هداك الله - لم يوضحوا المراد من قوله: "عثرة رجله"، فذهب بعض من المنتحلين إلى الأدب إلى أن المراد الجناية الصادرة من رجل الممدوح، ولما كان قدر الذنب حسب قدر المذنب، كان المعنى أنه بلغ من العظمة منزلة لو صدر الخطأ من رجل الممدوح وجب عليه ديات البرية كلها كأنه قتلها. وقال بعضهم: الظاهر أن العثرة من عثر الفرس - ن،ض،س - عثراً عثيراً عثاراً: زل وكبا. ولا يناسب ذلك المعنى موقع المدح. قال شيخ الأدباء: والذي يظهر لي أن العثرة بمعنى الذلة، والإضافة لأدنى الملابسة، والمعنى: أن الذلة الحاصلة برجله أشرف وأرخص لو حصلت بديات البرية. قال في "العرف": "بما" نعت "نظر". قال العبد الضعيف: وليس عندي توجيه هذا القول. بدِيَاتِها: جمع دية وهي ثمن الدم.

* * *

قافية الجيم

وقال وقد صف سيف الدولة الجيش في منزل يعرف بـ"السنبوس":

لِهذا اليَومِ بَعدَ غدٍ أريج وَنَارٌ فِي العدُوِّ لَهَا أجِيْجُ[1]

تَبِيتُ بهَا الحَواضِنُ[2] آمِنَاتٍ وَتَسلَمُ في مَسَالِكها الحجيْج (ن) الاشتعال

فَلا زَالَتْ عُداتُكَ حيث كانَتْ فَرائِسَ أيُّهَا الأَسَدُ المَهِيْجُ[3] خبر

عَرَفْتُكَ وَالصُّفوفُ مُعَبَّآتٌ وَأَنتَ بِغير سَيفكَ لا تَعِيج حالية عبّأ الجيش جهزه ما عاج به ما بالى به

وَوَجْهُ البحر يُعرَف مِن بَعيدٍ إذَا يَسْجُو فكيفَ إذا يَموج (د) يسكن (ق)

وقال: [وقال: وقد ركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسنبوس قاصداً سمندو، سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة] وكان من خبر هذه الأبيات: أن أبا الطيب كان مع سيف الدولة في بلاد الروم، فلما صف الجيش كان أبو الطيب متقدماً، فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف، يدير رمحاً، فعرفه وانثنى إليه، فسايره وأنشده.

لهذا: [من أول الوافر، والقافية متواتر] هذا اليوم الذي أنت سائر فيه للحرب، سيكون له بعد قليل أخبار طيبة، تَسرُّ نفوس الأولياء، ونار حرب يضطرم لهيبها على الأعداء. **أريج**: الرائحة الطيبة، وأراد به أخبار الفتح.

تَبيتُ إلخ: إن نار هذه الحرب تأمن بها النساء من السبي، ويسلم الحجاج في مسالكهم، فلا تتعرض له الروم. قال شيخ الأدباء: وهذا إشارة إلى ما وقع من الدمستق وأصحابه من الهجوم عليهم على غرة منهم، وقتل النساء والصبيان. **الحواضن**: وفي نسخة: الحواصن، أي ذوات العفاف، النساء المربيات لأطفالهن. **الحَجيْج**: جمع حاج - بتشديد الجيم - وهو من زار البيت الحرام. **فَلا إلخ**: جعل الممدوح أسداً أغضبه الكفار، واستعار له الفريسة. يقول: أيها الأسد الذي هاجتك الكفار، لا زالت عداتك فرائس لك حيث كانت من الدنيا. **عُداتُكَ**: اسم، جمع عاد بمعنى عدو. **فَرائسَ**: جمع الفريسة، مؤنث الفريس بمعنى القتيل. **عَرَفْتُكَ إلخ**: يقول: عرفتك والصفوف معبآت من حولك، وأنت لا تبالي إلا بسيفك. يشير إلى شجاعته وقلة اعتماده على الجيش. **وَوَجْهُ إلخ**: يقول: البحر يعرف وهو ساكن، فكيف إذا ماج وتحرك؟ وضرب هذا مثلاً لما رآه يدير الرمح بيده فشَبَّهه بالبحر المائج.

---

(١) أجّت النار أجيجاً: تلهّبت، وأَجّجت النار فتأججت وائتجت: ألهبتُها فالتهبت.

(٢) جمع حاضنة، وهي التي تقوم على الصغير في تربيته.

(٣) [هو الذي هاجه غيره] هجته إذا أثرته، فهو مهيج.

بأَرْضٍ تهلكُ (ض،س) الأَشواطُ[١] فِيها إِذَا مُلِئَتْ (ف) مِن الرَّكْضِ (ن) الفُروج[٢]

تحاولُ نفسَ مَلك الروم فِيهَا فتَفْدِيه رعيته العُلُوج[٣]

تطلب أنت

أَبالغَمَرَاتِ[٤] تُوعِدُنَا النَّصَارى وَنحن نجومهَا وَهِيَ البُرُوج[٥]

للاستفهام تمددنا

وَفِينَا السَّيفُ حَملتُه صَدُوقٌ إِذَا لاَقى وَغَارتُه لَجُوج[٦]

يريد به سيف الدولة

نُعَوِّذُه[٧] مِنَ الأعيَانِ بَأسًا وَيَكثُرُ بِالدُّعَاءِ له الضَّجِيجُ[٨]

فاعل يكثر

بأَرْض إلخ: "بأرض" صلة "عرفتك" أو "معبّآت"، أي بأرض واسعة تفنى فيها الأشواط لطولها. **تهلِكُ**: الجملة نعت لأرض. **تحاولُ إلخ**: تريد أن تأخذ نفس سلطان الروم، فتفديه أصحابه العلوج، فتقتلهم وتستأصلهم. **العُلُوج**: جمع علج وهو الجافي من رجال العجم. **أَبَالغَمَرَات إلخ**: يقول: أيوعدوننا بالحرب، ونحن أبناؤها؟ وقد لزمناها لزوم النجوم لبروجها. **وَفِينَا إلخ**: وفينا سيف الدولة، إذا حمل على الأعداء صدق في حملته، فلم يجبن و لم يتأخر، وإذا أغار عليهم لجّت غارته ودامت. **نُعَوِّذُه إلخ**: البأس: الشدة، يريد: لأجل بأسه، وهو من التراكيب التي لا تجوز؛ لأن شرط المفعول له أن يكون صادرًا من فاعل عامله، وقال ابن جني: بأساً أي خوفاً من قولهم: لا بأس عليك، وهو أصح في التراكيب إلا أن الأول أليق بالمعنى، وهو مقصود الشاعر، والمعنى: نعوذ الممدوح بالله من إصابة العين له عند رؤية بأسه؛ لأنا لا نخاف عليه غير ذلك.

---

(١) جمع شوط، وهو الطلق من العدو.

(٢) جمع فرج وُضع لِمعانٍ عديدة، فلنذكر المعاني المحتملة ههنا، الأول: الثغر، يقال: فلان يسد به الفرج أي يحمى به الثغر. والثاني: موضع المخافة. والثالث: ما بين رجلي الدابة، وفي "الأساس": ملأ فروج دابته، إذا أحضرها، وهي ما بين قوائمها. والرابع: فرج الوادي، أي ما بين عدوتيه، وهو بطنه. والخامس: فرج الطريق، أي متنه وفوهته.

(٣) جمع علج - بالكسر- العير والحمار وحمار الوحش السمين القوي، والرغيف. وقيل: الرغيف الغليظ الحرف، والرجل القوي الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً, والجمع أيضاً أعلاج وعلَجة.

(٤) جمع غمرة، وغمرة الشيء: شدة الشيء ومزدحمه. وغمرات الموت شدائده ومكارهه، والجمع أيضاً غِمَار وغُمَر.

(٥) جمع برج، وهو الركن والحصن والقصر وواحد بروج السماء، والجمع أيضاً أبراج وأبرجة.

(٦) اللجاج: التمادي في الأمر وعدم الانصراف عنه.

(٧) عوذه بالله من كذا: عصمه به منه، ثم توسعوا فيه فقالوا: عوذته من كذا.

(٨) هو الصياح عند المكروه والمشقة.

رَضِينَا وَالدُّمُستُقُ غَيرُ راضٍ بِمَا حَكَمَ القَوَاضِبُ وَالوَشيجُ[١]
حالية مبتدأ خبر السيوف عيدان الرماح

فَإن يُقْدِمْ فقد زُرنا سَمَندُو[٢] وَإنْ يُّحْجم[٣] فموعدُنَا الخَلِيج[٤]
يتأخر وفي نسخة: فموعده

رَضِينَا إلخ: يقول: رضينا بما حكمت به السيوف والرماح في الحرب، ولكن الدمستق لم يرض بذلك، أي إنها حكمت لنا بالفوز والظفر فرضينا، وحكمت عليه بالهزيمة والفشل فلم يرض. قال في "التبيان": "الدمستق" عطف على الضمير بغير توكيد، وهو جائز عندنا. وهو باطل بوجهين، الأول: أن الجملة حال كما ضبطناه في ما بين السطور. والثاني: لو كان عطف "الدمستق" على الضمير لكان المعنى: رضينا نحن والدمستق، وهو خلاف ما قصده الشاعر، وأيضاً قوله: "غير راض" يذهب حشواً باطلاً.

وَالدُّمُستُقُ: صاحب جيش الروم. فَإن إلخ: إن أقدم على قتالنا فقد قصدنا أرضه، وإن انهزم عنا لحقنا إلى الخليج، وهو أقصى بلاده. الخَلِيج: أراد به خليج القسطنطنية.

---

(١) شجر الرماح، وأصله عروق القنا، سميت به لتداخل بعضها في بعض، يقال: وشجت العروق والأغصان: اشتبكت والتف بعضها على بعض.

(٢) ويقال فيها: سمندوة قلعة بالروم. يقال: هي المعروفة اليوم بـ"بلغراد".

(٣) جحم عنه - بتقديم الجيم -: كفّ عنه، مثل: أحجم بتقديم الحاء.

(٤) كأمير جوے وشاخ از دریا، والجمع خُلج.

* * *

قافية الحاء

وقال وقد تأخر مدحه عنه فظن أنه عاتب عليه

بِأدنى ابتِسَامٍ مِنك تحيَا القَرَائِح[1] وَتَقوى مِن الجِسمِ الضَّعِيف الجوارح[2]

وَمَن ذا الَّذِي يَقضي حقُوقَكَ كُلَّها وَمَن ذا الَّذي يُرضِي سَوى مَن تسامح[3]

وَقد تقبَلُ العُذرَ الخَفيَّ تكرُّمًا فما بَالُ عُذرِي وَاقفا وَهو وَاضح

وَإنَّ مُحَالاً إذ بك العَيشُ أَنْ أرى وَجسمك مُعْتَلٌّ وجِسمِيَ صَالح

وَمَا كان تركي الشعرَ إلّا لأنَّه تُقَصِّرُ عَن وَصْفِ الأَمِير المَدَائِح

* * *

بأدنى إلخ: [من الثاني الطويل، والقافية متدارك] يقول: إذا ابتسمت إلى أحد حيي طبعه وقويت جوارحه، وإن كان ضعيف الجسم. يشير بذلك إلى عذره في تأخر مدحه؛ لأنه كان معتلاً. وَمَن: يقول: حقوقك لا يقدر أحد على قضائها؛ لكثرتها، فلا يرضيك إلا الذي تتساهل معه بترك بعض الحقوق. وَقَد إلخ: يقول: إنك لكرمك تقبل العذر الخفي، فما بال عذري واقفاً لا يلتفت إليه، وهو ظاهرٌ. تَكَرُّمًا: مفعول له أو حال. وَاقفا: حال من عذري. وَهو: الجملة حال من ضمير "واقفا". وَإنَّ إلخ: إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتل، ولا أشاركك في علتك. فإن قلت: خبر "إن" "أن أرى" بمعنى رؤيتي، وهو معرفة، وتنكير اسمه مع تعريف خبره غير جائز؟ قلت: محمول على ضرورة الشعر. وَمَا إلخ: يقول: ما تركت الشعر وتأخرت عن مدحه إلا لأن المديح فيه وإن كثر، يقصر عن بعض وصفه؛ فلهذا تركت المديح. يعتذر إليه من تأخره عن مدحه. تركي: وفي نسخة: ترك.

---

(١) قريحة الشاعر: ملكة يقتدر بها على نظم الشعر، وقولهم: لفلان قريحة جيدة، وهو حسن القريحة أي إنه يستنبط العلم والشعر بجودة الطبع، ويقال: فلان جيد القريحة، إذا كان ذكي الطبع.

(٢) جمع جارحة، وهو العضو المكتسب من أعضاء الإنسان، ويكنى بها عما يقع من المصائب نهاراً وليلاً، كما يكنى بالطوارق عما يقع منها ليلاً، ومنه: "نعوذ بالله من طوارق الليل، وجوارح النهار".

(٣) المسامحة: المساهلة، وهي ترك التشدد.

وقال أيضاً في صباه، وقد بلغ عن قوم كلاماً

أَنَا عَينُ المُسَوَّدِ الجَحجَاحِ[١] (السيد الكريم) هَيَّجَتْنِي (أغضبتني) كِلابُكم بالنُبَاحِ (ض،ف)
أيَكُونُ الهِجَانُ[٢] (الرجل الحسيب) غَيرَ هِجان أَمْ يكونُ الصُراحُ[٣] (الخالص النسب) غَيرَ صُراح
جَهِلُونِي وَإن عَمَرْتُ (ن،ض) عشت قَلِيلاً نَسَبَتْنِي (ن،ض) لَهم صُدُورُ (وفي نسخة: رؤوس) الرِماح

* * *

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي:

جَلَلَا (عظيما، خبر فليك) كما بي فَلْيَك التبريح (الجهد والأذى) أَغِــذاءُ (للإنكار مبتدأ للإشارة) ذا الرشأ[٤] الأَغَنَّ[٥] (نعت لـ الرشأ) الشِيح[٦] (نبات، خبر)

وقال: قد أخذ الناس يهجون به ويتهمونه في نسبه وفي رأيه، فقال هذه الأبيات التي أظنها قليلاً من كثير قد حذف. **أَنَا إلخ:** [من أول الخفيف، والقافية متواتر] يقول: أنا نفس السيد الكريم، أثارتني سفهاؤكم بسفاهتها إذ أغضبتني. لما سماهم كلاباً سمى كلامهم نباحاً، ويروى "هجنتني" من الهجنة، أي نسبتني إلى الهجنة، ويؤيده قوله بعده. المسود: الذي جعله قومه سيدا. **أَيَكُونُ إلخ:** يقول: إن الحسيب الخالص النسب، لا يصير غير حسيب وغير خالص النسب، يعني أن هجو الهاجي له لا يقدح في حسبه ولا يغير نسبه. **جَهِلُونِي إلخ:** يقول: إن أولئك النباحين قد جهلوا نسبي، ولكنني عن قليل سأوجه إليهم رؤوس الرماح، فتعرفني لهم إذا رأوا إقدامي وفتكي. وهو تهديد لهم بالقتل.

جَلَلَا إلخ: [من ثاني الكامل والقافية متواتر] إذا كان تبريح في الهوى، فليكن شديداً كتبريحي وإلا فلا. ثم قال: أتظنون أن غذاء هذا الرشأ من النبات كعادة مثله من غزلان الصحراء. كأنه يريد أن يقول: إن غذاءه من قلب عاشقه؛ لأنه ينحله ويمرضه، فهذا الذي أورثه ذلك التبريح. تم الكلام إلى قوله: "التبريح". ثم استأنف قولاً آخر متعجباً من حسن المشبه. وقال أبو الفتح: المصراعان متباثنان، فلذلك أفرد كل واحد بمعنى، وقال أصحاب "المعاني": قد يفعل الشاعر مثل هذا في التشبيب خاصة؛ ليدل به على ولهه وشغله عن تقويم خطابه. وقال القاضي: بين المصراعين اتصال لطيف، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبريحه بيّن أن الذي أورثه ذلك هو الرشأ الذي شكله على شكل الغزلان، وغذاؤه مما يتغذى به الإنسان من لحوم الحيوان.

---

(١) الجحجح والجحجاح: السيد المسارع في المكارم، جمع الأول جحاجح، وجمع الثاني جحاجيح وجحاجهة.
(٢) ككتاب، الخيار والخالص، ومن الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع.
(٣) بالفتح والضم مصدران، والخالص من كل شيء. (٤) هو الأمر العظيم والهين، من الأضداد.
(٥) ولد الظبية الذي مشى وتحرك، جمعه أرشاء. (٦) هو الذي يخرج صوته من خياشيمه، وهو من أوصاف الغزلان.

لَعِبَتْ بِمِشْيَتِه الشمُوْلُ[١] (الخمر) وَجَرَّدَتْ صَنَما مِنَ الأَصْنَام لَولاَ الرُّوح

(س) مَـــا بالُه لاحظْتُه فَتَضَرَّجَتْ (تخضبت واحمرت) وَجْنَاتُه[٢] وَفُؤَادِيَ (مبتدأ) المَجْرُوح (خبر)

وَرَمى (حالية) وَمَا رَمَتا يَدَاهُ فَصَابني[٣] (أصابني) سَهمٌ يُعَذِّبُ (الجملة نعت لما قبلها) وَالسّهامُ تُرِيح

قُربَ (ظرف مكان) المَزار وَلاَ مَزَارَ (مصدر ميمي) وَإِنَّمَا يَغدُو (د) الجِنَانُ (القلب) فَنلتَقِي وَيَرُوح

وَفَشَتْ[٤] (د) ظهرت) سَرَائِرُنا[٥] (أسرارنا) إليكَ وَشَفَّنا[٦] (د) أنحلنا) تَعرِيضُنَا[٧] فَبَدا لَكَ التَّصْرِيح

لَعِبَتْ إلخ: [لعب بكذا اتخذه لعبة] يقول: إن الخمر غيرت مشيته ورنحته، فتمايل في خطوه، وزادت في حسنه، حتى أنه لولا الروح الذي فيه لكان يظن صنماً، بدعوى أنه صوّر كما شاء المصور. وهذا على رواية "غادرت"، ويروى: وجردت، أي صيرته بحيث يجرد منه صنم لحسنه. **وَجَرَّدَتْ**: وفي نسخة: غادرت: تركت.

مَا باله إلخ: يقول: ما لي أراه قد نظرت إليه فاحمرّت وجنتاه؛ لظهور الدم فيهما من الخجل، مع أن فؤادي هو المجروح لا هما، فهو أولى بذلك. وقيل: "فؤادي المجروح" تركيب توصيفي، وهو عطف على "وجناته"، والمعنى ظاهر. **وَرَمى إلخ:** كان الوجه فيه أن يقول: "رمت يداه"، ولكنه على لغة من قال: قاما أخواك، ومثل هذا قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى: "إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا". يقول: رماني بلحظه فأصابني منهم سهم يعذب مرميه، لا كالسهام المعروفة لأنها تقتل، فيستريح مرميّها؛ لأنه لا يشعر بعد ذلك بعذاب.

قُربَ إلخ: يلتفت إلى خطاب الحبيب، يقول: إن دارك قريبة مني، ولكن لا سبيل إلى الزيارة بيننا؛ خوفاً من أعين الرقباء، فالزيارة مقصورة على الوهم؛ لأن قلبي يغدو إليك ويروح، فنلتقي بالقلوب. والقول بالالتفات كما اخترناه ليس من الواجبات، بل يحتمل أن يكون معناه: أن داره قريبة. **وَفَشَتْ إلخ:** إن كتمان الهوى والاقتصار فيه على التعريض قد أسقمنا وأنحلنا، فدلّك نحولنا في الظاهر على ما في ضمائرنا من الشكاية، وقام مقام التصريح بها.

---

(١) كصبور أو الباردة منها.

(٢) جمع الوَجِنَة (مثلثة) والوَجِنَة والوَجْنَة والأَجِنَة (مثلثة) ما ارتفع من الخدين.

(٣) صاب السهم القرطاس يصيبه صيبا، لغة في أصابه.

(٤) فشا خبره وذكره وفضله يفشو فشوًا وفشَوًا وفُشيًّا: انتشر وذاع.

(٥) جمع السريرة، وهي السرُّ الذي يكتم.

(٦) شفّه الهمّ والمرض والحب: هزله وأوهنه.

(٧) التعريض: التلويح إلى الشيء من غير تصريح.

لَمَّا تَقَطَّعتِ الحُمُولُ[١] تَقَطَّعَتْ نَفسِي أَسًى وَكَأنهنَّ طُلُــوحُ[٢]
(حزنا) (حالية) (جمع طلح بالفتح)

وَجَلاَ الوَدَاعُ مِنَ الحَبيب مَحَاسِنًا حُسنُ العَزَاءِ وَقَد جُلِيْنَ قَبِيح
((د) كشف) (مبتدأ) (التصبر) (خبر)

فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ وَحشًا تذوبُ ومَدْمَعٌ مَسْــفُوح
((ف)) ((ق)) (دمع) ((ف) مصبوب)

يَجدُ الحَمامُ وَلو كَوَجدي لانبرى شَــجَرُ الأَرَاكِ مَعَ الحمامِ يَنُوح
(وجد به حزن به) (اللام للابتداء، اندفع) (شجر يستاك بعيدانه)

وَأمَقَّ لو خَدَت[٣] الشِمال[٤] بِرَاكِبٍ فِي عَرضِه لأَنَاخَ[٥] وَهْيَ طَلِيح[٦]
(بمعنى رب) ((ر) أسرعت) (لنزل) ((ف))

لَمَّا إلخ: لما تفرقت الحمول للمسير، وكأنها أشجار طلح، تقطعت نفسي من الحزن. وكأنهنَّ: وفي نسخة: فكأنهن. وَجَلاَ إلخ: أدخل بين المبتدأ والخبر جملة فعلية، والتقدير: حسن العزاء قبيح وقد جلين، أي لما برز الحبيب للوداع وانجلت محاسنه، تركت حسن الصبر عنها قبيحاً. حُسنُ إلخ: الجملة نعت لـــ"محاسنا". فَيَدٌ إلخ: يصف حال الوداع، يقول: لو ترانا عند الوداع ونحن في حال لرحمتنا، اليد تشير بالسلام، والطرف شاخص إلى وجه المودّع، والقلب ذائب حزنا من ألم الفراق، والدمع مصبوب.

يَجدُ إلخ: قوله: "كوجدي" خبر "كان" المحذوفة بعد "لو" كما في نحو: اسأل ولو خاتما من حديد، أي ولو كان وجده كوجدي. يقول: عادة الحمام أن يحزن عند فراق إلفه، فينوح، ولكنه لو تراه مثل وجدي لناح حتى يرق له شجر الأراك وينوح معه، ولكنه لم يجد كوجدي. وَأمَقَّ إلخ: [يريد: وبلد أمق أي الطويل] يقول في وصف بلد طويل: لو أسرعت ريح الشمال في عرض هذا البلد فضلاً عن طوله، وعليها راكب، لأناخ ذلك الراكب وهي معيية، فكيف الناقة؟

---

(١) جمع الحمل – بالكسر – الهوادِج، أو الإبل التي عليها الهوادج. قال في "العرف": الحمول: الأحمال على الإبل، يريد بها الإبل التي حملتها.

(٢) جمع طلح، وهو شجر عظيم، والعرب تشبه الإبل – وعليها الأحمال والهوادج – بالأشجار.

(٣) قال في "التبيان": الوخد ضرب من السير، وليت شعري كيف يشتق "خدت" ماضياً من الوخد، والقول بضرورة شعرية لا حاجة إليه؟ والحق أنه من خدى البعير والفرس خدياً وخدياناً: أسرع وزجّ بقوائمه، وهو ضرب من سيرهما، كذا في "القاموس".

(٤) بالفتح وبكسر: الريح التي تهبُّ من قبل الحجر بين مطلع الشمس وبنات نعش. وقيل: من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر. ويكون اسماً وصفة، وريح شمال، والجمع شَمالاَت.

(٥) أناخ الرجل الجمل إناخة: أبركه.

(٦) بعير طليح أي تعب وعيي، وأصله الهزيل، فعيل بمعنى مفعول.

نَازَعْتُه قُلُصَ الرِكاب وَرَكْبُهَا خَوفَ الهَلاَك حُدَاهم التَسبيح
(الإبل) (جمع الراكب) (مفعول له أو حال) (مبتدأ) (خبر)

لَولاَ الأَمِيرُ مساورُ بنُ محمَّدٍ مَا جُشِّمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيح
(جواب لولا) (كلفت) (هو الناصح)

وَمَتى وَنَـــتْ وَأَبو المُظَفَّر أَمُّها فأَتاحَ[1] لِي وَلَهَا الحِمامَ مُتِيح
((و،حي) توانت حالية) (كنية الممدوح) (قصدها) (جواب متى) (الموت)

شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السماءُ بُرُوْقَه[2] وَحَرًى يَجُودُ وَمَا مَرَتْه[3] الرِيحُ
(الجملة حالية معترضة) (مفعول شمنا) (خليقا) (يمطر) (ر)

مَرْجُوُّ منفعة مخُوفُ أَذِيَّةٍ مَغبوقُ كأس محامدٍ مَصْبُوح
(ن،ض)

حنِقٌ[4] عَلى بَدرِ اللُّجَيْن وَمَا أَتَتْ بإسَاءَةٍ وَعَن المُسيءِ صَفوح
(الفضة) (ف)

لَو فُرِّقَ الكَرَمُ المُفَرِّقُ مَالَه فِي النَّاسِ لَم يَكُ فِي الزَّمانِ شحـــيح
(نعت الكرم) ((ن،ض،ف) بخيل)

أَلْغَتْ مَسَامِعُه المَلام وَغادَرَت سِمَةً عَلى أَنْفِ اللِّئَام تَلوح
(أهملت وأسقطت) (فاعل) (مفعول به) (تركت) (علامة)

نازعته إلخ: يقول: إني مدة سفري في هذا البلد الشاسع كنت أخاصمه على الإبل، فهو يريد أن يفنيها بطوله ومشقته، وأنا أريد أن أستبقيها لمسيري، وكان ركاب هذه الإبل يخافون على أنفسهم، فيسبحون الله ويسألون النجاة لأنفسهم، فكان التسبيح حداء للإبل مكان الغناء الذي تحدى به. **قلص**: جمع قلوص، وهي الناقة الفتية. **لولا إلخ**: أي لولا قصدنا للممدوح ما عرضنا إبلنا لهذا الخطر، ولا رددنا من كان ينصح لنا وينهانا عن ركوب هذه الأهوال.

ومتى إلخ: أي إذا كسلت وتوانت في سيرها، وهذا الرجل مقصودها، فالموت خير لي ولها. **شمنا إلخ**: "حرى" نعت لمحذوف، أي وسحاباً حرى بأن يجود. يقول: شمنا بروقه، أي رجونا عطاءه والسماء لم يحجبها الغيم، ونظرنا منه إلى سحاب خليق بالمطر وإن لم تمره الريح، كما تمري السحائب لتمطر. **مرجو إلخ**: يريد أنه مرجو للنفع مخوف الأذى، يحمد في كل وقت من هذه الأوقات، فكأنه يسقى بكأس المحامد غبوقا وصبوحا. **مغبوق**: هو الذي يسقى مساء. **مصبوح**: [هو الذي يسقى صباحا] يعني أنه يحمد في المساء والصباح. **بدر**: جمع بدرة، وهي عشرة آلاف درهم. **لو فرق إلخ**: يروى "فرق" مجهولاً، فــ"الكرم" نائب فاعله، ومعلوماً على أنه فعل الممدوح، و"الكرم" مفعول به. يقول: لو فرق في الناس كرمه الذي يفرق ماله لكان الناس كلهم أسخياء. **ألغت إلخ**: أي إن مسامعه لم تبال =

---

(۱) أتاح الله الشيء: قدره، وهو دعاء. (۲) شام البرق: نظر إليه يرجو المطر.

(۳) مرته الريح: استدرّته، وأصله في الناقة يمسح ضرعها لتدرّ.

(٤) حنق عليه ومنه حنقاً: اغتاظ، فهو حنق وحنيق.

هذا الذي خَلَت **القُرُونُ** وَذِكره ... وَحَدِيثُه فِي كُتبِهَا مَشرُوح

ألبابُنا بِجَمَالِه مَبْهُورَةٌ[١] ... وَسَحابُنا بِنَوالِه مَفْضوح

يَغْشَى الطِّعَانَ فَلا يَرُدُّ قَنَاتَه ... مَكسورةً وَمِنَ الكُماةِ[٢] صَحِيح

وَعَلَى التراب مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ[٣] ... وَعَلَى السَّماءِ مِن العَجَاجِ مُسُوح[٤]

يَخطُو القَتِيلَ إِلى القَتِيلِ أَمَامَه ... رَبُّ الجَوَادِ وَخَلفَه **المبطوح**

= بلوم اللائمين له على الجود، فمضى على سخائه، وغيره ممّن أطاعوا اللائم صاروا لئاماً، يرى عليهم أثر اللؤم كما ترى السمة على الأنف، وروى ابن جني: "ألفت" من الألفة أي إن مسامعه اعتادت اللوم على ذلك، فلم تلتفت إليه؛ لأنه قد صار عندها شيئًا مألوفاً.

هذا إلخ: لم يقل: ذكره وحديثه مشروحان؛ لأن الذكر والحديث واحد. قال الواحدي: المعنى: أن الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام وأخلاقهم، وهو المعنيّ بذلك؛ إذ الحقيقة منها له، فذكره إذن في الكتب مشروح. ويمكن أن يكون المراد: تخلو القرون، لكنه أتى بالماضي للتحقيق. **القرون**: جمع القرن، وهو أهل الزمن الواحد. ألبابنا إلخ: يريد أن عقولنا مغلوبة بجماله فنحن متحيرون في جماله، فلم نر في الناس مثله، ونواله زائد على أمطار السحاب حتى قد فضح نواله السحاب.

يغشى إلخ: يريد بـــ"الطعان" موضعه أي ساحة الحرب. قال الواحدي: قوله: "مكسورة" حشو، أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح؛ لأنه لا فائدة أن تردّ القناة من الحرب مكسورة، ولو ردها صحيحة لم يلحقه نقص. يقول: إنه إذا غشي الحروب فلا ترجع قناته مكسورة إلا بعد أن لا يبقى منهم صحيح.

وعلى إلخ: يريد أن الأرض لبست من دمائهم ثياباً حمراً، والسماء لبست من العجاج. وقال الواحدي: لكثرة ما يسفك من الدم صبغ الأرض حتى كأن عليها مجاسد، واسودت السماء بالغبار حتى كأن عليها مسوحا. **يخطو** إلخ: يقول: قد امتلأت المعركة من القتلى، فالفارس يخطو من قتيل إلى قتيل، ويخلف وراءه فارسا مبطوحا أي قتيلا أيضا. رب: فاعل "يخطو". **المبطوح**: الملقى على وجهه.

---

(١) بهره بهراً: غلبه.

(٢) جمع كمي على غير القياس، وهو المغطى بالسِّلاح.

(٣) هي الثياب المصبوغة بالجساد، وهو الزعفران، واحدها مجسد بضم الميم وفتح السّين.

(٤) المسح بالكسر: البلاس يُقعد عَليه، والكساء من شعر كثوب الرهبان، والجمع أيضا أمساح.

فَمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّه فَرِحٌ به ... وَمَقِيلُ غيظِ عَدُوِّه مقرُوح

يُخفي العَدَاوَةَ وَهْيَ غَيْرُ خَفِيَّة ... نظرُ العدُوِّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوح

يَا ابن الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابْنه ... شَرَفاً وَلا كالجَدِّ ضَمَّ ضريح[1]

نَفدِيكَ مِن سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَدى ... هَوْلٍ إِذَا اخْتلطا دَمٌ وَمَسِيْح

لَو كُنتَ بَحراً لَم يكُن لَكَ سَاحِلٌ ... أَوَ كُنتَ غَيثًا ضَاقَ عَنكَ اللوح[2]

وَخَشِيتُ مِنك عَلى البِلادِ وَأهلِها ... مَا كَانَ أَنْذَرَ قَــومَ نوحٍ نُوح

عَجزٌ بِحُرٍّ فَاقَةٌ ووَرَاءَه ... رِزْقُ الإلهِ وَبَابُكَ المفتُوح

إِن القَرِيضَ[3] شَجٍ[4] بِعِطفِي عَائذ ... مِن أَن يَكُونَ سِوَاءكَ الممدُوح

(حواشي الأبيات: مقيل: هو المقام والمستقر. غير: (س). يبوح: خبر. أسرّ: أخفى وكتم. نظر العدو: مبتدأ، الجملة استيناف. ما: نافية (ن). برد: ضرب من الثياب. شرفا: تمييز وقيل مصدر. ضمّ: جمع. ضريح: قبر. الندى: الجود. مسيح: هو العرق. لم يكن: جواب لو تامة. ساحل: هو مورد البحر. غيثا: مطرا. اللوح: الجو. ما كان أنذر: مفعول به لـ خشيت. قوم نوح: مفعول به لـ أنذر. نوح: فاعل. عجز: خبر مقدم. فاقة: مبتدأ مؤخر. وراءه: خلفه أو قدامه. القريض: الشعر. شج: (د) حزين. بعطفي: بجانبي. عائذ: عاذ به لجأ. سواءك: خبر. الممدوح: اسم)

فمقيل إلخ: يريد بمقيل الحب ومقيل الغيظ القلب؛ لحصولهما فيه، وذلك من باب الكناية، يريد أن قلب محبه فرح به، وقلب عدوه مقروح به. **يخفي إلخ:** يريد أن عدوه يخفي العداوة خوفاً منه، لكنها لا تختفي؛ لأن نظر العدو إلى من يعاديه يظهر ما بقلبه من العداوة. **يا ابن إلخ:** الكاف من "كابنه" اسم بمعنى "مثل"، أي لم يضمَّ بردٌ أحداً مثل ابنه، يعني ليس في الأحياء مثله شرفاً ولا في الأموات مثل جد أبيه. **نفديك إلخ:** "سيل" في موضع نصب على التمييز، والجار قبله زائد. و"هول" معطوف على "سيل"، والعاطف محذوف، أي وهول. وقوله: "اختلطا" الوجه أن يقول: اختلط، لكنه جاء على لغة "أكلوني البراغيث"، أي أنت سيل عند العطاء وهول عند القتال، إذا سالت الدماء وامتزجت بالعرق.

لو كنت إلخ: يريد: لو كنت بحرا ما كان لك ساحل لعظمتك، أي ما كان يرى لك ساحل، ولو كنت سحابا لم يسعك الهواء لعظمتك. **وخشيت إلخ:** أي لو كنت غيثاً لخشيت منك الطوفان الذي أنذر به نوح قومه. **عجز إلخ:** يقول: من العجز أن يقاسي الحر الفاقة مع وجود رزق الله وبابك الذي لا يحجب عنه طالب، وهو قد تركهما وراءه، لا يأتيك ولا يسترزق الله عن يدك. **فاقة:** هي الفقر. **إن إلخ:** أي إن الشعر يستجير بي من أن أمدح به غيرك؛ إذ ليس أحد سواك أهلا له.

---

(١) هو القبر، وقيل: الشق المستقيم وسطه، واللحد في الجانب. وقيل: بلا لحد، والجمع ضرائح.

(٢) بالضم: ما بين السماء والأرض، ويفتح.

(٣) هو الشعر، فعيل بمعنى مفعول؛ لأنه اقتطاع من الكلام.

(٤) الشجي بتخفيف الياء على وزن فَعِل: المشغول والحزين.

وَذَكِيُّ[١] رَائِحَة الرِّيَاض كلامُها يَبغي الثَّنَاءَ عَلَى الحَيا فتَفُوح
مبتدأ جمع روضة خبر مقصورا، المطر

جُهدُ المُقِلِّ فكيفٌ بِابْن كَرِيمة تُوليه خيراً وَاللسانُ فصِيْح
الطاقة والوسع أراد به نفسه تعطيه مفعول ثان

* * *

وقال في صورة جارية أديرت فوقفت حذاء أبي الطيب:

جَارِيَةٌ مَا لِجِسمِهَا رُوح بِالقلب مِن حُبِّهَا تَبَارِيح
نافية خبر مقدم

فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ[٢] تُشِيْرُ بِهَا لِكُلِّ طِيب مِن طِيبهَا ريح
كدستة

سَأَشرَب الكأسَ مِن إشَارتِها وَدَمعُ عَينِي فِي الخَدِّ مَسْفُوح[٣]
(ف) مسكوب

* * *

وقال وكان عند أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج يشرب وأراد الانصراف:

يُقَاتِلُنِي عَلَيكَ الليلُ جِدًّا ومُنصَــرَفِي له أمضَى السِّلاح
مصدر ميمي بمعنى انصرافي

وذكي إلخ: يقول: إن الرياض إذا أرادت الثناء على المطر كان ذلك منها بسطوع رائحتها؛ لأنها لا تنطق، فيكون ذلك كلامها. جهد إلخ: "جهد" خبر عن محذوف أي ذلك جهد المقل، و"بابن كريمة" متعلق بمحذوف أي فكيف تظن بابن كريمة؟ يقول: إن رائحة الرياض جهد المقل؛ لأنها لا تستطيع النطق، فكيف ظنك بي إذا أحسنت إلي، وأنا شاعر فصيح اللسان. المقل: هو الذي قلت ذات يده. وقال: سنذكر تمام قصة هذه الأبيات عند قوله: "وجارية شعرها" في قافية الراء. جارية إلخ: يقول: هذه جارية ليس في جسمها روح، والقلوب تحبها لحسن صورتها. تباريح: مبتدأ مؤخر، جمع تبريح، وهو الشدة.
لكل إلخ: أي إن كل طيب يستفيد رائحته منها؛ لأنها أطيب الأشياء ريحا. سأشرب إلخ: يريد أنه يبكي لكراهة الشراب، لكنه إنما يشرب امتثالا لإشارتها. قال شيخ الأدباء: هكذا قالوا، وهذا ينافي ما قاله في البيت السابق: بالقلب من حبها تباريح، فالأولى أن يقال: ودموع عيني جارية في حبها وأشرب الكأس لإشارتها، وإلا فالباكي لا يشرب الخمر. يقاتلني إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] يقول: أنا أحب أن أطيل اللبث في مجلسك، والليل يغار من =

(١) بالذال المعجمة: مِسك ذكي ساطع الرائحة، وبالزاء: من زكا بمعنى فاعل، وفي سُورة مريم: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (مريم: ١٩) قال البيضاوي: أي طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير، والجمع أزكياء.
(٢) شعبة من ريحان أو شعر. (٣) السفك والسبك والسفح أنواع من الصب، فالسفك يقال في الدمع والدم، والسبك في الجواهر المذابة، والسفح من أعلى، والشن في الصب عن فم القربة ونحوها، وكذلك السن.

لِأَنِّي كُلّما فارَقتُ طَرْفي بعيدٌ بَين جَفني وَالصَّباح

بصري، مفعول به

* * *

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأحساء

فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل، فهال بعض الجلساء ذلك وجزع منه، فقال أبو الطيب لأبي محمد ارتجالا:

أَباعثَ[1] كُلّ مَكرُمَةٍ طَمُوحٍ[2] وَفَارِسَ كُلِّ سَلهَبة سَبُوح

للنداء — هي الفرس الطويلة

وَطَاعِنَ كُلِّ نَجلاءٍ غَمُوسٍ[3] وَعَاصِيَ كُلِّ عَذالٍ نصيح

صرفه للضرورة (ض) (ر) (ف)

سَقَانِي اللهُ قَبلَ الموتِ يَومًا دَمَ الأَعْدَاء مِن جَوفِ الجُروح

* * *

= وجودي عندك، فيقاتلني عليك، ويحب أن يفرق بيني وبينك، وإذا انصرفت عنك فقد أعطيته سلاحاً يغلبني به.

لأني إلخ: يجوز رفع "بين" على سلخه عن الظرفية، وجعله مبتدأ مخبراً عنه بـ"بعيد"، ونصبه على الظرفية وتقدير المبتدأ محذوفاً، أي بعيد ما بين جفني، والبيت تعليل لما ذكره في الشطر السابق. يقول: لأني كلما فارقت طرفي لم أنم من شوقي إلى لقائك، فطال ليلي وبعد ما بين جفني والصباح. و"فارقت" يجوز فيه التكلم والخطاب، فعلى الأول معناه: كلما فارقت طرفي عنك إلخ، وعلى الثاني: كلما فارقت أنت عن طرفي.

أباعث إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] يريد أنك تحيي كل مكرمة تمتنع عن غيرك، وأنك فارس الخيل السلاهب الشديدات الجري لطولهن.

سبوح: هي التي تسبح في جريها. **وطاعن إلخ**: أي إنك طعّان في الأبطال، فطعنتك واسعة غموس تغمس صاحبها في الدم، يعني أنه يطعن كل طعنة هذه صفتها، ويعصي كل من يعذله في الجود والإقدام. **نجلاء**: واسعة، نعت لطعنته. **غموس**: التي تغمس المطعون في الدم. **نصيح**: نعت لـ"عذال". **سقاني إلخ**: جواب نداء، يقال: شربنا دم بني فلان أي قتلناهم وأسلنا دماءهم على الأرض كالماء. يقول: أيها الموصوف بهذه الصفات، منيتي أن يمكّنني الله من الأعداء حتى أهريق دمائهم.

---

(١) هو المحيي، من بعث الله الميّت: إذا أنشره. (٢) بمعنى الجموح، وهي العزيزة الممتنعة.

(٣) هي الطعنة النافذة، وصفت بصفة طاعنها؛ لأنه يغمس السّنان حتى ينفذ.

وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها فقال أبو الطيب

بالفارسية: كبك

وَطَائرةٍ تَتَبَّعُها المَنَايَا	عَلى آثَارِهَا زَجِلُ الجَنَاح
كَأنَّ الرِيشَ[1] منه في سِهَامٍ	عَلى جسَدٍ تَجَسَّم مِن رِيَاح
كَأنَّ رؤوسَ أَقْلام غِلاظ	مُسِحْنَ بِرِيشِ جُؤجُئِه[2] الصِّحاح
فَأَقعَصَهَا بحُجْنٍ[3] تَحتَ صُفرٍ	لَهَا فِعلُ الأسِنَّة[4] وَالصَّفَاح
فَقُلتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَومُ مَوتٍ	وَإنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلى الفَلاح

بمعنى رب، فاعل، جمع قلم، جمع غليظ، صدره، (ف)، قتلها في مكانها، جمع سنان، السيوف، خبر مقدم، مبتدأ مؤخر، وصلية، (ض)، الفوز والبقاء

وطائرة إلخ: [أراد بها حجلة] [من أول الوافر، والقافية متواتر] روي "زجل" مرفوعاً ومنصوباً، فعلى الأول: يكون الكلام تاما في النصف الأول، ويرتفع على الابتداء والخبر الجار والمجرور، وعلى الثاني: حال. قال في "العرف": "على آثارها" حال من الضمير في "تتبعها"، والزجل، ذو الصوت، وهو نعت للبازي، يريد خفيف جناحيه في الطيران. يقول: إن هذه الحجلة اتبعتها المنايا، وعلى آثار أقدامها طائر، إذا طار يسمع صوت جناحه؛ لقوة طيرانه. **كأن الريش إلخ:** شبَّه قصب ريشه بالسهام في استوائها وسُرعة مرّها، وجعل جسده من رياح؛ لخفته في الطيران.

كأن رؤوس إلخ: روى ابن جني "غلاظا" بالنصب نعتاً لـــ"رؤوس"، وهو أجود؛ لأن المراد غلظ الرؤوس حتى يكون أثر الحبر عريضا، شبه السواد الذي فيه بآثار مسح الأقلام من الحبر، وروي: "الصحاح" - بفتح الصاد - النعت للجؤجؤ، أو للريش على اللفظ لا المعنى. **صفرٍ:** جمع أصفر، أراد به أصابعه. **الصفاح:** وفي نسخة: الرماح. **فقلت إلخ:** يريد: لو حرص الخلق على البقاء لم يدركوا ذلك؛ لأن كل حي يصير إلى موت، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨). **موتٍ:** وفي نسخة: سوءٍ.

(١) كسوة الطائر وزينته، وهو له بمنزلة الشعر لغيره من الحيوان، الواحدة ريشة، والجمع أرياش ورياش.
(٢) هو من الطائر والسفينة: الصدر، والجمع جَآجئ.
(٣) الحجن جمع أحجن، وهو المعوج، يريد مخالبه.
(٤) نصال الرماح.

* * *

قافية الدال

وقال يمدح سيف الدولة

ويرثي أبا وائل تغلب بن داود، وقد توفي في حمص سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة

مَا سَدكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُوْدِ[1] أَكْرَم مِن تَغْلِبَ بنِ دَاودِ
نافية (س) سدك به: لزمه مرض (ع) نعت لـ مورود

يَأنَفُ مِن مِيتَةِ الفِرَاشِ وقد حَلَّ به أَصْدَقُ المَوَاعِيْدِ
(س) يستنكف نزل أراد به الموت

وَمِثْلُه أَنكَرَ المَمَاتَ عَلى غيرِ سُروجِ السَّوابحِ[2] القُودِ[3]
جمع سرج الخيل

بَعدَ عِثارِ القَنَا بِلَبَّتِه وَضَرِبه أَرْؤسَ الصَنَادِيدِ[4]
(ن،ض،س) الرماح وسط الصدر الأبطال

وَخَوضِه غَمرِ كُلِّ مَهْلَكَةٍ للذِمرِ فيهَا فُؤَادُ رِعدِيْدِ
هو الماء الكثير

فَإن صَبَرنا فَإننا صُبُرٌ وَإنْ بَكَيْنا فَغَيرُ مَرْدُود
(ن) جمع صبور

ما سدكت إلخ: يقول: ما لزمت علة موروداً أو مولوداً أكرم من هذا الرجل. **يأنف إلخ**: يقول: هو كريم شجاع يأنف من أن يموت على الفراش؛ فإن الكريم لا يموت حتف أنفه ولكنه يموت قتلا على ظهر فرسه، فحل به أصدق المواعيد، وهو الموت الذي أنف منه أن يصيبه على فراشه. **ومثله إلخ**: يريد: مثل هذا الرجل لشجاعته ينكر الموت على غير السروج في الحرب؛ لأنه قد مارس الحروب ولقي الأبطال.
بعد إلخ: أي مثله لا يرضى هذه الميتة بعد ما كانت الرماح تتعثر بصدره في الحرب، ويضرب رؤوس الأبطال. قال الواحدي: وجعله مطعوناً، إشارة إلى أن قرنه يخاف جانبه فيقاتله بالرمح، وجعله ضارباً، إشارة إلى أنه لا يخاف أن يدنو من قرنه. **وخوضه إلخ**: أي بعد خوضه كل حومة في الحرب إذا خاضها الشجاع خاف فيها خوف الجبان. **للذمر**: أي للشجاع، جمعه أذمار. **رعديد**: هو الجبان يرتعد من الخوف. **فإن إلخ**: إن صبرنا على فقده فإن الصبر عادة لنا، وإن بكينا عليه لم يرده البكاء علينا، أي لا نعاب به؛ لاستحقاقه ذلك.

(١) هو المحموم من "ورد الحمى"، وهو يوم أخذها، ويروى: بمولود، والرواية الأولى أجود، وهي رواية ابن جِنِّي.
(٢) جمع سابحة أو سابح، وهو الشديد الجري، كأنه يسبح في جريه.
(٣) جمع أقود، هو الطويل الظهر والعنق. (٤) جمع صنديد، وهو السيد الشجاع، وأيضاً جماعة العسكر.

وَإنْ جَزِعْنَا لَه فَلا عَجَبٌ ... ذَا الجَزْرُ فِي البَحْرِ غَيرُ مَعْهُود
(س) نقيض صبرنا (ن) النقص

أَينَ الهِبَاتُ الّتِي يُفرِّقُهَا ... عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالمَوَاحِيْد[1]
جمع هبة الجماعات

سَالِمُ أَهلِ الوِدَادِ بَعدَهُم ... يسلَمُ لِلحُزْنِ لاَ لِتَخْلِيْد
مبتدأ خبر

فَما تَرَجَّى النُّفُوسُ مِن زَمَنٍ ... أحمدُ حَالَيه غَيرُ مَحمُود
الاستفهام للإنكار مبتدأ خبر

إِن نُيوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي ... أَنَا الّذِي طَال عَجْمُهَا[2] عُودِي
جمع ناب (ن) (ن)

وَفِيَّ مَـــا قَارَعَ الخُطُوبَ[3] وَمَا ... آنَسَنِي بالمَصَائب السُّوْد
خبر مقدم مبتدأ مؤخر وفي نسخة: في المصائب جمع أسود

مَا كنتَ عَنه إذ اسْتَغَاثَكَ يا ... سَيفَ بَنِي هاشِم بمَغْمُوْد
نافية وفي نسخة: إذا (نَ) خبر كنت

وإن إلخ: شبّهه بالبحر، وشبّه موته بالجـــزر. يقول: وإن جزعنا لموته فلا عجب؛ فإن مثل هذا الجـــزر لم يعهد في البحر، أي المعهود في البحر إذا جزر أن يتراجع ماؤه، ولكن لم يعهد فيه أن يجزر حتى يجفّ.
أين إلخ: يريد أن العطاء انقطع بموته، وفني ما كان يعطي الأفراد والجماعات من هباته.
سالم إلخ: يقول: الذي يسلم من القوم المتوادين بعد ذهاب أصحابه إنما يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد؛ لأن الدنيا لا خلود فيها. **فما إلخ**: يريد بحاليه: الموت والحياة، أي إذا كانت الحياة - وهي أحمد حالي الزمان - غير محمودة؛ لأنها تقطع بالحزن على الراحلين، فماذا ترجى من الزمان؟ وقيل: لا رجاء عند زمان، أحمد حاليه البقاء، وهو غير محمود؛ لأن معجله بلاء ومؤجله فناء. **ترجى**: أي تترجى، وفي نسخة: تَرَجِّي.
أحمد: الجملة نعت لـــ"زمن". **حاليه**: الحال تذكر وتؤنث. **إن إلخ**: أي قد طالت صحبتي للزمان، وقد جربني وعرف صـــلابتي وصبري على نوائبه. **عجمها**: مصدر أضيف إلى الفاعل. **عودي**: مفعول لـــ"عجمها".
وفي إلخ: يقول: فيَّ من الجلادة والصبر ما يقارع الخطوب ويرافعها، ومن طول ألفتي للمحن ما نفى عني الجزع وصيرني آنس بالمصائب، هذا إذا كان "ما آنسني" معطوفاً على "ما يقارع" و"ما" فيهما موصولة، ويحتمل أن تكون "ما" في "ما آنسني" للتعجب، والمعنى واضح. **ما إلخ**: يريد لما استغاثك - وهو في أسر في بني كلاب - لم تخذله و لم تكن سيفاً مغمودًا عن استنقاذه.

---

(١) أراد به الأفراد، كأنه أخذها من مواحيد الجبال، وهي أكمات منفردات، كل واحدة بائنة عن الأخرى.
(٢) عجم العود: عضُّه؛ ليعرف أصلب هو أم رخو؟
(٣) جمع خطب، وهي الشدة تلقى الإنسان، والمصيبة إذا عظمت، وقيل: مصيبة سوداء.

يَا أَكرَمَ الأَكرَمِيْنَ يَا مَلِكَ الأَمـــ ـــلاك طُرًّا يَا أَصْيَدَ[1] الصِّيْد
جمع أصيد

قَدْ مَاتَ مِن قَبلِهَا فَأنشَرَه وَقْعُ قَنَا الخَطِّ[2] فِي اللَّغَادِيد[3]
المتوفى / أحياه / رماح

وَرَمْيُكَ اللّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَد رَمَيتَ أَجْفَانَهم بِتَسهيْد
جمع جند / هو الإسهار

فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا[4] شُزُبًا[5] بَين ثُبَاتٍ[6] إِلَى عَبَادِيْد
أتتهم صباحا / جماعات

تَحْمِلُ أغمَادُهَا الفِدَاءَ لهم فَانتَقَدوا الضَرب كَالْأَخَاديد[7]
أغماد سيوفها / للأعداء / فقبضوا / حال من الضرب

مَوْقِعُه فِي فِراشِ[8] هَامِهم وَرِيحُه فِي مَنَاخِرِ[9] السِيد
رؤوسهم

يا إلخ: يناديه ويخاطبه بهذه النعوت العظيمة التي لا ينادى بها إلا من له الأتباع العظيمة العدد. **قد إلخ:** أشار بموته قبل ذلك إلى الأسر. يقول: قد مات قبل هذه المرة في أسر الخارجي، فأنشرته من ذلك الموت بطعن الرماح في لهوات العدوّ، حتى استنقذته منهم. **من قبلها:** من قبل هذه المرة، أو هذه الموتة. **ورميك إلخ:** جعل الليل مرميًّا بالجنود، كأنهم هاجموه وغالبوه على المسير فيه. أي وتكليفك الجيش أن يحيي الليل بالمسير إليه، وقد أسهرت أجفان العدو كذلك خوفاً من هجومك عليهم.

فصبحتهم إلخ: أتتهم الخيل صباحاً، وانصبّت عليهم جماعات وفرقاً. **عباديد:** الفرق، ولا واحد لها من لفظها. **تحمل إلخ:** حملوا إليهم السيوف في الأغماد وجعلوها فداءً لأبي وائل؛ لأنهم استنقذوه بها. ولما جعل السيوف فداءً جعل الضرب بها مقبوضاً، كما تقبض الأموال التي تدفع عادة في الفداء، أي قتالهم بها جراح واسعة كأنها الأخاديد. **موقعه إلخ:** يقول: هذا الضرب يقع في عظام جماجمهم، فتستنشق الذئاب منه ريحاً تدلها على القتلى، فتأتي لأكل لحومهم. **السيد:** الذئب، والجمع السيدان.

---

(١) هو الملك العظيم لا يلتفت يمينا ولا شمالا، وهو أفعل وصف لا أفعل تفضيل.

(٢) موضع باليمامة، تنسب إليه الرماح.

(٣) [جمع اللغدود واللغديد] وهي اللحمات بين الحنك وصفحة العنق.

(٤) جمع رعلة، وهي القطعة من الخيل. (٥) جمع شازب، وهو الضامر.

(٦) قال في "الأقرب" في ث، ب، ي: الثبة: الجماعة والعصبة من الفرسان، والجمع أيضاً ثبون.

(٧) جمع أخدود، وهو الشق المستطيل في الأرض. (٨) هو من الرأس عظام رقاق تلي القحف.

(٩) جمع المنخر بتثليث الميم والخاء، والمنخر والمنخُور: الأنف، وقيل: ثقبه، وأصله موضع النخير، وهو مد الصوت والنفس في خياشيمه.

أَفْنَى الحَيَاةَ الَّتِي وَهَبتَ له فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيد
سَقِيْمَ جِسمٍ صَحِيح مَكرُمةٍ مَنجُودَ[١] كَرْبٍ غِيَاثَ[٢] مَنْجُود
ثُمَّ غدا قَيدُه[٣] الحِمَامَ وَمَا تَخلُصُ منه يَمِينُ مَصْفُود
لاَ يَنقُصُ الهَالِكُون مِن عَدَدٍ منه عَلِيٌّ مُضَيِّقُ البِيْد
تَهُبُّ فِي ظهرِهَا كَتَائِبُه هُبُوبَ أروَاحِهَا المَرَاوِيد[٤]
أَوَّلُ حَرْفٍ مِن اسمِه كَتَبَتْ سَنَابِك الخَيل فِي الجَلامِيْد[٥]

حال من ضمير أفنى — (س) مغموم — هو العون — بدل من شاكرا — وفي نسخة: قده — الموت — نافية — (ن) — (ض) مقيد — هنا متعد — الموتى — زائدة — مبتدأ — خبر — الفلوات — (ن) — فوق جيوشه — رياحها — الصخور

أفنى إلخ: يقول: الحياة التي وهبتها له بعد تخليصه من الأسر، أنفقها في بناء الشرف والسيادة، شاكرا لإنعامك عليه بها. **وتسويد**: مصدر سوّده أي جعله سيّداً. **سقيم إلخ**: إضافة "منجود" إلى "كرب" من إضافة المسبّب إلى السبب، وكان المرثي قد أصابته جراحة في الحرب، فبقي فيها إلى أن مات. يقول: أفنى بقية حياته سقيم الجسم بسبب هذه الجراحة مغموماً من الكرب، وهو مع ذلك غياث المغموم. **ثم إلخ**: أي بعد أن خلصته من الخارجي غدا أسيراً للموت، ومن قُيّد بالموت فلا خلاص له.

لا ينقص إلخ: يقول: العدد الذي ضيّقت البيد منه لا يؤثر فيه موت الهالكين نقصاً؛ لأنك ذو جيش كثير تضيق من دونه الفلوات. **منه**: الجملة نعت لـــ"عدد". **تهب إلخ**: يصف كثرة جيشه، يقول: إذا طلعت كتائبه على فلاة انتشرت فيها انتشار الرياح عند هبوبها. **المراويد**: هي الرياح التي تجيء وتذهب. **أول إلخ**: أراد بـــ"أول حرف من اسمه" العين؛ لأن اسمه علي. أي إن حوافر الخيل لشدة وقعها على الصخور كانت تطبع فيها أثراً يشبه حرف العين في استدارته وفراغ وسطه. قال شيخ الأدباء: "أول" منصوب على أنه مفعول لقوله: "كتبت"، أو مرفوع على الابتداء و"كتبت" - أي كتبته - خبره. **سنابك**: جمع السنبك، وهو طرف الحافر.

(١) نجد الرجل - مجهولاً - نجداً: كرُب، فهو منجود ونجيد.
(٢) غياث بالكسر، مقلوب الغواث، وهو ما أغاثك الله به.
(٣) القيد: حبل ونحوه يجعل في رجل الدابة وغيرها يمسكها، والجمع أقياد وقيود. والقدّ - بالكسر - السير يُقد من جلد غير مدبوغ، يخصف به النعل ويقيد به الأسير.
(٤) جمع المرود، وهو الميل يكتحل به. قيل له ذلك؛ لأنه يرود في المكحلة مرة، وفي العين أخرى.
(٥) جمع الجَلمد والجلمود: الصخر.

مَهْمَا يُعَزَّ الفَتى الأَمِيرُ به فَلاَ بِإِقْدَامِه وَلاَ الجُود
بالميت

وَمِن مُنَانَا(١) بَقَاؤه أَبَدًا حَتى يُعَزَّى بِكُلِّ مَولُود
خبر مقدم مبتدأ مؤخر

* * *

وقال يمدحه ويذكر هجوم الشتاء الذي عاقه عن غزو خرشنة(٢) وذكر الواقعة:

عَوَاذِلُ ذَاتِ الخَالِ فِيَّ حَوَاسِد وَإِنَّ ضَجِيْعَ الخَودِ مِنِّي لَمَاجِد
جمع عاذلة (ف) كلمة من لتجريد

يَرُدُّ يَدًا عَن ثوبهَا وَهوَ قَادرٌ وَيَعصِي الهوى فِي طَيْفِها وَهو رَاقِد
(ن،ض) (ر) (ن)

مَتَى يَشتَفي من لاعجِ الشوق فِي الحشا مُحِبٌّ لَهَا فِي قُربه مُتَبَاعِد
استفهام محرق فاعل يشتفي حال من فاعل متباعد نعت محب

إِذا كُنتَ تَخْشَى العَارَ فِي كُل خَلوةٍ فَلم تَتَصَبَّاكَ(٣) الحسان الخَرَائد(٤)
الحميات

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتى أَلِفْتُه وَمَلَّ طَبِيْبِي جَانبِي وَالعَوَائِد
لازمه أي داء العشق (س) (ن،س) مفعول به

مهما إلخ: روي "الأمير" مرفوعا ومنصوبا، فعلى الأول هو صفة لـــ"الفتى"، وهو نائب فاعل لـــ"يعز" مجهولا. وعلى الثاني فهو منصوب بكونه مفعولا به، و"الفتى" فاعل "يعز" مرفوعا، أي مهما عزّاه الإنسان بما يفقد له فلا عزاه بشجاعته ولا بجوده، أي لا فقدهما. **ومن إلخ**: نتمنى أن يبقى على الدوام حتى يتقدمه كل مولود فيعزى به.

مولود: وفي نسخة: مفقود. **عواذل إلخ**: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] اللواتي يعذلن هذه المرأة في محبتها لي، هن حاسدات لها علي؛ لأنها ظفرت مني بضجيع ماجد. **الخود**: هي المرأة الناعمة. **يرد إلخ**: يقول: إنه يعفّ عنها مع كونه قادرا على ترك العفاف، وإن ذلك قد صار سجية له حتى صار يعفّ عن طيفها أيضا إذا زاره في نومه. **متى إلخ**: متى يشتفي من شوقه إليها محبٌّ لها إذا قرب منها بشخصه تباعد عنها بعفافه.

لاعج: من لعج الشيء في الصدر: خلج، والضربُ فلانا: آلمه وأحرقه. **الحشا**: ما اضطمت عليه الضلوع.

إذا إلخ: يخاطب نفسه يقول: إذا كنت تخشى العار في خلوتك فما لك ولعشق الحسان؟ **تتصباك**: تشوقك وتدعوك إلى الصبوة. **ألح إلخ**: جواب عما أورد على نفسه من المنافاة بين دعوى العفة وعشق النساء في البيت السابق، يقول: السقم قد دام علي فهو لا يفارقني حتى ألفته، وقد ملني لشدة ما بي من السقم طبيبي وعوائدي. **والعوائد**: جمع عائدة، وهي التي تزور في المرض.

(١) جمع منية، وهي الشيء الذي تتمناه، و"نا" ضمير متكلم. (٢) كخردلة والشين معجمة: بلدة الروم.
(٣) تصبّى المرأة تصبّيًا: خدعها وفتنها. (٤) جمع خريد، والخريدة: المرأة الحيية والبكر لم تمس.

مَرَرتُ عَلى دَارِ الحَبيبِ فَحَمْحَمَتْ[1] جَوَادِي[2] وَهَل تَشجي الجيادَ المَعَاهِد[3]

وَمَا تُنكرُ الدّهماءُ مِن رَسم منزلٍ سَقَتْهَا ضَرِيبَ[4] الشولِ[5] فيها الوَلائِد[6]

أَهُمُّ بشيءٍ وَاللّيالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَن كَونه وَأُطارِد

وحيد مِنَ الخُلّان فِي كُلِّ بَلْدَةٍ إِذَا عَظمَ المَطْلُوبُ قَلَّ المُسَاعِد

وَتُسعدُنِي فِي غمرةٍ بَعدَ غمرةٍ سَبُوحٌ[7] لَهَا مِنهَا عَليها شَوَاهِد

(فرسي؛ جمع معهد؛ استفهام انكار؛ السوداء يعني فرسه؛ (ر) وفي نسخة: فيه؛ (ن) هم به: أراد فعله؛ عن حصوله؛ جمع خليل؛ بمعنى يساعدني؛ شدة؛ خبر مقدم حال؛ مبتدأ مؤخر)

مررت إلخ: يقول: مررت على دار الحبيب فحمحمت فرسي حنينًا إليها؛ لأنها عرفتها ثم استفهم متعجبا، فقال: وهل المنازل تشجي العجماوات أيضا؟ **تشجي**: أشجاه وشجاه: حزنه. وفي نسخة: تشكو. **وما** إلخ: ليست الدهماء تنكر رسم هذا المنزل الذي أقامت به تشرب لبن النياق. **أهم** إلخ: يقول: أهمُّ بشيء عظيم، والليالي تدافعني عنه، فكأنها تطاردني عن الوصول إليه، وأنا أطاردها عن الوقوف بيني وبينه.

وحيد إلخ: "وحيد" يحتمل الرفع والنصب، فالأول على أنه خبر لمحذوف أي أنا، والثاني على أنه حال من الضمير في "أهم" أي لا أحد من يساعدني على ما أطلبه؛ لأن مطلوبي أمر عظيم، وإذا كان المطلوب عظيما قلّ من يضطلع بالمساعدة عليه. **وتسعدني** إلخ: تعينني على شدائد الحرب فرس تشهد خصالها على كرمها. ولا يخفى ما في ذكر الإسعاد في الغمرة مع السبوح من اللطف؛ لأن الغمرة في الأصل ما يغمرك من الماء، ثم استعمل في الشدة مطلقاً. وقيل: المراد بقوله: "وتسعدني" أسعدتني؛ لأنه أراد الإخبار عما صدر عنها في بعض الحروب، لكنه عدل إلى المضارع استحضارًا لصورة الإسعاد، والأقرب أن يراد الاستمرار التجددي بقرينة المقام، وأراد =

(١) حمحم البرذون: صوّت في طلب العلف، وقيل: ردد صوته في صدره إذا رأى من يأنس به. قال أصحاب الفروق: الصهيل: صوت الفرس في أكثر أحواله، والضبح: صوت نَفَسِه إذا عدا. والضبع: صوت يردده من منخره إلى حلقه إذا نفر من شيء أو كرهه. والحمحمة: صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس إليه.

(٢) هو الفرس الكريم، يستعمل للذكر والأنثى.

(٣) هي المنازل التي عهد فيها أهلها. (٤) هو اللبن يحلب من عدّة لقاح.

(٥) هي النياق التي بعد عهدها بالنتاج فخفف لبنها، وقال في "الأقرب": "شول" جمع شائلة من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها.

(٦) جمع وليدة، وهي الجارية. (٧) هي الفرس التي كأنها تسبح في عدوها، فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث، من السبح وهو السباحة في الماء، وإطلاقه على جري الفرس مجاز، كما صرح به العلامة في "أساسه".

تَثَنَّى[1] عَلى قَدْرِ الطعَانِ كَأنّما مَفَاصِلُهَا تَحتَ الرمَاحِ مَرَاوِدُ[2]

مُحَرَّمة أكفالُ خَيلي عَلَى القَنَا مُحَلَّلَةٌ لَبَّاتُهَا وَالقَلائِد

(خبر — مبتدأ — الرماح — خبر)

وَأُورِدُ نَفْسِي وَالمُهَنَّدُ[3] فِي يَدِي مَوَارِدَ لَا يُصدِرْنَ مَن لَا يجَالِد

(حالية — الجملة نعت لـــ موارد)

وَلكِن إذَا لم يَحمِلِ القلبُ كَفَّه عَلى حَالَةٍ لم يَحمِلِ الكفَّ سَاعِد[4]

((ض) — مفعول — فاعل)

خَلِيلَيَّ إنِّي لاَ أَرى غَيرَ شَاعِرٍ فَلِمْ منهُمُ الدعوى وَمنّي القَصَائد[5]

= بـــ"الشواهد" الدلائل، فاندفع ما أورد أن تعدية الشهادة بـــ"على" للمضرة. وأجيب أيضاً بأن الشهادة بنجابة الفرس ضرر عليها؛ لأن هذه الشهادة توقعها في المعارك والمهالك. **لها**: الجملة نعت لـــ "سبوح".

تثنى إلخ: [حذف منه إحدى التائين] أي للين مفاصلها تميل مع الرماح كيفما اتجهت إليها، كأن مفاصلها مراود يدور بعضها في بعض. **محرمة إلخ**: [لا يوجد هذا البيت في بعض النسخ] أي إنه يستقبل الحرب، فتنال الرماح صدور خيله وأعناقها، ولا تنال أعجازها؛ لأنه لا ينهزم أمامها. **لباتها**: مبتدأ، أي أعالي صدورها. **والقلائد**: مواضع القلائد من الأعناق. **وأورد إلخ**: "المهند" يحتمل الرفع على أن يكون الواو واو الحال، وما بعدها جملة، والنصب على أن يكون الواو بمعنى "مع". أي أورد نفسي في الحرب موارد مهلكة لا تصدر واردها حيًّا إذا لم يجالد ويدفع عن نفسه بحد السيف. **موارد**: جمع مورد، وهو مكان الورود. **يجالد**: المجالدة: المضاربة بالسيوف.

ولكن إلخ: يعني أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف، فإذا لم تقوَّ الكف بقوة القلب لم تقوّ بقوة الساعد.

خليلي إلخ: أصله خليلان، سقطت النون للإضافة إلى ياء المتكلم، ثم أبدل ألف التثنية ياء؛ لدخول حرف النداء عليه. والضمير في "منهم" للشعراء، استغنى عن تقدم ذكرهم بالقرينة، يعني أن غيره من الشعراء يدعون الشعر والقصائد له؛ لأن كلامهم لا يستحق أن يسمى شعراً، ويمكن أن يكون المراد أنهم يأخذون كلامه ويدّعونه لأنفسهم، فالشاعر في الحقيقة هو، وغيره شاعر بإدّعاء شعره. قال أبو الفتح: لو قال: "فكم" مكان قوله: "فلم" لكان أحسن وأشد مبالغة؛ لأنها تدل على كثرة فعلهم. **شاعرٍ**: أراد به نفسه، والتنكير للوحدة.

---

(١) تثنى الشيء: انعطف، وفلان في مشيه: تمايل.

(٢) جمع مرود، وهو حديدة تدور في اللجام، والميل يكتحل به. قيل له ذلك؛ لأنه يدور في المكحلة مرة وفي العين أخرى، من راد الرجل رَوَداناً: دار وذهب، أو من رادت الإبل رياداً: اختلفت في المرعى مقبلة ومدبرة.

(٣) هو السيف المطبوع من حديد الهند. (٤) الساعدان من الإنسان: ذراعاه، وهما ما بين المرفق والكف، وفي "الصحاح": العضدان. (٥) جمع قصيدة، وهي من الشعر ما جاوز سبعة أبيات. وقيل: عشرة، والجمع أيضا قصيد.

فَلاَ تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيْرَةٌ (س) ... وَلكِنَّ سَيفَ الدَّوْلَةِ اليَومَ وَاحِد

لَه مِن كَرِيم الطَّبعِ فِي الحَربِ مُنْتَضٍ[1] ... وَمِن عَادَةِ الإحسَان وَالصَّفح غَامد (ف) (ن)

وَلَمَّا رأيتُ النَّاسَ دُونَ[2] مَحَلِّه ... تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهرَ لِلنَّاسِ نَاقِد

أَحَقُّهُم بِالسيف مَن ضَرَبَ الطُّلَى[3] ... وَبالأَمْن مَن هَانت عَليه الشدائِد
وفي نسخة: بالذم — الأعناق — وفي نسخة: بالأمن (ق)

وَأَشْقى بِلادِ اللهِ مَا الرُّومُ أهلُها ... بهَذا وَمَا فيها لِمَجْدِكَ جَاحِد
مبتدأ — خبر — نافية

شَنَنْتَ[4] بهَا الغَارَاتِ حَتى تَرَكْتَها (ن) ... وَجَفْنُ الذي خَلف الفَرَنْجَة سَاهِد (س)
جمع غارة — واقع موقع المفعول الثاني

مُخَضَّبَةٌ وَالقوم صَرعى كَأَنَّهَا ... وَإن لم يَكونوا سَاجِدِينَ مَسَاجِد
جمع صريع أي طريح — وصلية — خبر كان

فلا إلخ: يريد أنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف، فكل واحد منهما لا مثل له في العالم، وإن كان له شركاء في التسمية. **له إلخ**: هو سيف يجرده كرم طبعه بما فيه من الشجاعة والأنفة، ويغمده ما تعوّده من الإحسان والصفح. يريد أنه ينتضي ويغمد من تلقاء نفسه، لا كسيوف الحديد التي تتصرف فيها أيدي الفرسان.
ولما إلخ: لما رأيت الناس دونه في المنزلة تيقنت أن الدهر ناقد لهم، يعطي كل إنسان على قدر ما يستحقه.
أحقهم إلخ: أحق الناس بأن يسمى سيفا أو بأن يتقلد السيف من كان ضاربا للأعناق، وأحقهم بأن يأمن عدوّه من هانت عليه شدائد الحرب، ويروى: "وبالأمر"، أي يتولى أمور الناس أو بمنصب الإمارة، وعلى هذا يكون المراد بالسيف سيف الولاية، والرواية الأولى أجود.
وأشقى إلخ: الإشارة إلى ما ذكر في البيت السابق من كون الممدوح يضرب الأعناق ولا يبالي بالشدائد. يقول: أشقى بلاد الله البلاد التي أهلها الروم، وشقاؤها إنما هو بكونك على هذه الحال من البطش والإقدام، ومع ذلك فليس من يجحد مجدك وينكر ما فيك من الشجاعة والبأس. وأنث العائد إلى "ما"؛ لأن المراد بها "البلاد"، فحمل على المعنى لا على اللفظ. **شننت إلخ**: يقول: صببت الغارة عليهم فانتشرت مخافتك فيهم حتى بات الذي في أقصى أرضهم لا ينام من توقع خوفك. **الفرنجة**: قرية بأقصى الروم.
مخضبة إلخ: هذه البلاد ملطخة بدمائهم كأنها مساجد قد طليت بالخلوق – وهو طيب يعمل بالزعفران – وهم مصروعون فيها، كأنهم قد خرّوا سجوداً وإن لم يكونوا ساجدين حقيقة. و"مخضبة" مرفوع على أنه خبر لمحذوف =

(١) اسم فاعل من انتضى السيف: جرّده. (٢) تقول: هو دونه أي أحط منه رتبة.
(٣) هي الأعناق، وقيل: أصولها، جمع طلية، وقيل: جمع طلاة. (٤) شنَّ الغارة: صبها من كل وجه.

تُنَكِّسُهُم(١) وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهم ... وَتَطعَنُ فيهم وَالرِّمَاحُ المَكائد
(تقلبهم — الخيول، مبتدأ — خبر — (ن،ف) — مبتدأ — خبر)

وَتَضْرِبُهم هَبْرًا(٢) وَقَد سَكَنُوا الكُدى(٣) ... كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ الترابِ الأَسَاوِد
((ن) تقطيعا — (ن) — الأرض الصلبة — فاعل سكنت)

وَتُضْحِي الحُصُونُ المُشمَخرّاتُ في الذرى ... وَخَيْلُكَ في أَعناقِهِنَّ قلائد
(اشمخر: طال وارتفع — حالية — مبتدأ — خبر)

عَصَفْنَ(٤) بِهم يَومَ اللقانِ(٥) وَسُقنهم ... بِهِنزِيطَ حَتى ابْيَضَّ بِالسَّبِي(٦) آمِد
((ض) — (ق) — (ر))

= أي هي، ويحتمل النصب على الحالية من الضمير في "تركتها"، وهو ضمير الجماعة، و"إن" في قوله: "وإن لم يكونوا" وصلية، والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم، أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعاني، أو حالية، و"إن" هنا لا تحتاج إلى جواب، بل هي لمجرد التأكيد، نص على ذلك غير واحد من المحققين، ووجه كونها للتأكيد: أن إفادتها لتعليق الحكم بمدخولها يفيد تعلقه بضده من باب أولى؛ إذ شرط موقع "إن" الوصلية دخولها على شيء يكون ضده أولى بالحكم، كما شرط ذلك المحقق التفتازاني.

تنكسهم إلخ: تنزلهم منكوسين من جبالهم التي انهزموا إليها فجعلوها بمنزلة الخيول السابقة، وتهلكهم بكيدك، فيقوم فيهم مقام الرماح. يريد أنه يطمعهم ويريهم من عسكره القلة والضعف حتى ينزلوا إليه، فيوقع بهم. وفي "التبيان": جعل خيلهم كالجبال لهم يتحصنون بها، وجعل تنكيسهم عنها إنزاله لهم من الجبال للقتل والأسر، وجعل مكايده فيهم كالرماح تقوم مقام الرماح التي تطعنهم بها. **وتضربهم إلخ**: البيت من قبيل السابق أي تبالغ في تقطيعهم بالسيوف، وقد اختبؤوا تحت الصخور والكهوف كما تختبئ الحيات في بطون التراب.

الأساود: جمع أسود، وهو الحية العظيمة. **وتضحي إلخ**: تضحي الحصون الشامخة في رؤوس الجبال، وخيلك محيطة بها إحاطة القلائد بالأعناق. **الذرى**: جمع ذروة، وهي أعلى الجبل. **عصفن إلخ**: أهلكتهم الخيل في ذلك اليوم، وساقتهم أسارى حتى ابيضت آمد بكثرة من أسر منهم من النساء والغلمان. **آمد**: بلد بالثغور مما يلي الروم.

(١) نكّسه تنكيسًا: قلبه على رأسه، وجعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره.

(٢) هبر اللحم هَبراً: قطعه قطَعاً كباراً. يقال: هبرناهم بالسيوف: أي قطعناهم بها.

(٣) جمع كديَة بالضم: الصفاة العظيمة الشديدة، والشيء الصلب بين الحجارة والطين، والأرض الغليظة الصلبة.

(٤) عصفت بهم الحرب، أي فهبت بهم وأهلكتهم.

(٥) اللقان وهنزيط من بلاد الروم. وفي "التبيان": "اللقان" حصن للروم، وكذلك "هنزيط".

(٦) هو: (أ) ما يسبى، يقال: "باؤوا بسببي كثير" والجمع سُبِيٌّ. (ب) والنساء، والغالب اختصاص الأسر بالرجال والسبي بالنساء، وعلى ذلك قول الشاعر:

فعادوا بالغنائم حائلات ... وعدنا بالأسارى والسبايا

وَأَلحقْنَ بِالصفصَافِ[1] سَابُورَ فَانهوى[2] وَذَاقَ الرَّدى أَهلاهُما والجَلامِد
وَغلّسَ فِي الوادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ[3] مُبارَكُ مَا تَحتَ اللثامَينِ[4] عَابِد
فَتًى يَشتَهِي طُولَ البِلادِ وَوَقتِه تَضِيقُ بِه أَوقَاتُه وَالمَقَاصِد[5]
أَخو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ[6] سُيُوفُه رِقَابَهُم إلا وَسَيحانُ[7] جَامِد
فَلَم يَبْقَ إلا مَنْ حَمَاها مِن الظُبا[8] لمى[9] شَفَتَيْهَا وَالثُّدِيُّ[10] النواهِد
تُبَكِّي[11] عَلَيْهِنَّ البَطاريقُ[12] فِي الدُّجى وَهنَّ لَدَينَا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِد

(سقط، (ق) الهلاك، فاعل ذاق، الصخور، (ن)، أراد به الممدوح، (ب)، مفعول تغب، حالية، (ن) لأجل الثلج، (خ) حدود السيوف، فاعل حمى، تثنية شفة، (ن) المرتفعات، (ر) أراد به النساء، قوّاد الروم، (ن،ك))

وألحقن إلخ: يقول: ألحقن أحد الحصنين بالآخر فسقط مثله، وهلك أهل الحصنين بالسيف وحجارتهما بالنار؛ لأنه أحرقهما. **وغلس إلخ:** [سار في آخر الليل] يقول: سار بتلك الخيول جريء، مقدام، مبارك الوجه، عابد لله، والتلثم كان من عادة العرب في أسفارها. **فتى إلخ:** يشتهي أن تطول البلاد ويطول زمانه، حتى يبلغ كل ما في نفسه؛ لأن أوقاته ومقاصده تضيق عن همه.

أخو إلخ: هو مقيم على غزوهم، لا تفارق سيوفه رقابهم حينا إلا إذا اشتد البرد في أرضهم حتى تجمد أنهارهم.

فلم يبق إلخ: أهلك الروم ولم يبق منهم إلا النساء، فقد حمتهن سمرة شفتيهن وارتفاع ثديهن من حد السيف.

تبكي إلخ: يريد أنهم أسروا بنات البطارق، فهم يبكون عليهن، وهن مطروحات ذليلات عند المسلمين، لا يرغب فيهن.

---

(١) "الصفصاف وسابور" حصنان منيعان للروم.

(٢) هو غريب في القياس؛ لأن الفعل إنما يبنى مما الثلاثي منه متعد، وهذا غير متعد.

(٣) هوالشجاع، كأنه قد شيّع قلبه - أي شجّعه وجرّأه وقوّاه - بما يركب كل هول، أو بقوة قلبه.

(٤) تثنية لثام بالكسر ما كان على الفم من النقاب، أو ما يغطى به الشفة من ثوب، وأراد بالأول ما يستر به الوجه من الحر والبرد، وبالثاني ما يرسله على الوجه من حلق المغفر.

(٥) جمع مقصد بكسر الصاد، وهو الموضع الذي يقصد. (٦) أَغَبَّ القوم وغبَّ عنهم إذا جاءهم يوما وترك يوما.

(٧) هو بحر يجيء من بلد الروم، وسيحون وجيحون ليسا منها، بل بخراسان.

(٨) كهدى جمع ظبة كـ"ثبة" حد سيف أو سنان ونحوه، ومن جموعه: أظب وظبات وظبون بالضم والكسر، ذكره في "القاموس" في باب الواو والياء وفصل الظاء. (٩) مثلثة اللام، سمرة مستحسنة في الشفة.

(١٠) جمع الثدي، ويكسر، غدة في صدر المرأة، في وسطها حلمة مثقبة يمتص منها اللبن، يذكر ويؤنث، والجمع أيضا أثد.

(١١) بكّاه بمعنى بكاه، والتشديد للمبالغة. (١٢) جمع بطريق، وهو القائد من قواد الروم، تحت يده عشرة آلاف رجل، =

بذا قَضَتِ الأَيّامُ مَا بَينَ أهلِها — مَصَائِبُ قومٍ عِندَ قَومٍ فوائد

وَمِن شَرَفِ الإقدَام أَنّك فيهم — عَلَى القَتل مَومُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِد[1]

وَأَنَّ دمًا أَجريتَه بكَ فاخِرٌ — وَأَنّ فُؤادًا رُعْتَه لَكَ حَامِد

وَكُلٌّ يَرى طُرْقَ الشَجَاعَةِ وَالندى — وَلكِنَّ طَبْعَ النَّفْس لِلنَّفسِ قَائد

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لو حَوَيْتَه — لَهُنِّئَتِ الدُّنْيا بِأَنَّكَ خَالد

فَأَنْتَ حُسَامُ المُلْكِ واللهُ ضَارِبٌ — وَأَنتَ لِوَاءُ الدِّين واللهُ عَاقِد

(ر) (ن،ض) منعم خبر مقدم مبتدأ مؤخر بمعنى مع محبوب نعت لـ دما خبر أن (ق) خوفته (س) الجود (ق) (ن، س، ف) (ن) هو السيف القاطع رايته

بذا إلخ: يريد أن عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين، وما حدث في الدنيا شيء إلا سرّ به قوم وسيء به آخرون. **ومن** إلخ: يقول: أنت مع قتلك إياهم محبوب فيما بينهم حتى كأنك تعطيهم هبات، وذلك لأجل شرف إقدامك؛ لأن الشجاع محبوب حتى عند من يبطش به. **موموق**: وفي نسخة: محبوب. **وأن** إلخ: أي ولأجل ذلك يفخر بك الدم الذي تسفكه؛ تشرفاً بأنه سفك بيدك، ويحمدك القلب الذي تخيفه إعجابا ببأسك وإقدامك.

وكل إلخ: أي كل أحد يعرف طرق الشجاعة والكرم، ولكن طبع النفس يقودها إلى ما طبعت عليه، فلا يقدر أن يتكلف غيره، يريد أنك مطبوع على الشجاعة والجود. **نهبت** إلخ: قال ابن جني: هذا من المدح الموجّه، أي ذي الوجهين، فإنه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه، فأفاد بالأول وصفه بالنهاية في الشجاعة وبالثاني كونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها.

وقال الربعي: المدح في هذا من وجوه، أحدها: أنه وصفه بنهب الأعمار لا الأموال. الثاني: أنه كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم خلد في الدنيا. الثالث: أنه جعل خلوده صلاحاً لأهل الدنيا بقوله: "لهنئت الدنيا". الرابع: أنه لم يكن ظالماً في قتلهم؛ لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها، فهم مسرورون ببقائه، فلذلك قال: "لهنئت الدنيا" أي أهل الدنيا. وقال أبو الفتح: لو لم يمدحه إلا بهذا البيت لكان قد أبقى له ما لا يمحوه الزمان.

فأنت إلخ: يريد أنك للملك بمنزلة الحسام، ولكن الضارب به هو الله عزوجل، وأنت لواء الدين، والله عاقد لا غيره. **عاقد**: عقد اللواء: شده وأحكمه.

= ثم الطرخان على خمسة آلاف، ثم القومس على مائتين. لا تبنية معربة، ومن جموعه: بطارق وبطارقة أيضاً.

(١) شكده شَكْداً: أعطاه أو منحه.

وَأَنتَ أبو الهَيْجَا ابنُ حَمدانَ يَا ابنَه تَشَابَه مَولُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِد

وَحَمدانُ حمدونٌ وَحمدونُ حارِثٌ وَحارِثُ لقمانٌ ولقمانُ راشِد

أولئك أَنيابُ[1] الخِلافة كُلُّها وَسائِرُ أملاكِ البلادِ الزَّوائِد[2]

تأكيد لـ أولئك — مبتدأ، باقي — خبر

أُحِبُّكَ يَا شمسَ الزمانِ وبَدرَه وَإن لَامَنِي فِيكَ السُّهى والفَراقِد[3]

وصلية (ق)

وَذَاك لأَنَّ الفَضل عِندَكَ بَاهِرٌ وَلَيسَ لأَنَّ العَيشَ عِنْدَك بارد

(ف) بارع ظاهر — أي حي لك — (ن،ك)

فَإنَّ قَلِيلَ الحُبِّ بِالعَقْل صَالِح وَإنَّ كَثِيرَ الحُبِّ بِالجَهْلِ فَاسد

(ن،ف،ك) — (ن،ض،ك)

* * *

وقال يمدحه ويهنؤه بـــ عيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة أنشده إياها في ميدانه بحلب، وهما على فرسيهما.

لِكُلِّ امْرِئ مِن دَهرِه ما تَعَوَّدا وَعَادَاتُ سَيفِ الدولة الطعن في العدى

الألف للاشباع — وفي نسخة: عادة

وأنت إلخ: "أبو الهيجا" كنية عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة، والهيجى من أسماء الحرب، تمدُّ وتقصر. يقول: يا ابن أبي الهيجى! أنت أبو الهيجى، يريد تأكد المشابهة بينهما، حتى كأنه هو، وذلك قوله: "تشابه مولود" إلخ. **وحمدان إلخ**: هؤلاء آباء سيف الدولة، أي كل واحد من آبائك يشبه إياه في كرمه وسائر مناقبه، وترك صرف حمدون وحارث ضرورة، وهو جائز عند الكوفيين، وفي البيت الاطراد، وهو أن يأتي المتكلم باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم أبيه وجده وقبيلته غالباً. وما أمكن ذلك على التوالي في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينها بألفاظ أجنبية في الغالب.

أولئك إلخ: أي هؤلاء كانوا للخلافة بمنزلة أنياب تمتنع بهم امتناع السبع بنابه، وغيرهم من الملوك بمنزلة الزوائد لا حاجة للخلافة بهم. **أحبك إلخ**: أي أنا أميل إليك بهواي ولا أنثني عن حبك، وإن لامني في ذلك من لا يبلغ منزلتك. **السهى**: نجم صغير، أراد به: الأمراء غيره. **وذاك إلخ**: أي أحبك لظهور فضلك على غيرك من الملوك، لا لطيب العيش عندك وهنائه، فإن هذا مما يصاب عند غيرك أيضا. **بارد**: هنيء لا مشقة فيه. **فإن إلخ**: يريد أنا أحبك بعقل فينتفع بي، وغيري يحبك بجهل فلا ينتفع به، ولو قال: بالعلم صالح، لكان أمدح وأحسن في صناعة الشعر؛ لأن الجهل ضد العلم والعقل ضد الحمق. **لكل إلخ**: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] يقول: كل امرئ يعمل =

---

(١) جمع ناب، وهو السن خلف الرباعية. (٢) هي من الأسنان التي تنبت خلف الأضراس.

(٣) جمع فرقد، وفي السَّماء فرقدان، وهما نجمان قريبان من القطب، وإنما جمع على إرادة كل نجم يشبههما.

وَأن يُكذِبَ الإِرْجَافَ[١] عَنه بِضِدِّه وَيُمسي بمَا تَنْوِيْ أعَادِيْه أَسعَـــدَا
اسم تفضيل

وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَه وَهادٍ إليه الجيشَ أهدى وَمَا هَدى
اسم فاعل من أراد (ن) من الهداية من الهدية نافية

وَمُستَكبِرٍ لم يعرف اللّهَ سَاعَةً رَأى سَيفَه فِي كَفِّه فَتَشَهَّدَا
متكبر نعت لـ مستكبر

هُوَ البَحْرُ غُص[٢] فِيه إِذا كان رَاكِدَا عَلَى الدُّرِّ وَاحذَره إذا كان مُزبِداً[٣]
(ق) وفي نسخة: ساكنا أي لأجله (س)

فَإِنِّي رأيتُ البحرَ يَعثُرُ بالفتى وَهذا الذي يَأتِي الفَتى مُتَعَمِّدَا
(ن،ض،س،ك)

تَظَلُّ مُلُوكُ الأَرضِ خَاشِعَةً له تُفَارِقُه هَلكَى وَتَلقَاهُ سُجَّدَا
(س) (ف) جمع هالك (خ)

سكون الياء للضرورة (طو)

= بعادته، وما تَعوَّده وتربى عليه لا يتكلفه، وعادة هذا الممدوح أن يغزو أعداءه ويقتلهم ويطعنهم برمحه.

وأن إلخ: أي وعادته أن يكذب إرجاف أعدائه عنه بضد ذلك الإرجاف، أي إنهم يرجفون بخذلانه وفشله فيكذبهم بنجاحه وظفره، وهم ينوون معارضته فيتحككون به، فيكون ذلك سببا لتقدمه في السعادة؛ لأنه يؤتي الظفر عليهم ويملك رقابهم وأموالهم فيصير أسعد مما كان، وعلى رواية "تحوي"، أراد أنه أملك لما في أيديهم منهم؛ لأنه متى أراد احتواه واستحقه. **تنوي**: وفي نسخة: تحوي. **ورب إلخ**: أي رُبّ عدُوٌّ أراد أن يضره فضر نفسه بتعرضه لبأسه، وقاد إليه الجيش على نية أن يوقع به فصار الجيش غنيمة له، فكأنه أهدى إليه هدية.

ضره: مفعول لــ"مريد" مصدر ضرّ. **ومستكبر إلخ**: أي رُبَّ كافر يستكبر عن الإيمان بالله رآه، والسيف في يده، فجهر بالإيمان خوفا منه أو علماً بأن دينه الحق، حين رأى نور وجهه وكمال وصفه، ويحتمل أن يكون الضميران من "سيفه وكفه" عائدين على اسم الجلالة في صدر البيت، أي إنه لم يؤمن بالله حتى رأى سيفه الذي هو سيف الدولة مجرداً في يده تعالى على أعدائه، والترجيح مفوض إلى الذوق السليم.

فتشهدا: الألف للإشباع، قال: أشهد أن لا إله إلا الله. **هو البحر إلخ**: يقول: هو موضع النفع والضرر، فمن جاءه موادعا فاز بإحسانه، ومن جاءه مغاضبا لم يأمن الهلكة، فهو كالبحر إذا سكن أمكن إتيانه والغوص على ما فيه من الجواهر، وإن ماج وأزبد وجب التحذر منه. **فإني إلخ**: يقول: البحر يعثر براكبه، أي يهلكه عن غير قصد، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد. **تظل إلخ**: أي من شاقّه منهم وفارقه هلك، ومن وادعه لقيه ساجدا؛ لأنه سيد ملوك الأرض.

(١) هو الإكثار من الأخبار الكاذبة.

(٢) أمر من غاص في الماء يغوص غوصاً ومغاصاً وغياصًا: غطس ونزل تحته، وعلى اللؤلؤ: غطس يستخرجه.

(٣) أزبد البحر: إذا قَذَفَ بالزبد عند جيشانه.

وَتُحيي لَهُ المالَ الصوارمُ وَالقنَا   وَيَقْتُلُ مَا تُحْيي التَبَسُّمُ وَالجَدا

السيوف — الرماح — مفعول يقتل — أي تحييه — فاعل يقتل — مقصور العطاء

ذَكِيٌّ تَظنيه[١] طَلِيعَةُ[٢] عَيْنِه   يَرى قَلْبُه فِي يومِه مَا تَرى غَدا

(س،ف) سريع الفطنة، مبتدأ — خبر — مفعول يرى

وَصُول إلى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيلِه   فَلو كَانَ قَرنُ[٣] الشّمسِ مَاءً لأوْرَدَا

تفضيل للواصل — الأمور المتعذرة — الألف للإشباع

لِذلك سَمّى ابنُ الدمُسْتُق يَومَه   مَمَاتًا وَسَمَّاهُ الدُمستُقُ مَوْلِدا

أي اليوم الذي أسر فيه

سَرَيتَ إلى جَيحَانَ مِن أرضِ آمِدٍ   ثلاثًا لقد أَدْنَاكَ رِكضٌ وَأَبْعَدَا

(ر) — نهر بالعواصم — بلد بالثغور — ثلاث ليال — فاعل أدنى — الألف للإشباع

فَوَلّى وَأَعْطَاكَ اِبْنَه وَجُيُوشَه   جَمِيْعًا وَلَم يُعطِ الجميع لِيُحْمَدا

أدبر

عَرَضتَ لَه دُونَ الحياةِ وَطَرفِه   وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا

(ض،س) — نظره — كلمة من للتجريد

وتحيي إلخ: أي إن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء، والكرم يفرق ما جمعت. **التبسم**: عند مجيء العفاة. **ذكي إلخ**: يقول: ظنه لعينه بمنزلة الطليعة للجيش، فهو يسبق عينه إلى الأشياء، فيرى قلبه منها في يومه ما ستراه عينه في غده. **وصول إلخ**: "وصول" بدل من "ذكي" وهما خبرا ابتداء محذوف، وقيل: المبتدأ قوله: وهذا الذي يأتي به إلخ، و"ذكي ووصول" بدلان من خبر الابتداء، أي يصل بخيله إلى الغايات البعيدة التي يتعذر الوصول إليها، حتى لو كان قرن الشمس ماءا لبلغه بخيله وأوردها من ذلك الماء. **لذلك إلخ**: أي لأجل ما ذكرته في البيت السابق، وعبَّر هنا بلازم المعلول عن المعلول، أي لكون سيف الدولة على ما وصفت من الإقدام وثبات العزم في الطلب لم ينثن حتى رهق الدمستق وابنه، ففر الدمستق جريحاً، وأخذ ابنه أسيراً، ولذلك سمى الابن ذلك اليوم مماتاً؛ لأنه يئس فيه من الحياة، وسمى أبوه ذلك اليوم مولداً؛ لأنه نجا فيه من مخالب المنية، فكأنه خلق خلقاً جديداً.

سريت إلخ: يقول: بلغت جيحان من أرض آمد بسرى ثلاث ليال، وهي مسافة لا يقطعها أحدٌ في هذه المدة، فقد أدناك الركض من جيحان على بعده من محل قيامك، وأبعدك عن آمد على قرب عهدك بمفارقتها. **أدناك**: ماض من الإدناء. **فولى إلخ**: أي انهزم وترك هؤلاء أسرى في يدك، ولم يعطك إياهم يبتغي الحمد بذلك؛ لأنه تركهم عجزاً لا اختياراً. **ليحمدا**: وفي نسخة: لتحمدا، أي لتحمده أنت عليه. **عرضت إلخ**: يقول: ظهرت له واعترضت بينه وبين الحياة؛ لأنه أيقن بحلول منيته، وملكت طرفه عليه؛ لأنك ملأت عينه وشغلتها بتوقع بطشك، فلم ير مما حوله شيئًا سواك، وقد أبصر منك سيف الله مجرداً عليه.

---

(١) التظني بمعنى الظن، وأصله: "التظنن" فأبدل.

(٢) طليعة الجيش: الربيئة تتقدم أمامه، تستطلع: طلع العدو.

(٣) هو أول ما يبدو منها عند الطلوع.

وَمَا طَلَبَتْ زُرقُ[1] الأَسنّة غَيرَه ... وَلكنَّ قُسطَنْطِيْنَ كَانَ لَهُ الْفَدى

فَأَصْبَحَ يَجتَابُ[2] المُسُوحَ[3] مَخَافَةً ... وَقَد كَانَ يَجتابُ الدلاص[4] المُسرَّدا[5]

وَيَمشِي بِه العُكَّازُ فِي الدَّير[6] تَائِبًا ... وَمَا كَانَ يَرْضى مَشي أَشْقَرَ[7] أَجْرَدَا

وَمَا تَابَ حَتى غَادَرَ الكرُّ[8] وَجْهَه ... جَرِيحاً وخَلّى جَفنه النقعُ أرْمَدَا[9]

نافية، نصال الرماح، (س)، ولد الدمستق، يلبس، ثياب من الشعر، منسوجا، نافية، (س،ك) من الخيل، (ق)، (ن)، ترك، مفعول خلى، (س)

وما إلخ: إضافة "زرق" إلى "الأسنة" من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها. وقال: "زرق"؛ لأن الحديد الصافي يوصف بالزرقة والخضرة. يقول: لم تكن الرماح موجهة إلا إليه، ولكنه انهزم عند اشتغال الجيش بأسر ابنه، فنجا بنفسه وذهب ابنه فدًى عنه. **فأصبح إلخ:** ذكر الوصف أي "المسرد" على لغة من يذكّر الدرع، أي ترك الحرب خوفا منك وترهب، فصار يلبس المسوح بعد أن كان يلبس الدرع.

ويمشي إلخ: أي قام في دير الرهبان، وصار يمشي على العكاز تائبًا من الحرب بعد ما كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر، وهو أسرع الخيل عند العرب، وذلك لما لحقه من الهمّ ضعف حتى صار لا يقدر أن يمشي إلا على عكازه. قال شيخ الأدباء: رُويت "وما كان يُرضي" إلخ من الإرضاء، والمعنى لم يكن يرضيه مشي أفراس جياد. **العكاز:** هو عصا في طرفها زج، والجمع عكاكيز. **أجردا:** هو القصير الشعر. **وما إلخ:** ما ترك الحرب إلا بعد أن ترك كرُّ الفرسان وجهه جريحا، وزحمته الخيل حتى رمدت جفونه من شدة الغبار، فرجع عن القتال مقهورا. **النقع:** فاعل، أي غبار الحوافر.

---

(١) جمع الأزرق، وهو ذو الزُرقة وهي زرقاء، من زرق الشيء: أخذ لون الزرقة. (٢) اجتاب القميص: لبسه.

(٣) جمع مِسح بالكسر: البلاسُ يُقعد عليه والكساء من شعر كثوب الرهبان، ومنه يقال لما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد: مسحٌ والجادّة، والجمع أيضا أمساح.

(٤) بالكسر، اللين البرّاق، ودرع دلاص، ملساء لينة، والجمع دلاص أيضا، وذلك أنهم جعلوا فعالا أخا لفعيل فجمعوه كجمعه على فعال، نحو كريم وكرام، وقال الليث: جمعها دُلُص.

(٥) التسريد: الثقب، وقيل للدرع؛ لأنها مثقوبة فيثقب طرفا كل حلقة بمسمار.

(٦) مقام الرهبان والراهبات، والجمع أديار، ويقال لمن رأس أصحابه: رأس الدير.

(٧) يفرق بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين، فهو الأشقر وإن كانا أسودين، فهو الكميت.

(٨) هو عطف القرن على قرنه في الحرب.

(٩) رَمَدت العين رمدا: هاجت، فهي رمداء ورِمدة، والرجل هاجت عينه، فهو أرمد ورمد، والرمد: هيجان العين، وقد يطلق الرمد على كل مؤلم للعين.

فَإنْ كان يُنجي مِن عَلِيّ تَرَهُّبٌ[١] تَرَهَّبَتِ الأَمْلاكُ مَثْنى[٢] وَمَوْحَدَا[٣]
الملوك

وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرقِ وَالغَربِ بَعده يُعِدُّ لَه ثَوبًا مِنَ الشَّعرِ أَسـوَدَا
بعد الدمستق نعت لـ ثوبا

هَنِيئًا لكَ العيدُ الذِي أَنتَ عِيدُه وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى[٤] وضَحَّى[٥] وَعَيَّدَا[٦]

وَمَا زَالَتِ الأَعيَادُ[٧] لُبسَكَ[٨] بَعدَه تُسَلِّمُ مَخرُوقاً وتُعطى مجَدَّدَا
(ن،ض)

فَذَا اليومُ فِي الأَيَّام مِثلُكَ فِي الورى كَما كُنتَ فيهم أوْحَدًا كَانَ أَوْحدَا
بيان للمماثلة

فإن إلخ: أي إن ترهبه لا ينجيه من سيف الدولة، ولو كان في الترهب نجاة منه لترهب سائر الملوك اثنين اثنين، وواحدا واحدا. **وكل إلخ:** "كل" فاعل لمحذوف معطوف على جواب "لو"، أي وكان كل امرئ إلخ، ويجوز أن يكون مبتدأ والواو قبله للحال، أي وكان كل امرئ من أعداء سيف الدولة يعدّ له مِسْحًا يترهب فيه، فينجو من يده. **بعده:** وفي نسخة: بعدها، أي بعد فعلة هذه.

هنيئا إلخ: "هنيئا" حال من "العيد" محذوفة العامل، أي ثبت لك هنيئًا، ثم حذف الفعل فارتفع فاعله بها. يقول: أنت عيد لهذا العيد؛ لأنه يبتهج بك ابتهاج الناس بالعيد، وأنت عيد لكل مسلم. قال شيخ الأدباء: اختلفوا في قوله: "وعيد"، والحق أن عطفه على قوله: "أنت عيده" من عطف الجملة على الجملة؛ فإنه في تقدير قولنا: وهو عيد إلخ، والمعنى على ذلك: هنيئا لك العيد الذي أنت عيد ذلك العيد، وذلك العيد عيد للمسلمين كافة. **وما إلخ:** يقول: لا زلت تلبس الأعياد المتكررة عليك في الأعوام، فإذا مضى عيد جاءك بعده عيد جديد، فصار الماضي خلقا، والقادم جديدا، أي لا زالت تستدبر العيد القديم فتستقبل الجديد.

---

(١) ترهَّبَ الرَّجُل: صار راهباً وتعبّد. (٢) معدول عن اثنين. يقال: جاء القوم مثنى وجاءت النساء مثنى، أي جاؤوا اثنين اثنين وجئن اثنتين اثنتين، وهو ممنوع عن الصرف بالوصفية والعدل.

(٣) بفتح الحاء، وهو أحد ما جاء مفعل المعتل الفاء مفتوح العين.

(٤) أي ذكر اسم الله، يعني عند ذبح الضحايا.

(٥) ضحى بالشاة: ذبحها في الضحى من أيام الأضحى – أي عيد النحر – ثم كثر حتى قيل ذلك، ولو ذبح في آخر النهار.

(٦) عيّد القوم تعييدًا، شهدوا العيد، ذكره في "الأقرب" في ع و د.

(٧) العيد كل يوم فيه جمع أو تذكار لذي فضل، وقيل: حادثة مهمة. قال ابن الأعرابي: لأنه يعود كل سنة بفرح مجدّد، أصله عِوْد، قُلّبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرة وتصغيره، وجمعه أعياد على لفظ الواحد؛ للزوم الياء في واحده أو للفرق بينه وبين أعواد الخشب. (٨) اللبس بالضم: ما يلبس، استعاره للأعياد فأجراها مجرى الملبوسات.

هو الجَــدُّ حَتى تَفْضُلُ العَيْنُ أُختَها ... وَحَتَّى يَصِيرُ اليومُ لِليوم سَيِّدَا

(هو الحظ والبخت – ابتدائية)

فيا عَجَبًا مِن دائل[1] أَنتَ سَيْفُه ... أَمَــا يَتوقَّى شَفْرَتَي[2] مَا تَقَلَّــدا

(أراد به الخليفة – ابتدائية – للاستفهام، نافية – الألف للإشباع)

وَمَنْ يَّجْعَلِ الضِرغامَ[3] لِلصيدِ بازه ... تَصَيَّده الضِرغَامُ فيما تَصَيَّدَا

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الحلم فِي محضِ قُدرَةٍ ... وَلَو شِئْتَ كان الحِلْمُ مِنْكَ المُهَــنَّدَا

(خالص – (ك) – (س، ف) – السيف الهندي)

وَمَا قَتل الأَحْرَار كَالعَفْو عَنْهُم ... وَمَنْ لَكَ بِالحُرِّ الذِي يَحْفَظ اليَدَا

(نافية – فاعل قتل – (س) – النعمة)

هو إلخ: [ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد] الحظ يفرق بين الشيء وما يساويه، فيجعل لأحدهما مزية على الآخر، حتى لقد يقع التفاضل بين العين وأختها بأن تصح إحداهما وتسقم الأخرى، أو بأن العين اليمنى لها فضل على الشمال في كل وقت، ويكون لأحد اليومين شرف على الآخر حتى يكون منه بمنزلة السيد من المسود، يعني أن يوم العيد ليس إلا واحدا من أيام السنة لكن ميّزه الجد من بينها، فجعله يوم فرح وسرور.

فيا إلخ: يقول: تقلّدك الخليفة سيفا له يقطع بك دابر أعدائه. أفَما يخشى أن تكون سيفا عليه فيتوقى بأسك ويحذرك على نفسه. وفي هذا الكلام والذي يليه تعريض لا يخفى، وإن خفي سببه. **أنت**: الجملة نعت لـ"دائل".

ومن إلخ: يقول: من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يجعله الأسد من جملة صيده، فيذهب فريسة له، ويروى "يصيره"، وهو حينئذ مرفوع بضرورة الوزن، فيكون على سلخ "مَن" عن الشرطية فيرفع الفعلان جميعا أو على تقدير الفاء في الجواب، فيبقى الشرط على جزمه، وهو الوجه الذي حكاه ابن جني عن المتنبي. **للصيد**: وفي نسخة: بازا لصيده. **رأيتك إلخ**: يقول: رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز ولا تقصير، ولو شئت أن تجعل السيف مكان الحلم لفعلت.

وما إلخ: الكاف من قوله:"كالعفو" اسم بمنزلة "مثل". يقول: ما قتل الكريم شيء مثل العفو عنه؛ لأنك متى قدرت عليه لم يبق بينه وبين القتل إلا إمضاء قدرتك فيه فكأنك قتلته، ثم يكون الرجوع عن هذه القدرة نعمةً عليه تسترقّه بها فكان ذلك أبلغ في قتله، ثم استدرك في عجز البيت فذكر قلة وجود من يحفظ هذه النعمة ويستحقها. **الأحرار**: الحرية هنا بمعنى الكرم. **ومن لك**: من لي بكذا: أي من يكفل لي به. **يحفظ**: وفي نسخة: يعرف.

---

(١) هو ذو الدولة، أخرجه مخرج تامر ولابن.

(٢) تثنية شفرة، وشفرة السيف: حدّه.

(٣) الضَرغَم والضِرغَام والضرغامة: الأسد، والجمع ضراغم.

إذا أنت أكْرَمْتَ الكريمَ مَلَكْتَه (ض) — وَإنْ أَنتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَــرَّدَا[١] (الألف للإشباع)

وَوَضْعُ النَّدى فِي مَوضِعِ السيفِ بالعُلى (مبتدأ، الجود) — مُضِرٌّ كَوَضْعِ السيفِ فِي مَوضِعِ الندى (خبر)

وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْياً وحِكْمَةً (ق، تمييز) — كَمَا فُقْتَهُم حَالًا وَنَفسًا ومَحْتِدَا[٢] (مصدرية، تمييز، أصلا)

يَدقُّ عَلَى الأَفْكارِ ما أنتَ فَاعِلٌ (ض، فاعل يدق) — فَيُتْرَكُ مَا يَخفى ويُوخَذُ مَا بَــدَا (ن، ن، د، ظهر)

أَزل حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بكَبْتِهم (أمر من الإزالة، ن،ض، ض، كبته: أذله) — فَأَنتَ الذِي صَيَّرتَهُم لِيَ حُسَّــدَا (جمع حاسد)

إِذا شَدَّ زَنْدِي[٣] حُسنُ رَأيِكَ فِيْهم (ن،ض، مفعول شد، فاعل) — ضَربتُ بنَصلٍ[٤] يَقطعُ الهامَ مُغمَدَا (ف، الرؤوس)

إذا إلخ: "أنت" في الشطرين فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، والبيت تأكيد لما سبقه. يريد أن الكريم يعرف قدر الإكرام فيصير كالمملوك لك إذا أكرمته، واللئيم إذا أكرمته يزيد عتوًّا وجراءة عليك. **ووضع إلخ**: ينبغي أن يوضع كل من المحاسنة والمخاشنة في موضعه، فلا يعامل المسيء بالثواب؛ لأن ذلك يبعثه على التمادي في الإساءة ويجرئ غيره عليها، ولا يعامل المحسن بالعقاب؛ لأن ذلك يوهن أسباب الإحسان ويقلل الأولياء، وكلا الأمرين مضر بالعلى هادم لأركان الدولة. **ولكن إلخ**: يقول: أنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان؛ لأنك فوق الناس في الرأي والحكمة فلا تعارض آراؤك بآرائهم، كما أنت فوقهم في بقية الأمور المذكورة فلا يضاهيك فيها أحد منهم.

يدقّ إلخ: أي إن ما تفعله أدق من أن تستوضحه الأفكار، فهي تتناول ما ظهر لنا منه فتجول فيه وتترك ما خفي منه لرأيك؛ لأنها لا تصل إليه. **أزل إلخ**: يقول: أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك وإحسانك، فاصرف شرّ حسدهم عني بإذلالهم ورد كيدهم عليهم. **إذا إلخ**: يقول: إذا قويت ساعدي بحسن رأيك فيهم، أي إذا آنست منك انحرافا عنهم كفاهم ذلك خذلانا بين يديَّ، حتى لو ضربتهم بسيفي، وهو في غمده لقطع. وفي "التبيان" يقول: إذا قوي ساعدي بحسن رأيك قطع نصلي هام الأعداء وإن ضربت به وهو في غمده، يريد أنك إذا كنت حسن الرأي فيّ فما أبالي بالحساد، والقليل من إنكارك عليهم يكفيني. **فيهم**: وفي نسخة: في يدي. **يقطع**: الجملة نعت لـــ"نصل".

---

(١) تمرد فلان: عصى وجاوز حدَّ مثله و لم يقبل موعظة، وتمرد على الناس: عتا عليهم واستكبر.

(٢) هو الأصل، والمراد من الأصل هنا الأصل في النسب لا مطلقا.

(٣) الزند: موصل طرف الذراع في الكف، مذكر.

(٤) بالفتح، حديدة السهم والرمح والسيف والسكين ما لم يكن له مقبضٌ، فإذا كان له مقبضٌ فهو سيف، وربما سمي السيف نصلاً، والجمع أنصل ونِصَال ونُصُول.

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ[1] حَمَلْتَه فَزَيَّنَ مَعْرُوضًا[2] وَرَاعَ مُسَدَّدَا
نافية رمح (ض) حال خوّف

وَمَا الدَّهرُ إلا مِن رُوَاةِ قَصَائِدي إذَا قلتُ شِعراً أصبح الدهرُ مُنْشِدَا
نافية

فَسَارَ بِهِ مَن لاَ يَسِيرُ مَشَمِّرًا وَغَنَّى[3] بِهِ مَن لاَ يُغَنِّي مُغَرِّدَا[4]
(ب) حال من الموصول قبله

أَجِزْنِي[5] إذا أُنْشِدْتَ شِعرًا فَإِنَّمَا بِشِعري أَتَاكَ المادِحُونَ مُـــرَدَّدَا
من الجائزة حال من شعري

وَدَعْ كلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوتي فَإِنَّني أَنَا الطَّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدَا[6]
أمر من ودع يدع نصبه للاستثناء

تَركتُ السُّرى خَلفِي لِمَن قلَّ مَالُه وَأَنْعلتُ أَفراسِي بِنُعماك[7] عَسْجَدَا
مشي الليل ظرف لـــ تركت جمع فرس ذهبا

وما إلخ: يقول: إنا لك كالرمح، إن حملته معروضًا زيّنك، وإن حملته مسدَّدًا راع أعداؤك، أي إنا حلية لك أزينك بمدحي إياك، وإبرازي مناقبك وعدة على أعدائك، أكيدهم بقوارع لساني. **مسددا:** أي موجها إلى المطعون.
وما الدهر إلخ: يقول: الدهر من حَمَلة شعري؛ لأن الألسنة لا تزال تتناقله على مرّ الأوقات حتى كأن الدهر كله إنسان ينشد قصائدي. **قصائدي:** وفي نسخة: قلائدي، يريد أن قصائده في الحسن كقلائد الجوهر.
فسار إلخ: أي لحسن شعره أولع الناس بحفظه وروايته، فسَيَّره في الآفاق من لا يسير من مكانه وغنَّى به من لا عادة له بالغناء؛ لشدة طربه واهتزازه به. **أجزني إلخ:** يقول: إذا أنشدك شاعرٌ شعراً فاجعل جائزته لي؛ لأن الذي أنشدته هو شعري أتاك به المادحون يرددونه عليك، والمعنى: أنهم يسلخون معاني أشعاري فيك ويأخذون ألفاظي فيأتونك بها. **ودع إلخ:** يقول: لا تبال بشعر غير شعري؛ فإن شعري هو الأصل، وغيره حكاية له، كالصدى الذي يحكى به صوت الصائح. **غير:** وفي نسخة: بعد.
الطائر: وفي نسخة: الصائح، وفي نسخة أخرى: الصائت، اسم فاعل من الصوت. **تركت إلخ:** يقول: استغنيت عن السرى بوصولي إليك فتركته خلفي لمن أحوجه الفقر إليه، وأثريت بنعمتك حتى لو شئت لأنعلت أفراسي بالذهب. **السرى:** وفي نسخة: الثري. **أنعلت:** أنعل الدابة: ألبسها النعل. **عسجدا:** مفعول ثان لـــ"أنعلت".

---

(١) هو الرمح المنسوب إلى سمهر، رجل كان يقوّم الرماح. والأصل: الصلابة، اسمهرّ إذا اشتَدَّ.
(٢) محمولا بالعرض، وذلك حين لا يقصد به الطعن. (٣) غنى فلان الشعر وبالشعر: ترنم به بالغناء وصوّت.
(٤) [حال من الموصول قبله] اسم فاعل من التغريد، غرّد الطائر تغريداً: رفع صوته في غنائه وطرّب به.
(٥) أجاز فلانا بألف درهم: جعَلها جائزة له، والجائزة: العطية، وخصوصا ما يعطى الشاعر.
(٦) هو ما يرده الجبل وغيره على المصوّت فيه بمثل صوته. وقيل: هو صوت يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبسه، ولذلك يقال له: رجع الصدى. (٧) بالضم، الخفض والدعة والمال واليد البيضاء الصالحة.

وقَيَّدتُ نَفسِي فِي ذراك[1] مَحَبَّةً ... وَمَن وَجَدَ الإحسَان قيـدًا تَقيُّـدَا

مفعول له — مفعول أول — مفعول ثان — الألف للاشباع

إذَا سأَلَ الإنسَانُ أَيَّامَه الغنى ... وَكُنتَ عَلى بُعدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدا

مفعول أول — مفعول ثان — جواب إذا

* * *

وقال أيضا بمصر وقيل: إنه أراده

فَارَقْتكُم فَإذا مَا كانَ عِندكُم ... قَبْلَ الفِرَاقِ أَذًى بَعدَ الفِراقِ يَد

مبتدأ — خبر كان — نعمة، خبر

إذَا تَذَكَّرتُ مَا بَينِي وَبَينَكُم ... أَعَان قَلبِي عَلَى الشّوقِ الذي أَجِد

* * *

وقال أيضًا في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب[2]

أَهلًا بدَارٍ سَباكَ أَغيَدُهَا[3] ... أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنكَ خُرَّدُهَا[4]

بعد

ظَلتَ[5] بهَا تَنطَوي عَلى كَبِدٍ[6] ... نَضِيْجَةٍ فوق خِلبها[7] يَدُها

(س) أقمت واستمررت

وقيدت إلخ: يقول: ألزمت نفسي المقام عندك حبّا لك؛ لأنك قيدتني بإحسانك، ونعـم القيد الإحسان. **ذراك**: وفي نسخة: في هواك. **إذا** إلخ: أي إذا طلب الإنسان من دهـره أن يغنيه، وكنت بعيدًا عنه وعـده بالغنى عند وصوله إليك. **فارقتكم** إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] أي فإذا جفاؤكم الذي كنت أُعدّه أذى قبل الفراق قد صار نعمة بعده، وقد فسر هذه النعمة في البيت الثاني.

إذا إلخ: يقول: إذا تذكرت ما كان بيني وبينكم من الألف فتشوقت إليكم ذكرت ذلك الجفاء، فأعان قلبي على مقاومة الشوق. **أهلا** إلخ: [من أول المنسرح والقافية متدارك] "أهلاً" منصوب بمضمر، والتقدير: جعل الله أهلا بتلك الدار، أي جعلها عامرة بالأهل، المعنى: أنه لما دعا للدار بالسقيا ورجوع الأهل إليها بكى وقال: هذه الدار أبعد شيء فارقك، وبان عنك جواريها الناعمات الأبكار. **خردها**: جمع الخريدة على غير قياس، وهي المرأة المخبيّة. **ظلت** إلخ: قال في "العرف": "يدها" مبتدأ خبره الظرف المتقدم عليه، والجملة نعت آخر لـــ"كبد"، أي ظلت بتلك الدار تنثني على كبدك التي أنضجها حر الحزن واضعا يدك فوق غشائها من الألم. =

---

(١) بالفتح الستر والكنف، وبالضم والكسر جمع ذُروة بالوجهين، وهي من كل شيء أعلاه.

(٢) رجل مشطب: في وجهه أثر من ضرب سيف. (٣) الناعم المتثنى لينا. وهو وصف للحبيبة، وإنما ذكره على إرادة الشخص.

(٤) بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحا، جمع خريدة، وهي في الأصل: اسم للدرة العظيمة، ثم استعير للمرأة المخبية.

(٥) مثل لَست ومِلت، وأصله "ظللت" بالكسر، فحذفت إحدى اللامين تخفيفا.

(٦) معروفة، وهي مؤنثة وقد تذكر. (٧) خلب الكبد بكسر أوله وسكون ثانيه: غشاؤها، والجمع أخلاب.

يَا حَادِيَيْ عِيرِهَا[1] وَأَحسَبُنِي أُوجَدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا
(ن) (ع) إلى آخر البيت اعتراض تصغير قبل (ض)
قِفَا قليلاً بِهَا عَلَيَّ فلا أَقلَّ مِن نَظرةٍ أُزَوَّدُها
(ع) لفظة الأمر للتثنية فلا شيء أقل
فَفِي فؤاد المُحِبِّ نَار جوى[2] أَحَرّ نارِ الجَحِيمِ[3] أَبْرَدُهَا
خبر
شَابَ مِنَ الهَجْرِ فَرق[4] لِمَتِّه[5] فَصَار مِثلَ الدِمَقْس أَسْوَدُهَا
(ب) الحرير الأبيض
بانوا بخُرعُوبةٍ[6] لَهَا كَفَلَ يَكَادُ عِندَ القيامِ يُقعِدُها
(ب) بعدوا

= والأولى: أن يقال: إن "يدها" فاعل "نضيجة"، و"فوق خلبها" ظرف لـ"نضيجة"، أي وقفت بتلك الدار منطويا على كبد شديدة الحرارة حتى إني لما وضعت يدي عليها كعادة المحزونين انتضحت يدي لشدة حرارتها. وأضاف اليد إلى الكبد؛ لأنها دام وضعها على الكبد، فأنضجتها بما فيها من الحرارة فلهذا جاز إضافتها إلى الكبد. والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا طال صحبته إياه.

يا إلخ: أراد: قبيل أن أفقدها، فلما حذفت "أن" عاد الفعل إلى الرفع كما كان بدونها. معنى البيتين: أنه يقول: يا حاديي إبلها! وأظن أني أموت قبيل أن أفقدها، قفا بها عليّ قليلا أتعلل بنظرة عند الوداع؛ لتكون ذخيرة عند شدائد الهجر (محمد إعزاز علي). **عيرها**: [وفي نسخة: عيسها] هي الإبل التي تحمل عليها الميرة. **ففي فؤاد إلخ**: يقول: في فؤاد المحب - يعني نفسه - نارٌ شديدة التوقد، أحر النار الشديدة أبرد نار الهوى. يريد أن الهوى أشد من نار الجحيم حرارة، وهذا أيضا من هذيانات الشعراء كما قيل في الهندية:

مجھ کو معلوم ہے جنت کی حقیقت لیکن دل کے بہلانے کو غالب یہ خیال اچھا ہے

أحر: مبتدأ، نعت لقوله: نار جوى. **شاب إلخ**: يصف ما صار إليه بعده، أي لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه حتى صار لمته السوداء بيضاء، وذلك من هجر الحبيب وبعده عنه. **بانوا إلخ**: [لا يوجد هذا البيت والبيت =

---

(١) العير: قافلة الحمير مؤنثة، ثم كثرت حتى سميت بها كل قافلة، وعبارة "المفردات": العير: الذين معهم أحمال الميرة، وكل ما امتير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا، والجمع عَيَرات — محركة - على لغة هُذَيل، وعِيرات ساكنة على الأصل.

(٢) هو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. (٣) هي النار الشديدة التأجج، وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم، والمكان الشديد الحر، واسم من أسماء جهنم، مؤنثة.

(٤) فرق الرأس: ما بين الجبين إلى الدائرة.

(٥) بالكسر، هي الشعر المجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهي جُمة، والجمع لِمَمٌ ولِمامٌ.

(٦) هي الشابة الرخصة اللينة، والجمع خراعب وخراعيب.

رِبْحلَةٍ[١] أسمــرٍ مُقَبَّلُــهَا سِبحَــلَةٍ[٢] أبيضٍ مُجَرَّدُها

(س،ك)

يَا عَاذِلَ العَاشِقِيْن دَعْ فِئَةً أَضَلَّهَا اللهُ كَيْفَ تُرشِدُهَا

الجملة نعت فئة

لَيسَ يُحِيْكُ[٣] المَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنكَ عَنكَ أَبْعَدُهَا

يؤثر — جمع همة — بحسب ظنك، مبتدأ — في الحقيقة، خبر

بِئْسَ اللَّيَالِي سَهدتُ مِن طَرَبٍ شَوقًا إلى مَن يَبِيتُ يَرقُدُهَا

سهرت — وفي نسخة: طربي — (ن)

= الذي بعده في الصحيح من النسخ] يقول: بانوا بامرأة ناعمة لها كفل، يكاد إذا قامت يُقعدها؛ لكثرة ما عليها من اللحم. والمرأة توصف بثقل العجيزة. **كفل**: محركةً العجز، والجمع أكفال.

ربحلة إلخ: يقول: ساروا بهذه المرأة التي هذه صفتها. فقد وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون. **يا إلخ**: يقول لمن يعذله في المحبة: دع عني عذلك، كيف تعذل من أضله الله في الهوى حتى استولى عليه وغلب عقله؟ كيف تفعل هذا؟ أتريد رشاده وقد أضله الله؟ لا تقدر على هذا. قال الواحدي: إنهم لا يصغون إلى عذلك؛ لما بهم من ضلال العشق. **فئة**: جماعة يريد بها العاشقين. **ليس إلخ**: لا يؤثر ملامك في همم، أقربها إلى قبول نصحك على حسب ظنك، هو أبعدها عنه في الواقع، فإن كانت هذه صفة الأقرب فما ظنك بالأبعد؟ **همم**: موصوف، وما بعده صفة له.

بئس إلخ: المقصود بالذم محذوف، وهو نكرة موصوف بـــ"سهدت" والعائد إليه من صفة محذوف أيضًا، والتقدير: ليال سهدت فيها، و"شوقًا" يحتمل أن يكون مفعولاً لأجله، عمل فيه "طرب"، فيكون الشوق علة للطرب، والطرب علة للسهر، ولا يعمل "سهدت" في قوله: "شوقاً"؛ لأنه قد تعدى إلى علة، فلا يتعدى إلى أخرى إلا بعاطف، كقولك: أقمت سهراً وخوفاً، ويحتمل أن ينصب بمحذوف كأنه قال: شقت شوقاً وشاقني التذكر شوقاً، و"شقت" فعل ما لم يسم فاعله، كما يقول المملوك: قد بعت، أي باعني مالكي.

وقوله: "إلى من" يتعلق بالشوق؛ لأنه أقرب المذكور إليها، وإن شئت علقته بالطرب إذا نصبت "شوقا" بالطرب، وإن نصبته بالمحذوف لم تعلقه بالطرب؛ لأنك تفصل بـــ"شوقا"، وهو أجنبي من الطرب وصلته. وكان الوجه أن يقول: يرقد فيها، كما تقول: يوم الجمعة خرجت فيه، ولا تقول: خرجته إلا على سبيل التوسع في الظرف، فجعله مفعولا به على السعة، ففي البيت أربعة حذوف: حذف المقصود بالذم، وهو ليال، وحذف من سهدت "فيها"، وحذف الضمير من "سهدت" وكان يقول: سهدها، والرابع: حذف من يرقد "فيها". وقد فرق أهل اللغة في "سهرت وسهدت"، =

---

(١) الربحل كقمطر: التام الخلق أو العظيم الشأن من الناس والإبل، وجارية ربحلة: ضخمة جيدة الخلق طويلة.

(٢) السبحل كقمطر: الضخم من الضب والبعير والسقاء والجارية.

(٣) حاك القول في القلب حيكا: أخذ، والسيف فيه: أثر وعمل، وأحاك فيه السيف والشفرة إحاكة مثل حاك، وما أحاكه السيف أي ما أحاك فيه، والمشهور أنه لا يستعمل إلا منفيًّا.

أَحْيَيْتُهَا[١] وَالدُّمُوع تُنْجِدُنِي شُؤُونُهَا[٢] وَالظَّلَامُ يُنجِدُهَا
(أنجده: أعانه) (جمع شأن)

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوطِ يَومَ الرهانِ أُجْهِدُهَا[٣]
(أراد بها نعله (س)) (ما يضرب به) (السباق)

شِرَاكُهَا كُورُها وَمِشْفَرُهَا[٤] زِمَامُهَا[٥] وَالشُّسُوع مِقْوَدُهَا[٦]
(سير النعل) (رحل الناقة)

أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبُقُه تَحْتِيَ مِن خَطوِهَا تَأَوُّدُهَا
((ض) شدة هبوبها) ((ن، ض)) (تمايل)

فِي مثل ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرْدَدُهَا[٧]
(هو الترس) (جمعه مجان) (فاعل متصل)

مُرتَمِياتٌ بَنا إلى ابن عُبَيْدِ اللهِ غِيطانُها[٨] وفَدْفدُها
(منتهيات، خبر مقدم) (مبتدأ مؤخر) (الأرض الغليظة)

= فقالوا: السهر بالراء في كل شيء، وبالدال للديغ. والعاشق يريد ذم الليالي التي سهر فيها و لم ينم؛ لما أخذه من القلق وخفة الشوق إلى من يحب، وهو كان يرقد الليالي؛ لأنه كان خاليا من الشوق لا يجد من أسباب امتناع الرقاد ما يجده العاشق، وأين الخلي من الشجي. وما أحسن ما قيل في الهندية:

میں نالہ زنِ غم ہوں وہ نغمہ زنِ عشرت اللہ غنی کیسا ہے درد زمانہ ہے

أحييتها إلخ: سهرت هذه الليلة كلها، وللدموع إمداد من شؤونها، وللليلة إمداد من الظلام، أي إن دموعه تجود والليلة تطول، ويجوز أن تعود الكناية في "ينجدها" إلى الشؤون، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع الهموم على العاشق، وفي اجتماعها عون للشؤون على تكثير الدمع. **لا ناقتي إلخ**: يريد بناقته نعله، فلا يقدر أن يردف عليها كما يردف على النياق، ولا يقدر أن يضربها بسوطه، فإذا أراهن للسباق لا يقدر أن يضربها ولا يجهدها. **الرديف**: هو الراكب خلف الراكب. **شراكها إلخ**: جعل شراك نعله بمنزلة الرحل للناقة، وزمامها بمنزلة المشفر لها، والشسوع بمنزلة المقود. **والشسوع**: هي التي تكون في الأصابع.

أشد إلخ: التأوّد التمايل، ويروى "تأيدها" من الأيد، وهو القوة والصلابة، وكلاهما لا يناسب المقام، والصحيح: توؤُّدها، من التؤدة بمعنى التمهل. **تأودها**: وفي نسخة: تأيدها. **في مثل إلخ**: إن هذه الفلاة محدّبة مثل ظهر المجن، يتصل ما ارتفع منها بأماكن منخفضة مثل بطن المجن، يعني أنها ذات جبال وهاد، وقوله: "مثل" نعت لمحذوف، أي في فلاة مثل ظهر المجن. **متصلٍ**: نعت سببي لفلاة المحذوفة. **قرددها**: الضمير لـ"فلاة". **مرتميات إلخ**: الضمير في =

---

(١) يقال: أحيا الليل: إذا سهره كله. (٢) هي مجاري الدمع من الرأس.

(٣) أجهد الدابة وجَهدها: حمّلها في السير فوق طاقتها. (٤) المشفر من الناقة بمنزلة الشفة للإنسان.

(٥) زمام النعل: ما تشد إليه شسوعها، وهي السيور التي تكون بين خلال الأصابع. (٦) هو الحبل الذي تقاد به الدابة.

(٧) هي الأرض المرتفعة، والجمع قرادد وقراديد. (٨) جمع غائط، أي بطون الأرض.

إلى فتًى يُصدِرُ[1] الرِّمَاحَ وَقد أنهلَها فِي القُلوب مَورِدُها

(سقاها)

له أيَادٍ إلَيَّ سَابِقةٌ أَعُدُّ مِنهَا وَلا أُعَدِّدها

(نعم) (قديمة) (ن)

يُعطِي فَلا مَطْلَةٌ يُكَدِّرُها بهَا ولا مَنَّةٌ يُنَكِّدُها

(ن) وفي نسخة: مطله — وفي نسخة: به — (ن) وفي نسخة: منه

خير قريشٍ أبًا وأَمْجَدُها أَكْثَرُهَا نَائلاً وَأَجْوَدُها

(تمييز) (عطاء)

أطعنُها بالقَنَاة أَضرَبُهَا بالسيف جَحْجَاحُها مُسَوَّدُهَا[2]

(الرمح) (هو السيد الشريف)

أَفَرَسُها فَارسًا وأطْوَلُهَا باعًا ومِغوَارُها وَسَيِّدُها

(ك) (تمييز) (الكثير الغارات)

تاجُ لُؤَيِّ بن غالبٍ وبه سَمَا لها فرعُها ومَحْتِدُها

(أبو قريش) (د) ماض من السمو (الأصل)

="غيطاتها" و"فدفدها" للمفازة، يريد: لا تزال هذه المفاوز ترمينا إلى الممدوح بقطعنا إياها بالسير، فكأنها تلقينا إليه.

إلى فتى إلخ: [فتى: بدل من ابن عبيد الله] "موردها" يروى بفتح الميم على معنى المصدر، وبضمها على معنى اسم الفاعل، وهو الأجود. أي يعيد الرماح، وقد سقاها من دماء قلوب أعدائه. **له أياد إلخ**: يقول: له عندي نعم كثيرة، أنا بعض نعمه يريد أنا غذيّ نعمته وربيب إحسانه، فنفسي من جملة نعمه، فأنا أعد منها. ومن روى "أُعدُّ"، فالمعنى أنه يعُدّ بعض أياديه، ولا يأتي على جميعها بالعد؛ لكثرتها.

يعطي إلخ: يعني أنه لا يمطل قبل العطاء ولا يمن بعده. **خير إلخ**: يقول: إن أباه خير قريش؛ لأنه ابن رسول الله ﷺ، فهو خيرهم أباً؛ لأنه ليس في قريش أشرف من أبيه. وأراد بـــ"قريش" القبيلة، فقال: أمجدها وأجودها، أي أكرمها، ويجوز أن يكون مبالغة من الجود أي الكرم، ومن الجود الذي هو المطر والجودة. **أطعنها إلخ**: يريد أنه أطعن قريش وأضربها. قال الواحدي: ذكر القناة والسيف تأكيداً للكلام مع الطعن والضرب، كما يقال: مشيت برجلي وكلمته بفمي، وكقوله تعالى: ﴿وَلاَ طَائِرٍ يَطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (الأنعام: ٣٨)، وقيل: إنما ذكر مع الطعن والضرب؛ لأنهما يستعملان فيما لا يكون بالرمح والسيف، كقولهم: طعن في السن وضرب في الأرض.

أفرسها إلخ: طويل الباع يراد به الكريم، ويقال للئيم: ضيق الباع. يقول: هو أفرس قريش إذا ركب فرسه وأكرمها وأكثرها غارة وسيدها، فليس في قريش في زمانه أحد يضاهيه.

فارسا: حال أي إذا ركب فرسه. **تاج إلخ**: يقول: هو تاجهم، فهو لهم بمنزلة التاج يتزينون به ويتشرفون. وبه ارتفع فرعهم وأصلهم، يريد الآباء والأولاد.

---

(١) أي ينزعها بعد الطعن من المطعون. (٢) هو الذي جعله قومه سيِّدًا.

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلالُ لَيْلَتِها دُرُّ تَقَاصِيرِها[١] زبرجَدُها
حجر كريم

يَا ليتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتيحَتْ له مُحَمَّدُها
خبر ليت اسم ليت قدر نائب فاعل أتيح

أَثَّرَ فيها وَفِي الحَدِيد وما أَثَّر فِي وَجهه مُهَنَّدُها

فَاغْتَبَطَتْ[٢] إِذْ رَأَتْ تزَيُّنَهَا بمِثْله وَالْجِرَاحُ تَحسُدُها
(ن،ض)

وَأيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ زارعَهَا بالمَكْرِ فِي قَلْبِه سَيَحْصِدُها[٣]
(ف)

شَمْسُ إلخ: يريد أنه في قريش كالشمس في النهار وكالقمر في الليل وكالدر والزبرجد في القلادة، فهو أفضلهم وأشرفهم، وبه زينتهم وفخرهم. **تَقَاصِيرِها:** جمع تقصار وتقصارة، قلائدها. **يَا ليتَ بِي إلخ:** كان الممدوح قد أصابته ضربة على وجهه في الحرب، فهو يتمنى لو كانت هذه الضربة به ففداه منها، أو يتمنى مثلها لنفسه لما فيها من دليل الشجاعة والإقدام. وفي "التبيان": كان محمد بن عبيد الله هذا الممدوح قد واقع قوماً من العرب بظاهر الكوفة، وهو شابٌّ دون العشرين سنة، فقتل منهم جماعة، وجرح في وجهه فكسته الضربة حسنا، فتمنى أبو الطيب مثل ضربته.

أَثَّرَ إلخ: المعنى: أن كلا من الضربة وحديد السيف قصدا هلاكه، فردّهما عن قصدهما، فذلك تأثيره فيهما. ويمكن أن يكون المراد أنه أثر في الضربة والسيف ضعفًا بارعاً مثل به الضارب لهيبته واستعظام الإقدام عليه، ولذلك لم يؤثر السيف في وجهه أثراً يعتدُّ به، أو لم يغير وجهه عن إقدامه، أي لم يصرفه إلى الفرار. **مُهَنَّدُها:** هو السيف المطبوع من حديد الهند. **فَاغْتَبَطَتْ إلخ:** إن هذه الضربة وجدت نفسها سعيدة لما رأت أنها قد تزينت بوقوعها في وجهه، وحسدتها بقية الجراح؛ لأنها لم تصادف لها مكانا شريفا مثل هذا.

وَأيْقَنَ إلخ: يشير إلى أن هذه الضربة أتته غدرا لا كفاحا، وأن ضاربها قد زرع زرعا خبيثا لا بد أن يحصده، أي ينال جزاءه عليه. هذا إذا كان "في قلبه" من صلة المكر، ويجوز أن يكون من صلة الحصد، ويكون المعنى: سيحصد ما فعل في قلبه بالمكر، يريد أنه يجازيه بما فعل ضربة في قلبه يقتله بها، والضربة في القلب لا تخطئ القتل. والضمير في "قلبه" يحتمل أن يعود إلى الممدوح أي أن الضارب قد زرع هذه العداوة في قلبه، وأن يعود إلى الضارب أي زرعها بمكر في قلبه.

---

(١) قال ابن الجني: التقاصير جمع تقصار، وهي القلادة القصيرة لا تنزل على الصدر. وقال الواحدي: ليس هذا من القصر إنما هو من القصيرى، وهي أصلُ العنق، والتقصار: ما يعلق على القصيرى.

(٢) الاغتباط: التبجح بالحال الحسنة. (٣) حصد الزرع والنبات حَصَدًا وحِصادًا بفتح الحاء وكسرها: قطعه بالمنجل، والقوم بالسيف: قتلهم، والرجل: مَات.

أَصْبَحَ حُسَّادُه وَأَنْفُسُهُم يُحدِرُها خَوفُه ويُصْعِدُها

تَبْكِي عَلى الأَنْصُـــلِ الغُمُوْدُ إذَا أَنْذَرَها أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا

لِعِلْمِها أَنَّها تَصِيْرُ دَمًا وَأَنَّه فِي الرِّقابِ يُغمِدُها

أَطْلَقَها فَالعَدُوُّ مِن جَزَعٍ يَذمُّهَا وَالصدِيقُ يَحمِدُها

تَنْقَدِحُ النَّارُ مِن مَضَارِبها وَصَبُّ مَاءِ الرِّقابِ يُخمِدُها

إِذَا أَضَلَّ الهُمامُ مُهجَتَه يَوْمًا فَأَطْرَافُهنَّ تَنْشُدُها[1]

قَدْ أَجْمَعَتْ هذِهِ الخَلِيقَةُ لي أَنَّكَ يا ابنَ النَّبِيِّ أَوْحدُها

وَأَنْكَ بالأَمسِ كُنتَ مُحْتَلِمًا[2] شيخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أمرَدُها

فكم وكم نعمةٍ مُجَلِّلَةٍ رَبَّيتَها كانَ مِنك مَوْلِدُها

أَصْبَحَ إلخ: يريد: أقلقهم خوفه حتى أقامهم وأقعدهم وأحدرهم وأصعدهم، أي إنه أقلق حساده فهم لا يستقرون خوفا منه. وَأَنْفُسُهُم: هذا مع ما بعدها حال. تَبْكِي إلخ: إن غمود سيوفه تبكي على نصالها إذا أنذرها أنه يجرد تلك النصال، لعلمها أن النصال المذكورة تتلبس لون الدم لكثرة ما تتلطخ به، فيذهب رونقها، وأنه سيجعل الرقاب غموداً لها بدلاً منها. الغُمُوْدُ: جمع غمد، وهو ما يغمد فيه السيف. أَطْلَقَها إلخ: قال أبو الفتح: "من جزع" حشو حسن، يريد: أنه أطلق الأنصل، فذمها العدو خوفاً منها، وحمدها الصديق لحسن بلائها.
جَزَع: هو ذهاب الصبر من شدة المخافة. إذا أضل إلخ: إذا أضل الملك العظيم مهجته من الدهش، فأطراف هذه السيوف تطلبها حيث هي فتهتدي إليها. ويروى: منشدها اسم مكان، أي إذا قتل ملك ولم يعرف قاتله فسيوفه هي المكان الذي تطلب مهجته منه؛ لأنها قواتل الملوك. قد أجمعت إلخ: معنى البيتين أنه يقول: الخلائق قد أجمعوا موافقين لي أنك أوحدهم فضلاً ونسباً وشجاعةً وكرماً، وأنك بالأمس حين كنت غلاماً أمرد كنت شيخ بني معد، فكيف اليوم مع كمال السن والعقل؟ قال الواحدي: ويجوز أن يكون على التقديم والتأخير، أي أوحدها لي أي أوحدها إلي إحساناً وإفضالاً، ولا يكون في هذا كثير مدح. فكم إلخ: "نعمة" رويت نصباً وجرًّا، فمن نصب أراد الاستفهام، ومن جرَّ أراد الخبر، وهو الأولى؛ لأنه أراد الخبر عن كثرة ماله، يريد: كم نعمة لك عندي، فلم تكن واحدةً فتنسى على طول العهد، وإنما هي كثيرة لا تحصى. وربيتها: قرنتها بأمثالها.

(١) [وفي نسخة: ينشدها] نشد الضالة: طلبها ليعرف مكانها. (٢) هو الغلام بلغ مبالغ الرجال.

وكَم وكم حَاجةٍ سَمَحْتَ بها (ف) أقْربُ (خبر) مِنّي إلَيَّ مَوْعدُها (مبتدأ)

وَمكرمَاتٍ مَشَتْ عَلى قدمِ الـ ـبرِّ إلى منزلي تُرَدِّدُها

أقَرَّ جِلدي بها عَلَيَّ فَلاَ أقْدِرُ حَتَّى (أي إلى) المَمَاتِ أجْحَدُها (أنكرها)

فَعُدْ (أمر من العود) بها لا عَدِمْتُها أبدًا خيرُ صِلاتِ (جمع صلة، العطايا) الكريمِ أعْوَدُها (أكثرها عودًا)

* * *

وقال أيضًا في صباه

كَمْ قَتِيْلٍ كما قُتِلتُ شهيد (نعت قتيل) لبَيَاض (وفي نسخة: ببياض) الطُّلى ووَرْدِ الخُدود

وَعُيُون المَهى[1] (جمع مهاة) ولاَ كَعُيُونٍ فَتكتْ (ن،ض) بالمتَيَّم[2] (يعني بذلك نفسه) المَعْمُود[3] (ض)

دَرَّ[4] (ن،ض) دَرُّ الصَّباءِ أيَّام (منادى) تَجْرِيْــ ــر ذيولي بدار أثلة (موضع بظهر الكوفة) عُودِي

وكم إلخ: يجوز في "حاجة" ما جاز في "نعمة"، أي موعدها أقرب إليّ من نفسي. يشير إلى قصر الوعد وقرب الإنجاز وسرعته. **ومكرمات إلخ:** [ما يكرم به الإنسان] يريد بالمكرمات هنا ثيابا أنفذها إليه، ولذلك يقول بعده: أقر جلدي بها عليّ. وقوله: على قدم البرّ أي إن حاملها كان من حملة الهدية بكونه غلاماً للممدوح، ويجوز أن يراد أنها على أثر برٍّ سابق. **ترددها:** وفي نسخة: تردّدُها، على المصدر. **أقر إلخ:** اعترف جلدي بها بظهورها عليّ. **فعد إلخ:** يطلب منه إعادة العطية، ويقول له: إن خير ما وصل به الكريم أكثر عودا.

وقال: أنت ترى أن المتنبي قد أثم في هذه القصيدة من وجوه، فهو يذكر حلاوة التوحيد في لهجة الفاخر المستهزئ، وهو يشبه نفسه مرة بالمسيح ومرة بصالح، ويشبه المسلمين الذين كان يعيش فيهم، مرة باليهود ومرة بثمود، وبعد هذا وذاك يُعلن الثورة والخروج على النظام، ويلقي ذلك في نفوس الناس ألفاظا ملتهبة توشك أن تثير فيها اللهب. **كم إلخ:** [من أول الخفيف والقافية متواتر] يقول: كم قتيل مثلي شهيد، قتل كما قتلت؛ لبياض الأعناق وتورد خدودهن. **الطلى:** جمع طلية، وهي العنق. **وعيون إلخ:** يقول: كم قتيل قتل بعيون أحبته التي هي كعيون المهى، وليست تلك العيون التي قتلته كالعيون التي قتلتني؛ فإنها لا تشبه بغيرها.

دَر إلخ: ينادي هذه الأيام ويتمنى أن تعود له، ويقال: درّ درّه، أي كثر خيره؛ لأن الخير في ذلك عند العرب. **الصباء:** وفي نسخة: الصبا أأيام. **تجرير:** كناية عن اللهو والسرور. **عودي:** أمر للمخاطبة، جواب النداء.

(١) بقر الوحش، تشبه عيون النساء بعيونها. (٢) هو الذي استعبده الحب. (٣) هو الذي أضناه الحب وأوجعه.

(٤) قال أهل اللغة: الأصل فيه أن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه، وإنالته الناس، قيل: لله دره أي عطاؤه وما يؤخذ منه، =

عَمْرَكَ[١] اللهَ هَل رأيتَ بُدُورًا (جمع بدر) طَلَعَتْ (ن) فِي بَرَاقِعٍ[٢] وعُقُود[٣]
رَامِيَاتٍ (نعت لـ بدور) بِأَسهُم رِيشُهَا (مبتدأ) الهد (أراد بها العيون) بُ[٤] (خبر) تَشُقُّ (ن) القُلوبَ قَبْلَ الجُلود
يَتَرَشَّفْنَ من فمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيه حَلاوة (وفي نسخة: أحلى من) التوحيد[٥]
كُلُّ خمصانَةٍ (ضامرة البطن (ض)) أرقّ مِن الخَمـــــر بِقَلْبٍ (ن) أقسى مِنَ الجُلْمُود (الصخر)

عمـــرك إلخ: يخاطب صاحبه ويقول: سألت الله أن يعمرك، هل رأيت بدوراً تلبس البراقع طلعت علينا.
راميات إلخ: إن هذه الأسهم تنفذه إلى القلوب، فتشقها من غير أن تشق الجلود بخلاف الأسهم المعهودة.
ويطربني قول القائل:

کسی کے دل میں رہی اور کسی کے پار گئی تری نگاہ کے مجروح اور بھی ہیں کئی
مگر یہ مجھ سے تو کی تو نے ترک بات نئی
درون سینہء من زخم بے نشان زده بحیرتم که عجب تیر بے کمان زده

يترشفن إلخ: [الترشف: الامتصاص] في الكلام تشبيه مضمر أي كحلاوة التوحيد، أي كن يمصصن ريقي لحبهن إياي، فكانت الرشفات في فمي فيها حلاوة التوحيد، وقد بسط الكلام في "التبيان"، فطالعه إن شئت.
كل إلخ: "كل" يجوز فيه الرفع على البدل من الضمير في "يترشفن"، وعلى هذا يرفع "أرق" حملاً على "كل"، ويجوز نصبه وهو في موضع خفض نعتاً لـــ"خمصانة"، ويجوز نصب "كل" حملاً على النعت لـــ"بدوراً"، فيكون بدل تبيين.
يقول: كل خمصانة أي ضامرة البطن، وعنى برقتها نعومتها وصفاء لونها. وقوله: "بقلب" أي هي مع رقتها ونعومتها متلبسة بقلب أي مع قلب أصلب من الصخر، وتلخيص المعنى: هُنَّ ناعمات الأجسام قاسيات القلوب.

= فشبهوا عطاءه بدرّ الناقة، ثم كثر استعماله حتى صاروا يقولونه لكل متعجب منه. قال الفراء: وربما استعملوه من غير أن يقولوا: لله، فيقولون: دَرّ درُّ فلان، ولا دَرّ درّه.
(١) العمر اسم بمعنى التعمير، وهو إطالة العمر، وهو واسم الجلالة منصوبان بمضمر، أي أسأل الله تعميرك. قالوا: أصله ومعناه: عمرتك الله تعميرك، أي سألته أن يعمرك، وحقيقة "عمرك": أعطيتك عمراً، ولما لم يتصور هذا المعنى من المخلوق استعمل في معنى: سألت الله أن يعمرك، فلما ضمن "عمرتك" معنى "سألت" عدي إلى مفعول آخر أعني اسم الله.
(٢) هي شيء تجعله نساء العرب على وجوههن، شبيه بالنقاب، إلا أنه يغطّي الوجه ويفتح فيه موضعان على قدر العينين.
(٣) جمع عقد بالكسر: القلادة. (٤) الشعر الذي على أشفار الأجفان شبه بريش السهم.
(٥) قيل: هو نوع من التمر بالعراق، وقيل: المراد به توحيد الله.

ذَاتِ فَرْعٍ كأنما ضُرِبَ العَنْـــبَرُ[١] فيه بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُوْد
حَالِك كالغُدافِ جَثْلٍ دَجُوجِيــيِ أَثِيثٍ جَعْدٍ بلا تَجعِيْد
تَحْمِلُ المِسْكَ عَن غدائِرِها الرِّيــحُ وَتَفتَرُّ عَن شَنِيْبٍ[٢] بَرُود
جَمَعَتْ بَين جِسمِ أحمَدَ والسَّقــمِ وبين الجُفُونِ والتَّسْهيد
هذه مهجتي لَدَيْك لِحَيْني[٣] فَانْقُصِي مِن عَذَابِها أو فَزِيدي
أَهلُ مَا بي مِن الضَــنى بَطلٌ صِيْــدَ بتَصْفِيفِ طُرَّةٍ[٤] وبجِيد
كُلّ شيءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ شُربُه ما خلا ابنَةَ العُنْقُود[٥]

(شعر الرأس: مزج. نعت فرع، الغراب، هو الكثير الملتف، كثيف، مظلم. مفعول، فاعل، تبتسم، وفي نسخة: شتيت، بارد. (ف) يريد به نفسه، السهر. هلاكي، (ن)، (ب). مبتدأ، المرض الطويل، خبر، عنق)

ذات إلخ: "عود" في آخر البيت من صلة فعل محذوف أي ودُخِّنَ بعود؛ لأن ماء العود لا طيب له، فحذف الفعل الثاني على حد قوله:

علفتها تبنًا وماءً باردًا

حالك إلخ: يقول: ذات فرع حالك كثير النبات جعد خلق جعدا من غير أن يجعد. تحمل إلخ: المعنى: أنها طيبة الريح، فكأن الريح إذا مرت بها تحمل المسك من غدائرها، وتضحك عن ثغر منتظم المنابت أو المتفرق. غدائرها: جمع غديرة، وهي الذؤابة. جمعت إلخ: يقول: قد جمعت بين جسمي والسقام وبين جفوني والسهاد. هذه إلخ: هذه مهجتي مسلمة إليك لأجل هلاكي، فإن شئت فانقصي من عذابها بوصل منك، وإن شئت فزيدي بها عذاباً بهجر. أهل إلخ: يستحق ما بي من الضنى بطلٌ ساق نفسه إلى هذه الفتنة. كأنه يتشفى من نفسه، ويلومها على العشق. وفي "التبيان": يقول في البيت الذي قبله: هذه مهجتي افعلي فيها ما شئت، فأنا أهل لذلك ومستحق له؛ لأن البطل إذا صادته امرأة بطرة مصفوفة وجيد، فهو أهل لما حل به. ابنة: أي الخمر، وفي نسخة: دم.

(١) العنبر طيب، وهو مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت، فإنه حينئذ ينبعث منها رائحة ذكية. قيل: العنبر روث دابة بحرية، أو نبع عين في البحر، أو نبت ينبت في البحر.
(٢) هو المنتظم المنابت العذب، وهو خلف عن موصوف أي ثغر شنيب، والشتيت: الثغر المتفرق على استواء.
(٣) بفتح الحاء: الهلاك.
(٤) هي طرف كل شيء وحرفه والجبهة والناصية.
(٥) العنقود من العنب والأراك والبطم ونحوه: ما تعقد وتراكم من حبه في عرق واحد، الجمع عناقيد.

فاسقِنِيْها فِدًى لعَيْنيك نفسي مِن غزال وطارِفِي وتَلِيْدي

شَيبُ رَأسِي وذِلَّتي ونُحُولِي ودُمُوعي على هَوَاك شُهُودي

أَيّ يَومٍ سَرَرْتَني بِوِصَالٍ لَم تَرُعني ثلاثةً بصُدُود

مَا مُقامِي بأرضِ نَخْلةَ[1] إلاَّ كمُقامِ المسيحِ بَين اليهود

مَفرشِي صَهوةُ[2] الحِصَانِ[3] ولكِـــنَّ قَمِيصِي مَسرودةٌ[4] مِن حَدِيد

من: بيان للكاف في لعينيك. أي إلخ: يقول: إنك لم تسرّني يوماً بالوصال إلا رعتني ثلاثة أيام بالصدود. قال: في "المغني" ليست فيه "أي" موصولة؛ لأن الموصولة لا تضاف إلا إلى المعرفة، ولا شرطية؛ لأن المعنى حينئذ: إن سررتني يوماً بوصلك أمتني ثلاثة أيام من صدودك، وهذا عكس المعنى المراد، وإنما هي للاستفهام الذي يراد به النفي، كقولك لمن ادعى أنه أكرمك: أي يوم أكرمتني. والمعنى: ما سررتني يوماً بوصالك إلا رعتني ثلاثة بصدودك. والجملة الأولى مستأنفة قدم ظرفها؛ لأن له الصدر، والثانية إما في موضع جر صفة لــ"وصال" على حذف العائد أي لم ترعني بعده كما حذف في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوْا يَوْمًا لاَ تَجْزِيْ نَفْسٌ﴾ (البقرة: ٤٨)، أو نصب حالاً من فاعل "سررتني" أو مفعوله، والمعنى: أيّ يوم سررتني غير رائع لي، أو غير مروع منك، وهي حال مقدرة مثلها في ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَا خَالِدِيْنَ﴾ (الزمر: ٧٣)، أو لا محل لها على أن تكون معطوفة على الأولى بفاء محذوفة، كما قيل في: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوْا بَقَرَةً قَالُوْا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوْذُ بِاللهِ﴾ (البقرة: ٦٧)، وكذا في بقية الآية. وفيه بعده: والمحققون في الآية على أن الجمل مستأنفة بتقدير "فما قالوا له""فما قال لهم" ومن روى "ثلاثة" بالرفع لم يجز عنده كون الحال من فاعل "سررتني" لخلو "لم ترعني" من ضمير ذي الحال.

ترعني: راعه وروعه: أي أفزعه. لم ترعني: حال من التاء في "سررتني". ما إلخ: يريد أن أهل هذه القرية أعداء له، كما كانت اليهود أعداء للمسيح. قال الواحدي: وبهذا البيت لقب بالمتنبي بتشبيهه بعيسى عليه السلام في هذا البيت، وفيما بعده بصالح عليه السلام. مقامي: مصدر ميمي بمعنى إقامتي. مفرشي إلخ: يقول: إن فراشه سرج الحصان وثيابه الدرع، أي إنه لا يزال متأهبا حذرا. والظاهر أن الاستدراك هنا من باب المدح في معرض الذم، كما في نحو: أنا أفصح العرب بيد أني من قريش.

(١) قرية لبني كلب عند بعلبك.

(٢) هي مقعد الفارس من الفرس، والجمع صَهَوات وصِهاء.

(٣) ككتاب، الفرس العتيق، ثم كثر حتى سمي به كل ذكر من الخيل، والجمع حُصُن وأحصِنة.

(٤) هي المنسوجة، وهي خلف من موصوف أي درع مسرودة.

لأمةٌ(١) فاضةٌ(٢) أَضَاةٌ(٣) دِلاصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يدا **داؤد**
واسعة اللينة الملساء

أَينَ فضلِي إذَا قَنِعْتُ مِن الدَّهـــ ـــرِ بعيش مُعَجَّلِ التَّنْكِيْد(٤)
(س)

ضَاق صَدرِي وطال فِي طَلَبِ الرز قِ قيامي وقَلَّ عنهُ قُعودي
(ب) (ق)

أَبدًا أَقْطَعُ البِلادَ ونَجْمِي في نُحوسٍ وهِمَّتي فِي سُعُود
(ف)

فَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بعضَ ما أَبْـــ ـــلُغُ بِاللُّطفِ مِن عَزِيزٍ حميد

لِسَرِيٍّ لِباسُه خَشِنُ القُطْـــ ـــن ومَرويٌّ(٥) مَرْوَ لِبسُ القُرُود(٦)

لأمة إلخ: [درع، بدل من قوله: مسرودة] يقول: قميصي لأمة محكمة النسج من صنع داؤد عليه السلام. **داؤد:** أراد به النبي. يقال: إنه أول من عمل الدروع. **أين إلخ:** يقول: إذا قنعت من الدهر بعيش قد عجل لي نكده، وتأخر عني خيره، فأين فضلي؟ فإذًا لا فضل لي. **ضاق إلخ:** تعبت في طلب الرزق وسعيت و لم يحصل، فقد ضقت صدرا لكثرة ما قمت في طلبه وسعيت ونصبت، وطال فيه سفري وقل عنه قعودي عن السفر. **أبدا إلخ:** يقول: أسافر أبداً في طلب الرزق، وحظي منحوس وهمتي عالية. يريد: أنه عالي الهمة دائب السعي، وإن قل حظه من الرزق.
فلعلي إلخ: لعل الله يبلغني فوق ما أرجو، فيكون ما أرجوه الآن بعض ما سأبلغه. وقيل: الكلام على القلب، أي لعلّي أبلغ بلطف الله بعض ما أرجوه. **لِسري إلخ:** [هو الشريف، يعني به نفسه] أبلغ ما ذكر بلطف الله لهذا السري الذي لباسه القطن الخشن. والعربُ تتمدح بخشونة اللبس، وتعيب النعمة والترف. هذا إذا كانت اللام من قوله: "لسري" متعلقة باللطف. ولك أن تقول: إنها متعلقة بمحذوف، والتقدير: "أعجبوا لسري إلخ" ويروى: "بسريّ" أي أبلغه بقدام هذا السري وهمته. **لسري:** أصل "سري" سريوٌ، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء، وجمعه على فَعَلَة بالتحريك، وأصله سَرَوَة، تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً، فصار سراة.

---

(١) بالفتح: الدرع، وفي "التبيان": ملتئمة الصنعة، والجمع لأم ولؤم، الأخيرة على غير القياس.
(٢) درع مفاضة أي واسعة، وقد يقال: فاضة بحذف الميم.
(٣) هي الغدير من الماء، وصفها بها ذهاباً إلى ما فيها من صفة البريق والصفاء.
(٤) نكّد عيشه: جعله نكدًا، وفلانا: كدر عيشه.
(٥) ثياب رقاق تنسج بمرو، وهي بلد بفارس. (٦) جمع "قرد" بالكسر، حيوان خبيث، وهو المعروف عند العامة بسعدان، والجمع أيضاً قراد وأقرد وقِرَدٌ وقِرَدة بكسر ففتح، وقَرِدة بفتح فكسر.

عِش عزيزًا أو مُتْ وأنت كريمٌ بَينَ طَعْنِ القنا وخَفق[1] البُنود[2]

فرُؤوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ للغيـــظِ وأشفى لغلّ[3] صَدرِ الحَقود[4]

لاَ كَمَا قد حَيِيتَ غَير حَمِيْدٍ وَإذَا مُتَّ مُتَّ غيرَ فقِيد

فاطْلُبِ العِزَّ في لَظَى[5] ودَعِ الذّلَّ ولو كان في جِنانِ الخُلُود

يُقتَلُ العاجزُ الجَبَان[6] وَقَدْ يَعْـــجزُ عن قطعِ بُخنق[7] المَولُود

وَيُوَقَّى الفَتى المِخَشُّ[8] وَقد خوْ وَضَ في ماء لَبَّـــةِ[9] الصنديد

لا بقومي شَرفتُ بل شرُفُوا بي وبنفسي فخَرْتُ لا بِجُدودِي

(ب) (ق) حالية، (ن،ض) الأعلام الكبيرة، اسم تفضيل حقد (ض)، جهنم، وصلية، الدوام، (ك) حالية (ض،س)، خاض، هي المنحر، والجمع لبات، (ك) (ف)

عش إلخ: [أمر للمذكر من العيش] يريد: إما أن تعيش عزيزاً ممتنعاً من الأعداء أو تموت موت الكرام في الحرب؛ لأن القتل في الحرب يدل على شجاعة المقتول، والقتل خير من العيش في الذل. **فرؤوس إلخ:** تقول: ذهبت بالغيظ ولا تقول: ذهبته، بل أذهبته. والوجه: أن يقول: أشد إذهاباً للغيظ؛ لأن "أفعل" لا يبنى من الإفعال إلا في ضرورة الشعر، ولكنه جاء على حذف الزوائد، ولو قال: بالغيظ، لاستغنى، يريد: أن إذهاب الغيظ بالرماح أكثر من إذهابه بالسلم، وأشفى لغل صدر الحقود من أعدائه. **الحقود:** هو الكثير الحقد. **لا إلخ:** لا تعش كما عِشت إلى الآن في حال الذل، لا تقدر على الضيعة حتى يحمدك الناس، وإذا مت يجدون مثلك كثيرا فلا يفتقدونك ولا يبالون بموتك.

فاطلب إلخ: يريد: أن العز مطلوب فاطلبه وإن كان في جهنم، ولا تطلب الذل ولو أنه في جنان الخلود. قال الواحدي: هذا كله مبالغة، وإلا فلا عز في جهنم ولا ذل في الجنة. **يقتل إلخ:** يعني ليس الجبن والعجز من أسباب البقاء، فلا تعجز ولا تجبن. **ويوقى إلخ:** البيت تتمة لمعنى البيت السابق، أي وكذلك الشجاع الهجوم على موارد الهلكة يسلم منها، وهو قد خاض في الحروب حتى غاص في دماء القتلى. **الصنديد:** هو السيد الشجاع.

(١) خفقت الراية والريح: اضطربت. (٢) جمع بَند هو العلم الكبير، فارسي معرب، وأصله العقد

(٣) بالكسر: الغش والحقد وبالضم: العطش أو شدته أو حرارة الجوف. (٤) حَقَدَ عليه حِقْدًا: وحَقَدًا وحقيدة: انطوى له على العداوة والبغضاء يتربص فرصة الإيقاع به، فهو حاقد، والجمع حَقَدَة.

(٥) معرفة جهنم، ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث.

(٦) للمذكر والمؤنث، وجمع المذكر جبناء، وجمع المؤنث جبانات، وجاء جبانة بالتاء أيضًا.

(٧) بالضم الأول مع ضم الثالث وفتحه: خرقة تتقنع بها الجارية، وتشد طرفيها تحت حنكها.

(٨) الماضي الجريء على هول الليل. (٩) هي أعلى الصدر، والمراد بمائها دمها.

وَبِهِم فَخْرُ كُلِّ مَن نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوذُ الجاني وغَوثُ الطريد
(ض) التجاء نصرة (ن) المطرود

إنْ أَكُنْ مُعجبًا فَعَجْبُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فوقَ نفسه مِن مَزيد
هو الذي يفتخر بنفسه زائدة

أنَا تِربُ النَّدى ورَبُّ القَوَافِي وسِمامُ العدى وغيظُ الحَسُود
الجود القصائد جمع سم

أَنا في أُمَّةٍ تَدارَكَها اللـ ـهُ غرِيبٌ كَصَالِحٍ في ثَمُود[1]
جملة دعائية معترضة اسم نبي

* * *

قال وقد أهدى إليه في صباه عبيد الله بن خُراسان جامة فيها حلوى فردها وكتب فيها بالزعفران

أَقْصِرْ[2] فلستَ بزائِدِي وُدَّا بَلَغَ المَدى وَتَجاوزَ الحَدَّا
عن البر

أَرْسلتَهَا مَمْلُوءَةً كرمًا فَرَدَدْتُها مَمْلُوءَةً حَمدا
أي الجامة (ن) الجملة استيناف (ن) (ف)

جَاءَتك تطفَحُ وَهْي فَارِغَةٌ مَثْنى به وتَظُنُّها فَرْدا
(ف) حال أي طافحة (ن،ف،س) حال أخرى

وبهم إلخ: المراد بـ"من نطق الضاد" العرب؛ لأن هذا الحرف لا يوجد في غير العربية. والبيت احتراس أورده دفعا لما يتوهم في البيت السابق من كون جدوده ليسوا أهلاً لأن يفتخر بهم. قال الأستاذ: لو اقتصر أبو الطيب على هذا البيت "لا بقومي إلخ" لكان ألام الناس نسباً، لكنه أصلح فيما بعد ما أفسده فيما قبل. إن إلخ: إن كنت معجبًا بنفسي، فهذا العجب صادر من رجل عجيب، لا يجد لأحد مزية عليه في الشرف، فلا سبيل لإنكار افتخاري.
أنا ترب إلخ: [ترب الإنسان: من ولد معه] يقول: أنا أخو الجود وأنا صاحب القصائد، ومنشئ القوافي؛ لأني لم أسبق إلى مثلها، وأنا أقتل الأعداء فكأني لهم سمٌّ، فأقتلهم كما يقتل السمُّ، فأنا سبب غيظ الحساد، فهم يتمنون موضعي فلا يدركونه. أقصر إلخ: [من خامس الكامل، والقافية متواتر] يقول: كفّ عن البر؛ فإنك لا تزيد بي بذلك وُدًّا؛ لأن ودي قد بلغ غايته، وتجاوز حدّه فلا يقبل الزيادة. حمدا: أراد به ما كتب إليه على جوابها. جاءتك إلخ: جاءتك وهي تطفح بالحمد وإن كانت فارغة مما كان فيها، وقد شفعتها بالحمد، فصارت به شيئين لا شيئا واحدا كما تظنها.

(١) قبيلة من العرب الأولى، وهم قوم صالح عليه السلام، يصرف بتأويل الشخص، ولا يصرف بتأويل القبيلة.
(٢) أقصر عن الشيء: أمسك عنه مع القدرة عليه.

تأبى خلائقكَ التي شَرُفَتْ أَنْ لا تَحِنَّ وَتَذْكُرَ العَهْدَا
أخلاقك تشتاق
لو كُنتَ عَصرًا مُنبِتًا زَهَرًا كنتَ الرَّبيعَ وَكانتِ الوَرْدَا
موصوف صفة مفعول لـ منبت

* * *

وقال يمدح شجاع بن محمّد الطائي المنبجي:

اليَومَ عهدُكُم فَأَينَ المَوْعِد هَيهَاتَ ليس ليوم عَهدِكم غد
لقاؤكم كلمة تبعيد
المَوتُ أَقربُ مِخلبًا مِن بَيْنِكُمْ وَالعَيشُ أبعَدُ مِنكم لا تَبعُدوا
إِنَّ التي سَفَكَت دَمِي بجُفُونِهَا لم تَدرِ أَنَّ دَمِي الذي تَتَقَلَّدُ[1]
(ض)
قَالتْ وقد رَأَتِ اصفِراري مَن بِهِ وَتَنَهَّدت[2] فأَجَبْتُها المُتَنَهِّد
استفهامية، مقولة خبر لمحذوف أي هو

تأبى إلخ: يقول: تأبى عليك طباعك الكريمة الشريفة، أن لا تشتاق إلى أحبائك وأوليائك وتذكر العهد الذي لك عندهم، فطباعك تأبى عليك أن تنساهم. لو إلخ: لو كنت زمناً ينبت فيه الزهر لكنت زمن الربيع فكانت أخلاقك الورد، أي إنه بين الرجال كالربيع بين الأزمنة، وأخلاقه في نفسه بمنزلة الورد من أزهار الربيع. اليوم إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] يودع أحبته، يقول: اليوم عهدكم بالفراق، فأين يكون موعدنا باللقاء ثم استأنف، فقال: هيهات أن أطمع في اللقاء؛ فإن هذا اليوم ليس له غد عليّ؛ لأني لا أرجو العيش بعده.

الموت إلخ: المخلب للسباع، وجوارح الطير، بمنزلة الظفر للإنسان، استعاره للموت على تشبيهه بها في اغتيال النفوس. يقول: إذا كنتم عازمين على الفراق، فإن الموت يدركني قبل أن تفارقوني، والحياة تكون عني أبعد منكم، فلا تبعدوا. ويحتمل أن يكون قوله: "لا تبعدوا" بمعنى الدعاء أي لا بعدتم، ومن رواه بفتح العين، فهو من البَعَد - بفتحتين - بمعنى الهلاك أي لا هلكتم ولا فجعت بكم.

إن إلخ: يقول: هذه المرأة التي نظرت إلي قتلتني بنظرها، ولم تعلم أن دمي في عنقها، وقد لزمتها جناية قتلي.

قالت إلخ: يجوز أن يكون "قالت" خبر "إن"، وهو متعلق بما قبله، ويكون عجز البيت الأول جملة في موضع الحال، ويجوز أن يكون جواباً لمحذوف، أي لما رأت اصفراري قالت إلخ أي لما رأت اصفرار لوني قالت: من الذي حصل هذا الاصفرار بسببه؟ وتنهدت في أثناء ذلك، فقلت لها: هو الذي تنهد أي أنت.

(١) تقلد الإثم ونحوه: لزمته تبعته.

(٢) تنهد الرجل: أخرج نَفَسه بعد مدّه حزناً وألماً.

فمضَتْ وقد صَبَغَ الحياءُ بياضَهَا لَونِي كما صَبَغَ اللُّجَينَ العَسْجَد
(مصغرة، الفضة) (الذهب)

فَرَأيتُ قَرْنَ الشمسِ في قَمَر الدُّجى متـــأوِّدًا غُصنٌ به يَتَأوَّد
(مفعول أول) (مفعول ثان) (متمايلا، حال من قمر) (مبتدأ) (خبر)

عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ[1] مِن دُونِهَا سَلَبُ النُّفوسِ ونارُ حَربٍ توقَد
(أي من بني عدي) (خبر مقدم) (مبتدأ مؤخر)

وهوَاجلٌ[2] وصواهلٌ[3] ومَناصِلٌ[4] وَذَوابل[5] وتَوعُّدٌ وتَهَدُّد
(ف،ض) (الخيل) (الرماح)

أَبلَتْ مَوَدَّتَهَا الليالي بعدَنا وَمَشَى عَليهَا الدَّهرُ وَهو مُقَيَّد
(أخلقت) (وفي نسخة: مودتنا) (وفي نسخة: عندنا)

بَرَّحْتَ[6] يَا مَرَض الجفونِ بِمُمْرِض مَرِضَ الطَّبِيبُ له وعِيدَ العُوَّد[7]
(فاعل أبلت) (أراد به نفسه)

فمضت إلخ: عُدِّيَ "صبغ" إلى مفعولين؛ لأنه ضمنه معنى التغشية والإلباس. قال الواحدي: يعني أنها استحيت فاصفر لونها، والحياء لا يصفر اللون بل يحمره، ولكن هذا الحياء كان مختلطاً بالخوف؛ لأنها خافت الفضيحة على نفسها، أو خافت أن يسمع الرقيب هذا الكلام، فغلب هذا الخوف على سلطان الحياء، فأورث صفرة. **فرأيت إلخ:** قوله: "غصن إلخ"، أي حال كونه متأوداً يتأود به غصن، ويجوز أن يكون "غصن" فاعل "متأودًا"، و"يتأوّد" نعت لـــ"غصن" أي حال كونه متأوداً به غصن يتأود. يقول: إنها لما اصفر لونها كانت تلك الصفرة في بياضها كالشمس إذا حلّت في القمر الذي يميل به غصن قامتها.

قرن: هو أول ما يبدو منها. **غصن:** فاعل من "متأود". **عدوية إلخ:** "عدوية" خبر لمحذوف أي هي أو قائلتي، ويحتمل الرفع على خبر "إن" في قوله: "إن التي". يعني أنها منيعة في قومها، قبل الوصول إليها تُسلب نفوس طالبيها، وتوقد نيران الحروب. **وهواجل إلخ:** يقول: دون الوصول إليها هذه الأشياء المذكورة؛ لمنعتها وعزتها وعزة قومها. **أبلت إلخ:** قوله: "ومشى إلخ" هو مبالغة في الإبادة أي وطئها وطءا ثقيلاً كوطء المقيد فدرسها؛ لأن المقيد لا يقدر أن يرفع رجليه في المشي، فتثقل وطأته. **برحت إلخ:** [وفي نسخة: أبرحت] أي إن الجفون المراض أي الذوابل قد أمرضته بهواها واشتد عليه ما يقاسي منها حتى مرض طبيبه وزوّاره من شدة إشفاقهم عليه. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "مرض" بكسر الراء بمعنى المريض، أي يا من جفونه كجفون المرضى لشدة حيائها.

---

(١) نسبة إلى البادية أو البدو على غير قياس.

(٢) جمع الهوجل، وهو الفلاة لا أعلام بها. (٣) جمع الصاهل: لفرس كالنابح للكلب.

(٤) جمع المنصل، والمنصل: السيف. (٥) قنا ذابل: دقيق لاصق بالليط، والجمع ذُبُل، وذوابل أيضاً صفة للرماح، يقولون: الرماح الذوابل؛ إقامة الصفة مقام الموصوف.

(٦) برّح به الأمر: جهده واشتد عليه. (٧) جمع العائد، وهو الذي يزور المريض خاصة.

فَلَه بنُو عبد العَزيز بن الرِضى ولِكُلِّ ركب عِيسُهمْ والفَدْفَد
(جمع راكب – الكرام من الإبل – الصحراء)

مَن في الأَنَام مِن الكِرَامِ وَلا تَقُل مَن فيكَ شَأْمُ سِوى شجاعٍ يُقصَد
(استفهام للإنكار – الخلق – أيها المخاطب – منادى)

أَعْطى فقلتُ لِجُودِه مَا يُقتَنى وسَطَا فقلتُ لِسَيفِه مَا يُولَد

وَتَحَيَّرتْ فِيه الصفاتُ لِأَنّها أَلْفَتْ طَرَائِقَه عليها تَبْعُد
(وجدت)

فِي كُلّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ[1] يَذْمُمْنَ منه ما الأَسِنَّةُ تَحمَد
(خبر مقدم – ساحة الحرب – (ر) مشقوقة – جمع سنان)

فله إلخ: يقول: إن الممدوحين عُدّة له في بلوغ حاجاته، وعدة كل ركب جمالهم والصحراء، أي إنه لما انتهى إليهم بلغ بهم ما لا يبلغه غيره إلا بركوب الإبل وقطع الفلوات. والأحسن أن يقال: ولسائر المسافرين الراكبين من الناس إلى غيرهم الإبل والمفازة، لا يحصلون من سفرهم على شيء سوى التعب وقطع الطريق. مَن إلخ: أي ليس في جميع الخليقة كريم يقصد إلا شجاع، فلا تقل: من فيك يا شأم غيره، أي لا يخص الشأم وحدها بهذا الكلام، فإنه عامٌّ على جميع البلاد. قال شيخ الأدباء: "يقصد" يحتمل أن يكون من قصده وله وإليه: توجه إليه، وقوله: "من" للاستفهام، والمعنى: من الذي يقصده السائلون والشعراء سوى شجاع، ويحتمل أن يكون من "قصد الشاعر": واصل عمل القصائد، أي من الذي يوالي ويتتابع له نظم القصائد سوى شجاع، وأن يكون من قصده العدو بسوء، فكلمة "من" موصولة أي كل من في الأنام من الكرام يقصد بسوء سوى شجاع، فإنه محبوب القلوب لا يقصده أحد بسوء. شأم: هو معروف، وحدّه طولا من الفرات إلى العريش.

أعطى إلخ: "لجوده" خبر مقدم عن "ما" الموصولة بعده، وكذا "لسيفه" في الشطر الثاني. يقول: لما أخذ في العطاء أكثر البذل حتى قلت في نفسي: إنه سيعطي كل مقتنى في الوجود، ولما سطا على الأعداء أكثر القتل حتى قلت: إنه سيقتل كل مولود، فيكون جميع الأموال لجوده، وجميع الأولاد لسيفه. وقال الواحدي: ويجوز أن يكون المعنى: أعطى فقلت مخاطباً لجوده: لا يقتني أحد؛ لأنهم يستغنون بك عن الجمع والادخار، وسطا فقلت مخاطباً لسيفه: انقطع النسل، فقد أفنيت العباد. ووجه آخر: أعطى فقلت: جميع ما يقتني الناس من جوده وهباته، وسطا فقلت لسيفه: ما يولد بعد هذا. يشير إلى إبقائه على من أبقى مع اقتداره على الإفناء، فجعلهم طلقاءه وعتقاءه.

وتحيرت إلخ: يعني أن صفات المادحين له تحيرت كيف تحصي فضائله؛ لأنها وجدت طرائقه في الفضل بعيدة المنال لا يدركها وصف الواصفين. الصفات: أراد بها المعنى المصدري. ألفت: ماض للغائبة من الإلفاء. في إلخ: المراد بما يقع عليه الذم والمدح: إصابته في الطعن وسرعة الشق، فإن الكلى تذم منه ذلك، والأسنة تحمده؛ لأنه أحسن استخدامها. كلى: الكليتان من الإنسان وكل حيوان: لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم =

(١) فرى الشيء فرياً: قطعه وشقّه فاسداً كما يفري الذابح والسبع، أو صالحاً كما يفري الخراز الأديم.

نِقَمٌ[١] على نِقَمِ الزمان تصُبُّهَا ‌ ‌ نِعَمٌ على النعم التي لا تُجْحَد

فِي شَأنه ولسَانِه وبَنانه ‌ ‌ وَجَنانِه عجب لمن يَتَفَقَّد

أَسَدٌ دم الأسد الهِزَبر[٢] خضابُه ‌ ‌ مَوتٌ فَريصُ[٣] المَوتِ منهُ يُرعَد

مَا مَنبِجٌ مُذ غِبتَ إلا مُقْلَةٌ ‌ ‌ سَهدتْ ووَجْهُك نومُها والإثمِد[٤]

فَالليلُ حِينَ قدِمتَ فيها أبيض ‌ ‌ وَالصبحُ مُنذُ رَحَلتَ عنها أسوَد

مَا زِلتَ تَدنُو وَهي تَعْلُو عِزَّةً ‌ ‌ حَتّى توارى فِي ثَراهَا الفَرقَد

(مبتدأ؛ الجملة نعت نقم؛ خبر؛ حاله وأمره؛ أنامله؛ قلبه؛ مبتدأ، الجملة نعت لأسد؛ الشديد؛ خبر؛ مبتدأ، الجملة نعت لـ موت؛ خبر ثان؛ خبر؛ نافية؛ كمجلس بلد الممدوح؛ (ب)؛ (س) سهرت؛ الكحل؛ تقرب؛ استتر؛ نجم)

= الصلب عند الخاصرتين في كظرين من الشحم، وفائدهما إفراز البول من الدم، الواحدة كلية والجمع كليات وكلًى.

نقم إلخ: يقول: إن النقم التي يصبها الممدوح على الأعداء مضافة إلى نقم الزمان، هي نِعَمٌ على الأولياء مضـــافة إلى نعمه التي لا تجحد، يعني اعتزاز أوليائه بذلة أعدائه، وما يستـــفيدونه من الغنائم بنكبتهم. **على النعم**: متعلقة بمستقر محذوف نعت نعم. **فِي إلخ**: يريد: في أحواله كلها إذا تفقدتها عجب؛ لأنها لم تكمل في أحد سواه، فأي خصاله رأيت حمدتها.

أسد إلخ: [خبر عن محذوف أي هو] يقول: هو أسد شجاع يتلطخ بدم الأسد حتى يصير له كالخضاب، وهو موت لأعدائه يخافه الموت، فترتعد فرائصه من خوفه. **ما إلخ**: يقول: ما هذه البلدة - وهي بلدة من أرض الشام قريبة إلى الفرات على مرحلتين من حلب - إلا كالمقلة الساهدة، ووجهك بمنزلة نومها والكحل، وهما يصلحان العين، فصلاح العينين بهما، فإذا فارقاها هلكتا.

فالليل إلخ: يقول: هذه البلدة لما قدمتها ابيضّ بنورك ليلها، واسودّ صباحها مذ خرجت عنها. قال شيخ الأدباء: شكى بعض من كان تحت ولاية شجاع هذا إلى الخليفة، فعزله الخليفة فارتحل الممدوح إلى دار الخلافة في الغلس، وكان الصبح مظلماً، ولزم باب الخليفة وشفع له بعض الأمراء، ثم أعاده الخليفة واليا إلى المنبج. فإلى هذا يشير المتنبي في هذه الأبيات. **ما زلت إلخ**: ما زلت كلما قربت من هذه البلدة تزداد رفعة بقربك حتى صار ترابها فوق النجم.

---

(١) جمع نقمة مثل كَلْمة كِلْمَة وكَلِمة اسم من الانتقام، وهي المكافأة بالعقوبة، والجمع أيضًا نِقَمٌ ونَقَماتٌ.

(٢) كدمَقْس ودرهم: علابط الأسد، وكدمقس أيضًا: الغليظ الضخم والشديد الصلب، والجمع هزابر.

(٣) جمع الفريصة، وهي لحمة عند الكتف تضطرب عند الخوف.

(٤) حجر يكتحل به.

أَرضٌ لها شرفٌ سِوَاها مثلها لَو كانَ مِثْلُكَ فِي سواها يُوْجَد
خبر مبتدأ

أَبْدَى العُدَاةُ بك السرور كأنهم فرحُوا وعندَهُمُ المُقيمُ[1] المُقْعِد
أظهر (س) بحسب الواقع

قَطَّعتَهُم حَسَدًا أراهُم مَا بِهِم فتقَطَّعُوا حَسَدًا لمن لاَ يَحسُد
مفعول لأجله مفعول ثان لـ أراهم

حَتّى انثَنوا وَلَو أَنَّ حَرّ قلُوبِهم فِي قَلبِ هاجِرةٍ[2] لَذَابَ الجَلمَد
رجعوا (ق) جواب لو الصخر

نَظَرَ العُلوجُ[3] فلم يَرَوا مَن حَولَهم لَمَّا رأوكَ وَقِيلَ هذا السيِّد

بَقِيَتْ جُمُوعُهُم كأنَّك كُلُّها وَبَقيتَ بينهُم كأنَّكَ مُفرَد

أرض إلخ: [خبر عن محذوف أي هي] أي سوى أرض منبج لها شرف مثل شرفها لو كان يوجد فيها مثلك. يريد أن شرف هذه البلدة قائم بالممدوح لا بنفسها، فلو كان يوجد مثله في غيرها لكان لغيرها شرف مثل ما لها. **سواها**: مبتدأ ثان، نعت "شرف". **مثلها**: أي مثل شرفِها، خبر لمبتدأ ثان. **أبدى إلخ**: يقول: إن أعداءك أظهروا السرور بقدومك خوفاً منك لا فرحاً بك، وعندهم من الحسد والخوف ما يقيمهم ويُقعدهم. **العداة**: جمع العادي بمعنى العدو.

قطعتهم إلخ: إن حسدهم أراهم ما بهم من التقصير عن مبلغك، فتقطعوا من الحسد لمن لا يحسد أحدًا؛ إذ ليس أحد فوقه. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "لا يحسد" على البناء للمفعول، والمعنى: حسدوا على من لا ينبغي أن يُحسَد. **حتى إلخ**: يقول: انصرفوا عنك وعن مباهاتك عالمين بتقصيرهم، وفي قلوبهم من حرارة الحسد والغيظ ما لو كان في قلب هاجرة لذاب الجلمد. **نظر إلخ**: نظروا إليك فاشتغلوا برؤيتك عن النظر إلى غيرك، فكأنهم لم يروا أحداً منهم.

بقيت إلخ: هذا البيت مبني على الذي قبله يقول: إنك صرت في عين كل واحد منهم كأنك أنت جموعهم كلها؛ لأنك ملأت عيونهم حتى لم يروا ممن حولهم سواك، ومع ذلك فقد كنت واقفاً بين تلك الجموع كأنك أحد الأفراد.

---

(١) هو الأمر العظيم الذي يقام له ويقعد، وهو الأمر المزعج.

(٢) هي نصف النهار عند اشتداد الحرّ.

(٣) جمع العلج، وهو الرجل الجافي من العجم: يريد بهم قُوَّاد الروم.

لَهْفَانَ[١] يَسْتوبِي[٢] بكَ الغَضَبَ الوَرى | لو لم يُنَهْنِهْكَ الحِجى وَالسُودَد
كن حَيث شِئْتَ تَسِرْ إليك رِكابُنا | فالأرضُ وَاحدةٌ وأنتَ الأوحَد
وَصُنِ الحُسامَ وَلا تُذِلْهُ فَإنَّه | يَشكو يَمينَك والجَمَاجمُ تَشْهَد
يَبسَ النَّجيعُ عليه وَهُوَ مُجَرَّدٌ | عَن غِمدِه فكأنَّما هو مُغْمَد
رَيَّانُ لو قَذَفَ الذي أَسْقَيْتَه | لَجرى من المُهجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِد
مَا شَارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ | إلَّا وَشفرَتُه عَلى يَدِهَا يَد
إنَّ الرَزَايا والعَطايا والقَنَا | حُلَفاءُ[٣] طيٍّ غَوَّروا[٤] أَو أَنْجَدُوا[٥]

(الخلق، فاعل يستوبي — نهنهه: كفه وثناه — العقل — السيادة — (ق) — (د) — السيف القاطع — جماجم الأعداء — (س، ح) — لأجل الدم — (ض) — (ر) — دماء القلوب — نافية — هي الموت — حالية)

لهفان إلخ: [حال من التاء في بقيت] يقول: بقيت ملتهبًا بالحنق حتى اعتقد الناس أن غضبك سيكون عليهم وباء مهلكا، لولا أن عقلك وما أنت فيه من شرف السيادة يثنيانك عن إهلاكهم. **كن إلخ:** يقول: كن في أي موضع شئت من البلاد، فلا شيء يمنعنا من المصير إليك؛ لأن الأرض واحدة مهما تباعدت المسافة، وليس في الناس أحد نقصده سواك؛ لأنك أنت أوحدهم المنفرد بالفضل دونهم. تسر: مجزوم في جواب الأمر.

وصنِ إلخ: [أمر من الصيانة] يريد: أنك قد أكثرت القتل فحسبك، واغمد سيفك؛ فإنه يشكو يدك من كثرة الضرب به، والجماجم تشهد له بكونها محطمة. قال شيخ الأدباء: "الإذالة" تحتمل أن تكون من أذال الرجل ثوبه: طوّل ذيله، فالمراد: لا تطله على الأعداء حتى تستأصلهم، أو من أذال الرجل المرأة أو الناقة: هزلها، أو فرسه أو غلامه: أهانه، أو من أطالت المرأة قناعها: أرسلته. **تذله:** الإذالة: الامتهان والابتذال.

يبس إلخ: يقول: إن الدم الجامد عليه قد صار كالغمد له حتى يُرى كأنه مُغمد، وهو مجرد. **ريان إلخ:** [خبر عن محذوف، وهو المرتوي] يقول: إنك سقيته من دماء قلوب الأعداء ما لو مَــجَّه لجرى من تلك الدماء بحر مزبد.

ما إلخ: لم يشترك سيفه والمنية في سفك دم إلا كان سيفه يدا ليد المنية، أي إنها تستعين به كما يستعين العامل بيده في العمل. **إن إلخ:** يريد: أن هذه المذكورات لا تفارقهم، فهم حيثما حلّوا أفاضوا المواهب على الأولياء والمصائب على الأعداء، وجعلوا الرماح وسيلة لهم في الحالين.

---

(١) [أراد به: المستشيط غضبًا] أصل اللهف حرارة الجوف من كرب ونحوه.

(٢) من الوباء، وهو المرض الفاشي المهلك. يقال: استوبأ المكان: إذا وجده ذا وباء، وأصله بالهمزة، فخففه للوزن.

(٣) جمع الحليف، وهو الصديق المحالف. (٤) نزلوا الغور، وهو المنخفض من الأرض.

(٥) نزلوا النجد، وهو الأرض المرتفعة.

صِحْ يَا لَجُلْهُمَةٍ تذرك وَإِنَّمَا أشفارُ عينك ذَابِلٌ وَمُهَنَّد
اللام للاستغاثة جواب الأمر حالية منابت الأهداب هو الرمح

مِن كل أكبَرَ مِن جِبالِ تهامَةٍ قَلبًا وَمن جَودِ الغوادي[1] أَجْوَد
أرض ببلاد العرب هو المطر الغزير

يَلقَاكَ مُرتَدِيًا بأَحْمَرَ منْ دمٍ ذَهَبَتْ بخُضرتِه الطُلى وَالأكبُد
أي بسيف أحمر أي لون فرنده الأعناق

حَتَّى يُشَارَ إليكَ ذَا مَولاَهُم وَهُمُ المَوالِي وَالخَلِيقة أعْبُدُ
السادات

أَنَّى يكونُ أَبَا البَرِيَّة آدَمٌ وَأَبُوك والثقلان أنت محمد
بمعنى كيف الخليقة مبتدأ حالية مبتدأ مؤخر خبر

يَفنَى الكلامُ وَلاَ يُحِيْطُ بفضلِكم أَيُحِيطُ مَا يَفْنى بِمَا لا يَنْفَــد[2]
(س) (س) لا يفرغ

* * *

وقال وقد وشى به قوم إلى **السلطان** فحبسه فكتب إليه من الحبس:

أَيَا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدُود وَقَدَّ قُدُودَ الحسانِ القُدُود
من حرف النداء شقق قطع طولا

صح إلخ: [أمر من صاح يصيح] أي إنهم يتسارعون إليك، ويملؤون الدنيا عليك رماحاً وسيوفًا، فحيثما وقع بصرك عليه رأيت الرماح والسيوف، فتملأ من كثرتها عينك، وتحيط بها إحاطة الأشفار. وقال ابن فورجة: إذا صحت بهم اجتمعت إليك، فهابك كل أحد حتى كأنك إذا نظرت إلى رجل بعينيك، أشرعت إليه رماحاً، وسللت عليه سيوفاً. **لجلهمة**: اسم طيئ، وطيئ لقب له. **تذرك**: وفي نسخة: تجبك. **ومهند**: هو السيف المطبوع من حديد الهند.
من إلخ: المراد بكبر قلوبهم قوتها وشدتها، و"أجود" خبر عن محذوف، يريد: من كل رجل هذه صفته، وهو أجود من فيض السحائب. **يلقاك إلخ**: يريد: أنه يلقاك كل واحد منهم متقلدا السيف، قد احمر من الدم وزالت خضرة جوهره بدماء الأعناق والأكباد، قد صبغته بالحمرة فاستترت بها خضرته. **أنى إلخ**: هذا تعسف؛ لأنه فصل بين المبتدأ والخبر بجملة ابتدائية أجنبية، وتقدير البيت: كيف يكون آدم أبا البرية، وأبوك محمد والثقلان أنت، أي كيف يكون آدم أبا الخليقة، وأبوك محمد الطائي وأنت الثقلان، يعني أنه قد جمع ما في الخليقة كلها من الفضل والكمال.
والثقلان: الإنس والجن، خبر مقدم. **يفنى إلخ**: أي الشعر يفنى وينقطع، ووصفكم لا يفنى، وكيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى. **السلطان**: وكتب إلى الوالي وهو في الاعتقال. **أيا إلخ**: [من أول المتقارب، والقافية متواتر] المنادى محذوف تقديره: أيا قوم أو أيا هؤلاء، المعنى: أنه دعا على ورد الخدود أن يشققه الله ويزيل حسنه، وأن يقطع القدود الحسان. **الحسان القدود**: إضافة لفظية مثل الحسن الوجه.

---

(١) هي السحائب المنتشرة صباحاً. (٢) نفد الشيء نفادًا، ونَفَدًا: فني وذهب وانقطع وفرغ.

فَهُنَّ أَسَلْنَ **دَمًا** مُقْلَتِي ... وعذَّبْنَ قَلْبِي بُطولِ الصُّدودِ

وَكَم للهَوى من فتًى **مُدنَفٍ** ... وكم لِلنَّوى من قتيل شَهيد

فَوا حَسْرَتَا مَا أَمَرَّ الفراقَ ... وَأَعْلَقَ نِيرَانَه بالكُبُود

وَأَغرى(١) الصَّبَابَة بالعَاشِقِينَ ... وأَقْتَلَهَا لِلمُحِبِّ العَمِيْد(٢)

وَأَلْهجَ(٣) نفسي لِغَيرِ الخَنَا ... بِحُبِّ ذواتِ اللمى **وَالنُّهُود**

فكانتْ وَكُنَّ فداءَ الأمير ... وَلاَ زالَ مِن نِعمةٍ فِي مَزيد

لَقَد حَالَ بالسيفِ دُونَ الوَعيد(٤) ... وَحَالت عَطَاياهُ دُونَ الوُعود

فَأَنجُمُ أموالِه فِي النُّحوس ... وَأَنْجُمُ سُؤَّالِه فِي السُّعُود

وَلو لم أَخَفْ غَيرَ أَعدائِه ... عَلَيه لَبَشَّرتُه بالخُلُود

فهــن إلخ: يقول: الحسان القدود هن أسلن مقلتي دماً، وهن عذبنني بنار الصدود، وهو أشد العذاب. **دما**: تمييز مقدم، وهو عند أكثرهم مخصوص بالضرورة. **وكم إلخ**: يقول: كم للهوى من فتى شاب مريض شديد المرض، وكم للفراق من قتيل شهيد، يريد: أن الحب يسقم والفراق يقتل. **مدنف**: هو الذي أثقله المرض. **فوا إلخ**: [ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة] يتحسر ويتعجب من مرارة الفراق، فيقول: ما أمر الفراق، وما أعلق نيرانه بالأكباد. **وألهج إلخ**: يقول: ما أولع نفسي بحب ذوات هذه الصفات. **والنهود**: جمع نهد، وهو ثدي الجارية.
فكانت إلخ: البيت دعاء للممدوح، أي وكانت نفسي والحسان القدود فداء الأمير، وما انفك الأمير في زيادة من النعمة. **لقد إلخ**: يعني أنه يقدم السيف على الوعيد، والعطايا على الوعود. **فأنجم إلخ**: تفريع على عجز البيت السابق، جعل أمواله في نحوس؛ لأنه يبددها ويتلفها، وسؤاله في سعود؛ لأنه يجعلها حظا لهم، فيتنعمون بها. **ولو إلخ**: يقول: لو لم يكن خوفي عليه إلا من جهة أعدائه، لبشرته بدوام البقاء؛ لأنهم لا يقدرون أن ينالوه بشرّ، ولكن كل نفس رهن قضاء الله، فهو الذي أخافه عليه لا غير.

---

(١) تفضيل من قولهم: غري بالشيء إذا أولع به.
(٢) هو الذي أضناه الحب وأوجعه.
(٣) لهج بالشيء لهجًا: أغري به فثابر عليه.
(٤) هو التوعد، وهو يستعمل في الشرّ خاصة.

رمى حَلَبًا بنَوَاصِي[1] **الخُيُول** وَسُمر يُرقْنَ دَمًا فِي الصَّعِيد
(بلد – الرماح – يصببن – وجه الأرض)

وَبيض مُسافرةٍ ما يُقِمْـــ ـــنَ لا فِي الرِّقابِ وَلا فِي الغُمُود
(السيوف – جمع غمد)

يَقُدْنَ الفناءَ غَداةَ اللقاءِ إلَى كُلِّ **جيش** كَثيرِ العَدِيد

فَوَلّى بأشياعه[2] الخَرْشَنِيُّ[3] كشاءٍ[4] أَحَسَّ بِزَار الأُسُود
(أي فأدبر – أتباعه وصحبه – صوت الأسد)

يُرَونَ[5] مِنَ الذُّعر **صَوتَ** الرِّياحِ صَهيلَ الجِيادِ وَخَفقَ البُنُود
(الخوف الشديد – مفعول ثالث – اضطراب – الرايات)

فَمَن كالأميرِ ابنِ بِنتِ الأَميـــ ـــر أَمْ مَنْ كآبائه والجُدُود

سَعَوْا للمعالي وهم صِبْيَة وَسَادُوا وجَادُوا وهم فِي **المُهُود**
(جمع صبي)

رمى إلخ: يريد أنه وجّه إلى حلب عسكراً ورماحًا تريق دماء الأعداء على وجه الأرض. **الخيول**: في نسخة: الجياد. **وبيض إلخ**: يريد أن سيوفه لا تزال تنتقل من الرقاب إلى الغمود، ومن الغمود إلى الرقاب؛ لكثرة حروبه وغزواته، فلا مقام لها في شيء من ذلك. ولهذا جعلها مسافرة. **جيش**: هو العسكر العظيم. **فولى إلخ**: أي أدبر الخرشني بأشياعه أي ومعه جنوده، كالغنم إذا سمعت صوت الأسد ولت هاربةً، لا تدري إلى أين تذهب. **يرون إلخ**: أي إنهم لشدة خوفهم – وهم هاربون – صاروا يسمعون صوت الرياح، فيظنونه صهيل خيل الممدوح وراءهم وخفق راياته.

صوت: مفعول ثان لـــ"يرون". **فمن إلخ**: [استفهام إنكاري، أي لا أحد مثله] قوله: "ابن بنت الأمير" أراد أن جده لأمه كان أميراً أيضاً، يعني أن الإمارة اتصلت إليه من طرفي الأب والأم. **سعوا إلخ**: اللام في "للمعالي" بمعنى "إلى"، ويجوز أن تكون للتعليل أي سعوا لإحرازها. يقول: ورثوا السيادة عن آبائهم، فحكم لهم بالجود والسيادة وهم أطفال، على ما عهد من أجدادهم وآباءهم. **المهود**: جمع مهد، وهو مضجع الطفل.

---

(١) جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

(٢) يحتمل أن يكون جمع شيع، يقال: هذا شيع هذا أي مثله، ومنه ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ (سبأ: ٥٤) أو جمع شِيعة الرجل بالكسر: أتباعه وأنصاره، والجمع أيضاً شيع.

(٣) نسبة إلى خرشنة من بلاد الروم.

(٤) الكاف جارة، والشاء: الغنم، يذكر ويؤنث.

(٥) بصيغة المجهول، بمعنى يحسبون ويخيل لهم.

أَمَالِكَ رِقِّي[1] وَمن شَأنُه	هِبَاتُ اللُّجين وعِتقُ[2] العَبِيد
دَعَوْتُك عِند انْقِطاعِ الرجا	ءِ وَالموتُ مِنِّي كَحَبْلِ[3] الوَرِيد
دَعَوتك لمَّا بَرَاني البلاءُ	وَأَوهَنَ رِجليَّ ثِقلُ الحَدِيد
وَقد كان مَشْيُهُمَا فِي النِّعالِ	فقد صار مَشيُهُمَا فِي القُيود[4]
وَكُنتُ مِنَ الناسِ فِي مَحْفِل	وهَا أَنَا فِي مَحفِلٍ مِن قُرُوْد
تُعَجِّلُ فِيَّ وجوبَ **الحُدُود**	**وحَدِّي** قُبَيْلَ وُجوبِ السُّجُود
وَقِيلَ عَدوتَ عَلَى العالمِيـ	ـنَ بين ولادي وبينَ القُعود
فما لَكَ تقبل زُورَ الكلام	**وَقدرُ** الشهادةِ قدرُ الشهود

(حواشٍ بين السطور: للنداء – عطايا – الفضة – أضعف – هزلني وأنحلني – في السجن – هو المجمع – مصدر – تصغير قبل – (د) عدا عليه: بغى – ظرف لـ قيل)

أمالك إلخ: يقول: يا من ملك نفسي عبودية، ويا من شأنه أن يهب الأمـــوال، وتعتق العبيد عنده.
دعوتك إلخ: يقول: دعوتك يا مالك رقي، لما انقطع الرجاء من غيرك، وقرب مني الموت، فكان أقرب إلي من حبل الوريد. **وكنت** إلخ: أراد بالقرود جماعة المحبوسين معه من اللصوص وأصحاب الجنايات، أي كنت أجالس أهل الفضل فصرت أجالس أوباش الناس. **عجل** إلخ: [قيل: "تعجل" ماض من التفعل، و"وجوب الحدود" فاعله، وما بعده عطف عليه.] "تعجل" يحتمل أن يكون خبراً، أو استفهاماً إنكاريًّا على تقدير الهمزة. يقول: تعجل عليَّ إيجاب الحد، وأنا لم يجب علي سجود الصلاة، يعني أن ذلك إنما يجب على البالغين، وهو لا يزال معدودًا من الصبيان الذين لم يلزمهم حق لله، فكيف يلزمهم حق للناس. الحدود: جمع الحد، وهو العقوبة. وحدي: وفي نسخة: وحْدِي بسكون الحاء وتخفيف الدال، أي منفردا بذلك دون غيري. وفي نسخة أخرى: وحذي قيل.
وقيل إلخ: [قال شيخ الأدباء: كلمة "بين" ظرف لقوله: "قيل" على ما هو المشهور، ولا يبعد أن يكون ظرفاً لقوله: "عدوت" كأنه يقول: قيل فيّ كلاماً باطلاً لا حاجة إلى إبطاله، فافهم.] أي أنه لم يزل متهما من أول أمره، فقد ادعى الناس عليه مثل هذا وهو طفل قبل أن يتمكن من الجلوس وحده. **وقدر** إلخ: يعني أن الذين شهدوا عليه كانوا من أوباش الناس، والشهادة تعتبر بحسب اعتبار الشاهد، فتقبل بذلك أو تردّ.

---

(١) الرق العبودية. (٢) العتق الحرية، وهو اسم من عتق العبد إذا خرج عن الرق.
(٣) عرق في العنق، يضرب مثلاً في شدة القرب.
(٤) جمع القيد بالفتح: حبل ونحوه، يجعل في رجل الدابة وغيرها فيمسكها، والجمع أيضاً أقياد.

فَلا تسمعَنَّ مِنَ الكاشِحِين[1] وَلاَ تَعْبأن[2] بعجلِ اليَهُود

وَكُنْ فارقًا بَين دَعوى أردتُ(ف) وَدَعوى فعلتُ بِشأوٍ بعيد

هو المسافة والغاية

وَفِي جُودِ كَفَّيكَ مَا جُدتَ لي بِنفسي وَلو كُنتُ أشقى ثَمود

خبر مقدم — مصدرية، مبتدأ مؤخر — وصلية — أراد به عاقر الناقة

* * *

وقال وقد نام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشده فانتبه:

إِنَّ القَوافِيَ لم تُنِمكَ وَإِنَّما مَحَقَتْكَ حَتَّى صرتَ مَا لا يُوجد

من الإنامة — (ف)

فكأن أُذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعتَها وكَأنها ممـــا ســكـــرتَ المُرقد

مصدرية — (س) أي من أجل سكرك

* * *

وقال يمدح محمّد بن زريق:

مُحَمَّدُ بنَ زُرَيق مَا نَرى أحدًا إِذَا فَقَدناكَ يُعطي قبل أن يَعِدَا

وَقَد قَصَدتُكَ وَالترحال مُقترِبٌ وَالدارُ شَاسِعَةٌ وَالزادُ قد نَفِدَا

الرحيل — بعيدة — (س)

فلا تسمعن إلخ: يشير إلى اتخاذ الباطل في ذلك تشبيهاً بعجل اليهود الذي سبكته بالنار، وهو من الخرافات الباطلة، ويروى: بمحك اليهود وبمحل اليهود، والمحك: اللجاج، والمحل: المكر والكيد. وكن إلخ: يروى بضم التاء من "أردت" و"فعلت" على أنهما من كلام الشاعر، وبفتحهما على أنهما من كلام خصمه، وكلاهما حكاية، "ودعوى" فيهما مضافة إلى الجملة المحكية، يقول: ينبغي أن تفرق بين دعوى من يقول: أردت أن أفعل كذا، ودعوى من يقول: فعلت كذا. وذلك؛ لأنهم كانوا قد وشوا به أنه يريد أن يأخذ البلد، ولكن ليس كل ما يريد الرجل يفعله.

وفي إلخ: أي جودك لي بنفسي يُعد من جملة عطايا كفيك. بنفسي: أي بإطلاقها من الحبس. ثمود: من القبائل البائدة. إن إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] أي أن الشعر لم يكن جالباً لنومك، ولكنك حسدتني عليه فذُبت حتى لم تبق شيئًا موجوداً. فكأن إلخ: أي إنه عند ما مرّت القوافي بأذنك أنامتك، فكأن ما سمعت منها بأذنك مُرقد شربته بفيك. المرقد: هو دواء، من شربه غلبه النوم. محمد إلخ: من أول البسيط، والقافية متراكب. وقد إلخ: يقول: قد قصدتك عند بُعد داري وقُرب رحيلي ونفاد زادي.

(١) الكاشح: هو الذي يضمر العداوة. ٢) يقال: ما عبأت به أي ما باليت.

فَخَلِّ كَفَّك تهمي[1] وَاثْنِ وابِلها إذَا اكْتَفَيتُ وإلا أَغْرقَ البلَدا

أمر من التخلية تسيل ثناه: كفه هو المطر الغزير

* * *

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البُحتري

ما الشوقُ مُقْتَنِعاً[2] مِنِّي بذا الكَمَدِ[3] حَتَّى أَكونَ بلا قلبٍ وَلا كبِد

(ما: نافية)

ولا الديارُ التي كانَ الحبيبُ بها تشكُو إِلَيَّ ولا أَشكُو إلى أَحَد

مَا زال كلُّ هَزيمِ[4] الوَدْقِ يُنْحِلُها والسقم يُنْحِلُني حَتّى حَكَتْ جَسَدي

(الودق: المطر)

وَكُلَّمَا فاض دمعي غَاضَ مُصْطَبري كَأَنَّ مَا سالَ من جَفْنَيَّ مِن جلَدي

(ب) سال (ب) نقص اسم كان خبر كان

فأينَ من زَفراتِي[5] من كِلفتُ به وَأَينَ منكَ ابنَ يَحيى صَولةُ الأسد

هي الأنفاس الحارة (س)كلف به: أولع (ق)

فخل إلخ: يقول: أطلق يدك لي بالعطاء، ومتى أغنتني فاكفف مطر جودها عن الانسكاب، وإلا فإنه إن دام أغرق البلد بكثرته. ما إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] أي لا يقتنع الشوق مني بما أنا فيه من الحزن، حتى يتلف جسمي ويذهب بقلبي وكبدي. ولا إلخ: يقول: إن دار الحبيب لا تشكو إليّ؛ إذ لا نطق لها، ولا أنا أشكو فيها إلى أحد؛ إذ لم يبق بها ساكن، ومن شأن المحزون أن يتأسى بسماع شكوى غيره، ويرتاح إلى بثّ شكواه؛ لأن الشكوى إذا ظهرت خف المصاب. وقد أكثر الشراح في هذا البيت، وتكلفوا فيه وجوهاً بعيدة، ولعل هذا المعنى هو المراد.

ما زال إلخ: يقول: ما زالت كثرة الأمطار تنحل هذه الديار أي تدرسها كما ينحلني السقام، حتى صارت حاكية جسدي في النحول والدروس. وكلما إلخ: يقول: كأن دموعي جارية من جلدي؛ لأني لما زاد بكائي نقص صبري. مصطبري: مصدر ميمي أي اصطباري. فأين إلخ: يقول: إن الذي أحببته بعيد عن زفراتي، لا يعلم بها أو لا يشعر بمثلها، كما أن صولة الأسد بعيدة عن صولتك، لا يشابهك فيها ولا يقاربك. قال شيخ الأدباء: وعندي "من كلفت به" في تقدير: زفرات من كلفت به، و"أين منك" في تقدير: أين من صولتك، المعنى: هي =

---

(١) همي الماء والدمع يهمي هَمْيًا وهِميًّا وهَمَياناً: سال لا يثنيه شيء.

(٢) اقتنع بالشيء من القناعة، وهي الرضا بالقسم. (٣) الكَمْدُ والكَمَدُ والكُمدة: الحزن الشديد والمكتوم ومرض القلب من الحزن، وقيل: الكمد: همّ وحزن لا يستطاع إمضاؤه. وقيل: أشدُّ الحزن.

(٤) سحاب هزيم أي منبعث لا يستمسك.

(٥) جمع زفرة، اسم مصدر من الزفير، وهو إدخال النَفَس، والشهيق إخراجها.

لَمَّا وزنتُ بِك الدُّنيا فَمِلتَ بها وَبالوَرى قَلَّ عندي كثرةُ العَدَد

(وفي نسخة: رجحت)

مَا دارَ في خَلَدِ الأيَّام لي فَرَحٌ أَبَا عُبادةَ حتى دُرتَ في خَلَدي

(نافية) (هو البال) (منادى)

مَلْكٌ إذا امتَلأتْ مَالًا خَزائِنُه أذاقَها طَعْم ثُكْل الأُمِّ للولد

(س) فقد المرأة ولدها)

مَاضِي الجَنانِ يُريه الحَزْمُ[1] قبلَ غدٍ بِقلبِه ما ترى عيناه بعد غد

(نافذ) (القلب)

مَا ذا[2] البَهاءُ ولا ذا النُورُ من بَشَر وَلا السَمَاحُ الذي فيه سماحُ يد

(وفي نسخة: في) (مبتدأ) (خبر)

أَيُّ الأَكُفِّ تُبارِي[3] الغَيثَ مَا اتَّفقا حَتّى إِذا افترقا عَادت وَلَم يعُد

(المطر)

قد كنتُ أَحسَبُ أنَّ المجدَ من مُضرٍ[4] حَتّى تَبَحتَرَ[5] فَهوَ اليومَ مِن أُدَد[6]

= تحبني فتزفر في فراقي، ولكن أين زفراها من زفراتي، وكذا أين صولة الأسد من صولتك.

لَمَّا إلخ: يقول: جعلتك في كفة، وجعلت الدنيا وأهلها في كفة أخرى، فكانت كفتك راجحة؛ لأن الرزانة للفضل لا للأشخاص، وإذا رجح الواحد على الكثير فقد صار ذلك الكثير قليلاً بالنسبة إلى ذلك الواحد. **ما إلخ:** أي ما وقع في قلب الأيام أن تسرّني حتى وقعت في قلبي فقصدتك. **خلدي:** بفتح الخاء المعجمة واللام، وهو البال والقلب والنفس. **ملك إلخ:** يريد أن خزائنه إذا امتلأت بالمال فرق بينها وبينه، فتثكل المال كما تثكل الوالدة ولدها. **ماضِي إلخ:** "ماضي" خبر لمحذوف أو بدل من "ملك" في البيت الأول. يقول: إن الحزم يريه في يومه ما يكون بعد الغد، فيرى الأمور بقلبه كما ترى المنظورات عيناه.

ما ذا إلخ: يريد أن ما فيه من الجمال والنور أجلّ من أن يكون صاحبه بشرا، وسماحه أعظم من أن يكون سماح يد، إنما هو سماح غيث أو بحر. **أي إلخ:** يقول: أيّ كف سوى كف هذا الممدوح تباري الغيث في السخاء مدة اتفاقهما على الجري، وإذا افترقا بأن أقلع السحاب، عادت الكف إلى سخائها، ولم يعد الغيث. يريد أن الغيث يمطر ثم يكُفُّ زمانًا، ويده تجود ثم لا تلبث أن تعود. **ما:** ظرفية أي مدة اتفاقهما. **قد إلخ:** يقول: كنت أحسب المجد مضريًّا حتى نقله الممدوح إلى بني بحتر، فهو اليوم بحتريٌّ أدديٌّ.

---

(١) هو ضبط الأمر وأخذه بالثقة. (٢) مركبة من "ما" النافية، و"ذا" الإشارية.

(٣) باراه: عارضه وفعل مثل فعله. (٤) هو مضر بن نزار بن معد، أبو العرب.

(٥) أي انتسب إلى بني بحتر، وهم حيٌّ من طيئ من عرب اليمن.

(٦) هو أدد بن قحطان، أبو عرب اليمن.

قومٌ إذا مَطَرَتْ مَوتًا سُيوفُهم حَسِبْتَهَا سُحُبًا جَادَتْ عَلى بَلد
مفعول فاعل جمع سحاب

لم أُجرِ غايةَ[1] فكري منك في صِفةٍ إلا وَجَدْتُ مَدَاها غَايةَ الأبد

* * *

وقال يمدح عليَّ بن إبراهيم التنوخي

أُحَادٌ أم سُداسٌ فِي أُحاد لُيَيْلتنا[2] المنُوطَةُ بالتنـــادي
المعلقة كناية عن القيامة

كأنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٌ[3] فِي حِداد[4]
كواكب معروفة هي النساء الحييّات

أُفَكِّرُ فِي معاقَرة المَنَايا وقودِ الخيلِ مشرفةَ[5] الهوادي
ملازمة حال الأعناق

زعيمٌ للقنا الخَطِّيّ[6] عَزمي بسَفكِ دَم الحواضر[7] وَالبَوَادي
كفيل، خبر مقدم للرماح مبتدأ مؤخر (ض) جمع حاضرة جمع بادية

قوم إلخ: يريد بالموت الدم الذي يجري من القتلى. لم أجر إلخ: يقول: إني لم أتفكر في صفة من صفاتك إلا وجدت غايتها لا تدرك كغاية الأبد. أحاد إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] قوله: "أحاد" أراد: أأحاد، فحذف الهمزة، وهو ضرورة، و"أحاد" من الصيغ التي يراد بها توارد المعدود على العدد المصوغ منه، يقال: جاؤوا أحاد يعني واحدًا واحداً، وهو مسموع من العرب إلى الأربعة، وقاسه المولدون إلى العشرة. يقول: إن هذه الليلة منوطة بيوم القيامة، فهي لطولها بمنزلة ليالي الدهر كلها، إلا أن كل واحدة من تلك الليالي طويلة أيضاً، حتى كأنها ست ليال في ليلة على جعل الليلة ظرفًا للست الآخر، فصارت سبع ليال، يعني أن ليلةً دهرٌ بلياله، وكل ليلة منه أسبوع، وهي نهاية المبالغة في الطول.

كأن إلخ: "في دُجاها" حال من "بنات نعش" عاملها معنى التشبيه، و"في حداد" متعلق بـــ"سافرات"، أو حال من الضمير المستتر فيها. أفكر إلخ: يقول: طالت عليّ هذه الليلة التي ذكرتها في أول القصيدة مما أفكر في ملازمة المنايا، وقود الخيل إلى الأعداء. المنايا: أراد بها الحرب؛ لأنها من لوازمها. زعيم إلخ: [وفي نسخة: زعيما] "دم الحواضر والبوادي" أي دم سكانهما. يقول: عزمي للقنا كفيل بسفك دم الناس كلهم. وهذا من بعض حمقه.

---

(١) الغاية والمدى كلاهما بمعنى المنتهى.

(٢) تصغير ليلة، وهو من تصغير التعظيم. قال شيخ الأدباء: ويحتمل التحقير. (٣) هي الكاشفات عن وجوههن.

(٤) ثياب المأتم السود. (٥) المشرف: العالي المستطيل. (٦) هو المنسوب إلى خط هجر، وهو موضع باليمامة.

(٧) الحاضرة اسم يقع على المدن والقرى والريف، وما سواها البادية، وهي الصحراء.

إِلَى كم ذا التَّخَلُّفُ والتواني وَكَم هذا التمادي[1] فِي التمادي

وشُغْلُ النفسِ عَن طَلَب المعالي بِبَيْعِ الشعر فِي سُوق الكساد

وَمَا مَاضي الشبابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلَا يَومٌ يمُرُّ بمُسْتَعَاد

مَتى لَحظَتْ بياضَ الشيب عَيْني فقد وَجَدَتْه منها فِي السَّوَاد

متى ما ازدَدْتُ من بعد التناهي فقد وَقَعَ انتِقَاصِي في ازْديادِي

أأرضى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُكافِي عَلَى مَا للأمير من الأَيادِي

جَزَى اللهُ المسيرَ إليه خيرًا وإن تَرَكَ المطايا[2] كالمَزَاد[3]

فَلَم تَلقَ ابنَ إبراهيمَ عَنسي[4] وَفيها قُوتُ يومٍ لِلقُرَاد[5]

إلى إلخ: يقول: إلى كم أتخلف عما أطلبه من الملك، وأتوانى فيه، وإلى كم أتمادى في التقصير تمادياً متتابعاً؟ وشغل إلخ: أي وإلى كم أشغل نفسي عن طلب المعالي بنظم الشعر في مدح من لا قيمة عنده للشعر. وبيع الكساد هو أن يعرض البائع السلعة لمشتر كارهٍ لها، فلا يبذل فيها ثمن مثلها. متى إلخ: أي متى رأت بياض الشيب كرهتْه، كأنها في سوادها فعميت به.

متى ما إلخ: أي إذا بلغ الشباب نهايته فزيادة العمر بعد ذلك تفضي إلى النقصان بما ينشأ عنها من الضعف. أأرضى إلخ: يقول: كيف أرضى بحياتي، ولا أجازي الأمير - يريد الممدوح - على ما له عندي من سالف النعم التي أسداها إليَّ. وإن إلخ: يعني أن إبلنا قد هزلت من طول السير، فضمرت أبدانها وانزوى جلدها حتى صارت كالمزاد التي كانت معنا بعد جفاف مائها لطول السفر. فلم إلخ: يعني أن ناقته لم تصل إلى الممدوح وفيها من الدم ما يقوت القراد يوماً واحداً.

---

(١) التمادي في الأمر: بلوغ مداه، وهو غايته.

(٢) جمع المطية، الدابة تمطو - مطا الرجل: جدّ في السير - في سيرها، والجمع أيضاً مطيٌّ، أو المطية من المطا بمعنى الظهر فعيلة بمعنى مفعولة؛ لأنه يُركب مطاها أي ظهرها، يستوي فيها المذكر والمؤنث. يقال للبعير: مطية، وللناقة: مطية.

(٣) جمع مزادة، وهي قربة الماء. (٤) العنس: الناقة الصلبة، والجمع عِناس وعنوس.

(٥) هي دويبة تتعلق بالبعير ونحوه، وهي كالقمل للإنسان، والجمع قردان.

أَلَم يَكُ بَينَنَا بلدٌ بعيدٌ فصَيَّر طُولَه عـــرضَ النجاد
(مفعول ثان لـــ صير – النجاد: حمائل السيف)

وَأَبْعَدَ بُعدَنا بُعدَ التَّداني وَقَرَّبَ قُربَنَا قربَ البِعَاد
(بعدنا: مفعول به – بعد: مفعول مطلق – قربنا: مفعول به – قرب: مفعول مطلق)

فلَمَّا جِئتُه أَعلى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْع الشِّداد
(أعلى: ماض من الإعلاء – الشداد: المحكمة الصنعة)

تَهَلَّلَ[1] قبلَ تَسليمي عليه وَألقى مالَه قبلَ الوِسَاد[2]
(ماله: وفي نسخة: كيسه – الوساد: ما يتكأ عليه)

نَلومُك يا عَليُّ بغيرِ ذَنبٍ لأَنَّك قد زَرَيْتَ عَلى العِباد
(زريت: (ر) حقرت)

وَأَنَّكَ لا تَجُودُ عَلى جَوَادٍ هباتُكَ أن يُلَقَّبَ بالجواد
(جواد: كريم – هباتك: فاعل تجود)

كأَنَّ سخاءَكَ الإسلامَ تَخْشى إذا ما حُلتَ عَاقبَةَ ارْتِداد
(ما: زائدة – حلت: تغيرت)

كأَنَّ الهامَ في الهَيجا[3] عُيُونٌ وقد طُبِعَتْ[4] سيوفُكَ مِن رُقاد
(الهام: الرؤوس – رقاد: نوم)

ألم إلخ: يعني أن السير قرّب بينه وبين الممدوح حتى لم يبق بينهما إلا عرض النجاد، وهو غاية القرب. **وأبعد إلخ**: أي إنه جعل البعد بعيداً عنا بقدر ما كان بعد التداني، وصير القرب قريباً منا بقدر ما كان قرب البعاد، يعني أننا كنا في غاية البعد، فصيرنا في غاية القرب. **فلما إلخ**: يقول: لما قدمت إليه رفع منزلتي في مجلسه حتى نلت من الرفعة ما صرت كأنني فوق السماوات. **السبع**: أي السبع السموات. **هلل إلخ**: يقول: إنه استبشر برؤيتي قبل سلامي عليه، وتلألأ وجهه. **وألقى**: وفي نسخة: أهدى.

نلومك إلخ: يقول: نحن نلومك يا علي! وليس لك ذنب إلا أنك قد حقرت أفعال الناس ومناقبهم بزيادتك عليهم. **وأنك إلخ**: يقول: هباتك تصل إلى كل أحد غير أنها لا تسمح لكريم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك.

كأن إلخ: يقول: كأنك إذا تغيرت عن حالة السخاء تخاف العقاب على ذلك، كما يخاف المرتد عن الإسلام أن يعاقب بالقتل ودخول النار. **عاقبة**: مفعول لقوله: "تخشى". **كأن إلخ**: يعني أن سيوفه قد ألفت الرؤوس إلفة الرقاد للعين، فهي لا تحل إلا فيها، ولا تقع إلا عليها.

---

(١) تلألأ وجهه واستبشر.

(٢) مثلثة: المتكأ، وكل ما يتوسد به من قماش وتراب وغير ذلك، والمخدة، والجمع وُسُد.

(٣) من أسماء الحرب، تمدّ وتقصر.

(٤) طبع السيف: طرقه وعمله.

وَقد صُغْتَ الأَسنَّة مِن هُمُومٍ (ق) نصال الرماح ... فَمَا يَخطُرنَ إلا فِي الفُــؤَاد[1] وفي نسخة: فواد

وَيومَ جَلَبْتَهَا (ن،ض) شُعثَ النَّواصِي ... مُعَقَّدَةً[2] السبائِبِ[3] لِلطراد

وَحَامَ[4] بها الهَلاكُ الضمير للخيل عَلَى أُنَاسٍ ... لَهُم باللاذِقِيَّةِ[5] نعت لـ أناس بَغْيُ ظلم عَاد

فكانَ الغَربُ بحرًا مِن مِياهٍ جمع ماء ... وَكان الشَّرقُ بَحرًا مِن جِيَاد خيل

وَقَد خَفَقَتْ (ن،ض) اضطربت لك الراياتُ فيه ... فَظَلَّ يَمُوجُ بالبِيضِ السيوف الحِدَاد الرقاق

لَقُوكَ أهل اللاذقية بأَكبُدِ جمع كبد الإبل الأَبَايا[6] ... فسُقْتَهُم وحَدُّ السيفِ حاد[7]

وقد إلخ: "يخطرن" يجوز فيه ضم الطاء على إرادة الهموم، وكسرها على إرادة الرماح، ومعنى البيت على حد الذي سبقه، يقول: أسنتك لا تقع إلا في قلوب أعدائك، كأنها الهموم؛ لأن محلها القلوب. **ويوم إلخ:** "يوم" منصوب بمحذوف، أي أذكرك ذلك اليوم، والضمير في "جلبتها" للخيل، استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرائن عليها. وجعلها شعث النواصي؛ لكثرة الغارات وتواصلها. يقول: أذكرك يوم جلبت الخيل للقتال مغبرة من كثرة الطراد عليها، وقد عقدت نواصيها وأذنابها.

شعث: جمع الأشعث، وهو المغبر. **النواصي:** جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس. **السبائب:** جمع السبيبة، وهي الخصلة من الشعر. **وحام إلخ:** يقول: دار الهلاك على أناس بخيلك قد بغوا وظلموا باللاذقية، وبغوا بغي قوم عاد، وعصوا معصيتهم. **عاد:** من القبائل البائدة. **فكان إلخ:** شبّه خيل الممدوح بالبحر لكثرتها وتموّجها وما عليها من بريق أسلحة الفرسان، يريد أن العدو كان محصورًا بين بحرين: أحدهما من الجانب الغربي وهو بحر الماء، والآخر من الجانب الشرقي، وهو جيش الممدوح.

وقد إلخ: يقول: اضطربت لك الأعلام في ذلك الموضع، فظل يموج أي يتحرك بالسيوف والخيل والرجال. **لقوك إلخ:** أي لقوك بأكباد غليظة كأكباد الإبل التي امتنعت على أربابها، فذللتهم وسقتهم سوق الإبل، وجعلت السيوف حادية وراءهم.

---

(١) هو القلب، وقيل: ما يتعلق بالمريء من رئة وكبد وقلب.

(٢) عَقَّد الحبل: بالغ في عقده. (٣) هي شعر العرف والذنب، وكانوا يعقدونه عند الحرب.

(٤) حام: دارَ، يقال: حام الطير على الماء إذا دار حوله للشرب. (٥) بلد بالشام، والنسبة إليه: لاذقاني ولاذقي.

(٦) جمع أبيّة، وهي الممتنعة. (٧) هو المغني للإبل.

وَقد مَزَّقْتَ[١] ثوبَ الغيِّ[٢] عنهم وَقَد أَلْبَسْتَهُم ثوبَ الرشاد
(في نسخة: البغي)

فَمَا تَرَكُوا الإِمَارةَ لِاختِيارٍ وَلاَ انْتَحَلوا[٣] وِدَادَك مِن وداد
(تعليل — حقيقة وداد)

وَلاَ اسْتَفَلُوا لِزُهدٍ فِي التَّعَالِي وَلاَ انْقادُوا سُرُورًا بِانقِيَاد
(انحطوا — أطاعوا)

وَلكن هَبَّ خوفُك فِي حَشاهم هُبُوبَ الريحِ فِي رِجلِ[٤] الجِرَاد
(ن) ثار

وَمَاتُوا قَبلَ مَوتِهِم فَلَمَّا مَنَنْتَ أعدتَهم قَبلَ المعاد
(ن) — القيامة

غَمَدْتَ صَوَارِمًا لو لم يَتُوبُوا مَحَوتَهُم بها مَحْوَ المِدَاد
(الحبر)

وَمَا الغَضَبُ الطَّرِيف وإن تَقَوَّى بِمُنْتَصِفٍ[٥] مِنَ الكَرمِ التــلاَد
(نافية — المستحدث — وصلية — هو القديم الموروث)

وقد إلخ: أي أخرجتهم من ضلال المعصية إلى رشاد الطاعة. **فما إلخ:** يقول: اضطررتهم إلى ترك الإمارة فتركوها خوفاً منك، وادعوا حبك، وما أظهروه إلا كذباً لا حقيقةً، أي ولا ادعوا ودادك؛ لأنهم يودونك حقيقة. واعلم أن "لا" في المصراع الثاني نافية، ومن حقها إذا دخلت على الماضي – وهي نافية – أن تكرر كما هنا، على أنه قد سمع دخول "لا" على الماضي غير متكررة قليلاً:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما

وإنما أطنبنا الكلام، وقلنا بدخولها على الماضي مكررة أو غير مكررة؛ ردًّا على الزمخشري حيث ادعى في تفسير سورة الكافرون: أن نفي "لا" مخصوص بالاستقبال، اللهم إلا أن يريد اختصاصها في الأكثر. **ولا إلخ:** يقول: ما انحطوا لزهدهم في المعالي، ولا أطاعوا سرورًا وفرحاً بانقيادهم. **ولكن إلخ:** البيت استدراك على البيتين السابقين. يقول: إنهم لم يفعلوا شيئًا من ذلك إيثارًا لفعله، ولكنك اضطررتهم إليه ففعلوه خوفاً منك.

وماتوا إلخ: أي ماتوا خوفًا منك قبل أوان موتهم، فلما مننت بالعفو عنهم أحييتهم قبل يوم النشور. **صوارما:** جمع صارم، وهو السيف القاطع. **لو:** الشرطية نعت لـــ"صوارما". **وما إلخ:** يعني أن الغضب الطارئ مهما اشتدّ وتقوى لطلب الانتقام لا يغلب على الكرم الموروث الذي يقتضي الصفح، فلا ينتصف منه باستيفاء حق الانتقام.

---

(١) مزّق الثوب: خرقه وشقه. (٢) اعلم أن الجهل يقال اعتباراً بالاعتقاد، والغيّ: اعتبارًا بالأفعال، ولهذا قيل: زوال الجهل بالعلم، وزوال الغي بالرشد، ويقال لمن أصاب: رشد، ولمن أخطأ: غوى.

(٣) انتحل الشيء: ادعاه. (٤) الرجل من الجراد: القطعة منه.

(٥) انتصف منه: استوفى حقه.

فلا تَغْرُركَ أَلْسِنَةٌ مَوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةٌ أَعَادِي
جمعُ فؤاد

وَكُنْ كالمَوتِ لا يَرْثِي لِبَاكٍ بَكى منه ويَرْوى وَهوَ صَاد
(د) (س) (خ)

فَإِنَّ الجُرحَ يَنْفِرُ[1] بعد حِينٍ إذا كان البناءُ عَلى فساد
(ض)

وَإِنَّ المَاءَ يجري مِن جمادٍ وَإِنَّ النارَ تَخرُجُ مِن زِناد[2]
أراد به الصخر

وَكيفَ يَبِيتُ مضطجعًا جَبَان فَرَشْتَ لجَنبه شَوكَ القتاد
أراد به عدوه (ن،ض) شجر له شوك

يَرى فِي النوم رُمحَكَ فِي كُلاه وَيَخْشى أن يراه فِي السُّهَاد
السهر

أَشِرتُ أبا الحسين بمدح قومٍ نزلتُ بهم فسرتُ بغيرِ زَاد
(س) منادى (ب)

فلا إلخ: يقول: إن ألسنتهم تظهر لك الصداقة، وقلوبهم تبطن العداوة، فلا تغترّ بظاهرهم. **مَوَال:** جمع المولى، وهو الصديق. **وكن إلخ:** يقول: كن كالموت فظًّا غليظًا لا يرحم الباكي إذا بكى من خوفه، ويروى بما يشرب وهو مع ذلك عطشان لحرصه على الإهلاك. **وهو صاد:** [هو العطشان] أي يشرب ما يرويه، ولا يزال مشتاقاً إلى الشرب. **فإن إلخ:** قوله: "إذا كان" إلخ أي إذا كان برؤه مبنيًّا على فساد في غوره، والمعنى: أنهم يطوون العداوة في أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة. **وإن إلخ:** كل ذلك تحذير له من أعدائه أن لا يغفل عنهم وإن لم يكونوا أكفاءً له، فيضرب له هذه الأمثال.

وكيف إلخ: يقول: كيف يبيت عدوك مضطجعاً، وكلما ألقى جنبه للنوم وجد نفسه يتقلب على مثل شوك القتاد من خوفك، يعني أنه لا يزال متيقظًا لك، لا يأخذه نوم عن محاولة الكيد بك، ودفع خوفك عنه. **يرى إلخ:** يقول: العدو الذي يخافك إذا نام رآك في نومه كأنك قد طعنت كليتيه برمحك، فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ. وذلك لشدة ارتياعه وقلقه. **أشرت إلخ:** كل من روى هذا البيت رواه بفتح الشين والتاء على أنه من الإشارة، كأنّ الممدوح أشار على المتنبي بمدح أولئك القوم، وهو مستبعد، والأظهر أنه بكسر الشين وضم التاء على أنه من الأشر، وهو الفرح بالشيء والاغترار به، كأنه يقول: إني اغتررت بمدحهم، فلم أنل منهم شيئًا، ورحلت عنهم بغير زاد.

---

(١) نفر الجرح: هاج وورم. (٢) جمع الزند، وهو العود الذي تقدح به النار.

وَظَنُّونِي مَدَحْتُهُم قَدِيمًا وَأَنتَ بما مدحتُهم مُرَادِي
مبتدأ خبر

وَإِنِّي عنك بَعدَ غدٍ لَغَادٍ(١) وَقلبِي عَن فِنائك(٢) غيرُ غَاد
اللام للابتداء

مُحِبُّك حَيثما اتَّجَهَتْ رِكَابِي وَضَيفُك حَيث كنتُ مِنَ البلاد
خبر لمحذوف أي أنا

* * *

وقال يمدح أبا الحسين **بدر** بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق ٣٢٨هـ:

أَحُلمًا(٣) نَرى أم زمانًا جَدِيدًا أَمِ الخلقُ فِي شخصِ حَيٍّ **أُعِيدَا**
مبتدأ خبر

وظنوني إلخ: أي ظنوا أن مدحي كان لهم، وإنما كنت أمدحهم وأعنيك بذلك المدح؛ لأنك تستحقه دونهم. وهو معنى غير مستحسن. **وإني إلخ**: يعني أنا مرتحل عنك، وقلبي باق عندك. **محبك إلخ**: أي إني لا أزال محبك على القرب والبعد، وحيثما نزلت فأنا ضيفك؛ لأني أنفق من فضلة عطاياك. **بدر**: هذا الذي يقبل عليه المتنبي، وقد امتلأ قلبه بالإقبال عليه بهجة وسروراً، يعجز عن إخفائها فيما سترى من شعره، هو الذي هجاه المتنبي نفسه قبل ذلك بثلاثة أعوام أو أربعة حين ولي على حلب، فأقبل إسحاق بن كيظغ من قبل الإخشيد، فأزعجه عنها ورد إليها واليها السابق، وذلك حين يقول المتنبي في الدالية التي استعطف بها ابن كيظغ، وسأله فيها أن يعفو عنه:

رمى حلباً بنواصي الخيول وسمر يرقن دماً في الصعيد

فقد كان بدر وأصحابه إذن غنما تشفق من زئير الأسود، وكانوا هراباً تروعهم أصوات الرياح، فيسمعون فيها صهيل الجياد وخفق البنود، فأما سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة حين دارت الدائرة على الإخشيديين في هذا القسم من بلاد الشام، وحين أتيحت لبدر ولاية طبرية، وأتيح للمتنبي أن يتصل به، فانظر كيف يستقبله المتنبي، وكيف يتحدث منه.
أحلما إلخ: [من أول المتقارب، والقافية متواتر] "أم" الأولى متصلة، والثانية منقطعة، وهي ههنا للإضراب مع الاستفهام، يتعجب من حسن زمان الممدوح، يقول: أحلم ما نراه منه أم زمان جديد غير ما نعهده من زمانه؟ ثم أضرب عن ذلك إلى استفهام آخر، فقال: أم الخلق الذين ماتوا من قبل أعيدوا في شخص رجل حيّ، يعني الممدوح؛ لأنه جمع ما كان لهم من الفضائل والمكارم، فكأنهم أعيدوا إلى الدنيا بعد انقضائهم. **أعيدا**: الألف للإشباع.

---

(١) الغدو: الذهاب صباحا، ثم كثر حتى استعمل في مطلق الذهاب أيّ وقت كان.
(٢) الفناء: السّاحة والمنزل.
(٣) بالضم ما يراه النائم في نومه، لكنه قد غلب على ما يراه من الشر والقبيح كما غلبت الرؤيا على ما يراه =

تجلّى لَنَا فَأَضأنا به كأَنَّا نُجومٌ لَقِيْنَ سُعُودَا
لازم ومتعد — في نسخة: لقينا

رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَآبائِه لِبَدْرٍ وَلُودًا وَبَدرًا وَلِيدا
والدا — مولودا

طَلَبنا رِضَاه بتركِ الذي رَضِينا له فتَرَكْنَا السُّجُودا

أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيهِ الندى جَوَادٌ بخيلٌ بأَنْ لا يَجُودا
الجود — نعت لـــ جواد

يُحدَّثُ عن فَضْلِه مُكْرَهًا كَأَنَّ له منه قلبًا حَسُودا

وَيُقدِمُ إِلاَّ عَلى أَن يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إلا على أن يزيدا

كأنّ نَوالَك بعضُ القَضَاءِ فَمَا تُعطِ منه نَجِدْه جُدُودا
عطاءك — شرطية جازمة

تجلى إلخ: يقول: لما ظهر لنا هذا الممدوح سِرنا في ضوئه وبأنواره، فصرنا مثل النجوم التي تسعد ببروجها. رأينا إلخ: أي رأينا برؤية آبائه من يلد بدرًا وبرؤيته بدراً مولودًا، والمراد ببدر الأول اسم الممدوح، وبالبدرين الآخرين معناهما الوصفي، يعني أنهم بدور يلدون البدور. طلبنا إلخ: يقول: إنه قد استحق منا غاية الخضوع حتى رضينا أن نسجد له، ولكنه لم يرض منا بالسجود، فتركناه طلبا لرضاه. وهذا أيضاً من عدم المبالاة في الدين.

أمير إلخ: [خبر عن المحذوف يعود إلى الممدوح] "أمير" الثاني نعت سببي رافع لـــ"الندى"، أو خبر مقدم عنه، والجملة نعت، يقول: هو أمير على الناس، ولكن الكرم أمير عليه أي مسلط غالب، وهو جواد سخي بكل شيء إلا بأن يترك السخاء، فإنه لا يسخو بهذا الترك.

يحدث إلخ: يعني أنه لا يحب نشر فضائله بين الناس كما لا يحب الحاسد نشر فضائل المحسود، فكأنه يحسد نفسه. مكرها: أي عن غير طيب نفس. ويقدم إلخ: [من الإقدام وهو الجرأة] يقول: هو يقدم على كل عظيم إلا على الفرار في الحرب، فإنه أهول عليه من كل هول، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على ما هو فيه من علوّ الشأن وجلالة القدر، فإنه لا يقدر على ذلك؛ إذ لم يترك وراءه مزيدا.

كأن إلخ: يقول: كأن نوالك مأخوذ من قضاء الله، فمن وصلته بشيء منه سعد به كما يسعد بقسمة القدر، ويجوز أن يكون المعنى أن القضاء نحس وسعد، ونوالك سعد كله، فهو أحد شقي القضاء. جدودا: جمع جد، وهو البخت والسعد.

= من الخير والحسن، وربما استعمل كلٌّ مكان الآخر، والجمع أحلام.

وَرُبَّتما[1] حَمْلةٍ في الوَغَى رَدَدْتَ بها الذُّبَّلَ[2] السُمْر سُودا

وَهَولٍ كَشَفْتَ (ض) وَنَصلٍ (سيف) قَصَفتَ[3] (ض) (من أسماء الحرب) وَرُمحٍ تركت مُباداً[4] (حال) مُبِيْدا (حال، مهلكا)

وَمَال وَهبتَ بلا مَوْعِدٍ وَقِرنٍ[5] سَبَقتَ (ن،ض) إليه الوَعيدا (هو التهديد)

بهَجْر (ن) سُيوفِك أَغْمادَها (جمع غمد) تمَنّى الطلى (الأعناق) أن تكونَ الغُمُودا

إلَى الهَامِ[6] تَصْدُرُ[7] (ن،ض) عَن مِثْلِه تَرى صَدَرًا عَن وُرُوْدٍ وُرُودا

وربتما إلخ: يريد: رُبَّ حملة لك على أعدائك في الحرب رددها وقد يبس عليها الدم، فصارت به سمرتها سوادًا.
وهول إلخ: [هو الأمر العظيم] قال الواحدي: جميع من فسر هذا الديوان جعل "مبادا" و"مبيدا" للرمح، وقالوا: "تركته مباداً وكان مبيدًا"، وإضمار "كان" لا يجوز في هذا الموضع؛ لأنه لا دليل عليه، وقال: ولا يجوز أن يكون نصبه كنصب "مبادًا"؛ لأنه بعد أن صار مبادًا لا يكون مبيداً. هذا كلامه، ولم يذكر نصبه على أي معنًى، والصحيح أنهما حالان من الرمح، وأما قول الواحدي: لا يجوز أن تضمر "كان" ههنا، فقول صحيح، وإنما تضمر "كان" إذا جرى لها ذكر في أول الكلام، ولعل حذف "كان" للضرورة ههنا. أي ورب هول كشفته بنجدتك، وسيف كسرته بقوة ضربتك، ورمح أتلفته في الضلوع، وقد أتلف نفس المطعون.
ومال إلخ: يريد: رب مال وهبت بغير موعد بل تعطيه ابتداء، وكفء لك في الحرب سبقت إليه من غير تهديد.
وقرن: هو الكفء في الحرب. بهجر إلخ: يقول: إن سيوفه لا تزال هاجرة أغمادها؛ لكثرة استعمالها في الحروب، وملازمتها لأعناق الأبطال، فلذلك تتمنى أعناقهم أن تكون أغمادها؛ لتكون هاجرة لها. أن تكون: في موضع نصب، مفعول لـــ"تمنى". إلى إلخ: أي إن سيوفه لا تزال في الرؤوس، فمتى صدرت عن رأس وردت غيره، فيكون صدورها عما وردت عليه وروداً على مثل ما صدرت عنه.

---

(١) التاء و"ما" زائدتان، أي ورُبّ حملة، وهي الكرة في الحرب. اعلم أن في "رب" ثمان لغات: ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف، وبتاء التأنيث ودونها. (٢) جمع ذابل، يريد بالذبل السمر: الرماح.
(٣) قصف الشيء قصفاً فقصف هو: كسره فانكسر، لازم ومتعد. (٤) أباد الله: أهلكه.
(٥) بالكسر، كفؤك ومن يقاومك ونظيرك في الشجاعة، وقيل: هو عام في الشجاعة والعلم وغير ذلك، والجمع أقران. والقَرن بالفتح: هو مثلك في السن، يقال: هو على قرني، أي على سني وعمري.
(٦) الرؤوس، وهو اسم جمع، يذكر ويؤنث.
(٧) أي ترجع، وغلب في صدور الشاربة عن الماء بعد الري، والصدر اسم منه والورد عكسه، وهما مفعولان لـــ"ترى".

قتلتَ نُفوسَ العِدى **بالحدِيْــ** ـــدِ حتّى **قَتلتَ** بِهِنَّ الحَدِيدا

فأنفدتَ (أفنيت) مِن عَيشهنَّ **البَقَا** وأَبقَيتَ مِمَّا ملكتَ (ض) **النُفُودا**

كَأَنَّكَ بالفَقر (ك) تَبْغِي (ر) الغنى وَبالموتِ فِي الحَرب تبغي الخُلُودا

خَلائِقُ تهدِي (ر) إلى ربِّها وَآيةُ مَجْدٍ **أَرَاها** العَبيدا (مفعول أول)

مُهَذَّبَة حُلوةٌ مُرَّةٌ **حَقَرنا** (ض) البحارَ (جمع بحر) بها والأُسُودا (جمع أسد)

بَعِيدٌ (خبر مقدم) عَلى (بمعنى مع) قربِها وَصفُها (مبتدأ مؤخر) **تغول** (ق) الظنون وتُنضِي (أنضاه هزله) القَصِيدا

فأنت وحيدُ بني آدمٍ وَلستَ لفقد (ض) نظيرٍ وَحيدا

* * *

بالحديد: أراد به السيوف. **قتلت إلخ:** معنى قتل الحديد بنفوسهم كسرها فيهم من شدة الضرب، يقول: ما زلت تقتل الناس بالحديد حتى قتلت بهم الحديد، أي كسرته وثلمته. **فأنفدت إلخ:** يقول: أفنيت بقاء هذه النفوس بإحلال آجالها، وأبقيت من مالك الذي كنت تملكه الفناء؛ لأنك أتلفته بالعطايا، فلم يبق لك منه إلا العدم. **البقا:** مفعول "أنفدت". **النفودا:** مفعول "أبقيت".

كأنك إلخ: يقول: إنه يجتهد في تفريق ماله حتى يؤول إلى النفاد، ويلقي نفسه في الحروب غير مبالٍ بالموت، فكأنّ نفاد ماله غنى يطلبه، وكأنّ الموت في الحروب خلود يطمع فيه، فهو لا يفتر عن السعي في بلوغهما.

خلائق إلخ: "خلائق" خبر عن محذوف، أي هذه خلائق. أي إن خلائق الممدوح تدل على قدرة خالقها، فتعرّفه للناس، وهي آية مجد أراها الله عباده؛ لتكون وسيلة إلى الإيمان بقدرته. **أراها:** "ها"مفعول ثان مقدم.

مهذبة إلخ: يصف أخلاقه، يقول: هي مهذبة من العيوب، حلوة للأولياء بما تفيض عليهم من النعم، مُرّة على الأعداء بما تكسب عليهم من النقم، فقد حقرنا بجودها البحار، وببأسها الأسود. **حقرنا:** حقر فلانا استصغره.

بعيد إلخ: أي إن وصفها بعيد مع قربها منا، فدون بلوغها مسافة تهلك الظنون قبل إدراك غايتها، وتهزل القصائد من الإعياء قبل الوصول إلى كنهها. **تغول:** غاله: أهلكه. **فأنت إلخ:** يقول: إنك توصف بالوحيد؛ لأنه لم يوجد في بني آدم نظير لك، لا لأنه وجد لك نظير في الزمن الماضي ثم فقد؛ لأن وجود نظيرك محال. وهذا أيضاً من المبالغة التي خبطت فيها الشعراء.

وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته:

يَسْتعظمون[1] أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ[2] بها لَا تَحْسُدُنّ على أَنْ يَنْئِم الأسـدا
تصغير أبيات (ض،ف) مفعول لا تحسدن

لَو أَنَّ ثَمَّ قُلوبًا يَعْقِلونَ بها أَنساهُمُ الذُعرُ مِمَّا تحتَها الحسـدا
(ض) (ف) الخوف مفعول ثان لـ أنساهم

* * *

وقال يمدح محمّد بن سيار بن مكرم التميمي:

أَقَلُّ فَعالِي بَلْهَ أكثَره مَجْد وَذَا الجدُّ[3] فيه نلتُ أو لم أنل جَدّ
مبتدأ بالفتح مصدر خبر للإشارة

سَأطلُبُ حقي بالقنا ومشايخ كَأنّهم من طول ما التثمُوْا[4] مُـرد
جمع شيخ مصدرية جمع أمرد

في آخر: في قافية الميم، أولها: "ألا لا أرى" إلخ. **يستعظمون إلخ**: [من أول البسيط، والقافية متراكب.] إنما صغّر الأبيات تحقيراً لها، يعني أنهم يستعظمونها، وهي عندي حقيرة. والنئيم: زئير الأسد، وهو من الاستعارة بالكناية. **لو إلخ**: "ثَم" بمعنى هناك، والإشارة إلى حيث هم، أي لو أنّ لهم، أو معهم قلوباً، أي لو كان لهم عقول يفهمون بها ما تضمنته أبياتي من الوعيد؛ لأخذهم من الخوف ما يذهبون به عن الحسد. **بله**: اسم فعل، بمعنى دع. **أكثره إلخ**: يجوز في "أكثره" الحركات الثلاث، فالرفع على أن يكون "بله" بمعنى كيف كما تقول: كيف زيد؟ والنصب على أن يكون "بله" بمعنى دع، وهو أجود الثلاث، والجر على أن "بله" بمعنى المصدر، فإضافتها إلى "أكثره" كقوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ (محمد: ٤) يقول: أقل فعلي مجد فلا تسأل عن أكثره، أي جميع أفعالي قليلها وكثيرها مصروفة في طلب المجد، وهذا المجد في طلبه يُعدُّ حظا لي سواء نلت مطلوبي منه أم لم أنل؛ لأني لم أطلبه إلا بما أوتيته من علوّ النفس وشرف الهمة، وهما الحظ الذي لا أعدمه في جميع الأحوال.

سأطلب إلخ: عادة العرب أن يتلثموا في الحرب، لئلا تسقط عمائمهم. يقول: إن هؤلاء المشايخ لايفارقون الحرب فلا يفارقهم اللثام ولا ترى لحاهم، فكأنهم مُردٌ. قال الواحدي: أراد أنه يطلب حقه بنفسه وبغيره، فكنى بالقنا عن نفسه، وبالمشايخ عن أصحابه، أراد أنهم محنكون مجربون، ولذلك جعلهم مشايخ.

(١) استعظم الأمر: عدّه عظيماً.

(٢) نأم الرجل ينئم نئيماً: أنّ، أو هو كالزئير، أو صوت خفي أو ضعيف، والقوس: صوّتت، وكذلك الأسد والظبي.

(٣) هو بالكسر: الاجتهاد، وبالفتح: الحظّ.

(٤) التمثت المرأة: شدت اللثام – بالكسر: ما كان على الفم من النقاب، أو ما يغطى به الشفة من ثوب – على فمها.

ثِقالٍ إذا لاقَوا خِفافٍ. إذَا دُعُوا كثيرٍ إذا اشْتَدُّوْا قليلٍ إذَا عُدّوا
في نسخة: شدوا

وَطَعنٍ كَأَنَّ الطَّعْن لا طعنَ عنده وَضَربٍ كَأَنَّ النارَ من حَرِّه بَرْد

إِذا شِئتُ حَفَّتْ لي عَلى كُلِّ سَابحٍ رِجالٌ كَأَنَّ المَوتَ فِي فمها شَهْد
أحاطت

أَذُمُّ إِلى هذا الزَّمان أُهَيلَه فأَعْلَمُهُم فَدْمٌ[1] (ك) وأَحْزَمُهُم وَغْد[2] (ك)

ثقال إلخ: [هذا وما يليه نعت لـ"مشايخ"] كنى بثقلهم عن شدة وطأتهم على العدوّ، وبخفتهم عن سرعة إجابتهم للنجدة، وبكثرتهم عن قيام الواحد منهم مقام جماعة، كثيرون عند البطش وإن كانوا قليلين في العدد.

وطعن إلخ: "عنده" حال من اسم "كأنّ" والعامل فيها معنى التشبيه، أي وأطلب حقي بطعن شديد كأن سائر الطعن بالنسبة إليه لا شيء، وضرب حارٍّ كأن حرّ النار في جنبه برد.

إذا إلخ: يريد أنه مطاع في قومه، متى شاء أحاطت به رجال يستعذبون الموت كما يستحلى العسل. يريد: إذا دعوهم أجابوني محيطين بي على كل فرس سابح، وأراد "في أفواهها" فأوقع الواحد موقع الجمع. وهذا أيضاً مما اعتاده من الحماقة. سابح: هو الفرس السريع الجري.

أذم: يقول: إذا كان الأعلم فدماً فكيف الجاهل. وكان حقه أن يقول: فأنطقهم فدم؛ لأن الفدامة لا تنافي العلم، لكنه أراد أن الأعلم منه لا يقدر على النطق، وهو عيب شديد في الرجال، فكأنه قال: أعلمهم ناقص. وقلت في الهندية ذامًّا انقلاب الزمان:

انقلاب چمن دہر کی دیکھی تکمیل آج قارون بھی کہہ دیتا ہے حاتم کو بخیل
بوحنیفہ کو کہے طفل دبستان جاہل مہر تاباں کو دکھانے لگی مشعل قندیل
شرک اسلام کو کہنے لگے اہل تثلیث لوح محفوظ کو کہتے ہیں بحرف انجیل
سامری موسی عمراں کو کہے جادوگر شیخ کی کرتے ہیں اسکول کے بچے تجہیل
شیر اور بھیڑ کی یکجائی پہ حیرت کیا ہو ایک ہی کانٹے میں تلنے لگے موزوں ومکیل
صاحب طبل وعلم نان جویں کے محتاج ٹھوکریں کھاتے جو پھرتے تھے وہ لیتے ہیں خراج

أهيله: تصغير أهل، صغره للتحقير.

(١) الفدم: العيّ مع ثقل وقلّة فهم. وفي "المصباح": البعيد الفطنة والغليظ الأحمق الجافي، والجمع فدام.

(٢) هو الأحمق الخسيس، والجمع أوغاد ووُغدان ووِغدان، يقال: وغُد الرجل يوغُد وغادة: كان وغدا.

وَأَكرمُهم كلبٌ وأَبْصَرُهُم عمٍ[1] ... وَأَسْهدهم فهدٌ[2] وأَشجَعُهم قِرد
بالتخفيف

وَمِن نَكَدِ[3] الدنيا عَلَى الحُرِّ أن يَّرى ... عَدُوًّا له ما من صداقته بُدّ
خبر مقدم (س) قلة الخير مبتدأ مؤخر نعت لـ عدوًا اسم ما

بقلبِي وإن لم أَرْوَ[4] منها مَلاَلَةٌ[5] ... وبي عن غَوَانِيْها[6] وَإن وَصَلَت صَدّ
خبر مقدم النساء الحسان وصلية مبتدأ مؤخر

وأكرمهم إلخ: أي أكرمهم في خسة الكلب، وأبصرهم بالأمور أعمى القلب، والفهد مثل في كثرة النوم، والقرد مثل في شدة الخوف حتى قيل: إنه لا ينام إلا وفي كفه حجر. وأسهدهم: أي أسهرهم وأيقظهم. ومن إلخ: أي من نكد الدنيا وقلة خيرها أن الحر يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوه؛ ليأمن شره، أي مع علمه بأنه عدوله لا يجد بدًّا من إظهار الصداقة له ليأمن شره، وأراد: "ما من مداجاته بد" ولكن سمى المداجاة صداقة؛ لما كانت في صورة الصداقة، ولما كان الناس يحسبونها صداقة. ويروى له بعد هذا البيت:

فيا نكد الدنيا متى أنت مقصر ... عن الحرّ حتى لا يكون له ضد

يروح ويغدو كارِهاً لوصاله ... وتضطرّه الأيام والزمن النكد

أي الحر يروح ويغدو وهو كاره لوصال عدوه، والدهور والأعصار تضطره أن يظهر مصادقة لعدوه. وهما ساقطان في كثير من نسخ الديوان. الحر: أراد به الكريم. بقلبي إلخ: يقول: قد مللتُ الدنيا، وإن لم أستوف حظّي منها، وبي إعراض عن نسائها وإن كنت شابًّا يصلنني، ولا يعرضن عني، وذلك لكثرة ما أرى فيها من الحيف على الكرام، وإرغام النفوس الأبية، وإدالة ذوي النقص من أرباب الفضل.

---

(١) ككتف ذو العمى، والجمع عمون.

(٢) هو سبع يصاد به، وهو من السباع ضيق الخاف، الشديد الغضب ذو وثبات بعيدة كثير النوم، والجمع فهود وأفهد.

(٣) نكد العيش نكدًا: اشتد وعسر، والرجل: نكد عيشه، والبئر: قل ماؤها.

(٤) روي من الماء واللبن يروَى ريًّا وريًّا وروى: شرب وشبع.

(٥) ملَّ الشيء ومن الشيء ملاً وملّة وَمَلاَلَةً ومَلاَلاً: سئمه وضجر منه وبرم به.

(٦) جمع غانية، وهي المرأة التي غنيت بجمالها عن الزينة.

خَلِيلَايَ دُونَ الناس حُزن وعَبْرة ... عَلى فَقْد مَنْ أَحْببتُ مـــا لهما فَقْد
(مبتدأ) (دمع) (الجملة نعت لحزن وعبرة)

تَلجُّ[1] دموعي بالجُفُونِ كأنّمَا ... جُفُوني لِعَيْنَيْ كُلِّ باكيةٍ خَدّ
((ض،س،ن) تلزم) (خبر)

وَإِنِّي لَتُغنِينِي عَنِ المَاء نُغْبَةٌ[2] ... وَأَصْبِرُ عنه مثلَ ما تَصْبِر الرُبْد[3]
(مبتدأ) (مصدرية)

وَأَمضِي كما يمضِي السنانُ لِطِيَّتي[4] ... وَأَطوَى كما تَطوى المَجَلَّحةُ[5] العُقْد[6]
((س) أجوع) (نعت لمحذوف أي الذئاب)

وَأُكبِرُ نفسي عَن جَزَاءٍ بغِيْبَةٍ[7] ... وَكُلُّ اغتيابٍ جُهدُ مَن لا له جُهد
(طاقة) (وفي نسخة: ما)

خليلاي إلخ: الجار والمجرور (على فقد من أحببت) صلة "حزن" أو "عبرة" على التنازع. جعل الحزن والعبرة خليلين له دون الناس؛ لانقطاعـــه إليهما وملازمتهما له، أي فقدت من أحببته فصاحبني لفقده حـــزن وعبرة لا يفقدان. قال شيخ الأدباء: إذا تعلقت "دون" بالمضاف إليه في قوله: "خليلاي" إلخ فالمعنى أن الحزن والعبرة خليلان لي لا لأحد من الناس، وإذا تعلقت بقوله: "حزن وعبرة" فالمعنى أن الحزن والعبرة خليلان لي، وليس لي أحد من الناس خليلاً، فعلى الأول: يتحسر على اختصاص الحزن به كأنه ليس في الدنيا أحد مهموماً غيره، وعلى الثاني: يتأسف على عدم كون أحد من الناس خليلاً له، فإنه ليس له خليل إلا الحزن والعبرة.
دُون الناس: حال مقدمة عن النكرتين بعدها. **تلج إلخ**: [وفي نسخة: "تلح"، ألحّ السحاب بالمكان: إذا أقام به] يقول: إن دموعه لا تزال دائمة السيلان حتى كأن جفونه قد جعلت خدودا لجميع البواكي، فكلما سالت دمعة من عين باكية جرت تلك الدمعة في جفنه، فهو لا يخلو من الدمع كما لا تخلو الأرض من باكية. ويجوز أن يكون أراد: كثرة ما يجري من جفونه كأنها قد جمعت كل دمع في الدنيا. **وَإِنِّي إلخ**: يصف نفسه بقلة شرب الماء وهو دليل على قلة الأكل، وأنه يصبر على العطش صبر النعام عليه. **الرُبْد**: هي مثل في الصبر على العطش. **وأمضي إلخ**: يصف نفسه في هذين البيتين بالجلد والمضاء في أموره، وعدم المبالاة بالمشرب والمطعم شأن النفوس الكبيرة التي لا يهمها خصب البدن ونعمته. **وأكبر إلخ**: يقول: وأجل نفسي عن التشفي بغيبة أعدائي، فإن ذلك طاقة من لا طاقة له بمواجهة عدوّه وشفاء نفسه منه في الحرب، وهذا كما قال الآخر: =

---

(١) لَجَّ به الهم وغيره: لزمه فلم يبرح.
(٢) النَغبة: الجرعة ويضم، أو الفتح للمرة والضم للاسم، والجمع نُغَب.
(٣) هي التي في لونها غبرة، أراد بها النعام، يقال: ظليم أربد، ونعامة ربداء.
(٤) الطية هي المكان الذي ينوى القصد إليه.
(٥) يقال: جلَّح السبع على القوم: إذا حمل عليهم، وإنما يفعل ذلك عند شدة الجوع.
(٦) جمع أعقد، وهو الذي في ذنبه عقدة والتواء. (٧) هي الاسم من الاغتياب، وهو الوقوع في عرض الغائب.

وَأَرحَمُ (س) أقوامًا مِنَ العَيِّ (س) وَالغَبى (الغباوة) وَأعذِرُ (ض) في بُغْضِي لأَنَّهُم ضِدّ

وَيَمْنَعُنِي مِمَّن سِوَى ابنِ مُحَمَّدٍ أيادٍ (نعم، فاعل يمنع) لَهُ عندي يَضِيقُ بهَا (وفي نسخة: لها) عند

تَوالى (أي تتوالى) بِلاَ وَعْدٍ وَلكِنَّ قَبْلَهَا شمائِلَه[1] (أخلاقه، اسم لكن) مِن غَيرِ وَعدٍ بِهَا وَعْد (خبر لكن)

سَرَى (مضى) السيفُ (أي سيفي) مما تَطْبَعُ (طبع السيف: عمله) الهند صَاحِبِي إِلَى السيف (أي الممدوح) مِمَّا يطبَعُ اللهُ لاَ الهِنْد

فَلَمَّا رآنِي مُقبِلا هَزَّ (ض) نَفْسَه (مفعول) إِلَيَّ حُسَامٌ (هو السيف القاطع، بدل من السيف) كُلُّ صَفحٍ له حَدّ (نعت صفح)

= ونشتم بالأفعال لا بالتكلم

قال شيخ الأدباء: يحتمل أن يكون معناه: أن نفسي أكبر من أن أجازي أحداً بأن أغتابه؛ فإن الاغتياب لا يكون إلا ممن ليس له جهد، وإني لست عاجزا، ويحتمل أن يكون معناه: أن نفسي أكبر من أن أعاقب أحداً على أنه يغتابني، فإن كل عاجز يغتاب، فهو معذور.

وأرحم إلخ: يقول: إذا رأيت أناسًا من أهل العي والغباوة أخذتني الشفقة عليهم؛ لقلة خلاقهم، وإذا أبغضوا لي عذرهم؛ لأنهم أضداد لي بسبب ما بيننا من التباين، والضد يبغض ضده. قال شيخ الأدباء: يحتمل أن يكون كلمة "من" في "من العي" كما في قولك: "خاتم من حديد"، والمعنى: أرحم قوماً خلقوا من العي والغبى، ويحتمل أن يكون للتعليل، والمعنى: أرحم أقواماً لأجل عيهم وغباوتهم، فإن الداء في صاحبه محل الرحم.

العي: هو العجز في المنطق. **ويمنعني إلخ**: رفع "عند" على نقلها إلى العلمية كما قال الآخر:

ليت وهل تنفع شيئًا ليت

أي يمنعني من الانصراف إلى غيره ما له عندي من النعم التي يضيق لفظ "عندي" عن أن يجعل ظرفاً لها لكثرتها؛ إذ لا يسعها مفهوم هذا اللفظ. **توالى إلخ**: في البيت تقديم وتأخير، وتحرير الكلام: ولكن شمائله قبلها وعد بها، أي إن هذه النعم تتابع منه ابتداء من غير أن يسبقها وعد ولكن سبق العهد بكرم، وما له من عوائد الجود يقوم مقام الوعد بها وإن لم يعد. **سرى إلخ**: يقول: سريت إليه ومعي السيف يصحبني في طريقي، فكان مسرى سيفي إلى سيف آخر يعني الممدوح، إلا أن سيفي طبعته الهند، وهذا السيف مما طبعه الله.

فلما إلخ: "حسام" فاعل "هزّ" أو بدل من ضميره على جعل الفعل للممدوح، أي لما رآني مقبلاً عليه هزَّ نفسه للقائي كما يهتز السيف. وقوله: "كل صفح له حد" أي كل واحد من صفحيه حد ينفذ في الأعداء، فهو يقطع من صفحه كما يقطع من حدّه. **صفح**: صفح السيف: جانبه.

---

(١) جمع الشمال بالكسر: الطبع، يقال: ليس من شمالي أن أعمل بشمالي، أي ليس من طبعي العمل باليد اليسرى.

فَلَم أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى البحرُ نَحوَه ... وَلا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُه الأُسْــد
(مفعول به) (جمع أسد)

كَأنَّ القِسِيَّ[1] العَاصِيَاتِ تُطِيْعُه ... هوًى أَو بِهَا في غير أُنْمُلِه[2] زُهْد[3]
(ر) أي شديدة النزع (ف،ك،س)

يكاد يُصيبُ الشيءَ من قبل رَميه ... ويُمكِنُه فِي سَهمِهِ المرسَلِ الردّ
(فاعل يمكن)

وَيُنفِذُه فِي العَقْد وَهوَ مُضَيَّقٌ ... مِنَ الشَّعرة السوداءِ والليل مُسَوّد
(أي العقدة حالية)

بِنَفسِي الَّذي لاَ يُزْدَهى بِخَديعَةٍ ... وَإن كثُرَتْ فِيه الذرائِع وَالقصد
(تفدية) (ازدهاه استخفه) (وصلية) (الوسائل)

ومن بُعدُه فقر ومن قربُه غِنًى ... ومن عرضُه حُرٌّ ومن مالُه عَبد

كأن إلخ: وصف القسيَّ بالعاصيات، يريد صلابتها وشدّها على النازع فلا يستطيع جذبها، يقول: كأنها تهواه فتطيعه إذا جذبها، أو زاهدة في أنامل غيره فتعصيه. يكاد إلخ: يريد أن الإصابة مقارنة لسهمه لا تتخلف عنه، وأنه متى أرسل سهمه لا يتوجه إلا حيث يريد، ثم بالغ فجعل الإصابة تسبق السهم حتى يكاد يصيبها لهدف قبل الرمي، وأنه لو أرسل السهم على أن ينطلق ويرجع في طريقه لأمكن. وهذا على منوال قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (النور: ٣٥). وينفذه إلخ: أي يكاد ينفذ سهمه في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم. من الشعرة: حال بعد حال من "العقد".

بنفسي إلخ: أي إنه لا تدخل عليه خديعة وإن كانت وسائل الخداع كثيرة. وقد أخِذ على المتنبي هذا البيت بعد ما ذكره في الأبيات السابقة، كأنه يقول لممدوحه: إني وصفتك بما ذكرته؛ ازدهاء لك بالخديعة؛ لأن مثله لا يجوز أن يكون. وليس هذا في شيء من قصد المتنبي، إنما أراد أن يصفه بالحذق وثقوب الفطنة، وأنه لا يغتر بأعدائه الذين يتقربون إليه بوسائل المودّة، وقلوبهم مطوية على البغضة والحسد، إلا أن مجيء هذا الكلام على عقب الكلام السابق أدخل عليه ما ليس منه، فهو إنما أتى من سوء الجوار. ومن إلخ: يقول: أفدي بنفسي من إذا بعد أحد عن فنائه افتقر، وإذا قرب إليه صار غنيًّا، ومن عرضه حر لا عار فيه، وماله عبد مهان؛ لإهانته عنده في طلب المجد والبذل للعفاة. وفي ألفاظ البيت طباق لا يخفى. عبد: أي مبتذل في خدمة المجد وكسب الثناء.

---

(١) جمع قوس، آلة نصف دائرة يرمى بها، مؤنثة، وتصغيرها قويسة، وقد تذكر وتصغر على قويس، والجمع أيضاً قِسِيّ وأقْوسٌ وأقواسٌ وقِيَاسٌ مثل ثَوْبٍ وأثْوَابٍ وثِيَاب. قال الجوهري: وكأن أصل قسيّ قووس؛ لأنه "فعول" إلا أنهم قدّموا اللام وصيّروه قسوٌّ "فلوع"، ثم قلبوا الواو ياء، وكسروا القاف كما كسروا عين "عصيّ"، فصارت قسيٌّ على "فليع"، وإذا نسبت إليها قلت: قُسَوِيٌّ، بردّها إلى أصلها.

(٢) الأنمل: رؤوس الأصابع. (٣) زهد فيه وعنه زهدًا وزهادة: رغب عنه وتركه.

ويصطَنِعُ المعروفَ مُبْتَدِئًا به وَيمنَعُه مِن كُلِّ مَن ذَمُّه حَمد

ويحتَقِر الحُسَّاد عَن ذِكره لَهُم كأنَّهُم فِي الخَلقِ مَا خُلِقُوا بَعد
(ما: نافية)

وتَأمَنُهُ الأعداءُ مِن غيرِ ذِلَّةٍ وَلكن عَلى قدرِ الذي يُذنِبُ الحِقد[1]
(وفي نسخة: يأمنه) (على قدر: خبر مقدم) (الحقد: مبتدأ مؤخر)

فإن يك سَيَّار بنُ مكرَم انقَضى فإنَّكَ ماءُ الوَرد إن ذهَبَ الوَرْد
(سيار: هو جد الممدوح)

مَضى وبَنُوه وانفردتَ بفَضلِهم وألفٌ إذا مَا جُمِّعَتْ واحد فَرد
(ألف: مبتدأ)

لَهُم أوجُهٌ غُرٌّ[2] وأيدٍ كَريمةٌ ومَعرفةٌ عِدٌّ[3] وألسنَةٌ لُدّ
(لهم: لآل سيار) (غر: نقية من العيوب) (كريمة: تجود على كل واحد) (عد: أي غزيرة) (لد: عند الجدال)

ويصطنع إلخ: أي يصنع المعروف ابتداء إلى من يزكو عندهم الإحسا، ويجمل منهم الثناء، ويمنعه من اللئام الذين إذا ذمّوا أحدا كان ذمّهم حمدًا له؛ لإشعاره بأنه لا يشاكلهم وليسوا من الشرف في شيء. قال شيخ الأدباء: هذا على أن يكون الذم من قوله: "ذمه حمد" مصدرًا مضافا إلى الفاعل، ويحتمل أن يكون مضافاً إلى المفعول، والمعنى: يمنع المعروف من لئام إذا ذمهم أحد فكأنه مدحهم كما في قول المتنبي:

صغرت عن المديح فقلت أهجى كأنك ما صغرت عن الهجاء

ويحتقر إلخ: أي يحتقر حسّاده وأعداءه فيعاملهم بالإعراض حتى عن ذكرهم فضلاً عن عتابهم أو عقابهم، فهم عنده والعدم سواء. **وتأمنه إلخ**: أي إن أعداءه يأمنون بطشه، لا لأنه ذليل لا يستطيع الإيقاع بهم ولكن الحقد يكون على قدر المذنب، يعني أنهم لحقارتهم لا يستحقون حقده فلا خوف عليهم منه. **فإن إلخ**: يقول: إن كان جدُّك قد مضى فإن فضائله ومكارمه باقية فيك، فأنت بعده بمنزلة ماء الورد الذي هو خلاصة الورد. وهذا فيه تفضيل الفرع على الأصل.

مضى إلخ: عطف "بنوه" على الضمير المستتر في الفعل قبله من غير توكيد ولا فصل، وهو ممنوع في المذهب الأقوى، واستدل المجوزون بقوله تعالى: ﴿ذُوْ مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ (النجم:٦،٧) أي فاستوى جبريل ومحمد ﷺ وبما ورد في بعض الأشعار. يقول: مضى جدّك وبنوه وبقيت وحدك بعدهم منفردا بفضل جميعهم فكنت كالألف الذي هو واحد في الصورة جمع في المعنى. وأنّث الضمير العائد إلى الألف على معنى الجماعة. **واحد**: وفي نسخة: واحدًا. **لهم**: المراد ببياض وجوههم نزاهتها عن المخازي؛ لأن المخازي توصف بالسواد، والمعنى ظاهر. **لد**: جمع ألد، وهو الشديد الخصومة.

---

(١) هو الضغن، والجمع أحقاد. (٢) جمع أغر، وهو الأبيض المشرق.

(٣) من قولهم: "ماءٌ عِدٌّ"، أي غزير لا تنقطع مادته.

وَأرديَةٌ[1] خُضْرٌ[2] ومُلْكٌ[3] مُطاعَةٌ وَمَركُوزَةٌ[4] سُمرٌ ومُقرَبَةٌ[5] جُرد[6]

وما عشت ما ماتوا وَلا أبواهُم تميمُ بنُ مُرٍّ وابن طابِخَةٍ[7] أُدٌّ[8]
شرطية زمانية (ض) نافية (ن،س)

فبَعضُ الذي يَبدُو الذي أنا ذاكِرٌ وَبعضُ الذي يخفى عَليَّ الذي يَبْدُو
خبر مقدم (د) مبتدأ مؤخر خبر مقدم (خ) مبتدأ مؤخر

أَلُومُ به مَن لامَني في وِدادِه وحُقّ[9] لخَير الخَلقِ من خَيره الوُدّ
(ن) (س)

كذا فَتَنَحَّوا عَن عَلِيٍّ وطُرْقه بَني اللؤم حتّى يَعبُرَ المَلِكُ الجَعْد
جمع طريق منادى (ن) الكريم

فما في سَجَاياكُمْ منازَعةُ العُلى وَلا في طِباعِ التربةِ المسكُ[10] وَالندّ[11]

* * *

وأردية: أي هم أصحاب سيادة. وما إلخ: أي ما بقيت حيًّا لم يمت أحد من آبائك ومن تقدمهم في النسب، كبقاء فضائلهم فيك. تميم: هذا مع ما عطف عليه بدل تفصيل. فبعض إلخ: يشير إلى كثرة فضائله ومحاسن أخلاقه، يقول: الذي أذكره منها وهو بعض ما يظهر لي، والذي يظهر لي هو بعض ما كان خافيًا عليَّ، يعني أنه قد بقي من تلك الفضائل ما لم يعلمه، وبقي مما عمله ما لم يذكره. هذا أقرب ما يقال في تفسير مراده، وفي البيت نظر لا يخفى.
ألوم إلخ: يقول: من لامني في وداده رجعت باللوم عليه وبيّنت له أنه أحرى مودّتي؛ لأنه خير الأمراء وأنا خير الشعراء، وحقيق بمثلي أن يود مثله. كذا إلخ: [خبر عن محذوف أي كذا هو إلخ] يقول: هو كما وصفت لكم فتنحوا عن طريقه حتى يعبر فإنكم لستم ممن يجاريه في طريق المجد. فتنحوا: أمر المخاطبين من التنحي.
فما إلخ: يقول: في طبائعكم أن تنازعوا العلى أربابها؛ إذ لستم منهم، كما أنه ليس في طبع التراب أن يفوح بالمسك والند. سجاياكم: جمع سجية، وهي الطبيعة.

(١) جمع رداء، وهو الملحفة يشتمل بها.
(٢) خضرة الرداء كناية عن السيادة؛ لأن الخضرة عندهم أفضل الألوان؛ لدلالتها على الخصب.
(٣) هو السلطان، يذكر ويؤنث، أو أراد المملكة. (٤) نعت الرماح لأنها تركز في الأرض.
(٥) هي الخيل التي تربط قريبة من البيوت، ولا ترسل إلى المرعى. (٦) هي القصار الشعر.
(٧) لقب عامر بن إلياس بن مضر، لقبه بذلك أبوه لما طبخ الضب.
(٨) تميم وأُدٌّ أبوا قبيلتين مشهورتين، ينسب إليهما الممدوح.
(٩) حُقّ له كذا بضم الحاء: إذا كان جديراً به. (١٠) بالكسر طيب، وهو من دم دابة كالظبي، قال الفراء: المسك مذكر، وقال غيره: يذكر ويؤنث، والقطعة منه مسكة، والجمع مسك. (١١) بالفتح عودٌ، يتبخر به، وقيل: العنبر.

وودّع صديقاً له أبا البهي عند مسيره عنه فقال ارتجالاً:

أَمَّا الفِراقُ فَإِنَّه مَا أَعْهَد (س)	هُوَ تَوأَمِي[1] لَو أَنَّ بينًا يُولد
وَلَقَد عَلِمنَا أَنّنا سنُطِيْعُه	لَمَّا عَلِمنَا أَنّنا لَا نَخلُد (في الدنيا)
وَإِذَا الجِيادُ أَبا البَهِيِّ (منادى) نَقَلْنَنا (ن)	عَنكم فَأَردأُ (ك) أنقص، مبتدأ) ما ركبتُ الأَجْوَد (خبر)
مَن خَصَّ (ن) بالذَمِّ الفِراقَ فَإِنَّنى	مَن لاَ يَرى فِي الدهرِ شيئًا يُحْمد

* * *

وقال يمدح الحسَين بن علي الهَمداني:

لَقَد حَازَني وَجْدٌ بمَن حَازَه (اشتمل) بُعد	فيا ليتني بُعدٌ وَيَا ليته وَجْد
أُسَرُّ بتَجدِيدِ الهَوى ذِكر (ق) مَا مَضى	وَإِنْ (وصلية) كانَ لاَ يَبقَى (ح) له الحجرُ الصَــلْد (الشديد الصلب)

وودع: وفي نسخة: وأراد سفرًا وودعه صديق له، فقال ارتجالاً. **أما إلخ**: [من أول الكامل، والقافية متدارك] يقول: الفراق شيء أعهده قديمًا، حتى لو جاز أن يكون مولودا لقلت: هو توأمي؛ لأني عرفته مذ وجدت، فكأنه ولد معي. **ولقد إلخ**: أي لما كان خلودنا في الأرض محالاً علمنا أن الفراق مسلط علينا حقًا، فلا بد لنا أن ننقاد لحكمه إما عاجلا وإما آجلاً. **وإذا إلخ**: يقول: إذا نقلتنا الخيل عنكم، فأجودها حينئذ أردؤها؛ لأنه يكون أسرع في إبعادها عنكم.

من إلخ: يقول: الذي خص الفراق بالذم ويذمه دون الأشياء، فأنا الذي لا أرى في الدهر شيئًا محمودا؛ لأن كل الأشياء عندي غير محمودة، فأنا أذم جميع الأشياء، لا أخص الفراق دون غيره بل أذم الجميع. **لقد إلخ**: [من أول الطويل، والقافية متواتر] يقول: قد اشتمل علي الوجد بحبيب قد اشتمل عليه البعد، فيا ليتني بعد لأشتمل على هذا الحبيب، ويا ليته وجد ليشتمل عليّ. **وجد**: مصدر من وجد به يجد أي حزن. **أسر إلخ**: يقول: أسر بكون الهوى يجدد إليّ ذكر وصلنا الماضي وإن كان هذا الذكر مما يذوب له الحجر الأصم من شدة الوجد والحنين.

---

(١) هو الذي يكون مع غيره في بطن واحد، والجمع توائم وتُؤام، وإذا كان في الآدميّن جاز أن يجمع مذكره بالواو والنون كما يجمع مؤنثه بالتاء.

سُهادٌ أَتانا مِنك فِي العين عِندَنا رُقادٌ وقُلّامٌ[1] رَعى سَرْبكم[2] وَرْد
ضد رقاد، مبتدأ (ر) أي في وجداننا نوم، خبر مبتدأ (عي) خبر

مُمَثّلةٌ حَتّى كأنْ لم تُفارِقِي وَحَتّى كأنَّ اليأسَ مِن وصلك الوعد

وَحتى تكادِي تمسَحينَ مدامعي وَيَعْبَقُ[3] فِي ثوبَيَّ مِن ريحِك الند
(ف،ن) (س)

إِذَا غَدَرَتْ حَسناءُ وَفَّتْ بوعدها ومن عهدها أن لا يَدُومَ لَهَا عَهد
(ن،ض) وفي نسخة: أوفت وفي نسخة: فمن

وإن عَشقَتْ كانت أشدّ صَبَابَةً وإن فرِكَت[4] فاذهَبْ فما فِركُها قَصد
(س) رقة شوق (س)

سهاد إلخ: "عندنا" والظرف الذي قبله من صلة "رقاد". يقول: السهاد الذي يكون من أجلك تلذ به أعيننا كالرقاد والقلام الذي ترعاه ماشية قومك طيب عندنا كالورد. **أتانا**: الجملة نعت لـــ"سهاد". **رعى**: الجملة نعت لـــ"قلام".
ممثلة إلخ: [أي مصورة في خاطري] خبر عن محذوف ضمير المخاطبة، يقول: لا تزالين مصوّرة في وهمي حتى أتخيلك حاضرة لم تفارقيني، وأتخيل اليأس من وصلك وعدًا منك بالوصل.
وحتى إلخ: أي وحتى أكاد أراك بجانبي تمسحين مجاري دمعي بيدك، يتعبق طيبك في ثوبي. **ويعبق**: مرفوع عطفاً على "تمسحين" ومنصوب عطفاً على "تكادي". **إذا إلخ**: يقول: إذا غدرت الحسناء بمن تعاهده، فذلك لسوء الوفاء بعهدها؛ لأن من عهدها أن لا تبقى على عهد. **بوعدها**: وفي نسخة: بعهدها. **وإن إلخ**: يقول: المرأة إذا عشقت كانت أشد صبابة من الرجال؛ لأنها أرق طبعًا وأقل صبرًا، وإذا أبغضت فاذهب لشأنك ولا تطمع في تلافي بغضها؛ فإنه ليس عن قصد منها، وإنما هي مقتادة إليه بما في طبعها من السّأم، والطبع لا يغالب.
فركت: فركت المرأة زوجها: أبغضته.

---

(١) هو نبت من الحمض يكون في السباخ. قال في "العرف": قوله: "سهاد" لم أجد من فسر القلام بكنهه، ولكن جاء في عرض شرح البيت لفظة "والقلام على خبث ريحه، إذا رعته إبلكم ورداً". وإنما هو التفسير بالقرينة؛ لأن القلام ليس بخبيث الريح، ولكن لما جعله المتنبي وردًا، والورد يوصف بطيب الريح، توهموا فيه الخبث؛ لمكان الطباق في هذا البيت، وليس هذا من مراده، وإنما هو أن هذا النبت على كونه من المرعى لا من الريحان إذا رعته إبلكم صار عندنا طيباً كالورد. قال ابن البيطار في مفرداته عن أبي حنيفة: القلام تسميه الأنباط "قاقلى"، وهو من الحمض، والناس يأكلونه مع اللبن.

(٢) بالفتح: الراعية، وبالكسر القطيع.

(٣) عبق به الطيب عَبَقًا وعَبَاقةً وعَبَاقيةً بتخفيف الياء: لزق به، والمكان بالطيب: انتشرت رائحته فيه.

(٤) فركه – من سمع يسمع، ومن باب نصر شاذ – فَركاً فِركاً وفروكاًوفركاناً أبغضه، وقيل: خاص ببغضة الزوجين.

وَإنْ حَقَدَتْ لم يَبقَ في قلبها رِضًى (ض) وَإنْ رَضِيَتْ لَم يبقَ في قلبها حِقد

كذلك أَخلاقُ النساءِ وَرُبَّما يَضِلُّ بها الهادِي (من يهدي غيره) وَيخفى بهَا الرشد

وَلكنَّ حُبًّا خامَرَ (خالطه) القلبَ فِي الصِّبا يَزيد عَلى مرّ الزمان ويَشْتَدّ

سَقَى (ر) ابنُ عَلِيٍّ كلَّ مُزنٍ[١] (السحاب) سَقتكم مكافأةً يغدُو (د) إليهَا كَمَا تَغدو

لِتَروى (ح ي) كما تُروِيْ بلادًا سَكَنْتَها وَيَنْبُتَ (ن) فيها فَوقَكِ الفَخرُ وَالمَجد

بمَـــنْ (صلة تروي أو ينبت) تشخَصُ (ف) (ترتفع) الأبصارُ يومَ رُكوبه وَيُخرَقُ (ن،ض) من زَحمٍ (القومُ المزدحمون) عَلَى الرجل البُرد[٢] (الثوب)

وَتُلقِي (ر) وَمَا (نافية) تدري **البَنانُ** (فاعل) سِلاحَها (مفعول تلقي) لِكَثْرةِ إيْمَاءٍ (إشارة) إليه إذا يَبدُو (د)

ضَرُوبٌ (وصف مبالغة) لهام (الرؤوس) الضاربي الهام في الوغى (الحرب) خَفيفٌ إذا ما (زائدة) أثْقَل الفَرَسَ اللبد[٣] (مفعول أثقل)

كذلك إلخ: [إشارة إلى الوصف السابق] يقول: هذه صفة أخلاق النساء إلا أنهنّ خلّابات لعقول الرجال حتى يضل بهن من يهدي غيره، ويخفى عليه الرشد فيبتلي بهن. وهذا كالتعريض بنفسه، يريد أنه مع علمه بما وصفه من أخلاق النساء وتحذيره من حذرهن لم يصن قلبه عن هواهن، ثم اعتذر عن ذلك في البيت التالي. **ولكن إلخ:** يقول: إن الحب قد خالط قلبه في زمن الصبا، واستحكم فيه قبل أن تحكمه التجارب، فلم يقدر بعدها على تركه؛ لأنه قد ألفه حتى صار خُلُقا له يزداد ويشتد على ممرّ الأيام.

سقى إلخ: يدعو للسحب التي تسقي قوم المحبوبة بأن يسقيها جود الممدوح مكافأة لها عنهم، فيغدو إليها بالسقيا كما تغدو هي إليهم. جعل الممدوح يسقي السحب؛ لأنه أغزر منها فيضًا. **لتروى إلخ:** أي لتروى المزن بجوده كما تروي أرضكم بمطرها، وينبت مما تمطره عليكم الفخر والمجد المستفادان من جدواه. **بمن إلخ:** يقول: إذا ركب شخصت الأبصار إليه؛ لحسن منظره وجلالته، وكثر زحام الناس حوله حتى تتخرق ثيابهم.

وتلقي إلخ: أي لاشتغالهم بالنظر إليه والإيماء نحوه، يلقون ما في أيديهم ولا يشعرون. **البنان:** أطراف الأصابع.
ضروب إلخ: أي إنه شجاع ضروب لهام الشجعان خفيف لحذقه بالفروسية حتى لا يشعر الفرس بثقله، وهو قد بلغ منه الجهد حتى يجد لبده ثقيلاً. وإضافة "الضاربي" إلى "الهام" من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله.

(١) بالضم، السحاب أو أبيضه أو ذو الماء.

(٢) كقفل ثوب مخطط، والجمع أبراد وأبرد وبُرود، والواحدة بردة.

(٣) هو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج، ويعرف اليوم باللبادة.

بَصيرٌ بأَخذِ الحَمدِ من كُلِّ مَوضِعٍ ولو خَبأَتْه (ف) بينَ أَنيابها الأُســد
وصلية فاعل خبأت

بِتأميله يَغْنَى (خ) الفَتى قَبل نَيله وبالذعر مِن قَبلِ المُهَنَّد يَنقد
النيل العطية الخوف السيف الهندي

وَسَيفِي لأَنتَ السَّيفُ لا ما تَسُلّه (ن) لِضَربٍ وَممَّا السَّيفُ منه لَكَ الغِمد
للقسم خبر مقدم مبتدأ مؤخر

وَرُمحِي لَأَنت الرُّمحُ لا ما تَبُلّه (ن) نَجيعاً ولولا القَدحُ لم يُثقب[1] الزند
للقسم دما، تميز ما يقتدح به

مِنَ القَاسِمين الشكرَ بَيْني وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّهُم يُسدى إليهم بأَن يُسدُوا
القوم القاسمين

فَشُكرِي لهم شُكرانِ شُكرٌ عَلَى النَّدى وَشُكرٌ عَلَى الشكرِ الذي وَهَبُوا بعد
الجود

صِيامٌ[2] بأبواب القِباب[3] جيادُهُم وَأَشْخاصُها فِي قَلب خائفِهم تَعدُو (د)
واقفة خيلهم

بَصير إلخ: أي إنه حريص على الحمد بصير بنيله من حيث لا يناله أحدٌ، حتى لو خبأته الأسود بين أنيابها لتوصل إليه وأحرزه. **بتأميله إلخ:** يقول: إذا أمله الفتى استغنى بذلك الأمل قبل إحراز العطاء؛ لأنه لا يخيب آملاً، وإذا خافه تقطع من خوفه قبل إعمال السيف فيه؛ ليأسه من النجاة.

وسيفي إلخ: يقسم بسيفه تعظيماً له، يقول: إذا سللت سيفك للضرب فأنت السيف لا هو؛ لأنه إنما يقطع بضربك، ولما جعله سيفاً جعل غمده من الحديد الذي السيف منه يعني الدرع، والمعنى أن سيف الحديد بالنسبة إليك بمنزلة الغمد من السيف؛ لأنك مغمد في الحديد الذي هو منه. **ورمحي إلخ:** يقول: الرمح لا يغني بدونك كما أن الزند لا يوري بدون قدح القادح.

من القاسمين إلخ: [خبر عن محذوف يعود إلى الممدوح] أي هم يشكرونني على الأخذ كما أشكرهم على العطاء؛ لأنهم إذا أحسنوا إلى أحد فقبل إحسانهم، عدّوا ذلك إحساناً منه إليهم يستوجب الشكر.

يسدى: أسدى إليه: أحسن. **فشكري إلخ:** جعل الشكر الذي يشكرونه به على أخذ عطائهم هبة ثانية منهم له، فهو يشكرهم على هبة العطاء وهبة الشكر. **صيام إلخ:** يقول: خيلهم واقفة بأبوابهم، وكان أشخاصها تعدو في قلوب أعدائهم من شدة خوفهم.

---

(١) أثقب: أي أورى ناراً. (٢) الصائم اسم فاعل، والجمع صائمون وصَوّام وصُيّم وصُيّام (بالقلب فيهما) وصِيَام، وكل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم، وماء صائم: أي ساكن.

(٣) جمع قبة بالضم بناء سقفه مستدير مُقَعَّر معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة، والجمع أيضاً قبب.

وَأَنْفُسُهم مبذُولةٌ لِوُفودهم[١] وَأَموالهُم فِي دَارِ مَن لم يَفِدْ[٢] وفد
أي لزائرهم — مبتدأ — (ع) — خبر

كَأَنَّ عَطِيّاتِ الحُسَينِ عَسَاكِرٍ فَفِيها العِبدِّي وَالمُطَهَّمَة الجُـــرد
جمع عبد — القصار الشعر

أَرَى القَمَرَ ابْنَ الشَّمسِ قد لَبِس العُلى رُوَيدَكَ حَتى يَلبَسَ الشَّعر الخَـــد
فاعل يلبس

وَغَالَ فُضُولَ[٣] الدِّرعِ مِن جَنَباتها عَلى بَدَنٍ قَدُّ القَناة له قَدّ
غاله: ذهب به — جوانبها — مبتدأ — عود الرمح — خبر

وَبَاشَرَ أَبكارَ[٤] المَكارِمِ أَمْرَدًا وَكانَ كَذا آباؤُه وَهُم مُرْد

مَدَحتُ أَباهُ قَبلَه فَشَفى يَدِي مِنَ العُدم مَن تُشفى بِهِ الأَعْيُنُ الرمد
الفقر — فاعل شفى

حَبَاني[٥] بِأَثمان السَّوابِق دُونها مَخَافَةَ سَيري إِنَّها للنَّوى جُند
(د) الحباء: العطاء — الخيل — حال من السوابق — للفراق

وأنفسهم إلخ: يقول: من زارهم قاصداً معروفهم لم يحجبوا أنفسهم عنه، ومن لم يزرهم بعثوا بأموالهم إليه، فهم غير محجوبين عن أحد، وأموالهم مبذولة للوافد والغائب. **كأن إلخ**: يقول: عطاياه كالعساكر فيها كل شيء حتى العبيد والخيل. **المطهمة**: تامة الخلق، وهي من صفة الخيل. **أرى إلخ**: جعل الممدوح قمراً وأباه شمسًا؛ لرفعتهما وشهرتهما، وأنه قد استفاد العلى من أبيه كما يستفيد القمر نوره من الشمس، ثم خاطبه فقال: تمهل حتى ينبت الشعر في وجهك، يعني أنه قد بلغ ما بلغه قبل أن يبلغ حدّ الرجولية. **وغال إلخ**: يريد أنه من ذوي البسطة في الجسم قد ملأ الدرع، فلم يبق منها ما يفضل عن بدنه، وقدّه مع ذلك طويل كقد القناة. **قد إلخ**: الجملة نعت لـــ"بدن".

وباشر إلخ: يقول: إنه تخلق بالمكارم وهو في سنّ الحداثة، وكذلك آباؤه كانوا يفعلون. **أبكار**: أي التي لم يسبق إليها أحد. **مدحت إلخ**: يقول: كانت يدي قاصرةً عن التصرف لفقرها كاليد الشلاَّء، فشفاها بجوده من هذه العاهة. وقوله: "من تشفى به الأعين الرمد" الأظهر أن المراد به أبو الممدوح، فيكون الموصول فاعل "شفى" من باب وضع الظاهر موضع المضمر، أو بدلاً من ضميره على جعل الفعل للأب، يريد أن من نظر إليه قرت عينه بما يرى من بشره، وطلاقة وجهه، حتى لو كان به رمد لسكن ألمه وشفي. **حباني إلخ**: "إنها" يجوز فيه كسر الهمزة على الاستيناف، وفتحها على تقدير اللام أي لأنها. يقول: أعطاني أثمان الخيل، ولم يعطني الخيل؛ لأنه خاف أن أسير عليها وأفارقه، فإنها تعين على السفر، فتكون من أسباب الفراق. **جند**: هو العسكر والأعوان.

---

(١) جمع وفد جمع وافد بمعنى زائر. (٢) وفد إلى الأمير وعلى الأمير يَفِد وفداً ووفودًا ووفادةً وإفادة بإبدال الواو همزةً: قدم وورد رسولاً، فهو وافد. (٣) جمع فضل، ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة.

(٤) جمع بكر العذراء، والإضافة من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه.

(٥) حبا فلاناً كذا وبكذا: أعطاه، وحباه عن كذا: منعه.

وَشَهوةَ عَودٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِه ثُناءٌ ثُناءٌ وَالجَوَادُ بها فرد
(يريد: مثنى مثنى)

فَلَا زِلتُ أَلقَى الحَاسِدِين بمِثلِها وَفي يَدِهم غَيضٌ[1] وفِي يَدِيَ الرفد (العطاء)

وَعِندي قَباطِيُّ[2] الهُمام وَمَالُه (الملك العظيم الهمة) وَعِندهُم مِمّا ظَفِرتُ بِهِ الجَحد

يَرُومون شَأوِي فِي الكلام وَإِنَّما (غايتي) يُحاكي الفَتى فيما خَلا المَنطِقَ القرد (مفعول) (يشابه) (فاعل يحاكي)

فَهُم فِي جُموعٍ لا يراها ابنُ دَأيَةٍ وَهُم في ضَجِيج لا يُحِسُّ به الخُلد[3] (الفأرة العمياء)

ومِنّي استَفَادَ الناسُ كُلَّ غَريبَةٍ (هي الأمر الغريب) فجازُوا بتَركِ الذمّ إن لم يَكُن حَمد (أمر من المجازاة)

وَجَدتُّ عليًّا وابنَهُ خَيرَ قَومِه (هو أبو الممدوح) وَهُم خير قومٍ وَاستَوَى الحُر والعَبد

وشهوة إلخ: الضمير في "بها" يعود على الأثمان، أو على قوله: "ثناء"؛ لأنه على تقدير محذوف أي عطايا ثناء. أي وشهوة عود منه إلى حبائي مرة أخرى قبل انصرافي؛ لأن جوده مثنى وإن كان هو فردًا لا ثاني له. **فلا زلت إلخ**: الضمير من "مثلها" راجع إلى ما رجع إليه الضمير في البيت السابق. يدعو لنفسه، يقول: لا زلت محظوظا عنده، أنال عطاياه وألقى بها حُسّادي، وأيديهم فارغة من نعمته، ويدي مملوءة من عطائه، فأزيدهم رغما. ويروى: وفي يدهم غيظ، أي إنهم لا يحصلون إلا على ذلك. **وعندي إلخ**: أي ولا زال عندي مال الممدوح وثيابه، وعندهم إنكار ما ظفرت به من نعمته؛ حسدًا لي وسترًا لما فُضِّلت به عليهم.
الجحد: إنكار الشيء مع العلم به. **يرومون إلخ**: يريد قوماً من المتشاعرين، يقول: يرومون أن يبلغوا غايتي في الشعر، وهم بالنسبة إليَّ كالقرد بالنسبة إلى الإنسان؛ فإنه يحاكيه في جميع أفعاله إلا في الكلام، فإنه لا يقدر عليه. **فهم إلخ**: أجرى المحسوس في هذا البيت مجرى المعقول، يريد أنهم في منتهى الحقارة والخمول حتى لو كانت حقارة شأنهم في أجسامهم ما رأى جموعهم الغراب، ولو كانت في أصواتهم لم يسمع ضجيجهم الخلد. **ابن داية**: الغراب، وهو يوصف بحدة البصر. **ومني إلخ**: "فجازوا" التفات إلى خطاب الشعراء الذين يسرقون كلامه، ثم ينحون عليه بالقدح، يقول: مني استفدتم غرائب الشعر التي تنتحلونها، فإن لم تجازوني بالحمد عليها فليكن جزائي منكم ترك الذم. **وجدت إلخ**: يقول: هو وابنه خير قومه، وقومه خير قوم في الدنيا، واستوى بعد ذلك الحرّ والعبد في انحطاط الجميع عن منزلتهم.

---

(١) من قولهم: غاض الماء: إذا نقص وجَفَّ.

(٢) هي ثياب بيض تُعمل بمصر، واحدها قبطيّ.

(٣) دويبة معروفة يضرب به المثل في قوة السمع، والجمع مناجذ من غير لفظها كالمخاض جمع خلفة.

وأَصْبَحَ شِعْري مِنهُمَا فِي مَكانه وَفِي عُنُق الحسناء يُستَحسنُ العِقد

حال عن مكانه

* * *

وساير أبا محمَّد بن طغج وهو لا يدري أين يريد، فلمَّا دخلا كفرديس قال:

وَزيارَة عَن غير مَوعِدْ كالغُمض[1] في الجفن المَسهَّدْ[2]

أي زيارة هذه القرية — النوم

مَعَجت[3] بنا فِيهَا الجِيَا دُ مَعَ الأَمير أَبِي مُحَمَّدْ

(ف)

حَتَّى دَخلنا جَنَّةً لَو أَنَّ ساكِنَها مُخَلَّدْ

خَضراءَ حمراءَ التُرا ب كَأَنَّهَا فِي خَدِّ أَغْيَدْ

أَحْبَبْتُ تشبِيهًا لها فَوَجدتُها مَا لَيسَ يُوجَدْ

وفي نسخة: فوجدته

وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الحَقَا ئـقِ فَهْيَ وَاحِـدةٌ لِأَوْحَدْ

كفرديس — للممدوح

* * *

وأصبح إلخ: في مكانه، أي في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه. أي أصبح شعري منهما في المكان الذي يليق به؛ لأنهما أهل للمدح، فاستحسن وقفه فيهما كما يستحسن العقد في عنق المرأة الحسناء. **وسايره:** سايره: جاراه وسار معه. **وزيارة إلخ:** [من مرفل الكامل، والقافية متواتر] يقول: اتفقت لنا زيارة هذه القرية بغتة، وكانت لطيبها كالنوم في جفن الساهد. **معجت إلخ:** يقول: سارت بنا الخيل سيرًا لينا سهلاً مع هذا الأمير الممدوح.

حتى إلخ: يقول: هي تشبه الجنة لطيبها وخصبها وكثرة مائها، لو كان ساكنها مخلداً. و"لو" يحتمل أن تكون للتمني أو للشرط. **خضراء إلخ:** الأغيد من وصف الغلمان الحسان. شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة العذار على حمرة الخد، فإن قلت: الأغيد لا ينبئ عن الحمرة، قلت: أراد بـــ"أغيد" مورّد الخد، حيث شبه الخضرة على الحمرة بما في خده، وله نظائر. **أغيد:** هو مائل العنق فيها. **أحببت إلخ:** يمكن أن يراد بالتشبيه معناه المصدري، أو المشبه به على تسميته بالمصدر، يقول: أحببت أن أجد لها تشبيهاً بشيء من جنان الدنيا، أو شبيهاً منهن أشبهها به فلم أحد؛ لأنها منقطعة النظير. وما أحسن ما قيل في الباب:

یار تیرے حسن کو تشبیہ دوں کس چیز سے ایک تو ہی دیدہ ہے تیرے سوا نادیدہ ہے

واحدة إلخ: أي واحدة في الحسن لأوحد في المجد.

---

(١) ما اكتحلت عيني غُمضا (بالضم) أي ما نمت. (٢) هو الذي منع من النوم لهمّ ونحوه.

(٣) معج الفرس: إذا اعتمد على إحدى عضادتي العنان مرة يمينا ومرة شمالا.

وهمَّ بالنهوض فأقعده فقال:

يَا مَن رَأَيتُ الحَلِيمَ وَغْدًا (لديك) (رذلا) به وحُرَّ المُلوكِ عَبدا

مَالَ عَلَيَّ الشرابُ جِدّا وَأَنتَ لِلمَكرُمَاتِ أَهدى

فَإِن تَفَضَّلتَ بِانْصرافِي عَدَدتُه (أي إذنك) مِن لَّدُنْكَ رِفدا (إنعاما)

* * *

وقال وقد أطلق أبو محمّد باشقا (معرب باشه) على سمانى[1] فأخذها:

أَمِنْ كُلِّ شَيءٍ بَلغتَ المُرَادا وَفِي كُلِّ شَأوٍ شأوتَ العِبادا

فَمَاذَا تَرَكتَ لمن لم يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَن كانَ سَادا

كَأَنَّ السُّمانى إذا مَا رَأَتْكَ تَصَيَّدُهَا (أي تتصيدها) تشتَهِي أَن تُصادا

* * *

واجتاز أبو محمَّد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفاً فتلقفته (وفي نسخة: فالتقفه) الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلاً:

وَشَامخ (بمعنى رب) مِن الجِبَالِ أَقْوَد (طويل) فَرْدٍ (نعت لـ شامخ) كيافوخ[2] البَعِير الأَصيَد[3]

يا إلخ: [من مخلع البسيط، والقافية متواتر] يقول: رأيت العاقل الثبت بك دنيًّا وأحرار الملوك عبيدك. يريد شرفه وسيادته. **مال إلخ**: يقول: غلب علي الشراب جدًّا، فإن أحسنت إليَّ بإذنك في رجوعي إلى داري، حسبته عطاء عظيماً من عندك. **وأنت**: جملة معترضه مادحة. **من لدنك**: في موقع الحال من قوله: "رفدا" وجب تقديمه؛ لكون ذي الحال نكرة.

أمن إلخ: [من أول المتقارب، والقافية متواتر] يقول: قد بلغت المراد من كل شيء، وبلغت الغاية حتى سبقت بني آدم في كل غاية. **فماذا إلخ**: أي لم تترك من السيادة شيئًا يناله من لم يسد، ولا شيئا يذكر لمن ساد. **كأن إلخ**: يريد أن السمانى استسلمت للباشق، فكأنها تشتهي أن تصاد؛ لتفتخر بحصولها في يدك. **وشامخ إلخ**: [من مشطور الرجز، =

(١) بالضم، من الطيور القواطع لا يدرى من أين تأتي، للواحد وللجمع، وقيل: الواحد سُمَاناة، والجمع سُمانيات.

(٢) هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل كاليأفوخ بالهمزة، والجمع يوافيخ. (٣) هو الملتوي العنق لداء.

يُسارُ من مَضِيقه وَالجلمَد	فِي مِثل مَتن المَسَد المُعَقَّد
(ب) الصخر	هو الظهر هو الحبل من ليف
زُرنَاهُ لِلأَمرِ الذي لَم يُعهَد	**لِلصَّيد** وَالنزهة[1] والتَمرُّد[2]
(ق) (س)	
بِكُلِّ مَسقِيّ[3] الدِمَاءِ أَسوَد	مُعَاوِدٍ[4] مُقوَّدٍ[5] **مُقَلَّد**[6]
	وفي نسخة: معود
بِكُلِّ نَابٍ ذَرِب[7] **مُحَدَّد**	عَلى حِفَافَيْ[8] حَنَكٍ[9] كالمِبرد[10]
(س) هو الماضي	
كطالب الثأر[11] وَإن لم يَحقِد	يَقتُلُ مَا يَقتُلُه وَلا يَدِي[12]
وصلية (ض)	أي لا يدفع دية

= والقافية متدارك] يريد أن هذا الجبل مُرتفع في اعوجاج، ولذلك قيد البعير بالأصيد.

يُسارُ إلخ: نائب "يسار" ضمير المصدر أو مجرور في الشطر الثاني، و"مثل" نعت لمحذوف دل عليه المقام، أي في طريق كذلك، أي السائر في هذا الجبل يسير منه في طريق ضيق ذي صخور، وقد تعرّج واشتبك بعضه في بعض، فأشبه ما بين قوى الحبل المعقّد. **زُرنَاهُ إلخ**: "يعهد" بضم الياء على المجهول، وبفتحها على أنه من فعل الجبل. يقول: أتينا هذا الجبل لهذه الأمور التي لم تعهد في مثله، أو التي لم يعهدها في نفسه من قبل؛ لشدة ارتفاعه وعورة مسالكه.

للصَّيد: هذا وما يليه بدل تفصيل من الأمر. **مُقَلَّد**: الذي في عنقه قلادة. **بكُلِّ إلخ**: "بكل" متعلق بمحذوف أي يسطو بكل ناب. شبّه حنكه بالمبرد لما فيه من التضاريس. **مُحَدَّد**: حدد السكين: حدها. **كطالب إلخ**: أي كأنّ له عند الصيد ثأراً يطلبه وإن لم يكن عليه حقدٌ، فهو مولع بقتله يقتل ما يقتله ولا دية عليه.

---

(١) هي الابتعاد عن مجامع الناس ومواضع الغمق وفساد الهواء.

(٢) يريد به طغيان النشاط.

(٣) نعت لمحذوف أي بكل كلب هذه صفته.

(٤) مواظب على الصيد، أو معتاد له.

(٥) أي يُقاد إلى الصيد كثيراً.

(٦) من القلادة، وهي الطوق يجعل في العنق.

(٧) ذرب السيف ذَرَبًا وذرابةً: حدّ، فهو ذَرِب.

(٨) تثنية حفاف، وهو الجانب.

(٩) باطن أعلى الفم من داخل، والأسفل من طرف مقدم اللحيين. وقال الجوهري: الحنك ما تحت الذقن من الإنسان وغيره.

(١٠) هو السوهان أي آلة البرد.

(١١) هو الذحل، وهو طلب المكافأة بجناية جنيت عليك، والجمع أثار وآثار وثآئر.

(١٢) مضارع من ودى القتيل يديه: أعطى ديته، وهي ثمن الدم.

يَنشُدُ[1] من ذا الخِشفِ[2] مَا لَم يَفقِد فثارَ[3] مِـــن أَخضَرَ مَمطُورٍ نَدِ
(ن) بيان لما للإشارة ولد الغزال (ض) (ق) من مكان أخضر (س) (ن) (ي)

كَأَنَّهُ بَدءُ عِذارِ[4] الأَمْرَدِ فلم يَكَدْ إلا لِحَتْفٍ يَهتدِي
أي لهلاك

وَلَم يَقَع إِلاَّ عَلى بَطْنِ يَدِ وَلَم يَدَع لِلشاعِرِ المُجَوِّدِ
(ف) أي الكلب

وَصفًا له عِندَ الأَميرِ الأَمجَدِ المَلِكِ القَرْمِ أبي مُحمَّدِ
مفعول لم يدع السيد، جمعه قروم

القَانِصِ الأَبطالِ بالمُهَنَّدِ ذِي النِّعَمِ الغُرِّ البوادي[5] العُوَّدِ
السيف الهندي صاحب البيض

إِذا أَردتُّ عَدَّها لم تعدد وَإِنْ ذَكَرتُ فضلَه لَم ينفَدِ
(ن) لم يفرغ (س)

* * *

وقال ارتجالاً يودعه

مَا ذَا الوَدَاع وَدَاعُ الوامِقِ الكمد هذا الوَدَاعُ وداعُ الرُّوحِ للجَسَدِ
نافية المحب

إِذا السَّحابُ زَفَتْهُ[6] الريحُ مُرتَفِعًا فَلاَ عَدا الرَّملةَ البَيْضَاءَ مِن بَلَدِ
(ر) ساقته جاوز بلدة الممدوح زائدة تمييز

ينشد إلخ: أي يطلب من هذا الخشف ضالة لم يفقدها من قبل، فصار الخشف بين يديه من مكان أخضر ذي ندوة، قيل: وضع الخشف مكان الخشفين. **كأنه إلخ:** يقول: إنه لما ثار أمام الكلب انسدّت عليه مسالك، فلم يكد يهتدي منها طريقاً إلا كان فيها حتفه؛ لإدراك الكلب إياه، ولم يقع إلا على بطن يد الكلب، فحصل فيها. **ولم إلخ:** [وفي نسخة: فلم] أي إنه لم يدع للشاعر وصفاً يصفه به عند الأمير؛ لأنه لا يقدر أن يأتي بشيء أكثر مما رآه من أفعاله.

القانص إلخ: [وفي نسخة: القابض] سمى أخذه للأبطال قنصاً؛ لمشاكلة المقام، أي أنها تبدأ أو تظهر أولاً ثم تعود، ولا تكون مرة واحدة. **إذا إلخ:** يقول: هذه النعم البيض لا أقدر على حصرها، وإذا ذكرت فضله لا يفنى؛ لأن فضله كثير ومناقبه غزيرة. **لم تعدد:** وفي نسخة: لم أعدد. **ما إلخ:** [من أول البسيط، والقافية متدارك] أي ليس هذا الوداع وداع محب لحبيبه، بل هو وداع روح لجسده. **إذا إلخ:** دعا لهم بالسقيا والخصب والبركة حبًّا =

(١) نشد الضّالة: طلبها وعرف مكانها. (٢) بالتثليث، ولد الظبي أول ما يولد، وقيل: هو خشف أول مشيه، والجمع خِشَفَة. (٣) ثار الجراد ثوراً: ظهر. (٤) هو شعر العارضين، وهو تشبيه لخضرة المكان.
(٥) أصلها الهمز فخففها للوزن، ويحتمل أن يكون من الناقص بمعنى الظواهر. (٦) زفت الريح السحاب: طردته واستخفته.

وَيَا فِرَاقَ الأَمِيرِ الرَحْبِ مَنْزِلُه إِنْ أَنتَ فارقْتَنا يَومًا فَلاَ تَعُد
(الواسع — فاعل الرحب)

* * *

ودخل على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان يوماً

فوجده على الشراب، **وفي يده** بطيخة من الند في غشاء من خيزران، عليها قلادة لؤلؤ، وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها فحيَّاه بها، وقال: أيّ شيء تشبه هذه؟ فقال ارتجالاً:

وَبَنِيَّةٍ من خَيْزُرانٍ[١] ضُمِّنَتْ بِطِّيخَةً[٢] نَبتَتْ بِنارٍ فِي يَد
نَظَمَ الأميرُ لها قِلادَةَ لُؤْلُؤٍ كَفِعالِه وَكَلامِه فِي المَشهَد (المحضر)
كالكأسِ[٣] باشَرَهَا[٤] المِزَاجُ[٥] فَأبرزت زَبَدًا[٦] يَدُورُ عَلى **شَرابٍ** أَسوَد

* * *

= لهم، أي إذا أرسل الله سحاباً فلا جاوز بلادكم.

ويا إلخ: أي يا فراقه! لا تعد إلينا أبدًا فإنا نكره فراقه، أي إن اجتمعنا يوما فلا تفرقنا ثانيا. **وفي يده:** وفي نسخة: وفي يده بطيخة من ند، في غشاء من خيزران، وعليها قلادة من لؤلؤ، فحياه بها وقال: شبهها فقال. **وبنية إلخ:** [من أول الكامل، والقافية متدارك] أي المبنية، يريد الخيزران المبنيَّ، دعاء لهذه البطيخة، ولما سمّاها بطيخةً، أثبت لها النبت على سبيل الترشيح إلا أنه جعل نبتها بنار في يد؛ لأنها أديرت في يد صانعها على النار حتى تمت صنعتها.

نظم إلخ: شبّه القلادة المنظومة في حسنها بفعله، وكلامه الذي يتكلم به في كل مشهد من الناس – وهم الجماعة – باللؤلؤ المنظوم. **شرابٍ إلخ:** جعل الشراب أسود؛ لتسودّ به الكأس، ثم جعله ممزوجاً؛ ليعلوه الزبد، فيشبه القلادة التي عليها.

(١) شجر هندي، وهو عروق ممتدة في الأرض يضرب به المثل في اللين والقصب، وكل عود لدن. (٢) البطيخ ضرب من اليقطين لا يعلو، ولكن يذهب حبالاً على وجه الأرض، واحدته بطيخة.

(٣) الكأس: الإناء يشرب فيه، وقيل: ما دام الشراب فيه وإلا فهي زجاجة وإناء وقدح، مؤنثة، والجمع أكؤسٌ وكؤُوس وكأسات وكِئاسٌ، وحكى أبو حنيفة: كِياسٌ بدون همز.

(٤) باشر الرجل المرأة: جامعها أو صارا في ثوب واحد فباشرت بشرته بشرتها.

(٥) هو الماء الذي يمزج به. (٦) ما يطفو على وَجْه الكأس.

وقال فيها ارتجالاً أيضاً:

وَسَوْدَاءَ منظومٍ عليها لآليٌّ لها صُورةُ البِطِّيخِ وَهي مِنَ النَّد
كَأنَّ بقايا عَنبَرٍ فوق رَأسِها طُلُوعُ رَواعي[1] الشيب فِي الشَّعَر الجُعْد

* * *

وَعمل أبياتاً بديْهَا فتعجب أبو العشائر من سرعته فقال:

أَتنكِرُ مَا نَطَقتُ به بَدِيهًا وَلَيسَ بِمُنكَرٍ سبقُ الجَوَاد
(خبر ليس — اسم ليس — الفرس الكريم)
أُراكِضُ مُعْوِصاتِ[2] القَول قَسْرًا[3] فَأَقْتُلُها وَغيْري فِي الطراد
(أطارد — وفي نسخة: الشعر (ض))

* * *

وقال يمدح كافوراً في ذي الحجة من سَنَة ست وأربَعين وثلاث مائة:

أَوَدُّ مِنَ الأَيَّام ما لا تَودُّه وأشكُو[4] إليها بَيْنَنا[5] وَهي جُنُده
(فراقنا، مفعول أشكو — (د))
يُبَاعِدنَ حِبًّا يجتَمِعنَ ووَصْلُه فكَيفَ بِحبّ يَجتمِعنَ وصَدُّه
(يبعدن — بالكسر محبوبا — (ع) — (ن،ض))

وسوداء: من أول الطويل، والقافية متواتر. وعمل: أرسل أبو العشائر بازياً على حجلة فأخذها، فقال أبو الطيب: وطائرة إلخ (في قافية الحاء). فقال: أوفي وقتك قلت هذا؟ فقال: أتنكر إلخ؟ أتنكر إلخ: من الوافر، والقافية متواتر. أراكض إلخ: يصف نفسه بسرعة الخاطر وقوة البادرة. يقول: إنه يطارد العويص من الشعر – وذلك على تشبيهه بالصيد – فيأخذه قسرًا، وغيره من الشعراء باقٍ في مطاردته، ولم يدرك شيئا.

أود إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] يقول: أحب من الأيام أن تجمع بيني وبين أحبتي، وذلك ما لا توده الأيام؛ لأن شأنها التفريق، وأشكو إليها فراقنا، وإنما هي جند الفراق وسببه، فكيف آمل منها أن تسمع شكواي. يباعدن إلخ: فكيف بحب، أي كيف يكفل لي به ونحوه. و"وصله" و"صده" مرفوعان عطفاً على =

(١) جمع راعية، وهي أول شعرة تبيض شيئا. (٢) أي عويصات، وهي التي لا تهتدى لوجهها.
(٣) قسره على الأمر: أكرهه. (٤) شكا فلان فلانا إلى فلان يشكوه شكوى وشكوًا بالتنوين؛ بناءً على أن الألف للإلحاق، وبدونه على أنها للتأنيث، وشكاة وشكاوة وشكيّة وشكاية: تظلّم إليه وأخبره عنه بسُوء فعله به، فالمخبر شاك والمخبر عنه مشكوٌّ ومشكِيٌّ، والخبر الشكوى، والمخبر مشكُوٌّ إليه أو مَشكِيٌّ، والأول هو القياس.
(٥) البين هو البعد والفراق.

أَبى خُلُقُ الدُّنيا حبِيبًا تُدِيمُه ... فَمَا طَلَبي منها حَبيبًا تَرُدُّه
(ف،ض) استفهامية مفعول الطلب (ن)

وَأسرَعُ مفعولٍ فعلتَ تَغيُّراً ... تَكلّفُ شيءٍ في طباعك ضدُّه
(ك) مبتدأ نعت مفعول تمييز خبر خبر مقدم مبتدأ مؤخر

رَعَى الله عِيسًا فارقَتْنَا وفَوقَها ... مَهًا كُلُّهَا يُولي بِجَفنَيهِ خَدّه
(عي)

بِوَادٍ به ما بالقُلُوب كأنَّه ... وقد رَحَلُوا جيدٌ تَناثَرَ[1] عِقْدُه
قلوب العشاق حالية (ف) عنق، خبر كان

إذَا سارَتِ الأَحداجُ[2] فَوقَ نباتِه ... تفاوَحَ[3] مِسكُ الغَانِياتِ وَرَنْـــدُه
شجر طيب الريح

وَحَال كإِحداهُنَّ رُمتُ بُلوغَهَا ... وَمِن دُونِها غَولُ[4] الطَريق وبُعده
بمعنى رب (ق) جواب رب

= الضمير المتصل قبلهما، وهو ضعيف في المذهب الأقوى، وقد بيّناه عند قوله: مضى وبنوه إلخ. جعل الأيام تجتمع مع الوصل والصد؛ لأنهما يكونان فيها فتجتمع معهما. يقول: إذا كانت الأيام تُبعد عنا الحبيب المواصل، فكيف تقرّب الحبيب المقاطع، أي إنها تبعد الحبيب الذي وصله موجود، فكيف الطمع في حبيب صدُّه موجود.
أبى إلخ: يجوز أن تكون "ما" نافية عاملة عمل "ليس"، وقيل: الطلب بمعنى المطلوب، أي إن الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب، وهي سبب غيبته.
وأسرع إلخ: يقول: طبع الدنيا أن تفرق أهلها، فإذا جمعتهم لم يطل جمعها لهم؛ لأنه على خلاف طبعها، فلا تلبث أن تعود إلى تفريقهم. **في طباعك:** الجملة نعت لـــ"شيء". **رعى إلخ:** [من الرعاية وهي الحفظ] يدعو للإبل التي حملت الحبائب للرحيل، ثم يذكر أنهن يبكين للفراق، فكل واحدة منهن تجري دموعها على خدها جريًا بعد جري. وذكّر الضمير عودًا على لفظ "كل"، و"يولي" معروف، ويجوز كونه مجهولاً.
مها: بقر الوحش، تشبه بها النساء الحسان. **يولي:** من الولي، وهو المطر بعد المطر الأول. **بواد إلخ:** الضمير من "رحلوا" لقوم الحبائب، استغني عن تقدم ذكرهم بدلالة المقام، أي إن ذلك الوادي كان آهلا، فلما ارتحلوا استوحش بعدهم كقلوبنا وزال أهله عنه، فصار كالجيد الذي تناثر عقده فتعطل. **إذا إلخ:** إذا سارت مراكبهن على نبات هذا الوادي، وهو من الرند، وهن قد تضمخن بالمسك، اختلطت ريح الرند بريح المسك، فتفاوح الريحان. **وحال إلخ:** رب حال هي مثل إحدى هذه النسوة في الامتناع وتعذر المنال، طلبت أن أبلغها، وقبل الوصول إليها بعد الطريق ومهالكه. **غول:** بمعنى البعد، ويحتمل التهلكة.

---

(١) تناثر الشيء: تساقط.
(٢) جمع حدج بالكسر، وهو مركب للنساء.
(٣) تفاوح الزهر: فاحت روائحه. (٤) غول الطريق: ما يغول سالكه أي يهلكه.

وَأَتعَبُ خَلقِ اللهِ مَن زادَ هَمُّه ... وَقَصَّرَ[1] عَمَّا تَشْتَهِي النَّفسُ وَجدُه

(اسم تفضيل، مبتدأ) (خبر) (مصدر بمعنى الهمة)

فَلَا ينحلِلْ فِي المَجدِ مَالك كُلُّه ... فَينحَلَّ مَجدٌ كان بالمَالِ عَقدُه

وَدبِّرهُ تَدبيرَ الَّذي المَجدُ كَفُّه ... إذَا حَارَبَ الأعداءَ والمالُ زَندُه

(مفعول)

فَلَا مَجدَ فِي الدُّنيا لِمنْ قَلَّ مالُه ... وَلا مَالَ فِي الدُّنيا لمن قَلَّ مجدُه

(حالية)

وَفِي الناسِ مَن يَرضى بمَيْسور[2] عَيشِه ... وَمَركُوبُه رِجلاهُ وَالثَّوبُ جِلدُه

(حالية) (مبتدأ) (خبر)

وَلكنَّ قَلبًا بَينَ جَنبَيَّ ما لَه ... مَدًى يَنتَهِي بي في مُرادٍ أَحُدُّه

(نعت قلب) (غاية) (ن)

يَرى جِسمَه يُكسى شُفُوفًا[3] تَرُبُّه ... فَيختارُ أَن يُكسى دُرُوعًا تَهُدُّه[4]

(ن) أي تنميه (د) يلبس (ن)

وأتعب إلخ: يقول: أتعب الناس من زادت همته وقصرت طاقته من الغنى عن قضاء مراده؛ لأنه لا يزال ساعياً وراء مطلوب لا يدركه. **وجده:** غناه، فاعل قصر. **فلا ينحلل إلخ:** يقول: لا تنفق مالك كله في طلب المجد؛ لأن المجد لا ينعقد إلا بالمال ولا يبقى إلا ببقائه، فإذا ذهب مالك كله انحلَّ ذلك المجد الذي كان ينعقد به، فيضيع كلاهما. **ودبره إلخ:** يقول: دبر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل المجد بمنزلة كف له يضربهم بها، والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليه الكف في الضرب. يريد أنه بمجده وسيادته يقود الجيش، وبماله يجهزها وينفق عليها، فالمجد والمال قرينان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر، بيّن ذلك في البيت التالي.
فلا مجد إلخ: يريد أن صاحب المال بلا مجد فقير، وصاحب المجد بلا مال متوجه عليه زوال مجده لعدم المال.
وفي إلخ: من الناس من هو صغير الهمة يرضى بالدون من العيش ويمشي على قدميه عاريًا، فلا تسمو نفسه إلى طلب الغنى ومعالي الأمور. **ولكن إلخ:** يقول: لكن قلبي ليس له غاية تنتهي عند مطلوب أجعل له حدًّا، أي إذا جعلت حدًّا لمطلوبي لا يرضى قلبي بذلك فيطلب ما وراءه. **ما:** نافية، الجملة خبر لكن. **يرى إلخ:** أي هذا القلب يرى الجسم الذي هو فيه يتنعم بلبس الثياب الرقيقة، فيأبى ذلك ويختار له أن يكسى دروعًا تهدّه بثقلها، =

(١) قصر عن الأمر قصورًا، من نصر ينصر: انتهى وكف عنه مع العجز، وقصّر وأقصر عن الأمر: انتهى وأمسَك مع القدرة عليه. (٢) هو ما تيسر، وهو من المصادر التي جاءت على مفعول.
(٣) جمع شف بالفتح ويكسر: الثوب الرقيق. وقيل: الشف: ستر رقيق. وقال أبو نصر: ستر أحمر رقيق من صوف، يستنشف ما وراءه.
(٤) هدّ البناء هَدًّا وهدودًا: هدمه شديدا وضعضعه وكسره بشدة صوت.

يُكلِّفُنِي التهجِيرَ[١] في كُلِّ مَهْمَه عليقِي[٢] مَراعِيهِ وزَادِيَ رُبــدُه[٣]
المفازة البعيدة — خبر، جمع مرعى — أراد بها النعام

وَأَمضى سِلاحٍ[٤] قَلَّدَ المرءُ نَفَسَه رَجَاءُ أَبي المِسكِ الكَرِيم وَقصدُه
مبتدأ — مفعول أول لقلد — خبر — كنية كافور — (ض)

هُما نَاصِرا مَن خانَه كُلُّ ناصِرٍ وأُسرَةُ[٥] مَن لم يُكثِرِ النَّسلَ جَدُّه
الأهل والأقارب

أَنا اليَوم مِن غِلمانِه في عَشِيرةٍ[٦] لَنا والِدٌ منه يُفَدِّيهِ[٧] وُلدُه[٨]

فَمِن مالِه مالُ الكبيرِ وَنفسُه وَمِن مالِه دَرُّ الصَّغيرِ ومَهدُه[٩]
لبنه

= يعني أنه لا يرضى بالنعيم مع الخمول، ولكنه يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي.

يُكلِّفُنِي إلخ: قلبي يكلفني قطع الهواجر في كل مفازة طويلة ينفد ما معي من العليق والزاد لطولها، فأجعل عليق فرسي ما ترتعي من نباتها، وأتخذ زادي من نعامها الذي أصيده. **علِيقِي**: مبتدأ، الجملة نعت لـــ"مهمه".

وَأَمضى إلخ: المفعول الثاني لـــ"قلّد" محذوف، أي قلد نفسه إياه، يقول: أمضى سلاح تقلدته في مقاومة شدائد السفر ومخاوفه رجائي لأبي المسك وقصدي إياه، يعني أهما هوّنا عليه ما لقي من مشقات الطريق وأخطاره؛ لأنه كان يعلل نفسه بهذا الرجاء والقصد، فكأنه يقاتلها بهما.

هُما إلخ: هما ينصران على الزمان من خذله أنصاره فأصبح بغير ناصر، ويعزّ بهما من لا أسرة له فيغنيانه عن الأسرة. **أَنا إلخ**: يقول: إنه وهب له غلماناً قد صاروا له كالعشيرة، يحفّون به ويركبون معه، والممدوح كوالد له ولهم، يفدُّونه بأنفسهم. **مِن غلمانه**: حال من عشيرة، كلمة "من" للتجريد. **منه**: نعت والد، كلمة "من" للتجريد.

فَمِن إلخ: أي إن برّه عم الكَبير والصغير، فما يملكه الكبير حتى نفسه أي حياته من ماله؛ لأنه يغذى بنعمته، =

(١) هو السير في وقت الهاجرة، وهي حر نصف النهار. (٢) العليق هو القضيم أي شعير الدابة، وقيل: هو ما تعلفه الدابة من الشعير ونحوه. (٣) هي التي في لونها غبرة، جمع أربد وربداء.

(٤) بالكسر، اسم جامع لآلة الحرب، يذكّر ويؤنث، والسيف والقوس بلا وتر والعصا، والجمع أسلحة.

(٥) أسرة الرجل: أهله الأدنون.

(٦) قال في "الأقرب": عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون أو قبيلة، لا واحد لها من لفظها، والجمع عشيرات. وفي "فرائد الغة": العشيرة: اسم لكلٰ جماعة من أقارب الرجل، يتكثر بهم. والعشير: المعاشر قريبا كان أو معارفا، والمعشر: الجماعة العظيمة، سميت لبلوغها غاية الكثرة، فإن العشر هو العدد الكامل الكثير، والموكب: الجماعة ركبانا أو مُشاة، أو رُكّاب الإبل للزينة، والفوج: الجماعة المارّة بسرعة، واللفيف: الجماعات من قبائل شتى.

(٧) فدّاه: قال له: أفديك. (٨) بالضم، بمعنى الولد — بفتحتين – يقع على الواحد والجمع.

(٩) بالفتح الموضع يهيّأ للصبي ويوطّأ، والجمع: مُهُود.

نَجُرُّ القَنا الخَطِّيَّ(١) حَولَ قِبابه ... وَتردِي بنَا قُبُّ(٢) الـــرباط وَجُـــردُه

وَنَمتَحِنُ النُّشَّابَ(٣) فِي كُلِّ وابل ... دَوِيُّ(٤) القِسِيِّ الفارســـيَّةِ رَعدُه(٥)

فَإلّا تكُنْ مِصرُ الشَّرى(٦) أو عَرِينَه(٧) ... فَإِنَّ الذي فيها مِنَ الناسِ أُسْدُه

سَبَائِكُ(٨) كافورٍ وعِقيانُهُ الذي ... بصُمِّ القَنا لا بالأَصابع نَقدُه

بَلَاهَا(ن) حَوالَيهِ العَدُوُّ وَغيرُه ... وَجَرَّبَها هَزلُ(٩) الطِـــراد وَجِدُّه(١٠)

(الرماح) (جمع قبة، خيامه) (تعدو) (اسم لجماعة الخيل) (القصار الشعر) (السهام) (هو المطر الغزير) (المنسوبة إلى فارس) (خبر) (خبر كان) (أجمة الأسد) (ذهب) (صلاب) (الرماح) (ن) اختبرها

= ومهد الصغير واللبن الذي يرتضعه من ماله أيضًا؛ لأن طعام أمه من عنده.

نجُرُّ إلخ: [أراد نفسه والغلمان المذكورين] أي نقوم في خدمته أينما نزل ونصبت قبابه، وتعدو بنا الخيل في صحبته أينما سار. وحّد ضمير "جرده"؛ لأن "الرباط" اسم واحد غير متكثر بمنزلة القوم والرهط.

وَنَمتَحِنُ إلخ: أي نمتحن بين يديه ونترامى بالسهام، ونحن منها في مثل وابل المطر لكثرها، وأصوات القسي في ذلك الوابل كالرعد. يريد أهم يلعبون بالسلاح ويتناضلون بالسهام؛ ليتبين أيهم أشد رميًا وأبعد غلوة على ما جرت به عادة الجنود والفتيان من أهل الحرب.

في كل: حال من الضمير في "نمتحن". **دوي**: مبتدأ، الجملة نعت لـــ"وابل". **فإلا إلخ**: [كلمة "إن" شرطية أدغمت في "لا" النافية] "الذي" وقع على الناس باعتبار لفظه، أي فإن الناس الذين فيها من سائر الناس، وروي: فإن التي فيها، بتأنيث الموصول على إرادة الجماعة، والرواية الأولى أجود وأشهر، أي إن لم تكن مصر هي الشرى ولا العرين الذي به، فإن الناس الذين فيها هم أسود الشرى.

سبائك إلخ: أي هؤلاء الناس الذين ذكرهم ذخائر كافور وعدّته في مطالبه، فهم له بمنزلة السبائك والذهب لغيره. ولما سماهم سبائك وعقيانا ذكر أنه انتقدهم بالرماح لا بالأصابع كما ينتقد الذهب أي إنه امتحنهم بطعان الفرسان، واختارهم بعد بلاء الحرب. **بلاها إلخ**: يقول: اختبرها العدو في معارك الحرب، وغير العدو =

---

(١) نسبة إلى خط هجر، وهو موضع باليمامة، تقوّم فيه الرماح. (٢) هي الضامرة البطون، جمع أقبّ.

(٣) هي السهام، مأخوذ من النشوب، الواحدة نشّابة، والجمع نشاشيب. (٤) دوي الريح: حفيفها، وكذلك دوي النحل والطائر، قال السيد الشريف: الدوي: هو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من الذباب والنحل.

(٥) الرعد: صوت السحاب. (٦) مأسدة بجبل سلمى من بلاد طيء.

(٧) العرين: مأوى الأسد والضبع والذئب والحية، والجمع عُرُن. (٨) جمع سبيكة، وهي ما أذيب من ذهب أو فضة.

(٩) مطاردة بعضهم بعضًا ملاعبة. (١٠) هزل الطراد: مطاعنة الأعداء في الحرب.

أَبُو المِسكِ لا يَفنى بِذَنبِك عَفوُه وَلكِنَّه يَفنى بِعُذْرِكَ حِقدُه

فيا أَيُّهَا المنصُورُ بالجَدِّ (أي بالسعد) سَعيُه وَيا أَيُّهَا المنصُورُ بِالسَّعيِ جَدُّه

تَوَلَّى (بمعنى ولى) الصِّبى عَنِّي فأَخلَفْتَ[1] طِيبَه وَمَا (نافية) ضَرَّني لمَّا رأيتُك فَقْدُه (فاعل ضر)

لَقد شَبَّ (ض) فِي هذا الزَّمَانِ كُهولُه[2] لَدَيك وشابَت[3] عِندَ غَيرِك مُردُه (جمع أمرد)

أَلَا لَيتَ يَومَ السَّيرِ يُخبِرُ حَرُّه (فاعل يخبر) فَتَسأَلَه (جواب التمني) واللَّيلُ يُخبِرُ بَردُه (فاعل يخبر)

وَلَيتَكَ ترعاني وَحَيرانُ[4] (حالية) مُعرِضٌ[5] فَتَعلَمَ (جواب التمني) أَنِّي مِن حُسَامِكَ حَدُّه

= في أوقات لعب الفرسان حين يطارد بعضهم بعضًا، فجربت في حالي الجدّ والهزل وهو ما ذكره في الشطر الثاني على طريق النشر الغير المرتب.

أبو المسك إلخ: أي إنه كثير العفو، يبقى في عفوه فضلة عن الذنب، ولكنه قليل الحقد، إذا اعتذر إليه الجاني أذهب اعتذاره حقده. **فيا إلخ**: يريد أنه قد اجتمع له السعي والسعادة، فإذا سعى في مطلب نصر السعد سعيه فأدرك ما أراد منه، وإذا دعته السعادة إلى نيل مطلوب نهض إليه بسعيه ولم يتكل على السعد وحده.

تولى إلخ: يقول: ذهب الصبى عني فأخلفت عليّ طيبه بما أجد من طيب أيامي عندك، حتى لم يضرَّني فقده مع رؤيتك، أي عنفوان الشباب وإن أدبر عني ولكن جعلت سروره خليفة لي، فكأن الشاب ما زال.

وما ضرني: قال شيخ الأدباء: تحتمل "ما" كونها نافية أي لم يضر، واستفهامية أي أيّ ضرر ضرني فقده؟ كما فسروا قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ (المسد: ٢) أي لم يغن، وأيّ إغناء أغنى عنه ماله؟ كذا في "مغني اللبيب".

لقد إلخ: يؤكد ما ذكره في البيت السابق، يقول: الكهول عندك يصيرون كالشبان؛ لما تنيلهم من المسرة ورغد العيش، والمرد عند غيرك يشيبون؛ لما ينالهم من البؤس وجهد الحياة. **ألا إلخ**: يذكر أنه قاسى في مسيره إليه حرّ النهار وبرد الليل. يقول: ليتهما يخبران فتسألهما عما قاسيت. **وليتك إلخ**: يقول: ليتك كنت تنظر إليَّ وأنا عند هذا الماء، وترى جلدي ومضائي في السير فتعلم أني مثل حد سيفك. **ترعاني**: تنظر إلي وتراقبني.

---

(١) أخلف الذاهب: جعل له خلفا. (٢) جمع الكهل، وهو ما بين الثلاثين إلى الخمسين.

(٣) شاب الرجل يشيب شيبًا وشيبةً ومشيبًا: ابيضّ شعره، فهو أشيب، ولا يقال للمرأة التي ابيض شعرها: شيباء بل شمطاء، قال في "الفرائد": الشيب: بياض الشعر، والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب من الرجال.

(٤) اسم ماء على طريق سليمة. (٥) أعرض الشيء: ظهر، يقال: عرضته فأعرض.

وَأَنِّي إِذَا بَاشرتُ[1] أَمرًا أُرِيدُه ... تَدَانَتْ أَقاصِيه وَهَانَ أَشَدُّه

(وفي نسخة: حاولت — نعت لـــ أمرا — تقاربت — أباعده — أصعبه)

وَمَا زَالَ أَهلُ الدَّهرِ يَشتَبِهُونَ لِي ... إِليكَ فَلَمَّا لُحتَ لي لاحَ فَردُه

(يتشابهون — (ق) — ظهر)

يقال إذا أبصَرتُ جَيشًا ورَبَّه ... أَمَامَكَ رَبٌّ رَبُّ ذَا الجَيشِ عَبْدُه

(مبتدأ — للإشارة — خبر)

وَأَلقَى الفَمَ الضَّحَّاكَ أَعلَمُ أَنَّه ... قَرِيبٌ بِذِي الكَفِّ المُفَدَّاةِ عَهْدُه

(متكلم من المضارع — خبَر مقدم — مبتدأ مؤخر)

فَزارَكَ مِنّي مَــن إليــك اشْتِيَاقُه ... وَفِي الناسِ إِلَّا فِيكَ وَحْدَك زُهْدُه

(نكرة موصوفة — خبر مقدم — مبتدأ مؤخر)

يُخَلِّفُ مَن لم يَأتِ دَارَكَ غَايَة ... وَيَأتِي فَيدرِي أَنَّ ذلكَ جُهــدُه

(يترك خلفه — فاعل — مفعول، هي المنتهى — طاقته ووسعته)

فَإِن نِلتُ مَا أَمَّلتُ مِنكَ فَرُبَّما ... شَرِبتُ بماءٍ يُعجِزُ الطيرَ وِردُه

(من ماء — إتيان الماء)

وأني إلخ: يصف نفسه بالجلد والشجاعة، يريد إذا طلبت أمرا سهل علي أصعبه وهان شديده بعزمي وقوّة همتي.
وما زال إلخ: "إليك" حال من ضمير المتكلم قبله، أي وأنا قاصد إليك، يقول: ما زال أهل الدهر قبل وصولي إليك يتشابهون عندي، فلا أرى بينهم كبير فرق حتى ظهرت، فإذا أنت فردهم الذي لا يشبهه أحد منهم.
يقال إلخ: أي إذا رأيت جيشًا ومَلِكَه فاستعظمته، يقال لي: أمامك ملك، هذا الملك الــذي تراه عبده.
رب: وفي نسخة: ملك، الجملة نعت لــ"رب".
وألقى إلخ: قال شيخ الأدباء: كلمة "ذي" يحتمل أن تكون صاحبية، فالمعنى قريب عهده برجل ذي كف يفديه الناس، ويحتمل أن تكون إشارية، فالإشارة إلى كف الممدوح، أي إذا لقيت فما يضحك علمت أنه قريب العهد بلثم كفك لنعمة بذلتها لصاحبه، فانثنى عنك مسرورًا. **فزارك إلخ:** "مني" حال عن "من" مقدمة، أي زارك رجل مني هذه صفته، يريد نفسه من باب التجريد. **إليك:** الجملة نعت لــ"من".
وفي الناس إلخ: أصل العبارة: وزهده في الناس كلهم إلا فيك وحدك. **يخلف إلخ:** يريد أن داره غاية القصاد ومنتهى الرواد، فمن لم يأتها فقد ترك وراءه غاية لم يدركها، فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده الذي لا جهد بعده.
فإن إلخ: أي إن بلغت أملي منك فلا عجب، فكم بلغت الممتنع من الأمور. قال الواحدي: وجعل الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتنع من الأمور، وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه؛ لبعد الطريق إليه. وقال ابن جني: يمكن أن يقلب هذا هجاء، أي إن أخذت منك شيئًا على بخلك وامتناعك من العطاء، فكم قد وصلت إلى المستصعبات. =

---

(١) باشر الأمر: تولاه بنفسه.

وَوَعدُك فِعلٌ قَبلَ وَعدٍ لأنَّه نَظيرُ فَعالِ الصادِقِ القَولِ وَعدُه
(نعت فعل — الضمير للشأن — خبر مقدم — مصدر بمعنى فعل — مبتدأ مؤخر)

فكُنْ في اصْطِناعِي[1] مُحسنًا كمُجَرِّبٍ يَبِنْ لك تقريبُ[2] الجَوادِ وَشَدُّه
(جواب كن — الفرس)

إِذَا كُنتَ فِي شَكٍّ مِنَ السيفِ فابلُه[3] فَإِمَّا تُنَفِّيه[4] وَإِمَّا تُعِدُّه
((د) فامتحنه)

وَمَا الصَّارِمُ الهندِيُّ إِلاَّ كغَيرِه إِذَا لَم يفارِقْه النِّجـادُ وَغِمدُه
(نافية — السيف القاطع — بالكسر، حمالة السيف)

وَأَنَّكَ لَلْمَشكورُ فِي كُلِّ حَالةٍ وَلَو لَم يَكُنْ إِلاَّ البَشَاشَةَ رِفدُه
(اللام للتأكيد — وصلية — عطاؤه)

وَكُلُّ نوالٍ كانَ أو هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرفٍ مِنكَ عِندِي نِدُّه[5]
(عطاء — نظر — نظيره)

= وهذا قريب من قول القائل:

تم تو انسان ہو آؤ گے نہ کیوں قابو میں ہم تو باتوں ہی میں پریوں کو لگا لیتے ہیں

ولعل الأظهر أن يقال: إنه يشير بما أمله منه إلى ما كان يطلبه من تفويض ولاية إليه، وكان كافور قد وعده بذلك حياء منه، وهو لا يريده، وقد سئل في ذلك يوما، فقال: يا قوم! إذا أعطينا من ادعى النبوة ولاية، أفلا ترونه يدعي الملك؟ فقال أبو الطيب ذلك، يشير إلى بُعد هذا المأمول وعزة نيله، وفي الأبيات الآتية ما يدل على ذلك.

ووعدك إلخ: يقول: وعدك بمنزلة الفعل الذي يقع قبل الوعد أي بدون تقدم الوعد عليه؛ لأن من كان صادق القول، لا يرجع عن وعده، فإذا وعد فكأنه قد فعل. **فكن** إلخ: قرّب الفرس: إذا رفع يديه معا ووضعهما معا في العدو، وهو دون الحضر. يقول: جرّبني بإحسانك في اختصاصك إياي؛ ليتبين لك موضعي مما تقلدني من نعمة أو خدمة، كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبه وشدّه.

إذا إلخ: البيت مثل في معنى البيت السابق، أي جرّبني فإن لم تجدني أهلا لما شئت فارفضني، وإلا فإني أهل لأن تختارني وتصطنعني. **وما** إلخ: يؤكد ما ذكره، يقول: السيف القاطع الهندي لا يظهر فضله على غيره من السيوف حتى يسلّ ويضرب به، وبذلك يعلم مضاؤه وجوهره. **وأنك** إلخ: أنت مشكور من جهتي على كل حال، ولو لم أنل منك إلا طلاقة الوجه. **وكل** إلخ: أي إذا نظرت إلي نظرة فهي عندي بمنزلة كل عطية أخذتها منك أو سآخذها.

(١) اصطنعه: اختاره واختصه لنفسه. (٢) التقريبُ والشدُّ ضربان من جَري الخيل.

(٣) أمر للمذكر من بلاه يبلوه بلوًا وبلاءً: جرَّبه واختبره. (٤) تنفيه: شدّده للمبالغة.

(٥) بالكسر: المثل، ولا يكون إلا مخالفا، والجمع أنداد.

وَإِنِّي لَفِي بَحرٍ مِنَ الخَيرِ أَصلُه عَطَايَاك أَرجُو مَدَّهَا[1] وَهي مَدُّه

وَمَا رغبتي فِي عَسجَدٍ أَستَفِيدُه وَلكِنَّهَا فِي مَفخَرٍ أَستجدُّه

يَجُود به مَن يَفضح الجودَ جُودُه وَيحمَدُه مَن يَفضَحُ الحَمْدَ حَمدُه

فَإِنَّك مَا مرّ النُّحوسُ بكوكَبٍ وَقابَلتَه إِلَّا ووَجهُك سَعْدُه

* * *

وجرت وحشة بين الأستاذ كافور والأمير أبي القاسم مدة، ثم اصطلحا فقال:

حَسَم[2] الصُّلحُ مَا اشتهَتْه الأَعَادِي وَأَذَاعتهُ[3] أَلسُنُ الحُسَّاد

وَأَرادتهُ أنفسٌ حَالَ[4] تَدبيــ ـــرُكَ مَا بَيْنَهَا وَبينَ المُرَاد

وإني إلخ: يريد كثرة ما يصل إليه من مواهبه، يقول: أنا في بحر من الخير، وهذا البحر أصله من عطاياك، فأنا أرجو زيادة عطاياك، فإنها زيادة ذلك البحر؛ لأنه منها، وهذا كالاحتراس على عقب قوله في البيتين الأولين.

وما إلخ: يقول: ليست رغبتي من جهتك في عطايا الأموال، ولكن أرغب في فخر جديد يعني الولاية.

يجود إلخ: أي يجود به أنت، وجودك يفضح جود غيرك لزيادته عليه، وأحمدك أنا، وحمدي يفضح حمد غيري لأنه فوقه. ويحتمل أن يكون هجاء كما هو دأب المتنبي في مدح كافور. **فإنك إلخ**: يقول: أنت تسعد المنحوس وتغني الفقير، فإذا مر المنحوس بكوكب وقابلته بوجهك زال النحس عنه. **وجرت**: واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيدي مولى كافور؛ طلبا للفساد بينهما، وجرت وحشة أياما ثم ردهم إليه واصطلحا، فقال أبو الطيب.

والأمير: الأمير أبو قاسم هو أنوجور بن الإخشيد محمد بن طغج مولى كافور، وكانت قد أخذت البيعة له بعد أبيه على ما في خبر كافور، وكان كافور قائما بتدبير دولته إلى أن توفي أنوجور سنة تسع وأربعين وثلاث مائة، وكان قد اتصل به قوم من الغلمان، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافور، فأنكر كافور ذلك وطالبه بتسليمهم إليه، فامتنع من ذلك وجرت وحشة بينهما أيامًا، ثم سلمهم إليه فألقاهم في النيل واصطلحا، فقال أبو الطيب. **حسم إلخ**: [من أول الخفيف، والقافية متواتر] يقول: اشتهت الأعداء أن يهيج بينكما شر وأذاعت الحساد ذلك، فلما اصطلحتم حسم الصلح ما اشتهوه =

(١) مد البحر والنهر: زاد ماؤه وكثر، ومده غيره، يتعدى ولا يتعدى. (٢) حسمه حسمًا: قطعه مستأصلا إياه.

(٣) أذاع به إذاعة: أظهره، من ذاع الخبر يذيع ذيعاً وذيوعا وذَيْعوعة ذيعانا: انتشر.

(٤) ماض من حال بينهما حولاً وحؤولاً وحيلولةً: حجز.

صَار مَا أَوضَعَ[١] المُخِبُّون[٢] فيه من عتاب زِيادةً فِي الوِداد
(اسم صار — بيان لما — خبر صار)

وَكَلامُ الوُشاةِ لَيْسَ عَلى الأحـ ـباب سُلطانُه عَلى الأَضدَاد
(السعاة — خبر ليس — مبتدأ، الجملة استيناف — خبر)

إنّما تُنجِحُ المقالَةُ فِي المَر ءِ إذَا وَافقَتْ هوًى فِي الفُؤاد
(وفي نسخة: صادفت — مفعول وافقت)

وَلَعَمري لَقد هُزِزْتَ بِمَا قِيـ ـلَ فأُلْفِيتَ أوثَق الأطواد[٣]
(ن — وجدت — أقوى — الجبال)

وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رجالٌ كُنتَ أَهدى مِنهَا إلى الإرشاد
(أي بما أبيته — فاعل أشارت)

قد يُصِيبُ الفَتى المَشِيرُ ولَم يَجـ ـهَدْ ويُشْوِي[٤] الصَّوابَ بعد اجتِهَاد

= وأذاعوه. **وأرادته إلخ:** أي وحسم ما أرادته من إلقاء الشقاق بينكما أنفس حجز تدبيرك بينها وبين ما أرادته.

صار إلخ: أي صار العتاب الذي سعى به بينكما أهل النمائم سببا في زيادة الوِداد؛ لأن الود بعد العتاب أصفى كما قيل في الهندية:

بڑے مزے کی ہے وہ لڑائی جو صلح ہو جائے جنگ ہو کر

وكلام إلخ: أي كلام الوشاة لا سلطان له على الأحباب، إنما سلطانه على الأضداد، ويحتمل أن يكون اسم ليس "سلطانه"، و"على الأضداد" صلة "سلطان"، أي ليس له على الأحباب السلطان الذي له على الأضداد. **إنما إلخ:** أي إنما يبلغ القول النجاح إذا وافق هوى سامعه، كأنه يبرّئ ابن مولاه من موافقة كلام الوشاة. **تنجح:** أنجح زيد: صار ذا نجح. **ولعمري إلخ:** أي حُركت إلى الشر بما نقل إليك من النميمة فكنت كالجبل، أي لم تتحرك و لم يؤثر فيك قول المفسدين.

وأشارت إلخ: أي أشار عليك قوم بالشقاق فامتنعت منه؛ لأنك لم تجد ذلك رشداً، وقوله: "أهدى إلى الإرشاد" أي إلى إرشادهم، كأنه يقول: أرادوا بما أشاروا عليك أن يرشدوك إلى الفساد، فأرشدهم بأناتك وحسن صنيعك إلى ما هو خير مما أشاروا به، فكنت أعرف منهم بوجوه الإشارة. **قد إلخ:** يقول: المشير لشيء قد يصيب في مشورته من غير اجتهاد، وقد يجتهد فتأتي مشورته بعد الاجتهاد خطأ، يعني أن الذين أشاروا عليك بالخلاف بعد إعمال الرأي قد أخطؤوا الصواب في المشورة، وأنت أصبت الرأي عفوا بميلك إلى السلم.

---

(١) يقال: أوضع الراكب راحلته: إذا حثّها على الإسراع.

(٢) هم الذين يحملون دوابهم على الخبب، وهو من العدو.

(٣) جمع طود، وهو الجبل العظيم، والجمع أيضا طِوَدة.

(٤) أي يخطئ، يقال: رماه فأشواه: إذا أصاب غير المقتل.

نِلتَ مَا لا يُنالُ بالبِيض والسُّمـ ـــرِ وصُنت الأرواحَ فِي الأجسَاد
(السيوف) (الرماح) (ق)

وَقَنا الخَطِّ في مَراكِزِها حَوْ لَكَ وَالمُرهفاتُ فِي الأَغمَاد
(الرماح) (حال من مراكزها) (السيوف المحددة)

مَا دَرَوا إذْ رَأَوْا فُؤادَكَ فيهم سَاكِنًا أَنّ رَأيَه فِي الطِراد
(نافية) (ر)

فَفَدى رَأيَكَ الّذي لم تُفده كُلُّ رَأيٍ مُعَلَّمٍ مُستَفَاد
(ر)

وَإِذَا الحِلمُ لَم يَكُن عَن طِباعٍ لَمْ يَكُنْ عَن تقادُمِ الميلاد
(وفي نسخة: في)

فَبِهذا وَمِثلِه سُدتَّ يا كا فُورُ وَاقتَدتَّ[1] كُلَّ صَعب القِياد
(ق) (مفعول اقتدت)

وَأَطَاعَ الّذي أَطَاعَكَ وَالطا عَةُ لَيسَتْ خَلائقَ الآسَاد
(فاعل أطاع) (أي الأخلاق)

إِنَّما أَنتَ وَالدٌ وَالأبُ القا طِعُ أحنى[2] مِن واصِلِ الأَولاد
(ن)

نلت إلخ: يقول: أدركت بالصلح ما لا يدرك بالحرب من غير إراقة دم ولا قتل نفس، وذلك أنه صالحه على أن يدفع إليه الساعين ففعل. **وقنا إلخ**: أي نلت ذلك والرماح مركوزة لم تشرع للطعن، والسيوف مغمدة لم تُسلّ للضرب. قال الأستاذ: "قنا الخط" و"المرهفات" في محل الرفع على الابتداء، أو في محل النصب على تقدير: صنت قنا الخط في مراكزها حولك، وصنت المرهفات في أغمادها. **الخط**: موضع تنسب إليه الرماح.

ما إلخ: يقول: لم تعلم الناس حين رأوك ساكن القلب غير متهيىء للطراد أنك تطارد برأيك في طلب الفوز حتى أدركته. **ففدى إلخ**: يقول: يفدي رأيك الذي تبتكره برؤية كل رأي يستفاد بمشورة الناس وتعليمهم. **لم تفده**: من الإفادة أي لم يفدك إياه أحد. **وإذا إلخ**: يقول: إذا لم يكن الحلم غزيرة مخلوقة في الإنسان لم يحدث فيه بكبر السن وتقادم زمن الولادة. **لم يكن**: أي لم يكن بالمتقدم في السن، وفي نسخة: لم يحلّم تقدم.

فبهذا إلخ: يقول: بهذا الرأي الذي رأيته في هذه الحادثة وبمثله في غيرها سُدت الناس وانقاد لك ما لا ينقاد لغيرك. **وأطاع إلخ**: أي وبمثل هذا الرأي أطاعك الناس الذين أطاعوك مع أنهم أُسود في شدة البأس، لم يعرفوا الطاعة قبلك لأحد؛ لأن الطاعة ليست من أخلاق الأسود. **إنما إلخ**: أي أنت في تربيتك ابن الإخشيد بمنزلة الوالد له، والوالد القاطع يبقى حنوُّه على ولده أشد من حنوّ الولد الواصل على أبيه. ويحتمل أن يكون "واصل الأولاد" نعتًا لمحذوف، أي من أب واصل الأولاد، وهو ظاهر. **واصل الأولاد**: من إضافة الصفة إلى موصوفها.

---

(١) اقتاد الدابة اقتيادًا بمعنى قادها، وقيل: لنفسه. (٢) حنت المرأة على أولادها حنوًّا: عطفت وأقامت عليهم، =

لَا عَدَا الشرُّ من بَغى لَكُما الشَّـــ ـــرَّ وَخَصَّ الفَسَادُ أَهلَ الفسَاد
جاوز طلبه

أنتُما ما[1] اتَّفَقْتُما الجِسمُ والرُّو حُ فلا احتَجْتُما إلى عُوَّاد[2]

وَإذا كانَ فِي الأَنَابِيبِ[3] خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيشُ في صُدُور الصِعَاد
اختلاف بمعنى اضطراب صدر كل شيء مقدمه

أشمَتَ[4] الخُلف بالشُّراةِ[5] عِداَهَا وَشَفى رَبَّ[6] فَارِسٍ مِن إياد
الخوارج جمع عدو أي كسرى قبيلة مشهورة

لا إلخ: يدعو على من سعى بينهما بالشر والفساد أن يرتد مـــا سعى به على نفسه ويلزمـــه دون غيره. **أنتما إلخ:** يقول: أنتما ما دمتما متفقين كالجسم والروح اللذين يقوم بهما البدن ويعيش بائتلافهما، وقوله: "فلا احتجْتُما إلى عوَّاد" لما جعلهما كالجسم والروح جعل اختلافهما بمنزلة الداء الذي يختل به أمر البدن ويكون محوجًا إلى عيادة الأطباء، أي فلا اختلّ أمركما بما يحوج إلى دخول السفراء والمشيرين. **وإذا إلخ:** يقول: إذا اختلفت أنابيب الرمح اضطرب صدره عند الطعن فلم يستقم، وهو مثل، أراد بالأنابيب الأتباع وبالصدور السادة، أي إذا اختلفت الخدم وقع النزاع بين الرؤساء. **الأنابيب:** ما بين كل عقدتين.
الصعاد: جمع صعدة، وهي قناة الرمح. **أشمت إلخ:** يشير إلى ما وقع للشراة حين تولى المهلّب بن أبي صفرة حربهم من قبل الحجاج، وذلك أنه قاتلهم نحوًا من ثلاثين شهرا فلم يقدر عليهم، ثم وقع الخلف بينهم بسبب اختلفت الرواة في تحقيقه واقتتلوا فوهنت شوكتهم، وتمكن المهلّب منهم، فلم ينج إلا القليل. قال في التبيان: وذلك أهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلب يقوى هم، فاحتال على نصَّال لهم، كان يتخذ لهم نصالاً مسمومة، فكتب إليه المهلب: وصل ما بعثت لنا من النصال المخترمة للآجال، وحمدنا فعلك وشكرنا فضلك وسنرفع ذكرك، ونعلي قدرك، إن شاء الله تعالى. وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه، فاختلفوا في قتله، فصوّبته طائفة وأخطأته أخرى، فاقتتلوا حتى قلّ عددهم، وأما إياد فكانت يداً واحدةً ثم تفرقت كلمتهم وتشتتوا =

= ولم يتزوج بعد أبيهم. وفلان أحنى الناس ضلوعاً عَلَيك: أي أعطفهم.
(١) مصدرية زمانية، أي مدة اتفاقكما. (٢) هم زوار المريض خاصة.
(٣) جمع أنبوب: ما بين الكعبين من القصب والرمح. (٤) أشمته الله بعدوه: أي جَعَله شمت به، وفعل ما شمت به لأجله. وقد تكون الشماتة من المشفق بمن يركب هَوَاه فلا ينثني عنه، كقوله:
وأشمتَّ بي من كان فيك يلوم
(٥) هم الخوارج، قال الجوهري: سُمُّوا بذلك لقولهم: إننا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة. (٦) رب فارس: هو سابور ذو الأكتاف.

وَتولّى بَنِي اليَزِيدِيِّ بالبَصــ ـــرَةِ حَتّى تَمَزَّقُوا فِي البِلَادِ

وَمُلُوكًا كأمسِ فِي القُربِ مِنَّا وَكَطَسْمٍ وَأُختِها في البعاد

بِكُما بتُّ عَائِذًا فيكما مِنـــ ـــهُ وَمِن كَيد كُلّ باغٍ وَعَاد

وَبِلُبَّيكُمَا الأَصيلَينِ[1] أن تَفــ ـــرُق صُمُّ الرِّماحِ بَينَ الجِيَاد

أَو يكونَ الوَليُّ أَشقى عَدُوٍّ بِالَّذي تَدخَرَانه مِن عَتاد[2]

هَل يَسُرَّنَّ بَاقيًا بعدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ العُداةُ فِي كُلِّ ناد[3]

مَنعَ الوُدُّ وَالرِّعَايةُ وَالسُّو دَدُ أَن تبلُغَا إِلَى الأحقَاد

= بأرض الحريرة، فقصدهم سابور ذو الأكتاف وأفنى منهم خلقا كثيرا، وتفرق باقيهم في البلاد.

وتولى إلخ: بنو اليزيدي كُتَّاب وثبوا بالبصرة، وأخرجوا منها عامل الخليفة، واستولوا عليها في خلافة المنصور فعظم شأنهم، وكانوا إخوة ثلاثة: أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف، ثم اختلفوا فقتل أكبرهم أوسطهم، وكان ذلك سببًا في هلاكهم جميعا. **وملوكا إلخ:** المراد بأخت طسم: جديس، وهما قبيلتان هلكتا قديما بحروب كانت بينهما، يقول: وتولى الخلف ملوكا عهدهم قريب منّا كأمس، وآخرين قد بعد عهدهم كطسم وجديس، فأهلكهم.

بكما إلخ: أي أعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغي والعدوان الذين يريدون بكما السوء. **فيكما:** حال من الضمير في قوله: "منه". **وبلبيكما إلخ:** [تثنية لب، وهو العقل] أي وأعوذ بما لكما من اللب الأصيل أن تختلفا فتصيرا طائفتين، وتحول الرماح بين خيلكما التي هي فرقة واحدة فتصير فرقتين.

أو إلخ: أي أعوذ بكما أن يقتل بعض رجالكما بعضًا بما تدخرانه من السلاح، فتصير عاقبة الصديق به كعاقبة العدو؛ لأن القتل للأعداء لا للأصدقاء. **هل إلخ:** إذا قتل أحدكم الآخر، فهل يسُرُّ الباقي منكما أن يتحدث الأعداء في مجالسهم بأنه قتل صاحبه وغدر بحرمته؟ **منع إلخ:** يقول: ما بينكما من الود ورعاية الحقوق، وما فيكما من السيادة يمنعانكما من أن تبلغا إلى الحقد والإصرار على العداوة. **الأحقاد:** جمع حقد، وهو الضغن.

---

(١) من أصالة الرأي، وهي جودته.

(٢) هو العدة لأمر ما تهيأه له، والجمع: أعتدٌ وأعتدة وعُتُد بضمتين.

(٣) مجلس القوم ومتحدثهم نهاراً، وقيل: المجلس ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا زال عنه هذا الاسم، والجمع أندية، وجمع الجمع أنديات.

وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ القلبَ لِلقَلـــ ـــبِ وَلو ضُمِّنَتْ قُلوبَ الجَمَاد

فَغَدا المُلْكُ بَاهِرًا[1] من رآه شَاكِرًا مَــا أَتَيْتُما مِن سَداد

فيه أَيديكما عَلَى الظَّفر الحُلـــ ـــوِ وأَيدِي قومٍ عَلَى الأكباد

هذِه دَولةُ المَكارِمِ وَالرَّأْ فَةِ وَالمَجْدِ وَالنَّدى وَالأيادي

كَسَفَتْ[2] سَاعةً كما تَكسِفُ الشمـــ ـــسُ وعادَتْ ونُورُها فِي ازْدِيَاد

يَزحَمُ الدَّهرَ رُكنُها عَن أَذاها بِفَتًى مَارِدٍ عَلى المُرَّاد

مُتلِفٍ[3] مُخلِفٍ[4] وَفِيٍّ أَبِيٍّ عَالِمٍ حَازِمٍ[5] شُجَاعٍ جَوَاد

(فصار، ف، مفعول باهرا، مفعول شاكرا، وصلية، بيان لما، صواب، الرحمة، الجود، النعم، ض، ف يدافع، مفعول به، يعني كافورا، ك، وفي نسخة: من، جمع مارد، للعهود، ك، سخي)

وحقوق إلخ: يذكر ما بينهما من حقوق تربيته لابن الإخشيد وقيامه بأمره وهو طفل، يقول: تلك الحقوق لو كانت في قلب الجماد لرقّ بعضه لبعض. **فغدا إلخ:** أي بتصافيكما عاد إلى الملك رونقه وحسنه، فلو كان له فم لشكر ما فعلتما من الصواب. **رآه:** وفي نسخة: أتاه. **فيه إلخ:** [متعلق بما تعلق به الخبر بعد] في هذا السداد الذي أتيتماه وضعتما أيديكما على الظفر، ووضع الحاسدون أيديهم على أكبادهم؛ توجعاً لإخفاق أعمالهم. ووصف الظفر بالحلو؛ لأنه كان بغير إراقة دم.

هذه إلخ: يقول: دولتكما دولة الأشياء التي ذكرت، فلا تعرضاها للخلاف. **كسفت إلخ:** [أراد بكسوفها ما كان بينهما من الوحشة] أي كان ذلك مدة قصيرة كمدة كسوف الشمس، ثم انجلى فعادت وهي في العيون أنور وأبهى. **ونورها إلخ:** الجملة الحالية أقيمت مقام الخبر. **يزحم إلخ:** أي ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها بفتى يتمرد على المردة. **ركنها:** فاعل، أي قوتها وسعادتها. **أبي:** هو الأنوف عزيز النفس.

(١) بهره: أي غشيه، وقيل: الباهر الغالب، وبهره بهرًا: غلبه.

(٢) كسف الله الشمس والقمر كسفا فكسفا هما كسوفاً: أي حجبهما وغيّرهما فاحتجبا وتغيّرا، يتعدّى ولا يتعدى، والمصدر فارق، والأحسن في القمر "خسَف"، وفي الشمس "كسفت".

(٣) أي يتلف الأموال بالعطاء.

(٤) أي يخلف الأموال بسيفه إذا ذهبت.

(٥) حزم حُزمًا وحَزَامة وحُزُومة: ضبط أمره بالثقة، فهو حازم وحزيم، والجمع حَزَمة وحُزماء.

أَجفلَ[1] الناسُ عَن طَرِيقِ أَبي المســـ ـــكِ وَذَلَّتْ له رِقابُ العِبَاد
(هو الكافور) (ض)
كيفَ لا يُترَكُ الطَّرِيقُ لِسَيلٍ ضَيِّقٍ عن أَتِيِّه[2] كُلُّ وَاد
(فاعل ضيق)

* * *

وقال عند خروجه من مصر:

عيدٌ[3] بأيّةِ حالٍ عُدتَّ يا عِيد بمَا مَضى أم لأمرٍ فيكَ تجديد
(ق) (ر)
أَمَّا الأَحِبَّةُ فالبَيْدَاءُ دُونَهم فليتَ دُونكَ بِيدًا[4] دُونَها بيد
(الفلاة)

أجفل إلخ: يقول: أسرعوا ذاهبين عن طريقه وتركوه له؛ لأهُم لا يقدرون على معارضته، وذلّت له رقاب الناس فملكهم. كيف إلخ: يقول: كيف لا يترك الناس طريقه، وهو سيل يضيق عن مائه كل واد جرى فيه، فلا يبقى فيه مجاز لأحد، و"ضيق" مجرور على أنه نعت لـــ"سيل"، ومرفوع على كونه خبرًا عن "واد". وقال: [وقال يهجو قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة ست وأربعين وثلاث مائة] كان أبو الطيب قد أقام بعد إنشاده قصيدته البائية سنة، لا يلقى كافورًا، ولكن يسير معه في الموكب؛ لئلا يوحشه، وهو يعمل على الرحيل عنه في ستر، فأعد الإبل وخفف الرحل، وقال يهجوه في يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مائة قبل مسيره بيوم واحد.
عيد إلخ: [من الثاني البسيط، والقافية متواتر] قال في العرف: يروى: أم يأمر، وهو غلط؛ لأن الكلام من عطف الجمل. يقول: هذا اليوم الذي أنا فيه عيد، ثم أقبل يخاطب العيد فقال: بأية حال عدت علي؟ بالحال التي عهدهَا من قبل أم حدث فيك أمر جديد؟ ويحتمل أن يكون معناه: عدت بما مضى عليّ من الشدائد والأهوال أم عدت بأمر مجدد من الخفض والسرور؟ بما مضى: أي أبما مضى، فحذف الهمزة.
أما إلخ: يتذكر أحبته، يقول: أما الأحبة فبعيدون عني، أي لم يعودوا علي كما عدت أنت، فليتك - أيها العيد - بعيد عني أضعاف بعدهم؛ لأني لا أسرّ بك وهم غائبون، وقيل: يحتمل أن يعود الضمير على الأحبة، وهو كما ترى.
فائدة جليلة: قال في شرح ديوان ابن القارض: البيد جمع بيداء، وهي الفلاة. قال في القاموس: والقياس بيداوات. وكان وجهه ما ذكره بعض المحققين من أن "فعلاء" إن كانت صفة فقياس جمعها على "فعل" كحمراء على حُمْر، وإن كانت اسما فقياس جمعها على فَعْلاوات مثل صحراء صحراوات. وبيداء هنا اسم الفلاة، فقياسها حينئذ بيداوات، لكن يظهر لي أن "بيداء" في الأصل كانت صفة من باد يبيد بمعنى هلك، ثم غلب =

(١) من الإجفال، وهو الإسراعُ في الهرب. (٢) الأتي هو السيل يأتي من موضع بعيد.
(٣) واحد الأعياد، وإنما جمع بالياء وأصله الواو؛ للزومها في الواحد، وقيل: للفرق بينه وبين أعواد الخشب.
(٤) بكسر الباء، أصلها بُيْد - بضم فسكون - فأبدلوا من الضمة كسرة؛ لتسلم الياء.

لَولَا العُلى لم تجُبْ بي مَا أَجُوب بها (ق) مفعول به ... وَجناءُ[١] فاعل حَرفٌ[٢] هي الضامرة الصلبة وَلا جَرداءُ[٣] قَيدُود[٤]

وَكانَ أطيَبَ مِن سيفِي معانقة (ض) ... أشباهُ رونقه بياضه الغِيدُ[٥] الأَمَاليد[٦]

لَم يترك الدهرُ مِن قَلبِي وَلَا كَبدِي (ن) ... شَيئًا تُتيِّمُه تيمه: استعبده عَينٌ وَلَا جِيد عنق

يَا سَاقِيَيَّ أَخمْرٌ في كؤوسِكُمَا ... أَم في كُؤُوسِكُمَا جمع كأس هَمٌّ وتَسهِيد[٧]

أَصخرةٌ أنا مَا لي لَا تُحرِّكُنِي حال من الياء ... هذي المُدَامُ الخمر ولا هذِي الأغارِيد[٨]

= عليها الاستعمال، فصارت اسماً لنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف، لكن روعي فيها الأصل فجمعت على "فعل"، ومما يدل على ذلك ما ذكره بعض أهل اللغة من أن المفازة اسم للبيداء، وسميت بذلك من باب تسمية الشيء باسم ضده تفاؤلاً، كما سمي اللديغ سليماً، وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة. ووجه الدلالة أن البيداء لولا ملاحظة معنى الهلاك فيه ما سمي مفازة تفاؤلا، فافهم.

لولا إلخ: أي لولا طلب العلى لم أفارق أحبتي، و لم تقطع بي ناقة ولا فرس ما أكلفها قطعه من الفلوات. واعلم أن فائدة "لا" الواقعة بعد واو العطف التنصيص على أن كلا من "وجناء" و"جرداء" لم تجب به لولا العلى على انفرادها، ولولا ذكرها لأوهمت العبارة أن المراد أن الأمرين من حيث المجموع لم تجوبا به المفاوز على تقدير عدم العلى، وذلك غير مراد، ومثله ما ذكره القوم من نحو قولك: ما جاءني زيد وعمرو، وقولك: ما جاءني زيد ولا عمرو، حيث نصوا على أن العبارة الثانية ناصّة على أن كلا منهما لم يحضر، لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع، بخلاف الأولى؛ فإنها موهمة لمثل ما ذكرناه. **تجب**: جاب الموضع: قطعه.

وكان إلخ: أي ولولا طلب العلى لم أختر معانقة السيف، وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهن رونقه في بياض البشرة ونقائها. **معانقة**: وفي نسخة: مضاجعة. **لم إلخ**: يقول: إن الدهر جرد قلبه عن هوى العيون والأجياد؛ لما توارد عليه من نوائبه، فتفرّغ عن الغزل واللهو إلى الجد والتشمير. **يا إلخ**: يقول لساقييه: أخمر ما تسقيانني أم همٌّ وسهادٌ، يعني أن ما يشربه لا يزيده إلا همًّا وسهرًا؛ لأن قلبه مملوء بالهموم، لا موضع فيه للسرور. **أصخرة إلخ**: يتعجب من حاله وأن الخمر والغناء لا يطربانه ولا يؤثران فيه، كأنه صخرة صماء. **لا تحركني**: وفي نسخة: لا تغيرني.

---

(١) الوجين كقتيل: العارض من الأرض ينقاد ويرتفع قليلاً، وهو غليظ. ومنه الوجناء، وهي الناقة الشديدة، شبهت به في صلابتها، وقال قوم: هي العظيمة الوجنتين. (٢) الناقة الضامرة والمهزولة والعظيمة.

(٣) هي الفرس القصيرة الشعر. (٤) في "الأقرب": هي الطويلة الظهر، وفي "العرف": الطويلة العنق.

(٥) جمع غيداء، وهي المنثنية لينا. (٦) جمع أملود وأملودة، وهي الناعمة المستوية القوام.

(٧) هو الحمل على السهاد، وهو السهر. (٨) أي الأغاني كأن مفردها أغرودة.

إِذَا أردتُّ كُمَيْتَ[1] الخمرِ **صافيةً** وَجَدتُّها وَحَبيبُ النَّفسِ مَفْقود

مَاذَا لقيتُ مِنَ الدُّنيا وأَعْجَبُه أَنِّي بما أَنَا **شاكٍ** مِنهُ مَحسُود

أَمسيتُ أَروَحَ مُثرٍ[2] خَازِنًا ويدًا أَنَا الغَنِيُّ وأَموالي المَوَاعِيد[3]

إِنِّي نَزَلتُ بكَذَّابينَ **ضَيفُهُم** عَنِ **القِرى** وَعَنِ الترحالِ[4] **محدود**[5]

جُودُ الرجالِ مِنَ الأَيدِي وجُودُهُم **مِنَ اللّسانِ** فَلا كانُوا ولا الجُود

مَا يقبضُ الموتُ نفسًا من نُفُوسِهم إِلّا وَفي يَده مِن نَتنِها عُود

إذا إلخ: يقول: إذا طلبت الخمر وجدتها، وإذا طلبت الحبيب لم أجده، يعني أن شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب، وحبيبي بعيد عني. **صافية**: حال من كميت. **ماذا إلخ**: روى الواحدي: و"أعجبها"، كأن الضمير لــ"الدنيا" والتذكير أحسن. يشكو شدة ما لقيه من نوازل الدنيا وأحوالها، ثم يقول: وأعجب ما لقيته منها أني محسود بما أنا شاك منه، يعني تقربه من كافور. يريد أن الشعراء يحدونه عليه، وهو علة شكواه.
شاك: وفي نسخة: باك. **أمسيت إلخ**: يقول: إنه قد صار غنيًّا، ولكن خازنه ويده مستريحتان من نقل المال وحفظه؛ لأن أمواله مواعيد كافور، وهي لا تحتاج إلى أن تقبضها يد أو يحفظها خازن. **أروح**: اسم تفضيل من الراحة.
إني إلخ: أي لا يقرونه ولا يدعونه يرحل في طلب رزقه. **ضيفهم**: الجملة نعت لــ"كذابين".
القرى: قرى الضيف قرى وقراء: أضافه. **محدود**: ممنوع، خبر لــ"ضيفهم". **من اللسان إلخ**: أراد: من الألسن، فوضع الواحد موضع الجمع. "ولا الجود" عطفه على الضمير المتصل؛ للفصل بــ"لا"، كما في قوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا﴾ (الأنعام: ١٤٨) يقول: الناس يجودون بالعطاء، وهؤلاء يجودون بالمواعيد. ثم دعا عليهم، فقال: لا كانوا ولا كان جودهم. **ما إلخ**: أي إن أرواحهم منتنة من اللؤم، فإذا همّ الموت بقبضها لم يباشرها بيده تقذراً من نتنها، بل يتناولها بعود كما ترفع الجيفة.

(١) بلفظ التصغير: الأحمر فيه سواد، يوصف به المذكر والمؤنث، وأراد خمراً كميت اللون. قال سيبويه: سألت الخليل عن الكميت، فقال: إنما صغر؛ لأنه بين السواد والحمرة، و لم يخلص له واحد منهما.
(٢) اسم فاعل من إثراء كثر ماله.
(٣) جمع الميعاد، وهو المواعدة ووقت الوعد وموضعه.
(٤) رحل عن البلد رحلاً ورحيلاً وترحالاً: تركه، إلى موضع كذا: انتقل.
(٥) حده عنه حداً وحدداً: دفعه ومنعه.

من كل رخوٍ[١] وكاءِ[٢] البَطنِ مُنفَتقٍ[٣] (منشق) لَا فِي الرِّجالِ وَلا النِّسوانِ مَعدُود

أَكُلَّما اغْتَالَ[٤] (س) عبدُ السَّوءِ سَيِّدَه (أخذه على غفلة) أَو خانه (ق) فَلَه في مِصرَ تَمهِيد[٥]

صَارَ الخَصِيُّ إِمامَ الآبقينَ (ن،ض،س) بها فالحُرُّ مُستَعبَدٌ (مذلل) وَالعَبدُ مَعبُود (محترم)

نَامَتْ (س) نَواطِيرُ[٦] مِصر مِن ثعالِبها فقد بشمن[٧] (س) وما تَفنَى (خ) العَناقِيد[٨] (أراد بها الأموال)

من إلخ: يريد أنه خصي، يعني كافورا والذين حوله من الخصيان. رخوٌ: لا وكاء على ما في بطنه من الريح، وهو لا ذكر ولا أنثى، فهو غير معدود، فإن قيل: رجل، فلا لحية ولا ذكر. وإن قيل: امرأة، فلا فرج له. واعلم أن البيت أخذه في "التبيان" وتابعه من بعده، ولا يوجد في نسخ صحيحة عندنا. **أكلما إلخ:** يُعرّض بقتل الأسود لسيده واستقلاله بالملك بعده. يقول: أكلما أهلك عبد سوء سيده مهّد له أهل مصر الطاعة وملكوه. قال شيخ الأدباء: كان كافور هذا منهما بقتل مولاه الإخشيدي والتسلط على ملكه غصبا لما مات مولاه، والمراد بالخيانة نقض العهد.

صار إلخ: يريد أن كل عبد هرب من سيده أمسكه كافور عنده وأحسن إليه؛ لأنه نظيره في الخيانة، فهو إمام الآبقين. (محمد إعزاز علي) **الآبقين:** الآبق: الهارب من سيده.

نامت إلخ: أراد بنواطير مصر: ساداتها وأشرافها. يقول: غفل السادات عن العبيد، فأكثروا من العيث في أموال الناس، حتى أكلوا فوق الشبع. قوله: "وما إلخ" يريد كثرة ما بين أيديهم من أموال مصر، وأنهم كلما أكلوا شيئًا أخلف لهم غيره فلا يكفون عن البشم. **ثعالبها:** أراد بها العبيد فالأراذل، جمع ثعلب.

---

(١) مثلثة، الهشُّ اللين من كل شيء. (٢) ككتاب، رباط القربة وغيرها كالوعاء والكيس والصرة وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه. (٣) هو الموسع لكثرة لحمه،كأنه قد انفتق وانشق.

(٤) اغتاله اغتيالاً: أهلكه، وقتله على غرة أو خدعة فذهب به إلى موضع خال فقتله، أو قتله من خفية.

(٥) مهد الأمر: وطّأه وسهله وسواه وأصلحه. قال الراغب: ويتجوز به عن بسطة المال والجاه.

(٦) اختلف النسخ ههنا، ففي بعضها بالظاء المعجمة، وعلى الآخر مشى صاحب التبيان. و"نواطير" جمع الناطر والناطور: حافظ الكرم والنخل والزرع. وفي "البارع": الناطر والناطور بالطاء المهملة: حافظ الزرع، من كلام أهل السواد، وليس بعربي محض، وقال ابن القطاع: نطر نطرًا بالطاء المهملة: حفظ الكرم. وقال الأهزري: رأيت بالبيضاء من ديار حذام عرازيل، فسألت عنها بعض العرب فقال: هي مظالّ النواطير. والجمع أيضًا نُطّار، ونطرة ونطراء والناطور، وبالظاء المعجمة هو الناظور وسيد القوم المنظور إليه منهم.

(٧) بشم: أخذته تخمة وثقلٌ من كثرة الأكل.

(٨) جمع عنقود كزنبور: خوشہ انگور وپیلو وبطم ومانند آں عنقاد بالكسر مثله.

اَلعبدُ ليسَ لِحرٍّ صَالحٍ بِأَخٍ لَو[1] أنّه فِي ثيابِ الحُرِّ مَولُود
(الجملة في موضع الحال)

لا تَشتَرِ العَبدَ إِلّا وَالعَصَا مَعَه إنّ العَبيد لأَنجاسٌ مَنَاكِيد

مَا كنتُ أَحسَبُني أَبقى إِلى زمَنٍ يُسِيءُ بي فيه عَبدٌ وهو مَحمُود
(نافية)

وَلَا تَوَهَّمتُ أَنّ الناسَ قد فُقِدُوا وَأَنَّ مِثلَ أَبي البَيضاءِ مَوجُود
(أحسب نفسي)

وَأَنَّ ذَا الأَسودَ المثقوبَ مِشفَره تُطِيعُه ذِي العَضَارِيط[2] الرَعَادِيد
(للإشارة) (هو شفة البعير) (كناه به استهزاء به)

جَوعَانُ يأكُلُ مِن زَادِي ويُمسكنِي لِكَيْ يُقالَ عَظِيمُ القَدرِ مَقصُود
(ق) جائع (للإشارة)

العبد إلخ: يقول: العبد لا يواخي الحر، ولو كان في أصله حر المولد؛ لأن من ألف الدماءة والخسّة تسقط مروءته، ولا يثبت له عهد. قال الواحدي: في "ثياب" أي إن وُلد العبد في ملك الحر، وعلى هذا فالألف واللام في "الحر" للعهد، وهذا إغراء لابن سيده. يريد أن الأسود وإن أظهر له المودة، ليس بأهل لأن يثق به. **لا إلخ**: يريد: سوء أخلاق العبد، وأنه لا يصلح إلا على الضرب والهوان. **مناكيد**: جمع منكود، وهو قليل الخير.

ما كنت إلخ: يقول: ما كنت أحسب أن أجلي يمتد إلى زمن أتحمّل فيه الإساءة من عبد، وأنا مع ذلك مضطرٌّ إلى حمدهز ويجوز أن يكون "يسيء بي" على معنى يهزأ بي ويسخر بي، فعدّاه بالباء على المعنى لا على اللفظ. أبقى: متكلم من مضارع بقي. **عبد**: وفي نسخة: كلب، أراد به كافورا. **ولا إلخ**: لم أتوهم أن الناس قد فقدوا، فخلت البلاد لمن شاءها، ولا أن مثل هذا يوجد في الخلق حتى رأيته على سرير مصر. **وأن إلخ**: يريد أنه مشقوق الشفة، فشبهه بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام، أي ولا توهمت أن هذا الأسود الموصوف بما ذكر يستغوي من حوله من صغار النفوس فيبذلون له الطاعة ويخدمونه بأرزاقهم خسة منهم ورهبا. ووصفهم بالعضاريط على جهة الذم والتقريع، يريد أنهم قد صاروا بطاعته كذلك، وإلا فلا عجب في طاعتهم له.

الرعاديد: هم الجبناء، الواحد رعديد. **جوعان إلخ**: وصفه بالجوع، يريد شدة لؤمه وإمساكه، فلا تسخو نفسه بشيء، وقوله: يأكل من زادي، قيل: أُهدي له هدية. وقال قوم: بل جمع له شيئًا من خدمه وغلمانه، ثم أخذه ولم يعطه شيئًا. وقال الواحدي: كان المتنبي مقيمًا عنده، يأكل من مال نفسه، ولم يعطه شيئًا، ولم يمكنه من الرحل، فصار كأنه يأكل زاده. يريد أنه جائع؛ لأنه لبخله ولؤمه لا يشبع من الطعام، ويمسكني عنده؛ ليتمدح بقصدي إياه، فيقول الناس: إنه عظيم القدر يقصده مثلي ليمدحه. **عظيم**: خبر عن محذوف، وهو "هو".

(١) وصلية، وأراد: "ولو أنه" فحذف. (٢) جمع عضروط، وهو الذي يخدم بطعامه.

إِنَّ امرأً أَمَةٌ حُبْلى تُدَبِّرُه لَمُسْتَضامٌ[١] سَخِينُ[٢] العَينِ مَفؤودُ[٣]
وَيلُمِّها[٤] خُطَّةً وَيلُمِّ قَابِلِها لِمِثلِهَا خُلِقَ المَهرِيَّةُ[٥] القُودُ[٦]
وَعِندَها لَذَّ[٧] طَعمَ المَوتِ شَارِبُه إِنَّ المَنِيَّةَ عندَ الذُلِّ قِنديدُ[٨]

إن إلخ: هذا تعريض منه بابن سيّده أي إن الذي يدبره أمة مظلوم سخين العين مصاب القلب، لا عقل له ولا فؤاد. أراد بأمة حبلى كافورا، وجعله أمة؛ لعدم آلة الرجال، وجعله حبلى؛ لعظم بطنه. **أمة**: مبتدأ، الجملة نعت لــ"امرأ". **ويلمها إلخ**: يتعجب من الحال التي ذكرها، يقول: ما أعجبها حالا، وما أعجب من يقبلها! وإنما خلقت الإبل للفرار من مثلها. **خطة**: تمييز، هي الأمر والشأن. **وعندها إلخ**: يقول: عند هذه الحال يستلذّ طعم الموت؛ لأن الذل أمرُّ من الموت، ولنعم ما قيل:

حقا كه با عقوبت دوزخ برابر ست رفتن بپائے مردے همسايه در بهشت

---

(١) هو الذي قد ناله الضيم، وهو الذل. (٢) سخنت عينه سخنًا وسخونًا وسخنة: نقيض قرّت.
(٣) فأد زيدًا: أصاب فؤاده، والمفؤود هو الذي لا فؤاد له، وأيضًا الذي أصابه داء في فؤاده.
(٤) واعلم أن قولهم: "ويلمه" و"ويلمها" قال ابن الشجري: يروى بكسر اللام وضمها، والأصل ويل لأمه، فحذف التنوين فالتقى مثلان: لام ويل ولام الخفض، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية، فصار "ويل لم" مشددا، واللام مكسورة، فخفف بعد حذف الهمزة بحذف إحدى اللامين.
فأبو علي ومن أخذ أخذه نصوا على أن المحذوف: اللام المدغمة فأقروا لام الخفض على كسرها. وآخرون نصوا على أن المحذوفة لام الخفض، وحركوا اللام الباقية بالضمة التي كانت لها في الأصل. هذا إعلالها، وأما معناها فهو مدح خرج بلفظ الذم، والعرب تستعمل لفظ ذم في المدح، يقال: أخزاه الله ما أشعره! لعنه الله ما أجرأه! وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم، يقال للأحمق: يا عاقل، وللجاهل: يا عالم، ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه أو عند من يظنه عاقلا.
وأما قولهم: أخزاه الله ما أشعره! ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ الذم، فلهم في ذلك غرضان، أحدهما: أن الإنسان إذا رأى الشيء فأثنى عليه وتعلق باستحسانه، فربما أصابه العين أضرّ به فيعدلون عن مدحه إلى ذمه؛ لئلا يؤذوه. والثاني: أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل، وحصل في حد من يذم ويسب؛ لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له، والناقص لا يلتفت إليه، ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفيه.
(٥) هي المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، وهو أبو قبيلة تنسب إليها الإبل.
(٦) هي الطوال الظهور، جمع أقود وقوداء.
(٧) لذذت الشيء: وجدته لذيذًا. (٨) هو عسل قصب السكر، والخمر.

مَن عَلَّمَ الأَسْوَدَ المخصِيَّ مكرُمَةً أقَوْمُهُ **البيضُ** أم آباؤه **الصِّيد**

أَم أُذنُه في يَدِ النَخَّاسِ دَامِيَةً أَم قَدرُه وَهوَ بالفَلسَين مردُود

أَولَى اللِّئَام كُوَيفيرٌ بمَعذِرةٍ فِي كُلِّ لُؤمٍ وبَعضُ العُذر **تَفنِيد**

وَ**ذَاكَ** أَنَّ الفحول[1] البِيضَ عَاجِزةٌ عَنِ الجميلِ فكَيفَ **الخِصيَة** السُّود

(استفهامية؛ بسكون الذال؛ بائع العبيد؛ حال؛ جمع لئيم؛ تصغير كافور؛ الكرام)

* * *

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحُسين بن العميد، ويهنئه بعيد النيروز

جَاء نيرُوزنا[2] وأَنتَ مُرادُه وَوَرَتْ[3] بِالَّذِي أَرَاد زِنَادُه[4]

(وفي نسخة: نوروزنا؛ (ض،س)؛ أي أراده)

من إلخ: يريد أنه لا يعرف المكرمة ما هي؛ لأنه عبد أسود لم يرث من آبائه مكرمة ولا مجدًا، وفي بعض النسخ الشطر الثاني من البيت هكذا:

آباؤه البيض أم أخواله الصيد

البيض: الكرام، وفي نسخة: الغر، جمع أغر، وهو الأبيض الشريف. **الصيد:** جمع أصيد، وهو الملك العظيم. **أم إلخ:** يريد أنه مملوك قد اشتري بثمن إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتر لخسَّته. **أولى إلخ:** يقول: هو أحق اللئام بأن يُعذر على لؤمه؛ لعجزه عن المكارم، وهذا العذر على الحقيقة تقريع له وتعيير. ثم صرح لعذره في البيت التالي. **تفنيد:** وهو اللوم والتقريع. **وذاك إلخ:** يعني أن أهل الجميل يعجزون عن فعله، فكيف يقدر عليه من ليس من أهله. **الخصية:** جمع خصي، مثل: صبي وصبية.

وقال: يمدحه ويهنئه بالنيروز، ويصف سيفًا قلده إياه، وفرسًا حمله عليه، وجائزة وصله بها، وكان قد عاب القصيدة الرائية - باد هواك إلخ - عليه. **جاء إلخ:** [من أول الخفيف والقافية متواتر] يقول: أنت مراد النيروز، أي أنت المقصود عند هذا اليوم بمجيئه تيمنًا بطلعتك، وقد ظفر بما أراد حين ورد عليك وسرَّ بلقائك.

(١) جمع فحل، وهو الذكر من كل حيوان، والجمع أفحل وفِحَال وفحالة وفُحُولة.

(٢) النيروز من أعياد الفرس، معرب *نوروز*، فردته العرب إلى فيعول حتى يكون على مثال قيصوم - نبات ذهبيّ الزهر ورقه كالسنداب، وثمره كحب الآس إلى غبرة، طيب الرائحة، يتداوى به - وديجور - الظلام - ونحوهما، وهذا على ما حكاه سيبويه، وأما على ما حكاه غيره فهو نوروز بالواو، وهو أول يوم من السنة عند حلول الشمس في أول الحمل.

(٣) وَرَى الزند ووَرِيَ يرى وَريًا ووُرِياً ورِية: خرجت ناره، ضد صلد، فهو وارٍ. وفي "العرف": ورى الزند: إذا أخرج نارًا، ويقال: ورى بك زندي، وهو كناية عن الظفر بالشيء. (٤) جمع زند، وهو الحجر يقتدح به.

هذِهِ النّظرَةُ التِي نالَهَا مِنـــ ... ـــكَ إلى مِثلِها منَ الحَولِ زادُه

مبتدأ، حال مقدمة، السنة

يَنثَنِي عَنكَ آخِرَ اليَومِ مِنه ... ناظِرٌ أَنتَ طَـــرفُه ورُقادُه

يرجع، ظرف، الجملة نعت لـــ ناظر، بصره

نحنُ فِي أَرضِ فَارِس فِي سُرُورٍ ... ذَا الصَّباحُ الَّذِي نَرى مِيلادُه

الإشارة، مبتدأ، خبر

عَظَّمَتْه مَمالِكُ الفُرْسِ حَتَّى ... كُلّ أَيّامِ عَامه حُسَّادُه

ابتدائية، العام: الحول، جمع حاسد

مَا لَبِسْنَا فِيهِ الأَكالِيلَ[1] حَتّى ... لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ[2] ووِهَادُه[3]

نافية

عِندَ من لا يُقاسُ كِسرى[4] أَبُو سا ... سانَ مُلكًا بِه وَلَا أَولَادُه

أراد به الممدوح، تمييز

عَرَبِيٌّ لِسَانُه فلسفِيٌّ[5] رَأْيُه فَارِسِيَّةٌ أَعيَادُه

خبر مقدم، مبتدأ مؤخر، خبر مقدم، مبتدأ مؤخر، خبر مقدم، مبتدأ مؤخر

هذه إلخ: يقول: هذه النظرة التي نالها منك اليوم يتزودها إلى أوان مثلها من الحول القابل؛ لأنه لا يزورك إلا مرة في السنة. **زاده:** ذو الحال مؤخر. **ينثني إلخ:** أي عند انسلاخ هذا اليوم ينثني عنك ناظره الذي أنت ضياؤه وطيبه، فيفارقك على حزن وأسف. **ناظر:** فاعل "ينثني"، هو العين. **نحن إلخ:** "في أرض فارس" حال من ضمير المتكلمين في الظرف بعده، وهو خبر "نحن"، أي السرور الذي نحن فيه قد وُلد في هذا الصباح، يعني صباح النيروز؛ لأن الناس يتباشرون فيه ويفرحون. **سرور:** موصوف، وما بعده صفة له.

نرى: أي نراه، وفي نسخة: يرى. **عظمته إلخ:** الممالك جمع مملكة بفتح اللام وتضم، وفي "التبيان": جمع ملك، ولا يساعده اللغة، وقيل: هو على حذف المضاف، أي أهل ممالك الفرس قد عظموا هذا اليوم حتى حسدته كل أيام السنة؛ لتفضيله عليها. **ما إلخ:** يريد أن الأرض قد كسيت بالنبات فعم جبالها ووهادها. قال العروضي: وكان من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والزهر، فيضعوها على رؤوسهم، يقول: ما لبسنا الأكاليل حتى كسيت الأرض مثلها من النبات والزهر. والإضافة في "تلاعه ووهاده" على معنى "في". **عند إلخ:** [بدل من قوله: في أرض فارس] يريد أن ملك الممدوح أعظم من ملك الأكاسرة. **عربي إلخ:** أي هو عربي اللسان، ورأيه رأي الفلاسفة؛ لأنه حكيم، وأعياده أعياد الفرس كالنيروز والمهرجان.

---

(١) جمع الإكليل: التاج، وشبه عصابة تزيّن بالجواهر، والجمع أيضًا أكلّة. (٢) جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض. (٣) جمع وهدة، وهي ما انخفض من الأرض. (٤) هو لقب الساسانية من ملوك الفرس، من ولد كَيُبَهْمَنْ أبي ساسان الأكبر. (٥) الفلسفة ترادف الحكمة اصطلاحًا، يونانيةٌ، تأويلها: محبة الحكمة، وقد يراد بالفلسفة: التأنق في المسائل العلمية والتفنن فيها، وقد يراد بها سوء العقيدة في الدين.

كُلّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا منه سَرَفٌ قَال آخَرُ ذا اقتصَادُه
حال مقدمة — هو ضد السرف

كَيفَ يَرتَدُّ مَنكِبِي[1] عَنْ سَماءٍ والنِّجادُ الذي عَلَيهِ نجادُه
حمالة السيف — نجاد الممدوح

قَلّدَتْنِي يَمِينُه بِحُسَام أعقَبَتْ[2] منهُ وَاحِدًا أَجدَادُه
هو السيف القاطع

كُلّمَا استُلّ[3] ضَاحَكَتْهُ إياةٌ[4] تَزعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أرءادُه[5]

مَثّلُوهُ فِي جَفنِه خَشيَةَ الفقــ ــدِ ففِي مِثل أَثرِه إغمَادُه
عملوا مثاله — غمده

كلما إلخ: أي إذا بالغ في عطية، فقالت تلك العطية بلسان حالها: أنا سرف منه، أتبعها بعطية أكثر منها، تقول: كانت العطية الأولى اقتصادا، والمعنى: أنه كلما أعطى ما يرى الناس أنه قد أسرف فيه، زاد عليه بعد ذلك، حتى يروا أن الأول كان قليلاً. **سرف**: هو التبذير، ذو الحال المؤخر. **كيف إلخ**: يقول: لا يرتدّ منكبي عن أن يزحم السماء علوًّا؛ لأن النجاد الذي عليه هو نجاد الممدوح، يشير إلى السيف الذي قلّده به، والمعنى: أنه تشرّف بتقلّده سيفه حتى صار يستطيل به على كل ذي شرف.

قلدتني إلخ: يقول: قلدني سيفًا ماضيًا لم تعقب أجداده إلا واحدًا من جنسه، يعني هذا السيف عينه. وأراد بأجداده معادن الحديد التي استخرج منها، والمعنى: أنه وحيد لا مثل له. **كلما إلخ**: كلما جرّد هذا السيف من غمده لمعت في صفحه إياة من الشمس كأنها تضاحكه، ولشدة لمعان تلك الإياة تنخدع الشمس عند رؤيتها، فتظن السيف شمسًا أخرى مثلها، قد لمعت هذه الإياة من أشعّتها. **مثلوه إلخ**: يقول: مثلوا هذا السيف في غمده، أي جعلوا على غمده مثاله وصورته، وهو أنهم غشّوه فضة مذابة، فأشبهت تلك الآثار هذا السيف وما عليه من آثار الفرند، والمعنى: أنه يغمد في جفن عليه آثار كأثره.

قال الواحدي: "خشية الفقد" يريد أن الناس يقولون: إن هذا السيف عزيز، فلعزه وخوف فقده غشوا جفنه الفضة. وقال أبو الفتح: صونا للجفن من الصدى لئلا يأكله. وقال ابن فورجة: يريد ما نسج عليه من الفضة تصوير لما كان على متنه من الفرند، فعل ذلك به إرادة أن لا تفقده العين بكونه في غمده، بل تكون كأنها ناظرة إليه، و لم يرد بقوله: "خشية الفقد" ذهابه وضياعه، بل أراد به: لحسنه لا يشتهي مالكه أن يفقد منظره بإغماده، فقد مثله في جفنه بما عمل عليه من نقش الفضة. وقال الخطيب: إنما جعل غمده مشبهًا له فيقوم مقامه. **خشية**: مفعول له، وفي نسخة: خيفة.

---

(١) المنكب بكسر الكاف: مجتمع رأس الكتف والعضد، مذكر، والجمع مناكب.

(٢) أعقب الرجل: ترك عقباً أي ولدًا.

(٣) ماض مجهول من استل الشيء من الشيء استلالاً: سلّه. (٤) إيا الشمس وإياؤها وإياتُها: نورها وحسنها.

(٥) جمع رأد، وهو ارتفاع الضحى ورونقه، ويجوز أن تكون جمع رئد، وهو الترب.

مُنعَلٌ لا مِنَ الحَفَا[1] ذَهَبًا يحـ ـمِلُ بحرًا فِرِندُهُ إزبادُه[2]

(ي) خبر ثان أي السيف

يَقسِمُ الفارِسَ المُدَجَّجَ لاَ يَسْـ ـلَمُ مِن شَفرَتَيهِ إلّا بِدَادُه[3]

هو المغطى بالسلاح شفرة السيف حده

جَمَعَ الدهر حَدّه وَيَدَيه وَثنائي فاستَجْمَعَتْ آحَادُه

حد السيف الضمير للممدوح اجتمعت

وَتَقَلَّدْتُ شامَةً[4] فِي نَدَاهُ جِلدُهَا مُنفِسَاتُه[5] وَعَتَادُه

في جملة جوده أي عدته

فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيه فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُه

أي صيّرتنا فرسانا هي الخيل هو ما تحت السرج

منعل إلخ: [خبر عن محذوف، وهو ضمير الجفن] أي فلبس نعلاً، وهي ما يصاغ في طرف الغمد. و"الحفاء" يريد الحفاء بالمد، وهو المشي بلا نعل، يقول: هذا الجفن قد جعل له نعل من الذهب لا لأجل الحفاء. والسيف لا يوصف بالحفاء، ولكنه ذكره افتنانا لإيهام لفظ النعل، وأراد بالبحر الذي يحمله: ماء السيف لكثرته، ولما جعله بحرًا جعل تموج الفرند فيه بمنزلة الزبد. **ذهبا**: مفعول ثان لـــ"منعل".

فرنده: هو ماء السيف وجوهره. **يقسم إلخ**: أي إذا ضرب به الفارس قطعه نصفين من فوق إلى أسفل، وقطع السرج أيضًا فلا يسلم منه إلا البدادان؛ لانحرافهما عن الجانبين، وقوله: "من شفرتيه" والسيف إنما يقطع بشفرة واحدة، يريد أنه بأي شفرتيه ضرب عمل هذا العمل. **جمع إلخ**: يقول: إن الدهر جمع حدّ هذا السيف ويدي الممدوح وشعري في الثناء عليه، فاجتمعت أفراد الدهر التي لا نظير لها. **وثنائي**: يريد أشعاره في وصفه.

وتقلدت إلخ: شبه السيف الذي قلّده إياه بالشامة، وسائر مواهبه بالجلد الذي تكون فيه الشامة، يريد أن ذلك السيف على نفاسته وكرمه لا يعد في جملة عطاياه السنية إلا شيئًا قليلاً كالشامة في الجلد. **فرستنا إلخ**: الهاء في "لبده" و"طراده" يرجعان إلى ابن العميد. يقول: كانت في جملة عطائه خيل سوابق، علمتنا الفروسية بما تعلمت عنده من آداب المطاردة، وهو قوله: وفيها طراده، يريد: فارقت سرج ابن العميد إلى سرجي، ولكن بقي فيها ما علمها من آداب طراده، فتعلمت الطراد بركوبها.

---

(١) حفي الرجل يحفى حفًا: رقّت قدمه من كثرة المشي، فهو حفٍ وحافٍ، وقيل: مشى بلا خف ولا نعل.

(٢) أزبد البحر والقدر وفم البعير الهادر: قذف بالزبد، ومحركةً: ما يعلو الماء وغيره من الرغوة.

(٣) هو الخشبة تجعل في جانب السرج، وهما بدادن.

(٤) هي علامة تخالف البدن الذي هي فيه، والجمع شام وشامات، وأثر سواد، وقيل: بثرة تميل إلى السواد في البدن، وهي الخال، وقيل: يفرق بين الشامة والخال أن الشامة نقطة سوداء صغيرة تساوي سطح الجلد، والخال حبة سوداء بارزة، ينبت فيها الشعر غالباً.

(٥) جمع منفس، أي أمواله الكثيرة أو الفاخرة.

وَرَجَتْ(د) رَاحَةً بنا لَا تَرَاهَا وَبِلَادٌ تَسِير فيها بِلَادُه
حالية مبتدأ الجملة استيناف خبر

هَلْ لِعُذْرِي عِندَ الهمَام[1] أَبِي الفَضـ ـلِ قبولٌ سَوَادُ عَيني مِدادُه[2]
وفي نسخة: إلى أي حبره

أَنا مِن شدَّة الحَياءِ عَلِيلٌ مكرمَاتُ المُعلّه عُوَّادُه
للتعليل خبر لقوله: أنا الجملة نعت لـ عليل الإضافة لفظية

مَا كَفَانِي تَقصِيرُ مَا قُلتُ فيه عَن عُلاهُ حَتى ثَنَاهُ انتِقَادُه
نافية صار ثانيه

إِنَّنِي أَصيَدُ البُزَاةِ وَلكنْـ ـنَ أَجَلَّ النُّجُومِ لاَ أَصطَادُه
تفضيل من الصيد جمع البازي وهو زحل

رُبَّ مَا لَا يُعَبِّرُ اللفظُ عَنهُ وَالَّذي يُضمِرُ الفُؤَادُ اعتِقَادُه
حالية أي يضمره

ورجت إلخ: يقول: إن هذه الخيل التي وهبها لنا رجت أن تستريح عندنا من كدّه إياه، لكنها لا ترى هذه الراحة ما دمنا في بلاد الممدوح؛ لأننا لا نزال نركب معه في غزواته ونطارد معه في صيده. **هل إلخ:** يشير إلى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية أولها:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا

ويعتذر بأطرافه فيها من مواضع النظر، وقوله: "سواد عيني مداده" من باب الدعاء، أي جعل الله سواد عيني مداده، وإنما قال ذلك؛ إشارة إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف، وتنبيهاً على الانتقال عن مخاطبته بالرئاسة إلى مخاطبته بالعلم.

أنا إلخ: يقول: أنا لشدة حيائي من انتقاده لشعري كالعليل، وهدايا الذي أعلّني تأتيني كل يوم كأنها تعودني من ذلك الاعتلال. فقوله: "مكرمات" إلخ، أي من أعلني صار يرسل لي هداياه كل يوم، فهي مثل العواد. **عواده:** جمع عائد، وهو زائر المريض. **ما إلخ:** يذكر سبب حيائه منه يقول: ما كفاني تقصير شعري عن مبلغ علاه حتى شفعه بانتقاده. والتنبيه على ما فيه من العيوب.

إنني إلخ: يقول: أنا أصيد البزاة، أي أنا أشعر الشعراء وأقدرهم على شوادر المعاني، ولكن البازي مهما كان قادرًا على الصيد لا يقدر على صيد النجوم، يعني أنه مع حذقه في الشعر لا يبلغ كلامه أن يصف ابن العميد. **رب إلخ:** يقول: رب أمر يعتقده الفؤاد، ولكن يعجز اللسان أن يعبر عنه باللفظ؛ لدقته أو لبلوغه مبلغا لا يحيط به الوصف. وهو اعتذار عن قصوره في مدحه. **ما:** نكرة موصوفة بمعنى شيء.

---

(١) كغراب: هو الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي، خاصٌّ بالرجال.

(٢) هو النفس؛ لأن الدواة تمد به.

مَا تَعَوَّدتُّ أَن أرى كأبي الفَضْـــ ـــلِ وَهذا الَّذِي أَتاهُ اعْتِيادُه

إنَّ فِي المَوْجِ لِلْغَرِيق لَعُذرًا وَاضِحًا أَن يفوتَه تَعْدَادُه

لِلنَّدى الغَلْبُ إِنَّه فَاضَ[1] والشِّعـــ ـــرُ عِمادِيْ وَابنُ العَمِيدِ عِمَادُه

نَالَ طبي الأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا لَيسَ لِي نُطقُه وَلَا فِيَّ آدُه[2]

ظَالِمُ الجُودِ كُلَّما حَلَّ رَكبٌ سِيمَ[3] أن تَحمِلَ البحارَ مَزادُه[4]

غَمرَتْنِي فَوَائِدٌ شَاءَ فِيها أَنْ يكون الكَلَامُ مِمَّا أَفادُه

مَا سَمِعنا بمَن أَحَبَّ العَطَايَا فَاشتَهى أَن يكُونَ فِيها فؤادُه

(نافية؛ أي عده؛ جمعه غرقى؛ أي للجود؛ (ب)؛ أي قوته؛ جماعة الراكبين؛ (ق) كلف؛ وفي نسخة: يحمل؛ (ن) غطتني؛ صرفه للضرورة؛ نافية؛ نكرة بمعنى أحد)

ما تعودت إلخ: يقول: لم أتعوّد أن أمدح مثله، فإن قصرت عن كنه وصفه كنت معذورا، والذي ورد عليه من كلامي شيء معتاد عنده؛ لأنه لا يزال يمدح، فهو أعلم الناس بالشعر. قال الواحدي: وهذا يدل على تحرّز أبي الطيب منه وتواضعه له، و لم يتواضع لأحد في شعره تواضعه لابن العميد. **كأبي:** في محل المفعول به لـــ"أرى". **إن إلخ:** "أن يفوته" أي في أن يفوته، والحرف من صلة العذر. يقول: صفاتك في كثرتها كالموج، فإن فاتني عَدُّها والإتيان على جميعها فأنا معذور في ذلك؛ لأني غرقت فيها، والغريق إذا لم يحص الأمواج فعذره واضح.

للندى إلخ: يقول: بيني وبين جوده مغالبة، ولكن جوده هو الغالب؛ لأن عمادي الشعر، والجود عماده ابن العميد، وهو يرمي شعري بنقده، فكيف لي أن أغالبه بالشعر. **نال إلخ:** يقول: إني نظرت في الأمور فأدركتها بعلمي، ولكني قصرت عن مدح كريم، ليس لي فصاحة نطقه ولا اقتداره في علم الشعر. **طبي:** أي علمي، وفي نسخة: ظني.

ظالم إلخ: يقول: جوده يظلم الناس؛ لأنه كلما نزل به ركب كلفهم من حمل عطاياه ما لا يطيقون، كمن يكلّف حمل البحر في المزاد. **ظالم الجود:** من قبيل إضافة الوصف إلى فاعله. **مزاده:** جمع مزادة، وهي القربة.

غمرتني إلخ: يشير إلى ما انتقده عليه في شعره، يريد أنه أرشده بذلك إلى صواب القول، فكان الكلام من جملة الفوائد التي نالها عنده. **ما سمعنا إلخ:** يقول: لم نسمع قبله بأحد أحبَّ العطاء، فتمنى أن يكون قلبه في جملة عطاياه. يريد أن ما أفاده من العلم صادر من قلبه، فكأنه قد أعطاه قلبه، والقلب ههنا بمعنى العقل، وقيل: أراد به العلم.

---

(١) فاض السيل: كثر وسال، من صفة الوادي. (٢) الآد والأيد: القوة.

(٣) سام فلاناً الأمر: كلّفه إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر.

(٤) المزاد والمزادة: ما يوضع فيه الزاد.

خَلَقَ اللهُ أفصَحَ النَّاسِ طُرًّا[١] فِي بلادٍ أَعرابُه أَكرَادُه[٢]
(ن) (ك) الجملة نعت لـ بلاد

وَأَحَقَّ الغُيُوثِ نَفسًا بِحَمدٍ فِي زَمَانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَرَادُه
أجدر الأمطار مبتدأ خبر

مثلَ مَا أَحدَثَ النُّبُوَّة[٣] فِي العا لَمِ وَالبَعثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُه
أي بعث الرسل (ب)

زَانَتِ الليلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطا لِعِ فيه ولم يَشِنْهَا سَوَادُه
(ب) طلعته وضوءه (ب)

كَثُرَ الفِكْرُ كيف نُهدِي كَمَا أَهـ ـدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرئيس عِبَادُه
(ك) سيدها بدل أو بيان

وَالَّذِي عِندَنَا مِنَ المالِ وَالخيـ ـلِ فَمِنهُ هِبَاتُه وَقِيَادُه
حالية بيانية جمع هبة مصدر

فَبَعَثنَا بِأَرْبَعِينَ مِهارًا كُلُّ مُهرٍ مَيدَانُه[٤] إنشادُه
(ف) جمع مهر

خلق إلخ: يعني أنه أفصح العرب، وهم أفصح الناس، لكنه في بلد أهله أكراد لا عرب. يريد أهل فارس. **أفصح**: وفي نسخة: أفضل، أراد به الممدوح. **وأحق إلخ**: أي وخلق غيثًا هو أحق الغيوث بالحمد؛ لعموم نفعه وصلاحه، يعني الممدوح، فأوجد هذا الغيث في زمان قد شاع فساد أهله في الأرض، فكانوا كالجراد. **جراده**: كنى به عن المفسدين. **مثل إلخ**: خلق الله ابن العميد؛ ليتدارك به فساد الناس كما تدارك بإحداث النبوة وبعث المرسلين فساد العالم وكفره. **زانت إلخ**: لما ذكر عموم الفساد في الناس والزمان ذكر أن ذلك الفساد لا يتعدى إليه وأنه سبب لإصلاحه، كالقمر يطلع، فيجلو سواد الليل، ولا يشينه ذلك السواد. **ولم**: أي لم يعبها. **كثر إلخ**: [تتمة معنى البيت في البيت الثاني] معنى البيتين أي كثر أفكارنا كيف يهدي إليه شيئا كما يهدي العبيد إلى أربابها، وكل ما عندنا من المال والخيل هو من عنده، قد وهبه لنا وقاده إلينا. وفي البيت الثاني طي ونشر لا يخفى. **كيف**: أي في كيف، والجملة حكاية، والحرف متعلق بـ"الفكر". **فبعثنا إلخ**: [وفي نسخة: قد بعثنا] "المهار" يروى بالنصب على الحال؛ لأن في المهر معنى الفتى، والفرس إذا كان فتيًا كانت الرغبة فيه أشد. ويروى بالجر على أنه بدل من "أربعين" أو بيان لها، كنى بالمهار عن أبيات القصيدة؛ لأنها أربعون بيتًا. وجعل ميدانها الإنشاد؛ لأنها تعرف به كما يعرف المهر في الميدان. **كل مهر**: هذا المصراع نعت لـ"مهارًا" أي كل مهر منها.

(١) جاء القوم طُرًّا: أي جميعا من دون أن يتخلف منهم أحدٌ.
(٢) الكُرد بالضم: جيل من الناس في آسيا، والواحد كرديّ.
(٣) النبوءة: اسم من النبيء، وهي الإخبار عن الله، ويقال: النبوّة، بالقلب والإدغام.
(٤) هو فسحة متسعة معدّة للسباق ولعب الخيل وترويضها، وهو من الميدان؛ لتحرك جوانبه واضطرابه عند =

عَدَدٌ عِشْتَه يَرَى الجِسمَ فِيه أَرَبًا لَا يَرَاه فيما يُزَادُه
(ب) هو الحاجة في النفس

فأرتبِطهَا فَإِنَّ قَلبًا نَمَاها مَربطٌ تَسبِقُ الجِيادَ جِيَادُه
(د) (ن،ض)

* * *

وقال عند قراءة كتاب ورد عليه من أبي الفتح ابن العميد

بكُتْب الأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِه كُلُّ يَدْ
الباء للتفدية جملة دعائية

يُخبِّرُ عَمَّا لَه عِندَنَا وَيَذْكُرُ مِن شَوقِه مَا نَجِدْ
أي للكاتب (ن) شوق الكاتب

وَأَخْرَقَ رَائِيَه مَا رَأى وَأَبرَقَ نَاقِدَهُ مَا انتَقَدْ
أدهش مفعول فاعل حيّر مفعول فاعل

إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلفاظَه خَلَقْنَ لَه فِي القُلُوبِ الحَسَدْ

عدد إلخ: [خبر عن محذوف، وهو ضمير أربعين] أي إن عدد الأربعين يرى الإنسان فيه من أرب العيش ما لا يراه في السنين التي يزادها بعد ذلك. فلهذا اختار هذا العدد، فجعل القصيدة أربعين بيتًا. وقد اعترض بين ذلك بقوله: "عشته"، يدعو له أن يعيش أيضًا هذا العدد فوق ما عاشه. قال الواحدي: وكان ابن العميد في هذا الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين.

فأرتبطها إلخ: "نماها" من نماء النسب، ذكره جريًا على عادة العرب في حفظ أنساب الخيل. لما سمى الأبيات مهارًا عبّر عن حفظها بالارتباط. يقول: أحتفظه بها، فإن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبتها به تسبق جياده جياد غيره، أي ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواه. **جياده:** جمع جواد، وهو الفرس الكريم. **وقال:** وفي نسخة: وورد عليه كتاب ابن العميد يتشوقه، فقال. **بكتب إلخ:** [من ثالث المتقارب، والقافية متدارك] يقول: يفدي هذا الكتاب الوارد عليّ بكتب الناس كلهم؛ لأن شرفه وقدره عظيم.

يخبر إلخ: ذلك الكتاب يعبّر عن الود الذي لكاتبه عندنا، أي نحن نضمر له من الود ما يضمر لنا، ويذكر من شوقه إلينا ما نجد من شوقنا إليه. **عما له:** وفي نسخة: عن حاله. **من:** بيان للموصول بعده. **وأخرق إلخ:** أي الذي رأى هذا الكتاب أدهشه ما رأى من حسن خطه، والذي انتقد لفظه حيّره ما انتقد من فصاحته. **إذا إلخ:** أي إن ألفاظه تحدث له الحسد في القلوب، فتحسده قلوب السامعين، لحسن لفظه.

= السباق، أو من الوَدن، ودن الفرس بالعصا: طربه بها، وفي "اللسان": ليّنه، وفي "الأساس": ومنه الميدان؛ لأن الخيل تودن فيه، والجمع ميادين.

فَقُلْتُ وَقَد فَرَسَ[١] النَاطِقِينَ كَذَا يَفعلُ الأَسَدُ ابنُ الأَسَدْ
(ض) افترس

* * *

وورد عليه كتاب عضد الدولة يستَزيْرُه فقال عند مسيره مودِّعًا ابن العميد سنـــة أربع وخمسين وثلاث مائة:

نَسِيتُ وَمَا أَنسى عِتابًا عَلَى الصَّدّ وَلَا خَفَرًا[٢] زَادَتْ به حُمرَةُ الخَدّ
(ن،ض) (س) هو شدة الحياء

فقلت إلخ: أراد بفرسه الناطقين أنه غلبهم واستولى على قلوبهم بما ألقى عليها من الدهش والحيرة، حتى كان منهم بمنزلة الأسد من فريسة وجعل ذلك افتراسًا؛ لأنه أضمر تشبيهه بالأسد، وهو ما صرّح به في عجز البيت. قال الواحدي: ولو أخرس المتنبي و لم يصف كتاب أبي الفتح ابن العميد بما وصف لكان خيرًا له، وكأنه لم يسمع قطّ وصف كلام، وأيّ موضع للإخراق والإبراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب. هلا احتذى على مثال قول البحتري في قوله يصف كلام ابن الزيات:

في نظام من البلاغة ما شك امرؤٌ أنه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا حك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستعيد
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد
حُزن مستعمل الكلام اختيارًا وتَجنبّن ظلمة التعقيد

وورد عليه: وفي نسخة: وقال يمدحه ويودعه. وفي نسخة أخرى: وقال أيضا يودع ابن العميد عند مسيره إلى بلد فارس سنة أربع وخمسين وثلاث مائة. **نسيت إلخ**: [من أول الطويل، والقافية متواتر] يقول: نسيتُ كُل شيء، ولا أنسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدود، وما غشيه عند ذلك من الحياء الذي ازدادت به حمرة وجهه. يريد أني نسيت كل شيء، و لم أنس ذلك. وما أحسن ما قيل في الهندية في حياء الحبيب وصدوده:

انگڑائی بھی وہ لینے نہ پائے اٹھا کے ہاتھ دیکھا مجھے تو چھوڑ دیئے مسکرا کے ہاتھ
دیناکسی کا ساغر مئے یاد ہے امیر منہ پھیر کر اُدھر کو اِدھر کو بڑھا کے ہاتھ

ويروى: نُسيت على المجهول، أي نسيني الحبيب والرواية الأولى أشهر.

---

(١) فرس الأسد فريسته فرسًا: دقّ عنقها. وأصل الفرس هذا، ثم كثر واستعمل حتى صُيِّر كل قتل فرسًا. وقد نُهِيَ عن الفرس في الذبح، وهو كسر عظم الرقبة قبل أن تبرد.

(٢) خفرت الجارية خفرًا وخَفَارة: استحيت أشد الحياء، فهي خَفِرَةٌ وخَفِر ومخفارة.

وَلَا لَيلَةً قَصَّرتُها **بقصيرةٍ**[1] أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحبة العِقد
وفي نسخة: بقصورة — فاعل — عنقها — مفعول به

وَ**مَن** لي[2] بِيومٍ مثلِ يَومٍ كرِهتُه (س) قَرُبْتُ به عِند الوَدَاعِ مِنَ البُعد

وَألّا يَخُصَّ الفَقْدُ شَيئًا لِأنّني فَقَدتُ (ض) فَلَم أفقِدْ دُمُوعِي وَلَا وجدِي
وفي نسخة: أن لا

تَمَنٍّ يَلَذُّ (س) **المُستَهامُ** بذِكرِه وَإن كَانَ لَا يُغنِي فَتيلاً[3] وَلَا يُجدِي
وفي نسخة: بمثله — وصلية — لا ينفع — لا يغني

وَ**غَيظٌ** عَلى الأَيّامِ كالنارِ فِي الحشا وَلكِنّه غَيظُ الأسِيرِ عَلَى **القِدّ**

ولا إلخ: أي لا أنسى ليلة قصرت عليّ بطيب مجالستي لهذه القصيرة، وقد طال مكث يدي في جيدها مصاحبة لعقدها. **بقصيرة:** هي المرأة المحبوسة في البيت. **ومن إلخ:** يتمنى أن يكون له يوم آخر مثل يوم الوداع يحظى فيه بالنظر إلى أحبته وإن كره ذلك اليوم؛ لأنه قرب فيه من فراقهم. (محمد إعزاز علي) **وألا إلخ:** [مركبة من "أن"و "لا"] أي ومن لي بأن لا يكون الفقد في ذلك اليوم خاصًّا لشيء دون آخر، فإني فقدت فيه أحبتي، ولم أفقد بكائي ولا وجدي. يتمنى عموم الفقد حتى يفقد البكاء والوجد أيضًا.

تمن إلخ: [خبر عن محذوف، أي هذا تمن] يقول: ما ذكرته هو تمنٍّ لا حقيقة له، ولكن العاشق يلذّ بمثل ذلك إذا ذكره، وإن كان لا يفيده شيئًا في بلوغ متمناه. قال شيخ الأدباء: فيه لف ونشر مرتبان، فقوله: "تمن" إلخ ناظر إلى قوله فيما قبل :"ومن لي بيوم مثل يوم "إلخ. وقوله: "وغيظ على الأيام" مرتبط بقوله فيما قبل: "وألا يخص الفقد" كأنه قال: منيتي: بحصول يوم الوداع تمن أَلَذّ به وبفقد الأشياء كلها غيظ على الدهر. وهو توجيه حسن لا أرى المتنبي أراد إلا ذلك.

المستهام: وهو الذي شرده الحب. **وغيظ إلخ:** يقول: ولي غيظ على الأيام يلتهب في الحشا التهاب النار، ولكنه غيظ على من لا يكترث له، فهو كغيظ الأسير على القِد الذي يوثق به. **القد:** هو السير من الجلد.

---

(١) القصيرة والقصورة: هي المحبوسة في خدرها، الممنوعة من التصرف، من القَصر لا من القِصَر، ومنه ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ (الرحمن: ٥٦)، أي محبوسات، فلا تقع أعينهن إلا على أزواجهنَّ، وقيل: قصرن أطراف أزواجهن أن ينظروا إلى غيرهن. وجمع قصيرة قصائر وقصار.

(٢) "من لي بكذا" تمنٍ، أي من يكفل لي به ونحوه.

(٣) هو ما يكون في شق النواة، وقيل: هو ما تفتله بين أصبعيك من الوسخ. وهو نائب مفعول مطلق أي لا يغني غناء حقيرًا مثل الفتيل.

فَإمَّا تَرَيْنِي لا أُقِيمُ بِبَلدَةٍ فَآفَةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي[١] وَفِي حَدِّي
يَحلُّ القَنَا يَومَ الطِّعَانِ بِعَقوتِي[٢] (ن،ض) بساحتي فأَحرمُه عِرضِي[٣] (ن) وأُطعِمُه جِلدِي
تُبدِّل أَيَّامِي وعَيشِي وَمَنزلِي نجائبُ[٤] (ض،س) هي النياق الكريمة لا يفكرنَ فِي النَّحسِ وَالسَّعد
وَأوجُهُ فِتيانٍ حَيَاءً تَلَثَّموا[٥] عَليهِنَّ (ض) لاَ خَوفا مِنَ الحَرِّ والبرَد
وَلَيسَ حَياءُ الوَجهِ فِي الذئبِ (س) شيمَةً خلقا وَلكنَّه من شِيمَةِ الأَسَدِ الوَردِ[٦]

فإما إلخ: [مركبة من "إن" الشرطية و"ما" الزائدة] يعتذر إلى الحبيبة من فراقه لها، يقول: إن رأيتني لا أقيم ببلدة فإن ذلك لمضاء همتي كالسيف الحادِّ كلما جعل في غمد شقه، واندلق منه، فلا يستقر في غمده. **وفي**: وفي نسخة: ومن.
يحل إلخ: يقول: إذا كان يوم الطعان أطعمت الرماح جلدي، و لم أطعمها عرضي. يريد: أنه يختار وقوع الرماح في جلده على أن ينهزم، فيعاب عرضه بالهزيمة. **تبدل إلخ**: أي هذه النجائب يَسِرْن لي مصممات، لا يلتفتن إلى نحس ولا سعد، فتتبدل عليّ بسيرهنَّ الأيام والمعايش والديار كما هو شأن المسافر.
لا يفكرن: الجملة نعت لــ"نجائب" **وأوجه إلخ**: "حياء" حال، وقيل: مفعول لأجله، و"خوفاً" عطف عليه، أراد بالفتيان: الغلمان الذين معه، أي أنا أبدًا مسافر على هذه النجائب في هؤلاء الفتيان. ووصفهم بالحياء؛ لأنه يدل على الكرم، يريد أنهم معتادون الأسفار، لا يبالون بالحر والبرد، ولكنهم تلثموا على وجوههم من الحياء.
فتيان: جمع فتى، وهو الكريم الشديد.
وليس إلخ: يقول: ليس الحياء فيهم شيئًا يعابون به؛ لأن الحياء من أخلاق الأسود، وليس من أخلاق الذئاب. قال الواحدي: وذلك أن في طبع الأسد كرمًا وحياءً، فيقال: إن من واجهه وأحد النظر في وجهه، استحيى منه الأسد و لم يفترسه. **الذئب**: جنس من السباع يشبه الكلب. **الورد**: هو الذي في لونه حمرة.

---

(١) دلق السيف دلوقاً: خرج من غمده من غير أن يُسلّ.
(٢) العقوة: ما حول الدار والساحة والمحلّة كالعقاة، والجمع عقاء.
(٣) العرض: موضع المدح والذم من الإنسان.
(٤) قال في "التبيان": النجائب جمع نجيب، وهو الكريم من الإبل، وفي "الأقرب": النجيب: الكريم الحسيب من الإنسان والحيوان، يقال: رجل نجيب، وجمل نجيب، وامرأة وناقة نجيب، والجمع أنجاب ونُجباء ونجب، والنجيبة مؤنث النجيب، والجمع نجائب.
(٥) تلثمت المرأة: شدَّت اللثام على فمها.
(٦) هو من الخيل ما بين الكميت والأشقر، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة، والجمع وُرد ووراد وأوراد.

إِذَا لم تُجزْهُم دَارَ قومٍ مَوَدَّةٌ أَجَازَ القنا وَالخَوفُ خَيرٌ مِنَ الوُدِّ
(فاعل لم تجز) (جواب إذا)

يَحِيْدُونَ[1] عَن هَزلِ المُلُوكِ إلى الّذِي تَوفَّرَ[2] مِن بَينِ المُلُوكِ عَلَى الجِدِّ
(ب)

وَمَن يَصحَبِ اسمَ ابْنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرْ بَينَ أَنيابِ الأَسَاوِدِ وَالأُسْدِ
(شرط) (جواب شرط) (جمع أسد)

يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الوحِيِّ[3] بِعَاجِزٍ وَيَعبُرُ مِن أَفواهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ[4]
(س)

كَفَانَا[5] الربيعُ العِيسَ مِن بَرَكَاتِهِ فَجَاءَتْهُ لَم تَسمَعْ حُداءً سِوَى الرعَدِ
(طو) (السريع) (الإبل) (تعليل بـ كفى) (أي الممدوح) (سوق الإبل بالغناء)

إذا إلخ: أي هم مع حيائهم أشدّاء شجعان، فإذا مروا بدار قوم و لم يكن بينهم وبين سكانها مودة يجوزون أرضهم بها، جازوها برماحهم قهرًا. قوله: "والخوف خير" إلخ أي من خافك كان أطوع لك ممن ودّك؛ لأنه بالخوف يطيعك جبرًا، وبالودّ إن شاء أطاع وإن شاء امتنع. (محمد إعزاز علي) **يحيدون إلخ:** يقول: هؤلاء الفتيان يجتنبون ممن يهزل من الملوك باللهو والشراب، ويقصدون الذي توفّر على الجدّ وترك الهزل، يعني ابن العميد. **ومن إلخ:** يقول: من جعل اسم ابن العميد صاحبًا له في سفره، أمكنه السير بين أنياب الأفاعي والأسود. يريد أنه إذا عُرف المسافر بقصده والانتساب إليه، لم يقدم أحد؛ هيبةً له. والأساود والأسد مثل لمن تخشى غائلته. **الأساود:** جمع أسود، وهو الأفعى.
يمر إلخ: [قيل: قوله: "يمر" بدل من جواب الشرط. وليت شعري إذا كان "يمر" بدلا من جواب الشرط، وهو قوله: "يسر" فما وجه كونه مرفوعا، فإن قيل: ضمة آخر الرائين لدفع اجتماع الساكنين، لا بكون "يمر" مرفوعا، قلت: إن هذا إلا خداع محض وذهول عن كون "يعبر" معطوفاً على "يمر"، فالأصوب أن يقال: إنه بيان على سبيل الاستيناف لقوله: "يسر"، فالمصراع الأول ناظر إلى السير بين أنياب الأساود، والثاني لامح إلى السير بين أنياب الأسد.] أي من استصحب اسمه عجز سم الأفاعي عن التأثير فيه، ومرّ على أفواه الأسد من غير أن تضرّه، فكأنها بلا أنياب. والبيت مرتب على الطي والنشر، وهو تقرير للبيت الذي قبله.
درد: جمع أدرد، وهو الذاهب الأسنان. **كفانا إلخ:** أراد بقوله: "العيس" حداء العيس، فحذف المضاف؛ لدلالة ما بعده عليه. يقول: ببركته أخصب الربيع وكثر مطره ورعده، فأغنانا عن تكلف حداء الإبل في المسير إليه؛ لأن الرعد قام لها مقام صوت الحادي.

(١) حاد عن الطريق وغيره: مال عنه وعدل.
(٢) توفر على كذا: صرف همته إليه.
(٣) كغني، العجل المسرع، فعيل بمعنى فاعل.
(٤)دَرِد الرجل دَرَدًا: ذهبت أسنانه، فهو أدرد، وهي درداء، والجمع دُرد.
(٥) كفاه الأمر: أغناه عن كلفته.

إذَا ما استَجَبنَ الماءَ يَعرِضُ نَفسَه كَرَعْنَ[1] بِسِبتٍ[2] في إناءٍ مِنَ الوَرد

كَأنَّا أَرادَتْ شكرَنا الأرضُ عِندَه فلم يُخلِنا جَوٌّ[3] هبَطناهُ مِن رِفــد

لَنَا مَذهَبُ العُبَّادِ فِي تَركِ غَيرِه وَإتيانِه نَبغِي الرَّغَائِبَ[4] بِالزّهْد

رَجَونَا الَّذي يَرجُونَ في كُلِّ جَنّةٍ بِأَرجَانَ[5] حَتَّى مَا يئِسنَا مِنَ الخُــلد

تَعرَّضُ[6] لِلزُّوَّار أعناقُ خَيلِه تَعرُّضَ وَحشٍ خَائِفاتٍ مِنَ الطَّرد[7]

إذا إلخ: روى ابن جني: "استحين الماء" من الحياء، ويؤيده ما قاله المفسر البيضاوي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِيْ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوْضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦)، وروى العروضي وجماعة: "كرعن بشيب"، وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب. ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناه. يقول: إذا مرت هذه الإبل بماء الغدران فصار لكثرته كأنه يعرض نفسه عليها، فأجابته الإبل، وأقبلت عليه للمشرب، كرعت منه بمشافر بينة كالسبت، وقد أحدق الزهر بذلك الماء فصار كأنه إناء له. **الورد:** هو هنا الزهر أيا كان. **كأنا إلخ:** أي كل أرض نزلناها في طريقنا إليه أصبنا بها رفدًا من الماء والكلأ، فكأنّ الأرض أرادت أن نشكرها عند الممدوح متى بلغناه؛ تقربًا إليه.

عنده: ظرف لـــ"شكرنا". **لنا إلخ:** يقول: لنا في ترك غيره من الملوك وإتيانه مذهب العبّاد الذين يزهدون في الدنيا؛ لينالوا خيرًا مما تركوا في الآخرة، وذلك لأنا نبلغ عنده ما لا نبلغ عندهم، فنحن إنما نطلب رغائبنا عنده بزهدنا في غيره. **رجونا إلخ:** يقول: رجونا أن ننال من السعادة في بلدة الممدوح ما يرجو العبّاد نيله في الجنان، حتى كدنا لا نيأس من الخلود فيها؛ لتوهمنا أنها من تلك الجنان. **بأرجان:** خفف الراء من "أرجان" ضرورة.

تعرض إلخ: أي إن خيله تولّي الزوار جوانب أعناقها؛ خوفا وإزوارًا كما يفعل الوحش إذا خاف من طرد الصائد. وذلك لعلمها أنه يهبها لهم، وهي لا تريد أن تفارقه، فظهر وهن ما قاله في "التبيان" من أن هذا البيت ليس فيه حسن مدح، ولو عكس معناه لكان حسنًا، فلو قال: إن خيله تفرح بالزوار حتى يهبها منهم؛ لتستريح من الكد وملاقاة الحروب، لكان أمدح له. **الطرد:** بسكون الراء وفتحها، لغتان.

---

(١) كرع في الماء أو الإناء كرعًا وكروعًا: مدّ عنقه نحوه وتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء.

(٢) بالكسر، جلود البقر، وكل جلد مدبوغ، فإن كان عليه شعر ووبر وصوف فهو مصحب، فالسبت ما لا شعر عليه.

(٣) هو ما بين السماء والأرض، وما اتسع من الأودية. وجوّ البيت داخله، والجمع جواء.

(٤) جمع رغيبة، وهي الأمر المرغوب فيه. (٥) هو بلد بفارس، منه هذا الممدوح.

(٦) تعرّض له: ولاه عُرضه أي جانبه، وأراد: "تتعرض" فحذف إحدى التائين.

(٧) طرد الصياد طردًا: زاول الصيد، يقال: خرج يطرد حُمُر الوحش، أي يصيدها.

وَتَلقَّى نَوَاصِيهَا[1] المَنَايا مُشِيحةً[2] (خ) ... وُرُودَ قَطًا صُمٍّ تَشَايَحنَ فِي وِرد (ع) صنف من الحمام (س)

وَتَنْسُبُ أَفعالُ السُّيُوفِ نُفُوسَهَا (ن،ض) مفعول تنسب ... إِلَيهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيوفَ إِلى الهِنْد

إِذَا الشُّرَفَاءُ البِيضُ مَتُّوا[3] بِقَتْوه[4] جمع شريف (ن) تقربوا القتو الخدمة ... أَتَى نَسَبٌ أَعلى مِنَ الأَبِ وَالجَدِّ

فَتًى فَاتَتِ العَدوى[5] مِنَ النّاسِ عَينُه (ق) ... فَما أَرمَدَت أَجفَانَه كَثرةُ الرُّمْد[6]

وَخَالَفَهُم خَلقًا وخُلقًا ومَوْضِعًا ... فَقد جَلَّ أن يُعدى بشَيء وَأَن يُعدِي (ض)

يُغَيِّرُ أَلوَانَ اللَّيَالِي عَلى العِدى ... بِمَنشُورَةِ الراياتِ مَنصُورَةِ الجُند (ن) يريد الجيوش

إِذَا ارتَقَبوا صُبحًا رَأَوْا قَبل ضَوئه ... كَتَائِبَ لا يَردِي[7] الصَّباحُ كَما تردي فرق الجيوش (ر)

وتلقى إلخ: نصب "ورود" على أنه مفعول مطلق، عامله "تلقى"، أي تلقى خيله المنايا في الحرب مجدة إليها، كما ترد القطا الماء إذا أسرعت في الورود. وجعلها صمًّا؛ لكي لا تسمع شيئًا تتشاغل به، فيكون أسرع طيرانًا. ورد: الورد والورود: إتيان الماء. **وتنسب إلخ:** يقول: أفعال السيوف تنسب أنفسها إليه؛ لأنها صادرة عن قوة ضربه، وتنسب السيوف إلى الهند؛ لأنها قد طبعت فيها. والمعنى: مع كون سيوفه هندية قاطعة كأفعالها منسوبة إليه لا إلى الهند؛ لأن الفضل في القطع للضارب لا للسيف. **إذا إلخ:** أي إذا الكرام تقربوا إليه بخدمته حصل لهم نسب أشرف من نسب الأب والجد، يعني أن خدمته أعلى من النسب الشريف.

فتى إلخ: يقول: عينه تجاوزت العدوى، فلم ترمد برمد غيرها. وهذا مثل، يريد أنه تنزه عن مفاسد الناس وعيوبهم، فلم تتعدّ إليه على كثرتها حوله. **وخالفهم إلخ:** أي هو أجمل من سائر الناس خلقًا وأشرف طبعًا ومنزلة، فهو أجلّ من أن يعدوه بشيء فيشاركهم في أحوالهم، ومن أن يعديهم هو أيضًا؛ لأنه فات طورهم إلى ما لا يبلغون إليه. **يغير إلخ:** يغير ألوان الليالي على أعدائه، فإذا كانت مقمرة أظلمت بسواد الغبار، وإذا كانت مظلمة أشرقت ببريق أسلحة جيوشه الموصوفة بما ذكر من نشر الرايات ونصرة الجند. **إذا إلخ:** أي إن جيوشه =

(١) جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

(٢) الإشاحة والمشايحة: الجدّ والإسراع.

(٣) مت إلى فلان بقرابة: وصل إليه وتوصل.

(٤) قتا الملوك يقتوهم قتوًا وقتًا وقِتًى وقُتًى ومقتًى: أحسن الخدمة لهم، فهو قات.

(٥) هو أن يعدي الشيء الشيء. (٦) جمع رمد وأرمد، وهو المريض العين بالرمد.

(٧) أي يسرع من قولهم: ردى الفرس، إذا رجم الأرض بحوافره.

وَمَبثُوثَةً[1] لا تُتَّقى بطَلِيعةٍ[2] وَلا يُحتمى[3] مِنها بغَور وَلا نَجد
(ب) هي الأرض المنخفضة

يَغُصن[4] إذا مَا عُدْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ مِنَ الكُثر غان بالعَبيدِ عنِ الحَشد
(ق) زائدة الكثرة أي مستغنٍ جمع عبد الجماعة

حَثَتْ[5] كُلُّ أَرضٍ تُربَةً فِي غُبارِه فَهُنَّ عَليه كَالطَّرَائق فِي البُـرد
(د) ذرت الخطوط ثوب يخطط

فَإنْ يَكُنِ المَهدِيُّ[6] من بانَ هَديُه فَهذا وَإلَّا فَالهُدى ذَا فما المهدي
سيرته وطريقته الرشاد استفهامية

يُعَلِّلُنا[7] هذا الزَّمانُ بِذَا الوعد وَيَخدَعُ عَمَّا في يَدَيهِ مِنَ النَّقد[8]

= تأتي الأعداء قبل الصبح، وتسرع إليهم إسراعًا لا يسرعه الصبح.

ومبثوثة إلخ: [مفرّقة، أي الخيل] أي ورأوا خيلاً متفرقة في كل جانب، لا يقدرون أن يتوقوها بالطلائع؛ لأنهم لا يشعرون إلا وقد دهمتهم، ولا يحميهم منها موضع من الأرض يفرون إليه. **نجد**: هي الأرض المرتفعة.

يغصن إلخ: أي إذا عادت خيله إلى معسكره بعد تفرقها غاصت في جيش كبير يفقد بعضه بعضًا؛ لكثرته وتباعد أطرافه، وهذا الجيش كله من عبيد الممدوح، قد استغنى بهم عن حشد الرجال الأجانب. وروى ابن جني: يغضن له، بالضاد المعجمة، هو من غيض الماء، وهو نقصانه إذا غاب في الأرض. والمعنى أن هذه الكتائب إذا تغلغلت في سائر جيشه غابت فيه لكثرته، كالماء إذا غاضت في الأرض.

متفاقد: هو الذي فقد بعضه بعضا. من: تعليل لـ"متفاقد". **حثت إلخ**: أي لبعد غزوات جيشه، واختلاف الأماكن التي يمرّ فيها يثير من كل أرض غبارًا، فتختلف ألوان التراب في غباره حتى تصير كخطوط البرد، منها أسود وأحمر وأبيض وغير ذلك. **فهن**: ضمير الترب على المعنى. **فإن إلخ**: يقول: إن كان المهدي الموعود هو الذي يظهر هداه، فهذا الذي نراه هو المهدي وإن لم يكن هو المهدي فالذي نراه من صلاحه وحسن طريقته هو الهدى بعينه، فما المهدي بعد هذا؟ وهذا أيضًا من هفواته، أعاذنا الله منها.

يعللنا إلخ: يقول: الزمان يعدنا خروج المهدي، فيعللنا بوعد طويل، ويخدعنا عن النقد الحاضر في يده، يعني أن الممدوح هو المهديُّ، وانتظار غيره تعليل. أورد العروض سالمة؛ لإرادة التصريع. قال النابلسي في "النفحات": =

---

(١) بث الخبر بثّا: نشره وأذاعه. (٢) من يبعث ليطلع طلع العدو.

(٣) احتمى المريض عما يضره احتماء: امتنع، ومنه: اتقاه.

(٤) غاصَ في الماء يغوص غوصًا ومغاصًا وغياصًا: غطس ونزل تحته.

(٥) حثا التراب عليه وفي وجهه يحثوه حثوًا: قبضه ورماه، أو صبّه، فحثا الترابُ نفسه، لازم ومتعد.

(٦) هو إمام عادل بشر به الرسول أنه يكون في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا.

(٧) علّله بالشيء: شاغله به ولهّاه. (٨) هو الحاضر المعجل، وهو خلاف الوعد.

هَل الخَيرُ شَيءٌ لَيسَ بالخَيرِ غَائِبٌ ... أَمِ الرُّشدُ شَيءٌ غَائِبٌ لَيسَ بالرُّشد

استفهام إنكار

أَأَحْزَمَ[(١)] ذِيْ لُبٍّ وَأَكرَمَ ذِي يَدٍ ... وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرحَمَ ذِي كَبد

للنداء — هو العقل

وَأَحسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوسًا وَركْبَةً ... عَلَى المِنبَرِ العالِي أَو الفَرسِ النَّهْد[(٢)]

تمييز — هيئة للركوب

تَفَضَّلتِ الأَيَّامُ بالجمَعِ بَيْنَنَا ... فَلَمَّا حَمِدْنا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الحَمْد

مِن الإدامة

جَعَلْنَ وَدَاعِي وَاحدًا لِثَلاَثةٍ ... جَمَالِكَ وَالعِلم المُبَرِّح[(٣)] وَالمَجد

بدل تفصيل من الثلاثة

وَقَد كُنتُ أَدرَكتُ المنى غَيرَ أَنَّني ... يُعَيِّرُنِي أهلي بإدرَاكِهَا وَحدِي

فاعل

وَكُلُّ شَرِيكٍ فِي السُّرُور بمُصبَحي ... أَرى بَعدَه مَن لاَ يَرى مِثلَه بَعدِي

مصدر أصبح — أي بعد الممدوح — أي مثل الممدوح

= التصريع أليق ما يكون بمطالع القصائد، وفي وسطها ربما تمجه الأسماع.

هل إلخ: يقول: الخير والرشد المنتظران في المهدي لا يكونان شيئًا آخر غير الخير والرشد؛ لأن الشيء لا يكون غير نفسه، وإذا كان ذلك فالخير والرشد ظاهران في الممدوح، فما ينتظر في المهدي حاصل فيه، فهو إذن المهدي.

أم: إضراب أي بل هل الرشد. **وأحسن إلخ:** قوله: "على المنبر العالي" إلخ من باب الطي والنشر، أي جلوسًا على المنبر العالي، وركبة على الفرس النهد.

معتم: اسم فاعل من الاعتمام، هو لابس العمامة. **حمدنا إلخ:** أي حمدناها على الجمع بيننا، فلم تدمنا على ذلك الحمد؛ لأنها عادت إلى تفريقنا. **جعلن إلخ:** أي جعلت الأيام وداعي لك وداعًا؛ لثلاثة فيك، كل واحد منها يعزّ علي فراقه، وهي هذه المذكورات. **وقد إلخ:** يقول: أدركت من السعادة عندك ما كنت أتمناه، ولكن لما انفردتُ به دون أهلي و لم أرجع إليهم، عيّروني بذلك لإيثاري نفسي عليهم. **المنى:** جمع منية، وهي الشيء الذي تتمناه.

وكل إلخ: يقول: إذا عدت إلى أهلي فسررت بإصباحي عندهم، لكل من شاركني في هذا السرور أرى منك اليوم بعد مفارقتي إياه رجلا لا يرى هو مثله؛ لأنه لا نظير لك في الدنيا. والمعنى أنه مع سروره بالعود إلى أهله وسرورهم به، فإنه لا يزال منغضا لفراق ابن العميد؛ لأنه إذا عاد إليهم لا يرى عندهم رجلا آخر مثله. **من:** نكرة موصوفة بالجملة بعدها.

---

(١) تفضيل من الحزم، وهو سداد الرأي.

(٢) وهو الحسن الجميل الجسيم اللحيم المشرف، والجمع نهود.

(٣) كأنه من قولهم: برح الخفاء أي انكشف، يريد الكاشف عن الحقائق. قال الواحدي: لم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبي الطيب.

فَجُدْ لِي بقَلْبٍ إن رَحَلتُ فإنَّني ... مُخَلِّفُ قَلْبي عِندَ مَنْ فَضلُه عندي

أمر من الجود ... أراد به ابن العميد

وَلَو فارقَتْ نفسِي إلَيْك حياتَها ... لقُلتُ أَصابَت غيرَ مَذمومة العَهْد

فاعل

* * *

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع ويذكر هزيمة وهشوذان:

أَزائِرٌ (ق) يَا خَيَالُ أَمْ عَائِدْ (ق) ... أَمْ عِندَ مَولَاكَ أَنَّني رَاقِدْ (ن)

لَيسَ كما ظَنَّ غَشْيَةٌ عَرَضَت ... فَجِئتَنِيْ فِي خِلالِهَا قَاصِدْ

استيناف

عُدْ وَأَعِدْهَا فَحَبَّذَا[1] تَلفٌ (س) ... أَلْصَقَ ثَدْيِي[2] بِثَدِيِها النَاهِدْ

أمر من العود ... أمر من الإعادة ... ألزق ... الشاخص

وَجُدتَّ فِيهِ بِمَا يَشِحُّ[3] به ... مِنَ الشَّتِيتِ[4] المُؤَشَّرِ[5] البَارِدْ

(ق) من الجود ... (ن،ض) يبخل ... المحزز

ولو إلخ: يقول: لو أن نفسي فارقت حياتها إليك، واختارت البقاء عندك على الحياة معي، لم أخطئها فيما صنعت ولم أنسبها إلى سوء العهد؛ لأنك أبر بها مني. وقال: أنشد هذه القصيدة لما ورد الخبر بانهزام وهشوذان من بين يدي صاحب الأمير ركن الدولة بعد الكرة الأولى. وسنذكرها في موضعها، وضربت الدبادب - الطبول - على باب عضد الدولة. أزائر إلخ: [من مقطوع المنسرح، والقافية متواتر] يخاطب خيال المحبوب، يقول: أزائرا جئتني أيها الخيال أم عائدًا، أي إني مريض من الحب فأنا حقيق منك بالعيادة. وقوله: "أم عند مولاك" أي في اعتقاده، وأراد بمولاه: الحبيب؛ لأنه نزّله منزلة رسول من عنده، أي أم ظنَّ مولاك أنني راقد، فأرسلك إليّ في أثناء الرقاد.

عائد: هو زائر المريض خاصة. ليس إلخ: [بيان لعذره، اسمه ضمير الشأن] يقول: ليس الأمر كما ظنّ، فإني لم أكن راقدًا حين زرتني، ولكنها غشية أدركتني من الألم فصرت كالنائم، فجئتني في خلال تلك الغشية. عرضت: وفي نسخة: لحقت. قاصد: حال، وقف عليه بالسكون ضرورة. عد إلخ: يقول: عد ثانية وأعِد عليّ تلك الغشية، أي عد ولو كان في عودك عودها، فحبذا تلفي بها إذا كان سببًا لمعانقتك. وجدت إلخ: أي وحبذا هذا التلف الذي جدت فيه بما لا يجود به مولاك من تقبيل الثغر الموصوف بما ذكر. الشتيت: ثغر شتيت أي أفلج.

---

(١) مركب من "حبَّ" فعل مدح، و"ذا" اسم إشارة فاعل له في الصحيح، وهي تلزم هذه الصورة في كل حال.

(٢) الثدي والثدى: غدة في صدر المرأة، في وسطها حلمة مثقبة يمتصُّ منها اللبن، يذكر ويؤنث، والجمع أثد وثُدِيٌّ.

(٣) شَحّ به وعليه شحًّا (مثلثة): بخل وحرص.

(٤) هو المفرق المشتت، والجمع شتى. (٥) أشر الأسنان تأشيرًا: حزّزها، وحدّد أطرافها.

إِذَا خَيَالاتُه أَطْفَنَ بِنَا أَضْحَكَه أَنَّنِي لَهَا حَامِدْ
(جمع خيالة أو خيال — فاعل أضحكه)

وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرَبًا مِنَّا فَمَا بَالُ شَوقِه زَائِدْ
(ر) (وطرا وحاجة)

لاَ أَجْحَدُ[1] الفَضلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ مَا لَم يَكُنْ فَاعِلاً ولا وَاعِدْ
(أي الحبيب)

لاَ تعرِفُ العَينُ فرقَ بَينِهمَا كُلٌّ خيالٌ وِصَالُه نَافِــدْ
(وفي نسخة: ما) (س) (أي فان)

يَا طَفْلَةَ[2] الكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ عَلَى البَعِيرِ المُقَلَّدِ[3] الوَاخِدْ
(الذراع) (المسرع)

زِيْدِي أَذَى مُهْجَتِي أَزِدْكِ هَوًى فأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ
(ض)

حَكَيتَ يَا لَيلُ فَرعَهَا[4] الوَارِدْ فَاحْكِ نَواهَا لِجَفنِيَ السَاهِدْ
(مثلت) (أمر من الحكاية) (بُعدها) (الساهر)

إذا إلخ: أي إذا زارتني خيالات الحبيب، فحمدت زيارتها، ضحك الحبيب لحمدي؛ لأن الخيال ليس بشيء. **أطفن**: أطاف به: ألَمَّ به وقاربه. **وقال إلخ**: يقول: إن الحبيب يتعجب، ويقول: إذا كان قد قضى وطره منا بزيارة الخيال، فما لشوقه زائدًا إلينا. واعلم أن البيت لا يوجد في بعض النسخ المعتمدة، وشرحه صاحب "التبيان".
إن: اعلم أن "إن" الشرطية تمحض الفعل الذي تدخل عليه للاستقبال. قيل: إلا "كان"، فتبقى مع "إن" الشرطية على مضيها؛ لتوغلها في المضي، على ما أفاده صاحب "الكشاف"، ونقله السعد التفتازاني عن بعض شيوخ النحو أيضًا. **زائد**: سكون الدال لضرورة القافية.
لا إلخ: يقول: لا أجحد فضل هذه الخيالات، فقد فعلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب، ولم يعد به فضلاً عن فعله. **لا تعرف إلخ**: أراد: لا تعرف فرقًا بينهما، فأضاف على سلخ "بين" عن الظرفية. يقول: لا فرق بين المحبـــوب وخياله؛ لأن كلًّا منهما إذا وصل لم يدم وصاله، متى زال عن حالة الوصل لم يبق إلا خيالاً.
يا طفلة إلخ: يخاطبها، ويقول: يا هذه الراكبة على هذا البعير الواخد المجدّ في سيره. وصرّع البيت، وهو بيت رديء لو قيل في زماننا لهرب قائله من الحياء.
زيدي إلخ: يقول: زيديني أذًى أزدك حبًّا؛ فإن العاشق لا يحقد على محبوبه، وإلا فهو جاهل لا يعرف مقامات الهوى. **أزدك**: مضارع مجزوم في جواب الأمر. **حكيت إلخ**: يقول لليل: مثلت لي شعرها في الطول والسواد، أي أشبهت شعرها لونًا وطولاً، فمثّل لي بُعدها عني، أي ابعد عني كما بعدت. **الوارد**: هو الطويل المسترسل.

---

(١) جحده حقه وبحقه جحدًا وجُحودًا: أنكره مع علمه به، وكفر به وكذّبه.
(٢) الطفل بالفتح: الرخص الناعم. والعبل: السمين الممتلئ، وهي بهاءٍ فيهما.
(٣) هو الذي عليه القلائد، يعني من الصوف. (٤) شعرها، وقيل: الفرع شعر المرأة، ولا يقال للرجل.

طَالَ بُكائِي عَلى تَذكُّرها وَطُلتَ حتّى كِلاكُما وَاحدْ

مَا بَالُ هذِى النُّجومِ حَائِرةً كأنَّهَا العُميُ مَا لَهَا قَائِدْ

أو عُصبةٌ مِن مُلوكِ نَاحِيةٍ أَبُو شُجاعٍ عَليهِم[1] وَاجدْ

إن هَرَبُوا أُدركُوا وإنْ وَقفوا خَشُوْا ذَهَابَ الطريفِ وَالتَّـــالدْ

فَهُمْ يُرَجُّونَ عَفوَ مُقتَدِرٍ مُبَارَكِ الوَجهِ جائِدٍ مَاجِدْ

أبلجَ[2] لو عَاذَت الحَمامُ بِه مَا خَشِيَتْ رَامِيًا ولا صَائِدْ

أو رَعَتِ الوَحشُ وَهي تَذكُرُه مَا رَاعَهَا حابِلٌ[3] وَلا طارِدْ

تُهدِي لَه كُلُّ سَاعةٍ خَبَرًا عن جَحفَلٍ تَحتَ سَيفِه بَائِـــدْ

(Interlinear glosses: استفهامية؛ ابتدائية؛ (س) حال؛ (خ) جمع أعمى؛ (ق)؛ الجانب؛ غضبان؛ (ن)؛ (ع)؛ هو المولود عندك؛ أي ملوك النواحي؛ اسم فاعل من الجود؛ هو مشرق الوجه؛ (ق) لجأت؛ جواب لو؛ (ب)؛ نافية؛ فاعل تهدي؛ ظرف لـــ بائد؛ (ب) هو الهالك)

طال إلخ: يعاتب الليل على طوله، يقول: طال بكائي لأجلها، وطُلتَ أيها الليل، حتى كلاكما واحد في الطول. **تذكرها:** وفي نسخة: تذكره أي الفرع. **ما إلخ:** يريد: أن النجوم قد أبطأت في المغيب، فكأنها حائرة في مسيرها، لا تهتدي إلى الغروب. وشبهها بالعمي إذ لم يكن لها من يقودها. **ما:** نافية، الجملة حال من "العمي". **أو إلخ:** أو كأنها جماعة من ملوك النواحي قد غضب عليهم الممدوح، فلبثوا متحيرين. **عصبة:** بالضم، الجماعة من الرجال والخيل والطير. **إن إلخ:** بين وجه تحيرهم، يقول: إن هربوا أدركهم فأوقع بهم، وإن ثبتوا في أماكنهم خافوا أن يغير عليهم، فلا يبقي شيئا من المال عندهم، يعني أنهم لا يجدون ملجأ، لا بالهرب ولا بالإقامة.
الطريف: هو المستحدث من المال. **فهم إلخ:** يقول: إن الملوك يرجون عفو هذا الملك المبارك ذي الجود والمجد.
أبلج إلخ: يقول: لو استجارت به الحمام ما خافت من أحد يرميها ولا يصيدها؛ لهيبة الممدوح. **أو إلخ:** يريد أنه عزيز الجانب مهيب الصيت، من لجأ إليه أو استأمن بذكره أمن، حتى الطير والوحش. **تهدي إلخ:** أي لا تمضي ساعة إلا وهي تورد عليه خبرًا عن جيش قد هلك تحت سيفه؛ لكثرة سراياه إلى النواحي، وذلك أنه كان قد ورد الخبر بهزيمة وهشوذان بعد الكرة الأولى وضربت الدبادب على باب عضد الدولة، فذلك ما يشير إليه، هذا. وقال بعضهم: يحتمل أن يكون "تهدى" مجهولاً، و"خبرا" نائب مناب الفاعل، ولا يصح إلا أن يكون على التذكير. **جحفل:** هو الجيش، والجمع جحافل.

---

(١) الهاء إذا تحركت عند التقاء الساكنين تحرك بالضم والكسر، والضم أولى من كسره، والكسر لاتباع كسرة الياء.
(٢) الأبلج: المفترق الحاجبين، والطلق الوجه، وذو الكرم، والواضح من كل شيء.
(٣) هو الذي ينصب الحبالة، وهي الشَرَك.

وَمُوضِعًا[١] فِي فِتانٍ[٢] نَاجِيةٍ[٣] يَحْمِلُ فِي التَّاج هامة العاقدْ
(وفي نسخة: أو — وفي نسخة: تحمل — عاقد التاج)

يَا عَضُدًا رَبُّه بِــه العاضدْ[٤] وَسَارِيًا يبعثُ القَــطا الهاجد
(الباء للاستعانة — (ن) هو المعين — هو الماشي ليلا — يثير — صنف من الحمام — (ن) النائم)

وَمُمطِرَ المَوتِ والحَيَاةِ مَعًا وَأَنتَ لا بارقٌ[٥] وَلا رَاعِدْ[٦]

نِلتَ[٧] وَمَا نِلتَ مِن مَضَرَّة وهـــ ـــشُوذَانَ مَا نالَ رأيُهُ الفاسِدْ
(نافية — (ن) — (ن،ف))

يَبدَأُ مِن كَيدِه بغَايَتِه وَإِنَّمَا الحَربُ غَايةُ الكائـــدْ
(أي بمنتهاه — ملك الديلم — صاحب الكيد)

مَاذَا عَلى مَن أَتَى يُحَارِبُكُمْ فَذَمَّ مَا اختَارَ لَو أَتَى وَافِدْ
(استفهامية — وفي نسخة: محاربكم)

وموضعا إلخ: [أي مسرعًا] أي وكل ساعة تهدي له رسولاً مسرعاً في رحل ناقة خفيفة، قد حمل رأس ملك في تاجه. **التاج**: هو الإكليل، والجمع تيجان. **يا عضدا إلخ**: [وفي نسخة: يا عاضدا] أي أنت عضد الدولة الذي يعضدها به الله تعالى، وسار بقطع الفلوات بجيشه، فيثير القطا من مواضعها، وهي نائمة. يريد كثرة غاراته وسيره إلى الأعداء ليلاً. **الهاجد**: وفي نسخة: الوارد.

وممطر إلخ: أي تمطر الموت على أعدائك بالقتل، وتحيي أولياءك بالإحسان، فكأنك سحاب يمطر الموت والحياة من غير برق ولا رعد، يعني أنه يفعل ذلك على غير احتفال ولا استعداد. **نلت إلخ**: يقول: بلغت كيد وهشوذان، وما بلغت من مضرته ما بلغ رأيه، يعني أن فساد رأيه كان أبلغ في مضرته من قتالك له. وقد ذكر فساد رأيه في البيت التالي. **من مضرة**: صلة أحد الفعلين على التنازع. **وهشوذان**: وفي نسخة: وهسوذان.

ما: موصولة، مفعول "نلت" الثاني. **يبدأ إلخ**: أراد بغاية الكيد: الحرب، كما فسرها في عجز البيت، يعني أنه ابتدر الحرب من أول وهلة، فابتدأ الكيد من آخره؛ لأن الحرب لا يصار إليها إلا بعد عجز الوسائل. **وافد**: [هو الزائر في طلب العطاء] أراد "وافدًا" بالنصب فوقف عليه بالإسكان، وقد مرّ مثله. يقول: الذي جاءكم محاربًا، ثم ذمّ ما اختاره من حربكم؛ لعوده عنكم بالفشل، ماذا كان عليه لو قدم عليكم سائلاً، أي لو فعل كذلك لعاد عنكم غانمًا، وحمد عاقبة أمره. والحـــاصل أنه عندي "لو أتى يحاربكم بلا سلاح" إلخ شرط مؤخر، وقوله: =

---

(١) أوضعت الناقة: أسرعت في سيرها، أو سارت سيرًا مهلاً سريعًا، والرّاكب الدابة: جعلها توضع.

(٢) غشاء للرحل من أدم. (٣) هي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها، قيل: ولا يوصف به البعير، والجمع ناجيات ونواج.

(٤) عضده عضدًا: نصره وأعانه.

(٥) برق البرق بروقًا وبَرَقَانًا: ظهر، والرجل: توعَّد، والبارق: سحاب ذو برق.

(٦) رعد السحاب رعدًا ورعودًا: صات وضجَّ للأمطار. (٧) يقال: نال من عدوّه: إذا أنزل به كيده.

بلا سِلَاحٍ سِوى رَجَائِكم ففَازَ بالنَّصرِ وَانْثنى رَاشِــدْ
(أي راشدًا)

يُقَارِعُ[1] الدَّهرُ مَن يُقَارِعُكُمْ عَلى مَكانِ المَسُودِ[2] وَالسائِدْ[3]
(اسم مفعول من ساد)

وَلِيتَ يَومَيْ فَنَاءِ عَسكَره وَلَم تَكُنْ دَانِيًا ولا شَــاهِدْ
((خ) أي توليت — (د) قريبا — (س) أي شاهدًا)

وَلَم يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُه جَيشُ أَبيهِ وَجَدُّهُ الصاعِدْ
(مبتدأ — خبر — أي بخته)

وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفةٍ يَهُزُّهَا مَارِدٌ عَلى مَارِدْ
(الرمح — مقوّمة — (ن))

سَوَافِكٌ ما يَدَعْنَ فَاصِلَةً بَينَ طَرِيءِ الدِّماءِ والجاسِدْ[4]
(نافية — (هب) — (س))

إِذَا المَنَــايَا بَدَتْ فَدعْوَتُهَا أُبدِلَ نُونًا بدالِهِ الحائِدْ
(جمع منية، وهي الموت — (د) ظهرت — (ب))

= "ماذا" إلخ جزاء له، وهذا أولى مما قاله صاحب "التسهيل".

بلا سلاح إلخ: [تتمة المعنى الذي قبله] أي لو أتاكم واستظهر عليكم بالرجاء عوض السلاح - فإن رجاءه لكم من أوثق العدد - لظفر، وفاز بالنصر، ورجع راشدًا. **يقارع إلخ:** الظرف "على مكان" إلخ نعت لمحذوف، مفعول مطلق، عامله "يقارع" الأول. أي من حاربكم حاربه الدهر على مقداره مرؤوسًا كان أو رئيسًا. **وليت إلخ:** يقول: توليت فناء عسكر وهشوذان في اليومين اللذين انهزم فيهما، وأنت لم تشهد القتال بنفسك، يعني أن سعده ناب عنه في قتالهم، فكان النصر له وإن كان غائبًا. ولا تصغ إلى ما قاله صاحب "التسهيل" ههنا. وقال في "التبيان": يريد اليومين اللذين هزم فيهما أبوه وهشوذان، و لم يكن عضد الدولة فيهما، بل كان أبوه هو الذي هزمه.

ولم إلخ: أي إن غبت عن القتال فقد كان خليفتك فيه جيش أبيك وسعدك العالي، فكأنك لم تغب؛ لأنه إذا حصل النصر بهذين، فكأنه حصل بك. **خليفته:** الجملة نعت لـــ"غائب". **وكل إلخ:** أي وكل رمح مقوّم يهزّه رجل مارد على فرس مارد. **مارد:** هو الذي لا يطاق خبثا. **سوافك إلخ:** [خبر عن محذوف، وهو الرماح] أي إذا سفكت دما فجفّ، أتبعته دمًا طريًا من غير فصل بينهما. **فاصلة:** ما يفصل بين الشيئين. **والجاسد:** اليابس، وفي نسخة: الجامد.

إذا إلخ: أي إذا برزت المنايا عند التحام الحرب، دعت بأن يصير الحائد من عسكر عضد الدولة حائنًا أي هالكًا، يعني أنها تدعو بأن يسلطها الله تعالى على الحائد حتى يهلك. **فدعوتها:** مبتدأ، خبره عجز البيت. **الحائد:** الذي يحيد عن الشيء.

---

(١) أي يحارب، من المقارعة بالسلاح.

(٢) هو الذي ساده غيره. (٣) هو الذي ساد غيره.

(٤) جسد الدم به جسدًا: لصق به، فهو جاسد وجَسِدٌ.

إِذَا دَرَى الحِصنُ مَن رَمَاه بِها خَرَّ (ض) لَهَا فِي أَسَاسِه سَاجِدْ (ب) أي ساجدا

مَا (نافية) كانت الطِرمُ (بلدة وهشوذان) فِي عَجَاجَتِهَا إِلا بَعِيرًا أَضَلَّه (أضاعه) نَاشِدْ (ن)

تَسأَلُ أَهلَ القِلاعِ عَن مَلِك (وهشوذان) قَد مَسَخَتْهُ (ف) نَعَامَةً[1] شَارِدْ

تَستَوحِشُ الأَرضُ أن تُقِرَّ بِه فكُلُّهَا مُنكِرٌ لَه جَاحِدْ (ف)

فَلا مُشَادٌ[2] وَلا مُشِيْدٌ[3] حَمَى وَلا مَشِيدٌ[4] أَغنى (أي نفع) وَلا شَائِدْ (ب)

فَاغتَظْ[5] بِقومٍ وَهشُوذَ (وفي نسخة: وهسو) مَا (نافية) خُلِقُوا إِلَّا لِغَيظِ العَدُوِّ وَالحَاسِدْ

إذا درى إلخ: الضمير من "بها" و"لها" للخيل استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام، أي إذا علم حصن العدو بأن الذي رماه بالخيل هو عضد الدولة، سقط ساجدًا لها، أي انهدم أمامها هيبةً له. **ما إلخ:** يعني أن الطرم لكثرة ما أثارت بها خيله من الغبار خفيت تحته، فصارت كأنها بعير قد ضلّ في الفلوات، فلا يعلم طالبه مكانه. **عجاجتها:** أي غبرتها، الضمير للخيل. **ناشد:** هو الذي يطلب الضالة.
تسأل إلخ: [الضمير للطرم أو الخيل، وفي نسخة: يسأل، أي الحصن] أي تسأل أهل القلاع عن وهشوذان، وقد مسخته الخيل نعامةً شاردًا. كناية عن إسراعه في الهزيمة، أي لشدة خوفه عند إقبال الخيل أسرع في الهزيمة كالنعام. **نعامة شارد:** أي شاردا، العرب تصف النعامة بشدة النفور والطرود. **تستوحش إلخ:** أي تخاف الأرض أن تعرف بموضعه منها فتطأها خيلك، فكل مكان سئل عنه ينكره ويجحده أنه رآه. وفي الكلام مجاز لا يخفى. يريد شدة تواريه بالهرب، حتى لا يهتدي أحد إلى موضعه.
منكر له: وفي نسخة: آنه. قال ابن القطاع: صحّفه جميع من رواه: أنّه له جاحد. والرواية الصحيحة: آنه بالمد وكسر النون، وأنه يأنه أنوها: إذا تزحّر من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غيرهما، كذا ذكره الجوهري في "الصحاح". **فلا إلخ:** المعنى: لم يحمه البناء ولا الباني من بأس عضد الدولة، أي لم يغن عنه قلعته ولا جنده. **شائد:** هو المعلي والمجصص. **فاغتظ إلخ:** يقول: كن مغتاظًا بقوم ما خلقوا إلا ليغيظوا أعداءهم وحسادهم، يعني قوم عضد الدولة. **وهشوذ:** منادى، ترخيم وهشوذان. **ما خلقوا:** الجملة نعت لـــ"قوم".

(١) تقع على الذكر والأنثى؛ لأن تاءها للوحدة، ولذلك وصفها بالشارد.
(٢) هو من البناء: المرفوع المطوّل. (٣) اسم فاعل من الإشادة، يروى بالتنوين على أن "حمى" فعل ماض، وبتركه على أنه مضاف إلى "حمى"، وهو بكسر الحاء: المكان المحميُّ.
(٤) بالفتح: المطليُّ بالشيد، وهو الجص ونحوه. (٥) أمر من الاغتياظ، هو مطاوع غاظ، يقال: غاظه فاغتاظ عليه.

رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوكَ نَابِتَةً يَأكُلُها قَبلَ أَهلِهِ الرائِدْ[1]
(د) اختبروك

وَخَلِّ زِيًّا[2] لِمَنْ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ[3] جَبِينُهُ[4] عَابِدْ
نافية — فاعل دام

إن كانَ لم يعمد الأميرُ لِما لَقيتَ منه فيُمنُه عَامِدْ
لم يقصد — سعده

يُقلِقُهُ الصُّبحُ لا يرى مَعَه بُشرى بفَتحٍ كَأَنَّه فاقِدْ
حال من الصبح

وَالأَمرُ لِلّهِ رُبَّ مُجتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّه جَاهِدْ
نافية

وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرسَلَةٌ يَحيدُ عن حابِضٍ[5] إلى صَارِدْ
حالية

رأوك إلخ: [خطاب لـــ"وهشوذان"] أي هؤلاء القوم اختبروك، فرأوك لضعفك كقطعة من النبات يصادفها الرائد في طريقه، فيرعاها قبل أهله لقلتها، يريد أن طلائع ركن الدولة تولت حرب وهشوذان والظفر به وحدها من غير أن يكون فيها ركن الدولة ولا عضد الدولة؛ لأنها استضعفته فلم تر حاجة إلى مسير أحدهما. **نابتة:** مفعول ثان لـــ"رأوك". **وخل إلخ:** [فعل أمر من التخلية، أي اترك ودع] أي اترك زيّ الملوك لمن يقوم بحقه، فليس كل من تزيا به ملكا، كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود.

إن إلخ: أي إن كان لم يقصدك بنفسه يحل بك ما لقيت منه، فإن يمنه قصدك، أي فأنت قتيل سعده إن لم تكن قتيل سيفه. فعلى هذا ضمير "منه" يعود على الممدوح، وكلمة "من" صلة بقوله: "لقيت" ويحتمل أن تكون "من" في قوله: "منه" بيان لـــ"ما"، أي لم يتعمد الأمير لما أصابك من القتل لعسكرك والهزيمة لك. **يقلقه إلخ:** أي إذا أصبح، ولم يرد عليه من يبشره بفتح، قلق في ذلك اليوم كأنه قد فقد عزيزًا.

والأمر إلخ: يقول: الأمر كله لله، وبه يفوز من يفوز ويخيب من يخيب، لا بسعيه واجتهاده، بل رُبّ مجتهد كان اجتهاده سببًا لخيبة إذا التمس الفوز من غير وجهه. والمعنى: أن اجتهاد وهشوذان في طلب الملك هو الذي أوجب إخفاق مسعاه بتعرضه لهؤلاء القوم. **ومتق إلخ:** ورب مُتّقٍ يحاذر إصابة السهام، فيحيد عن سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه، فيقتله. والبيت في المعنى الذي قبله. **يحيد:** وفي نسخة: يحيص: يعدل ويحيد. **صارد:** هو النافذ في الرمية.

---

(١) هو الذي يرسل في طلب الكلأ.

(٢) بالكسر، الهيئة، وعند المولدين: هيئة الملابس، تقول: أقبل بزيّ العرب. وجاءنا بزي غريب، والجمع أزياء.

(٣) اسم فاعل، من دمي الجرح يدمى - من سمع يسمع - دمًى (يائيٌّ، وقيل: واويٌّ) ودُميًّا فهو دمٍ.

(٤) ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصداغ، وهما جبينان عن يمين الجهة وشمالها، والجمع أجبنٌ وأَجْبنَةٌ وجُبُنٌ.

(٥) هو السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه.

فَلَا يُبَلْ قَاتِلٌ أَعَادِيَه أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَم قَاعِدْ
(لا يبال) (جمع أعداء)

لَيتَ ثَنَائِي الّذِي أَصُوغ فِدَى مَن صِيغَ فيه فَإِنَّه خَالِدْ
(خبر ليت)

لَوَيتُه دُملُجًا عَلَى عَضُدٍ لِدَولةٍ رُكنُها لَه وَالِدْ

* * *

ومما قال في صباه **وهذه القصيدة** شذ بعضها:

سَيفُ الصُدُود عَلَى أَعلى مُقَلَّدِه[1] يَفري طُلى وَامِقِيْه[2] فِي تَجَرُّده
(ر) يقطع

سَيفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعلى مُقَلَّدِه (الإعراض) بكفٍّ أَهيَفَ[3] ذِي مَطل بِمَوعدِه
بمعنى "في" (ل)

وَشَادِنٍ[4] رُوحُ مَن يهواه فِي يَدِه سَيفُ الصُدُودِ عَلى أَعلى مُقَلَّدِه
مبتدأ يحبه خبر

فلا إلخ: الوجه أن تحذف الياء للجزم، وإنما جوزه قياسًا على قولهم: "لا تبل" بمعنى لا تبال، وجاز لكثرة الاستعمال، ولم يكثر قولهم: "لا يبل" فيجوز فيه ما جاز في غيره. يقول: من فاز بقتل أعاديه فلا يبالِ بعد ذلك، أقام إليهم بنفسه فقتلهم أم قتلهم غيره، فكفاه أمره وهو قاعد. **ليت إلخ**: يقول: هذا الشعر الذي أصوغه في الثناء عليه يخلّد ويبقى أبدًا، فليته فدى الممدوح فيكون الممدوح خالدًا. **لويته إلخ**: يقول: جعلت ثنائي حليةً له كما يحلى العضد بالدملج، وهو عضد الدولة ركن تلك الدولة والد له، يعني أن الدولة تتقوى بهما، فهو عضدها، وأبوه ركنها.
دملجا: هو مثل السوار يلبس في العضد. **وهذه القصيدة**: اعلم أن النصف من البيت الأول غير محفوظ، والنصف منه محفوظ، وهو "سيف الصدود" إلخ، واختلفت الرواة في النصف الباقي منه، فقال قوم: هذا صدر البيت، وعجزه: "يفري طلى" إلخ. كما حررناه أولاً في القصيدة. وقال جماعة: عجزه: "بكف أهيف" إلخ، كما هو مثبت ثانيًا، وقالت طائفة من المحققين: صدر البيت: "وشادن" إلخ، وعجزه: "سيف الصدود" إلخ. كما تراه ثالثًا في النظم.
سيف إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] يقول: حبيبي قد تقلّد بسيف من الصدود، ويقطع أعناق عشاقه إذا جرّده. **طلى**: هي الأعناق، وقيل: أصولها، جمع طلية. **بكف**: واحد الأكف. **روح إلخ**: الجملة نعت لـــ"شادن".

---

(١) هو موضع نجاد السيف من المنكبين.
(٢) جمع المذكر من الوامق، سقطت نونها للإضافة، ومِقَه يمقه ومقًا ومقةً: أحبه، فهو وامق.
(٣) هيِف الغلام يهيَف،وهاف يهاف هيفًا وهَيَفًا: ضمر بطنه ورقّت خاصرته، فهو أهيف، أي ضامر البطن رقيق الخصر.
(٤) هو الظبي إذا كبر واستغنى عن أمه.

مَا اهتَزَّ منهُ عَلى عُضوٍ لِيَبتُرَه (ن) البتر القطع إلا اتَّقَاه بِتُرسٍ[١] من تَجَلُّدِه تصبّره

نافية
ذَمَّ الزمانُ إِليهِ مِن أَحِبَّتِه مَا ذَمَّ مِن بَدرِه فِي حَمد أَحمَدِه

شمسٌ إذَا الشمسُ لاقَتْه على فَرَسٍ تَرَدَّدَ[٢] النُّورُ فِيهَا من تَرَدُّدِه

نافية
إنْ يَقْبُحُ الحُسْنُ إلاَّ عِنْدَ طَلعَتِه وَالعبدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِندَ سَيِّدِه

قَالَتْ عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفسًا فَقُلت لَهَا العطاء أي دعه ولا تطلبه لَا يَصدرُ الحُرَّ لا يعود إلا بَعدَ مَورِدِه

لَم أَعرِفِ الخَيرَ إلا مُذ عَرَفْتُ فَتًى لم يُولَدِ الجُودُ نعت لـ فتى إلا عِندَ مَولِدِه

نَفسٌ تُصَغِّرُ نَفسَ الدَّهرِ من كِبرٍ لَهَا نُهَى عقول كَهلِه فِي سنِّ أَمردِه

* * *

ما إلخ: يريد أنه كلما قصده بصدٌ عارضه بصبر، وأنه لم يهتزّ على عضو من أعضائه ليقطعه إلا استقبله بتجلّد وصبر. **ذم إلخ:** الضمير في "بدره" و"أحمده" للزمان، وباقي الضمائر للمحب. أي إن الزمان ذم إلى المتنبي العيب الذي ذمه المتنبي من بدر الزمان عند حمده هذا الرجل المسمى بأحمد، وذلك العيب هو النقص والتغير اللذان في مودة الأحبة، وفي القمر بالنسبة إلى الممدوح. وقد أكثرت الشراح في هذا البيت، ولعل الأقرب هو هذا المعنى. **شمس إلخ:** أي إذا رأته الشمس وهو يجول في ميدانه على فرس مترددًا، تردد نوره في جسم الشمس؛ لأنه أضوأ منها، فالشمس تستفيد منه النور.
على فرس: حال من الهاء في "لاقته" أي وهو على فرس. **إن إلخ:** ويروى: "فالعبد يقبح" على جعل "إن" شرطية، وعلى كليهما لا يتبين للبيت معنى صحيح، والأظهر أن قوله: "يقبح" في عجز البيت خطأ في الرواية، والصواب "يحسن"، وحينئذ تتعين "إن" للنفي، ويكون المعنى: أن الحسن في غير هذا الممدوح لا يظهر قبيحًا إلا عند مقابلته بطلعته؛ لما فيها من الكمال وفي غيرها من النقص، فكل ذي حسن إنما يستحسن عند انفراده عنه، كما أن العبد إنما يستحسن عند انفراده عن سيده، فإذا قوبل به ظهر قبيحًا بالنسبة إليه، والله أعلم.
والعبد: كلام مستأنف، وفي نسخة: فالعبد. **قالت إلخ:** أي قالت العاذلة: طبْ نفسًا عن الرفد، أي لا تطمع فيه، فإنه غير مبذول، فقلت لها: إن الحر إذا قصد أمرًا لا يرجع عنه إلا بعد الوصول إليه والتمكن منه.

(١) صفحة من الفولاد، مستديرة، تحمل الوقاية من السيف ونحوه، والجمع أتراس وتُرُس وتِرَسَةٌ.
(٢) تردّد إليه: جاء المرة بعد الأخرى.

ويروى له في سيف الدولة

وقد أمر بخيمة فصنعت له، وكان على أهبة الرحيل إلى العدو، ولما نصبها لينظر إليها هبت ريح شديدة فسقطت، فتشاءم بذلك، ودخل الدار واحتجب عن الناس، فدخل عليه المتنبي بعد ثلاثة أيام، وأنشده:

يا سَيفَ دولةِ دِينِ اللهِ **دُم** أَبَدًا   **وَعِشْ** بِرَغْمِ[1] الأَعَادِي عِيشةً **رَغَدا**

هَلْ أَذهَلَ النَّاسَ إِلَّا خَيمةٌ سَقَطَتْ   مِنَ المهَابَةِ حَتَّى أَلْقَتِ العَمَدا[2]

خَرَّت لِوَجْهِكَ نَحو الأَرضِ سَاجِدَةً   كَمَا يَخِرُّ لِوَجْهِ اللهِ **من سَجَدا**

يا سيف إلخ: الوزن هو الأول. **دم**: أمر من دام يدوم. **وعش**: أمر من عاش يعيش. **رغدا**: من الوصف بالمصدر ولذا لم يؤنثه. **هل إلخ**: [استفهام إنكار أي ما أذهلهم إلا هذا] أي إنما أذهلهم سقوط الخيمة؛ لأنهم توهموه شؤمًا، وهي إنما سقطت إعظامًا لك، لما رأت من مهابتك، فسقوطها أولى أن يكون دليلاً على إقبال جدك وارتفاع سعدك. وله في سقوط هذه الخيمة قصيدة طويلة ستذكر.

خرت: أي سقطت من العلو إلى سفل. **من سجدا**: فاعل "يخر"، الألف للإشباع.

---

(١) الرغم بالضم وبالفتح: الكره والذل.

(٢) بفتحتين وبضمتين، جمع عمود، وقيل: الأول اسم للجمع.

* * *

الفهرس

مکتبۃ البشریٰ

طبع شدہ

رنگین مجلد

تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام لجمعات العام
حصن حصین
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر مکمل)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر مکمل)
لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
معلم الحجاج
فضائل حج
خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
تعلیم الاسلام (مکمل)
بہشتی زیور (تین حصے)
بہشتی زیور (مکمل)

رنگین کارڈ کور

حیات المسلمین
تعلیم الدین
خیر الاصول فی حدیث الرسول
الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر) (جیبی)
الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر) (جیبی)
عربی زبان کا آسان قاعدہ
آداب المعاشرت
زاد السعید
جزاء الاعمال
روضۃ الادب
آسان اُصولِ فقہ
معین الفلسفہ
معین الاصول

فارسی زبان کا آسان قاعدہ
علم الصرف (اولین، آخرین)
تسہیل المبتدی
جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ
عربی کا معلم (اوّل، دوم، سوم، چہارم)
عربی صفوۃ المصادر
صرف میر
تیسیر الابواب
نام حق
فصولِ اکبری
میزان ومنشعب
نماز مدلل
نورانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)
عم پارہ درسی
عم پارہ
تیسیر المبتدی

تیسیر المنطق
تاریخ اسلام
بہشتی گوہر
فوائد مکیہ
علم النحو
جمال القرآن
نحو میر
تعلیم العقائد
سیر الصحابیات
کریما
پند نامہ
پنج سورۃ
سورۃ یٰس
آسان نماز
منزل

کارڈ کور / مجلد

اکرام مسلم
مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
فضائل اعمال
منتخب احادیث

زیر طبع

مکمل قرآن حافظی ۱۵ سطری
بیان القرآن (مکمل)